المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا

(دراسة ميدانية ونقدية)

« رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة »

إعداد الطالب

محي الدين سليمان إمام مديك

إشراف فضيلة الشيخ

الدكتور / أحمد محمد بناني

١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة الماجستير المقدمة لقسم العقيدة بعنوان

الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا ، دراسة ميدانية ونقدية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . أما بعد ...

فقد تكون البحث من مقدمة إحتوت على أهم الموضوعات وخطة البحث وسبب اختيار الموضوع وتاريخ دخول الإسلام نيجيريا ، وثلاثة فصول وخاتمة . الفصل الأول كان عن الأشاعرة في نيجيريا ، ويحتوي على المباحث التالية الأول : عن دخول مذهب الأشاعرة نيجيريا وأهم رجالهم وكتبهم ومعاهدهم . الثاني : وفيه دراسة لعقائدهم عرضاً ونقداً ، الثالث : وفيه ذكر جهود أهل السنة والجماعة في مقاومة هذه العقائد .

الفصل الثاني : الصوفية في نيجيريا وفيه خمسة مباحث : الأول : عن دخول الصوفية في نيجيريا ، وأهم رجالهم . الثاني : عن الطرق الصوفية فيها ، الثالث : وفيه دراسة لأهم عقائد الصوفية ، وشعائرها والرد عليها ، الرابع: وهو عن تأثير الصوفية في حياة المسلمين في نيجيريا. الخامس : عن جهود علماء نيجيريا في محاربة الصوفية.

الفصل الثالث : عن الشيعة في نيجيريا ، وفيه ثلاثة مباحث ، الأول : تمهيد عن التشيع وتعريفه وذكر المراحل التي مر بها مع ذكر دخوله إلى نيجيريا . الثاني : عن مخالفات الشيعة لأهل السنة في العقائد منها الإمامة ، عصمة الأئمة ، التقية ، المهدي المنتظر وفي بعض المسائل الفقهية التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة . الثالث : بينت فيه واجب العلماء نحو محاربة أفكار الشيعة . الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث ومنها :-

(١) مذهب الأشاعرة انتشر في نيجيريا على أيدي السنوسيين من ليبيا . (٢) رجوع بعض العلماء النيجيريين إلى مذهب السلف وإثباتهم الصفات كما قررها أبو الحسن الأشعري والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة . (٣) بعض المسلمين الآن ، قد تأثروا بعقيدة السلف الصالح وذلك نتيجة للمجهودات المبذولة من خريجي طلبة الجامعات الإسلامية الذين درسوا العقيدة السلفية وتمثلوها سلوكاً ومنهجاً . (٤) وفي موضوع الصوفية ، إن عمر الفوتى هو الوسيلة الرئيسية لإنتشار الطريقة التيجانية في إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى كما أنه هو أول من أدخل التصوف إلى سوكوتو ، كانو ، ومن ثم انتشرت في ربوع نيجيريا ، بينما أن الطريقة القادرية دخلت المغرب العربي على يد الشيخ أبي مدين شعيب بن الحسن الأندلسي الذي توفي سنة ٥٩٤هـ . والشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي التلمساني هو الذي قام بنشرها في أفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي ومنها إلى نيجيريا . والتوجه العام في نيجيريا التصوف ويمثل عدد المتصوفين فيها ما يقرب من ثمانين في المائة . (٥) لقد أدرك كثير من المسلمين في نيجيريا بطلان عقائدهم المخالفة للحق كوحدة الوجود وبطلان كثير من أذكارهم وأورادهم البدعية الأمر الذي أدى إلى شعور كثير من الصوفية بالهزيمة وقيامهم بمحاولة تقمص شخصيات أخرى حتى لايتهموا بالتصوف . (٦) في موضوع التشيع ، لم يكن معروفاً في هذه البلاد إلا بعد الثورة الرافضية المعاصرة في سنة ١٩٧٩م-١٩٨٠م وذلك باستخدام وسائل متعددة والتركيز على الشباب وإغراؤهم بالأموال والسفر إلى دول أوروبا وأمريكا وذلك على حساب الرافضة وينجم عن ذلك التأثر بأفكارهم الباطلة . وقد تفطن العديد من الشباب المسلم النيجيري إلى خطر التشيع وأنه يشتمل على كثير من الأفكار الهدامة . وأن هناك علاقة وطيدة بين الفكر الباطني الشيعي وبين ما دعا إليه كبير زعماء الصوفية الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي . وقد قام بعض علماء نيجيريا بالرد على هذه الأفكار وصار إنتشارها في نطاق محدود جداً عند بعض الطوائف .

الباحث	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
محي الدين سليمان إمام مديلي	د. أحمد محمد بناني	د. عبدا لله عمر الدميجي
٢٣/٩/١٤١٥هـ	٢٢/٩/١٤١٥	٢٢/٩

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وأشكر الله عزوجل الذي وفقني وأعانني ، فهو الذي بيده العون والمدد ومنه التوفيق والسداد . أما بعد ..

فاعترافاً بالفضل لأهله وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم ((من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا إنه قد كافأتموه)).

أتقدم بخالص الشكر والإمتنان الوافر لجامعة أم القرى ، وعلى رأسهم مدير الجامعة صاحب المعالي الدكتور **راشد الراجح** حفظه الله ، ووكيله الأمين وأعضاء مجلس الجامعة الكرام لجهودهم المثمرة نحو نشر عقيدة السلف الصالح في جميع الأصقاع ، كما أشكرهم لإتاحتهم لي فرصة مواصلتي دراستي العليا في هذه الجامعة العريقة الفريدة ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وأسأل الله تعالى أن يجعل مثوبتهم الجنة ويجعل خير أعمالهم خواتيمها . آمين .

كما أتقدم بجزيل شكري وتقديري لجميع منسوبي كلية الدعوة وأصول الدين وأخص منهم عميد كلية الدعوة وأصول الدين ورئيس قسم العقيدة وأساتذته الذين أعانوني وآزروني ، وسهلوا لي مهماتي ، فقد قاموا بما يجب عليهم نحو طلابهم خير قيام ، وحرصوا على تقديم كل ما يعينهم على أدآء مهمتهم .

وأقدم شكري وتقديري لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن محمد بناني حفظه الله ورعاه ، الذي تولى الاشراف على هذه الرسالة من بدايتها إلى نهايتها ، حيث منحني من وقته الغالي داخل الجامعة وخارجها الشئ الكثير ، والذي كان له أثر في إنجاز هذه الرسالة ، و لم يقصر معي في توجيهاته القيمة ، و لم يكن يقتصر - حفظه الله - على ساعات الإشراف الرسمية ، بل كان يستقبلني في منزله متى شئت من ليل أونهار بوجه مشرق ، ونفس راضية ، بل يعاملني معاملة ابنه من صلبه ، فجزاه الله عني وعن جميع زملائي وعن العلم وجميع طلابه خيراً ، ويجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة .

ولايفوتني أن أقدم شكري وامتناني لأصحاب الفضيلة الوجهاء الذين شاركوا بإمكاناتهم العلمية وإسهاماتهم المالية من أجل إنجاز هذه الرسالة ، وإن كان الفضل بعد الله عزوجل للجامعة ، وكذلك أشكر جميع زملائي الذين ساعدوني في إتمام الرسالة بيد أني لا أنسى جهود أشخاص من خارج الجامعة سواء في السعودية أو في نيجيريا أو في السنغال أو في مالي ممن وقفوا إلى جنبي حتى تم هذا المشروع المبارك بإذن الله تعالى .

كما أقدم شكري وفائق احترامي لفضيلة الدكتور **محمد حسان كسبه** وفضيلة الدكتور **عبدالشكور أمان العروسي** حفظهما الله اللذان تفضلا مشكورين لقبولهما مناقشة هذه الرسالة وما بذلاه من جهد لايستهان به في قراءتها وتصحيحها وبخاصة أن معدها العبد الفقير طلب العربية ودرسها ولايزال قلمه ولسانه يتعثران في قواعدها وأسرارها وحسبها أنها لغة القرآن فلا أستطيع أن أصل إلى قيمتها . فجزاهما الله خير الجزاء وجعل الله الجنة مثواهما . آمين .

وختاماً ، فإني أسأل الله المولى الكريم أن يثيب الجميع الخير على ما أنعموا به علي والله لا يضيع عمل المحسنين . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

كتبه / محي الدين سليمان إمام مديلي

١٧ ـ ٧ ـ ١٤١٥هـ

في رجب يوم الإثنين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ با لله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده ا لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لاشريك له، وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى ا لله عليه وسلم الذي أدى الرسالة ونصح الأمة وبلغ الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، يقول ا لله في محكم كتابه﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾(١).ويقول ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾(٢).ويقول عليه الصلاة والسلام **إفترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة و إفترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل ماهي يا رسول ا لله قال:((ما أنا عليه اليوم وأصحابي))**(٣). وبعد : فلم يكن إختيار موضوع ((الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية)).لنيل درجة الماجستير في العقيدة لمجرد الإختيار بل بعد تأملي والفحص عما يهم بلدي نيجيريا وما يحتاجه، وبما أن نيجيريا أكبر دولة في أفريقيا وتقع في موضع إستراتيجي وبلد خصب تكثر فيه الأمطار وهي بلد تتصارع فيه الأديان وتتنازع فيه الملل والنحل، أحببت أن يكون موضوعي فيها نظراً لحاجة الناس. ولايخفى على اللبيب ما يتعرض له كثير من المسلمين من الإنحرافات في عقائدهم ومعاملاتهم عن مذهب أهل السنة والجماعة بسبب وجود عدد من الفرق الضالة التي روجت لأفكارها المنحرفة بواسطة بعض أتباعهم الذين دخلوا إلى نيجيريا في أوقات مختلفة وأصبح لهم فيها جولة وسلطان حتى أصبح بعض المسلمين

---

(١)-سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٢)-سورة المائدة الآية ٣.

(٣)-رواه ابن ماجه كتاب الفتن، افتراق الأمم عن حديث أبي هريرة وأنس وعوف بن مالك .
الجزء الثاني ص ١٣٢١. ورواه أحمد جـ١ : ٣٣٢ ، جـ٣: ١٤٥.

لايعرف الإسلام إلا بمنظور هذه الفرق ومقصودي بالفرق التي أريد عرضها ونقدها ثلاثة : الأشاعرة، والصوفية ثم الشيعة .

فالأشاعرة قالوا باثبات بعض الصفات وأولوا سائرها تأويلاً باطلاً أو فرضوا في معانيها بأن الله في كل مكان بذاته وغير ذلك من مخالفاتهم الشنيعة لمذهب أهل السنة والجماعة.

والصوفية روجوا فكرة تعظيم مشايخهم والغلو فيهم إلى درجة دعائهم والإستغاثة بهم والاعتقاد بنفعهم من دون الله وأن الذين لايسيرون في طريقهم لايسلمون عليهم ولايتخذون لهم عهداً ولاتجوز شهادتهم .

والشيعة روجوا فكرة تأليه أئمتهم حتى أخرجوهم عن حدود البشر ووصفوهم بأوصاف إلهية وهونوا من قدر الصحابة والطعن فيهم .

إن إفريقيا كغيرها من بلدان العالم الإسلامي قد ابتليت بكثير من الإنحرافات العقائدية والتعلق بغير الله والمغالاة في الشيوخ والأولياء الصالحين ومنهم من يعتقد فيهم التصرف في الكون وأن ما شاؤوا كان ومالم يشاؤوا لم يكن وأن جميع الخير والشر بأيديهم وعقول كثير من شعبها خالية من العقيدة الصحيحة بعيدة عن عقيدة السلف الصالح سوى ماقام به بعض المصلحين من أهل السنة والجماعة بجهودهم الفردية في بيان الحق ونقد الأفكار وتقديم العقيدة الإسلامية الصحيحة فوقع في نفسي أن من مسئولياتي أن أشارك هؤلاء في جهودهم الطيبة وأكتب رسالة للرد على هذه الأفكار الشنيعة بأسلوب علمي ملتزم بمنهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح المقيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وبما أن كثيراً من العلماء النيجيريين لديهم استعداد لقبول الحق واتباعه إذا اتضح لهم .

ولقد تمكنت ورسخت فكرة التصوف والأشعرية في دماغ المسلمين ، ولم يحاول أحد قبل وضع كتاب أو اعداد رسالة أو بحث باللغة العربية في هذا الموضوع الهام يستعرض فيه بعض نشاطات وجهود أهل الفرق في نيجيريا ، ويوضح فيه مساعي رجال الشيعة ومخططاتهم في سبيل السيطرة على شئون هذه البلاد والتولية

عليها بأفكارهم الفتاكة . ولقد حاولت تتبع واستقراء جميع جوانب هذا الموضوع واقتفاء أثار أصحاب هذه الفرق ونشاطهم، واستقصيت وسائلهم في الدعاية البشرية وماقاموا به من الوعد والوعيد لاتباعهم وتلمست غاياتهم في فنون مناطق هذه البلاد، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذه الرسالة المسلمين والمسلمات والشبان المثقفين حتى يقفوا على رواسب الفرق الضالة التي لاتزال تجتاح أنحاء العالم الإسلامي، وإضافة إلى الاخطار والمزالق التي تلقى في طريق الشبان المسلمين بقصد تلبسهم على تيارات هذه الفرق الضالة المخطط المرسوم والمقصود الدخيل على ديننا الإسلامي الذي يعوقنا عن الحصول إلى الغاية .

وقد كشفت بعد مرور الزمان عن الغايات في هذه المظاهر وما يستهدفون من ورآئها ألا أنهم يريدون أن ينفذوا من خلال هذه المظاهر إلى تحطيم عقيدة السلف الصالح ومحوها من جذورها وإتهام معتنقيها بالتطرف حتى يستطيعوا أن ينفذوا من خلال ذلك إلى النيل من المسلمين مكانة مرموقة وسعة في الرزق حتى يتفوقوا على أقرانهم .

وسأتناول الكلام في هذه الرسالة عن مختلف مناطق هذه البلاد، ولكنني سأركز تركيزاً هاماً كبيراً على المناطق الشمالية الإسلامية وعلى جماهير المسلمين في المناطق الغربية . ورغم أن الموضوع واسع الآفاق ومترامي الأطراف تستعصي الإحاطة بجميع جوانبه ويصعب الإستقصاء في جميع مجالاته فقد إخترته وبذلت أقصى جهودي في معالجته نظراً لأهميته ولحاجة المسلمين في زماننا هذا إلى أمثال هذه البحوث لمعرفة الحقيقة التي أوجب الله عليهم ومن ثم ، أود أن أتطرق إلى بعض المشاكل التي واجهتني في أثناء جمع المعلومات :

المشكلة التي واجهتني أثناء الرسالة :

وأما المشكلة التي صادفتها في أثناء جمع المعلومات فكانت عويصة بلا نزاع وقد كلفني هذا البحث السفر من السعودية إلى نيجيريا أكثر من ثلاث مـرات، وقطعت خلالها أكثر من عشرة آلاف كيلـو، بحيث أنـني سافرت أنحاء نيجيريا بين مدنها وقراها، فلم أدع عالماً سنياً كان أو غيره. قادرياً كان أو تجانياً أو سنوسياً أو شيعياً امكنني الاتصال به إلا وقد اتصلت به وأخذت المعلومات منه مشافهة، وسألته عن تاريخ أرباب الطرق وعن معهده ومؤسسته والهدف من وراء ذلك والكتب التي تدرس، وتعرضت لذكر بعض العلماء الذين تلقى عنهم ومؤلفاتهم.

وكما أنني لم أترك مكتبة عربية من مكتبات نيجيريا سواء كانت للمطبوعات أو المخطوطات إلا دخلت جلها وتناولت مصادرها بالفحص والاستفادة بمحتوياتها في تدوين هذا البحث نتيجة لجهد وصبر ومثابرة تعلمتها من استقراء سيرة أستاذي الكريم فضيلة الدكتور أحمد محمد بناني الذي لايمكن أن أفي له بتقديري وثنائي على ما بذله معي من وقته الغالي وتوصياته وتوجيهاته الرشيدة المستمرة المستنيرة التي سهلت لي إخراجي للناس بحثاً يتسم بالموضوعية التي تقتضي الأمانة العلمية .

أ:- قصر مدة الرحلة العلمية:

إن المدة التي وافق عليها المجلس فقط ثلاثون يوماً لطلاب مرحلة الماجستير لجمع المصادر والمقابلات للشخصيات، وإن هذه المدة غير كافية لرحلة علمية ميدانية ونظراً لما نعانيه من المشاكل في نيجيريا ، وقد صرح لي بعض محبي العلم أمثال سعادة الدكتور أمين الدين أبو بكر : بقوله : إن الطلبة الذين يقومون بمثل بحثك يعطون مالا يقل عن ستة أشهر وقد تمتد إلى سنة كاملة أو أكثر .

ب:- صعوبة الحصول على الوثائق والمعلومات خاصة فيما يتعلق بالشيعة في نيجيريا وبعض نشاطات الصوفية بعد علمهم بأنني لست من موافقيهم وبعض الجامعات في نيجيريا أمثال جامعة عثمان بن فودى في صوكوتو وجامعة إبادن رفضوا دخول أي طالب لم يصطحب بتصريح أو خطاب من قبل جامعته التي

يدرس فيها ولذا ينبغي للجامعات أن يزودوا طلابهم بتصريح رسمي لتسهيل مهمات الطالب .

جـ:– المراجع الأجنبية :

فإن المراجع التي تمس لب الموضوع معظمها أجنبية باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو اللاتينية خاصة الكتب المستوردة من إيران فيما يتعلق بأهم نشاطات الشيعة في نيجيريا ، فترجمة النصوص الأجنبية الى العربية متعبة علماً بأنني قد استفدت من الكتب الأجنبية .

هـ:– ومن أصعب ما واجهني في هذا البحث من المشاكل خلو مكتبتي من كتب الصوفية والشيعة ومعظم من كتب في هذا الموضوع ليسوا من العلماء النيجيريين والمعلومات حول الموضوع غير مدونة في بطون الكتب بل نقلت معظمها من أفواه المشايخ النيجيريين .

كما أن مكتبات الجامعات في نيجيريا لم تكن غنية بمثل هذه الكتب وكذلك في الدول العربية .

وقد تفضل بعض المشايخ النيجيريين أمثال الشيخ الناصر الكبرى بتزويدي ببعض مخطوطات جده إضافة إلى ما ألفه هو ومؤلفات بعض تلاميذه وخاصة فيما يتعلق بالصوفية والأشاعرة ، وكما أنني سافرت إلى عدة بلدان في نيجيريا للعثور على هذه المصادر والمخطوطات التي لها علاقة بالموضوع كما أن أساتذتي وبعض زملائي تفضلوا مشكورين بإعارتي البعض الآخر كما أن جامعة أم القرى لم تقصر في جهودها بتزويدي من مكتبتها العامرة بعون الله بكثير من هذه الكتب، فبهذا تلاشت واضمحلت المشكلة بفضل الله عز وجل .

المنهج الذي سرت عليه :

ومن الجدير بالذكر ذكرى المنهج الذي بنيت عليه في هذا البحث، وكما سبق فإن الموضوع((الفرق الإسلامية الكبرى في نيجيريا دراسة ميدانية ونقدية)) . فأبدأ بعرض أهمها من حيث دخولها في نيجيريا وأهم معتقداتها وشعارها معتمداً على المصادر الأصلية وبالمعلومات عن الثقات إضافة لما دون في المخطوطات . وأبدأ

بذكر نشاطاتهم العلمية في نيجيريا مستعيناً بـالله ثم بـالكتب والصحف والمجلات والمقابلات والمعلومات السابقة لدى ، أعرض كلامهم ثم أعقب عليه بذكر موقف أهل السنة والجماعة من هذه المعتقدات ثم أذكر الجهود المبذولة من السنيين لمقاومة هذه الأفكار الشاذة (وقد أقتصر على جهود عامة المسلمين ان لم يكن لمسلمي نيجيريا موقف خاص) . ثم استخلص في أسطر محدودة أهم نتائج البحث، والثمرة، والآية القرآنية بين الدائرتين هكذا ﴿ ﴾ ثم أعقب عليه بكلمة الآية وكذلك الأحاديث النبوية وأما الكلام المنقول فبعلامة التنصيص، وبعض المنقولات قد تكون بإعادة الصيغ، وإذا تقارب الكلام والنقول وتواطأت فأقول قارناً المعنى ثم أحيل إلى بقية المصادر التي تلم بالموضوع. والرسالة مكونة من ثلاثة فصول إضافة إلى المقدمة وأبين فيها أسباب إختياري للموضوع والمقصود بالفرق موضوع الدراسة . والتمهيد في التعريف بنيجيريا ودخول الإسلام إليها ونسبة المسلمين إلى غيرهم والحالة العقدية للمسلمين فيها .

الفصل الأول : ذكرت فيه فرقة الأشاعرة في نيجيريا ، وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تكلمت فيه حول دخول مذهب الأشاعرة نيجيريا بما فيه ذكر أهم رجالهم وتعرضت إلى ذكر كتبهم المعتمدة ومعاهدهم .

المبحث الثاني : دراسة لعقائدهم عرضا ونقدا ذاكرا مذهبهم حول الصفات والإيمان ، والقدر ، والنبوات . وبينت موقف أهل السنة والجماعة منها .

المبحث الثالث : وهو عبارة عن ذكر جهود أهل السنة والجماعة في مقاومة هذه العقائد .

الفصل الثاني : في الصوفية في نيجيريا وفيه خمسة مباحث .

المبحث الأول : ذكرت فيه دخول الصوفية نيجيريا وتعرضت لذكر بعض الرجال الذين ساهموا في نشرها في ربوع نيجيريا .

المبحث الثاني : ذكرت فيه الطرق الصوفية في نيجيريا ، ومايتفرع منها مع ذكر العلاقة فيما بينها .

المبحث الثالث : وهو عبارة عن دراسة عقائد الصوفية وشعائرها ويشتمل على أربعة موضوعات ، **الأول** : وهو دراسة للعقائد بما فيها من وحدة الوجود ، والفناء ثم عقبت بالرد على هذه العقائد على ضوء الكتاب والسنة وذكرت فيه موقف بعض علماء الأفارقة في المسألة .

الثاني : تحدثت عن الأضرحة والمقامات وذكرت فيه كيف استغل الصوفية هذه الطريقة لكسب ثقة السذج لزيارتهم وزيارة قبورهم .

الثالث : تحدثت فيه عن الموالد والاحتفالات ، وذكرت فيه لمحة تاريخية حول بداية الاحتفال بالموالد ، وذكرت في النهاية أقوال العلماء في الموالد .

الرابع : تحدثت فيه عن الأوراد والأذكار ، وذكرت طريقتهم في الذكر وبينت وجه الابتداع فيه ثم موقف أهل السنة والجماعة من الذكر .

المبحث الرابع : ذكرت فيه تأثير الصوفية في حياة المسلمين في نيجيريا ، وذكرت فيه أقوال الصوفية في استحساناتها وما قيل من سلبياتها أيضا ومانتج عن ذلك .

المبحث الخامس : تحدثت فيه عن جهود العلماء في محاربة الصوفية في نيجيريا.

الفصل الثالث : وهو دراسة عن فرقة الشيعة في نيجيريا . ويشتمل على ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : فيه التمهيد عن التشيع وتعريفه وذكر المراحل التي مربها مع ذكر دخوله إلى نيجيريا ودور إيران في ذلك .

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن مخالفات الشيعة لأهل السنة والجماعة في نيجيريا ، في النقاط التالية :

الأسس الاعتقادية للشيعة في نيجيريا .

أ : الإمامة

ب : عصمة الائمة .

جـ : التقيـــة .

د : ان المهدي المنتظر آخر امام لهم .

هـ : موقف الشيعة الإمامية من غسل الرجلين .

و : موقف الشيعة الإمامية من مسح الخفين .

ز : موقف الشيعة الإمامية من أعياد الكفار .

حـ : نقض دعواهم فيما ذهبوا إليه بأن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي ابن أبـي طالب رضي الله عنه .

ط : نكاح المتعة عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة والجماعة منها .

وبهذا يظهر مدى مخالفات الشيعة لأهل السنة والجماعة وذكرت فيه وجه الحـق والصواب ملتزم بمنهج أهل السنة والجماعة قدر الاستطاعة .

المبحث الثـالث : ذكـرت فيـه واجـب العلمـاء نحـو محاربـة أفكـار الشـيعة وذكرت فيه ماينبغي عليهم فعله إمتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم ختمت البحث باستخلاص نتائج مهمة وهـي ثمرة البحـث وخلاصتـه لكـل فصل من الفصول الثلاثة . والله أسـأل أن يجعلـه خالصـا بوجهـه الكريـم إنـه سميـع مجيب .


تمهيد

التعريف بنيجيريا

((النيجر محرفة من نيغرو، وهي كلمة لاتينية، معناها الزنجي الصغير والأسود القصير . ولقد أطلقتها الأمم القديمة على سكان غرب أفريقيا وأستراليا كما أطلق العرب عليهم كلمة الزنج أو النُوبة أو السودان، وأطلقوا كلمة السودان على نهرهم الذي ينبع من أعالي فوتا جالون، ثم يجري شرقاً إلى نواحي الصحراء الكبرى، ماراً ببلاد تمبكتو ثم ينحدر جنوباً إلى ثغر ((لوكوجا)).(١)

يقول أود محمد: نيجيريا أرض النهر العظيم أو ما حول نهر نيجر، وهي مشتقة من كلمة (نيجر) إسم النهر (وأبريا) بمعنى ما حول النهر . وقد أطلق إسم ((نيجيريا)) الآنسة (فلوراسن) حين وصفت منطقة النفوذ البريطاني في غرب أفريقيا في مقالة لها نشرت في الجريدة اللندنية (التا يمز) في ٨ - يناير .

وتقدر مسافته من منبعه إلى مصبه بنحو ألفين وخمسمئة ميل، وهو ثاني الأنهار المشهورة في إفريقيا : ((النيل، والنيجر، والكنغو، والسينيغال)).

ونيجيريا دولة إتحادية تتكون من ثلاثة أقاليم الإقليم الشمالي والإقليم الشرقي والإقليم الجنوبي الغربي ، وقد وحدت هذه الاقاليم بإسم جمهورية نيجيريا الفدرالية عام ١٩٧٠م، ويبلغ عدد ولاياتها الآن ثلاثين ولاية وعاصمتها أبوجا.

نيجيريا دولة في غرب افريقيا تطل على المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحتها ٩٢٣,٧٦٨ كيلو متر مربع، ويبلغ تعداد سكانها نحو ثمانين مليون وستمائة ألف نسمة كما جاء في تقديرات عام ١٩٩٢م . وتشير بعض التقديرات إلى أن تعداد سكان نيجيريا قد فاق مائة مليون نسمة . ومن ثم فإن نيجيريا من أكثر الدول الإفريقية كثافة سكانية حتى يومنا هذا(٢) .

وكلمة نيجيريا بالمعنى العام، تعني ماحول بلاد نيغرو أو ماحول وادي النيجر.

---

(١)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو للشيخ آدم عبدا الله الالوري ص١٣، انظر كتاب :
World Regional Geography By Kromm David PG: ٣٤٤-٣٤٦.

(٢)- The African Continent by Awad Mohammed PG : ١٧٧.

وتنطبق كلمة نيجيريا على سائر البلاد التي وجد فيها نيغرو ((قبائل الزنـج)) بغـرب أفريقيا . وهــي في التاريخ القديـم كـانت تسـمى بالسـودان الغربـي، وعليه كتب الأولون من أمثال البكري وابن خلدون والتمبكتي والسعدي، وعند المتأخرين تسمى بلاد التكرور كما ذهب إليه السلطان محمد بللو.(١)

وأن قبائل نيجيريا ولغاتها تبلغ المئات عنـد تعدادهـا ، وقيـل عندنـا في نيجيريـا مـا يقارب مائتي لغة وهذا لاينافي وحدتها كونها دولة متحدة .

مكانـة نـيجيريا في الصعيد الدولي:

تحتل نيجيريا مكاناً كبيراً بين اقطار العالم جميعاً لمكانتها الإقتصاديـة والسياسـية في إفريقيا عموماً وفي غربها خصوصاً ، ولهذا صارت محط الأنظار منذ النصـف الأخـير من القرن العشرين في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وقد من ا لله عليها بثروات معدنية ونباتية وحيوانية وإنسانية ممـا يخـول لهـا لـواء الزعامة والقيادة بين أقطار القارة المتجاورة المسماة إفريقية.

وهي دولة بترولية تحتل الدرجة الرابعة بين دول (الأوبيـك) وهـي دولـة زراعيـة أرضها خصبة وسماؤها مطيرة مطراً غزيراً (٢).

وهي دولة صناعية تتقدم فيها التكنولوجيـا الحديثـة يومـاً بعـد يـوم . ويتمسـك أهلها بالدين لأنها تتصارع فيها الأديان الثلاثة: الوثنية، والنصرانية ، والإسلام ، مـع وجود الذين تأثروا بالثقافة الغربية التي قـد كمنـت في نفوسـهم، ومـع ذلـك توجـد روح التدين والأخوة الإسلامية لم تزل قوية .(٣)

---

(١)-وانظر:

World Region By Charles A Stanfield And C.E.٢ Imolzak Pg :٣٦٥-٣٦٧ About Religion Topic.

(٢)- World Regional Geography By kromm David PG : ٣٤٥- ٣٤٦.

World Regions By Charles .A. Stans F١EU. And C.E.ziMolzak PG : ٣٦٥-٣٦٧.

(٣)-انظر الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا للشيخ آدم عبدا لله الألوري ص ١٤-١٠.
مكتبة وهبة القاهرة ط: الأولى١٤٠٥-١٩٨٥

دخول الإسلام في نيجيريا ونسبة المسلمين إلى غيرهم :

بما أن تلك المنطقة من القارة الأفريقية تتصارع فيها الأديان والملل المختلفة وفيها الشرك والغلو في المشايخ وكرامات الأولياء - الماضين، وبناء على ذلك قام علماء المسلمين بزيارة بلاد إفريقيا ، وقطعوا الصحاري وركبوا الصعاب والمخاطر وكتبوا عن إفريقيا، فأصبحت كتاباتهم المصدر الأساسي للقارة حتى يومنا هذا وبمجيء الإستعمار الغربي قاموا بترجمة تلك المصادر الأصلية بعقلية غربية وزيفوا التاريخ ودرسوها في معاهدهم وجامعاتهم سواء في أوروبا أو في إفريقيا وأصبحت تلك التراجم مرجعاً أساساً لدى باحثي المسلمين .

وتاريخ الإسلام في نيجيريا يرجع الى تاريخ دخول الإسلام إلى السودان الغربي إلى أواخر القرن الأول الهجري الذي تم فيه فتح شمال أفريقيا ، وجزء كبير من غربها على يد القائد العظيم - فاتح أفريقيا - عقبة بن نافع الفهري . ولقد دخل الإسلام في شمال إفريقيا على إثر دخوله القطر المصري ضمن فتوحات أمير المؤمنين ((عمر بن الخطاب)) الذي عين أحد الصحابة عمرو بن العاص "على مصر والشام ثم عين عمرو بدوره " عقبة بن نافع الفهري لفتح شمال أفريقيا فسار ((عقبة)) إلى أطراف المغرب فدخل عاصمة غانة العليا القديمة "أوداغشت" فكان بذلك دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا .(١)

يقول الشيخ عبدا لله بن فودى "إن دخول الإسلام إلى الغرب - غرب إفريقيا كان في القرن الأول الهجري على يد عقبة بن نافع الصحابي الجليل، إذ إنه وصل إلى قبيلة من قبائل الروم فدعاهم إلى الإسلام فأسلم ملكهم من غير قتال".(٢)

ويذكر أن دخول الإسلام للمرة الأولى إلى غرب إفريقيا كان عن طريق دول البرابرة في شمال إفريقيا وقبائل الملثمين في مناطق البحر الأبيض المتوسط الذين اعتنقوا الإسلام منذ القرنين الأول والثاني(٣) الهجريين والسابع والثامن الميلاديين والذين

---

(١)-الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا للشيخ آدم الألوري ص ٤٧وص١٧،من كتاب تزيين الورقات للشيخ عبدا لله بن فودي الفلاني .

(٢)-المصدر السابق ص١٨.

(٣)-وهذا يتعارض مع ماذكره الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه إنتشار الإسلام في القارة ⇐

هاجروا إلى وسط دولة موريتانيا وسيطروا على مراكز السلطة في مدينة اداغوست في القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي، وكذلك عن طريق التجار المسلمين من شمال إفريقية .(١)

ولو تدبرنا جهود هذا القائد العظيم وما سجل عنه التاريخ لوجدنا أنه حقق الكثير من الإنتصارات الباهرة .

كان عقبة يواصل فتوحات إفريقيا التي بدأت في خلافة عمر بن الخطاب نحو إتجاه الغرب حتى وصل بلاد السوس(٢) .أخذ يقطع الأراضي غازياً ومجاهداً في سبيل الله إلى أن انتهى إلى البحر المحيط، وقال قولته المشهورة: اللهم يارب لو أني أعلم أن وراء هذا البحر براً لمضيت مجاهداً في سبيلك ثم صار نحو الجنوب في بلاد السودان ودخل بلاد غانة وتكرور(٣) وأسلم على يديه عدد من أهلها .

ويؤيد الأستاذ آدم عبدا لله الألوري ما قاله الشيخ عبدا لله بن فودى عن عقبة ابن نافع فيقول: ليس هناك مايمنع عقبة من السير نحو الجنوب في بلاد السودان كما منعه البحر عن السير نحو الغرب(٤). أو على أيد الدعاة الصوفيين الذين جمعوا بين نشر الاسلام وتعاليم التصوف .

⇐ الإفريقية في ص١٨ نقلاً عن ابن خلدون أن الملثمين كانوا على المجوسية إلى القرن الثالث الهجري .

(١)-أنظر رسالة الماجستير بعنوان التبشير والإستعمار في نيجيريا د.خضر مصطفى من ص٢-٣ .

وأنظر كتاب إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية ص٢٢، للدكتور حسن إبراهيم حسن ط:الثانية ١٩٦٣ مكتبة النهضة المصرية .

(٢)-بلاد السوس : إثنان الأدنى والأقصى من المغرب .

(٣) إسم المنطقة تمتد من غانة إلى بلاد السودان الغربي . (انظر مخطوطات الشيخ الكبري في سلسلته) .

(٤)-الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا ص ١٨، للشيخ آدم الألوري .

وانظر كتاب الإفريقيون والعرب تأليف الدكتور أحمد سويلم العمري من ص١٥-٢٦في الباب الأول .

انظر كتاب الإستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء تأليف رئيس المكتب الخامس الفرنسي ترجمة وتقديم الأستاذ ي.الدين القلنبي ص ٢٥.وانظر كتاب موجز تاريخ إفريقية: رولاندا دليقر وجون فيج ص٨٧-١٠٢ ترجمة الدكتورة دولة أحمد صادق مراجعة: الدكتور محمد السيد غلاب، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ومهما يكن من الأمر، فقد ثبت وجود الإسلام في غرب أفريقيا في أواخر القرن الأول الهجري كان ذلك عبر فتوحات عقبة بن نافع الممتدة على طول شمال إفريقيا إلى البحر المحيط – غرب كما تقول رواية الشيخ عبدا لله بن فودي أو عن طريق قبائل الملثمين(جـ) في مناطق البحر الأبيض المتوسط الذين إشتهروا بالهجرة والتنقل أو عن طريق برابرة شمال إفريقيا والتجار منهم بوجه خاص الذين كانوا يزاولون أعمالهم التجارية مع أهالي السودان الغربي منذ قرون ومن تلك النقطة من تاريخ الإسلام الطويل في هذه بدأ امتداد الإسلام في بلاد السودان الغربي وكان محدوداً في بداية الأمر ثم أخذ في الإتساع والإنتشار حتى إستطاع أهل بلاد السودان الغربي أن يقيموا حكومات إسلامية على أنقاض الممالك الوثنية(أ) .

قلت : وللتجار دور فعال في دخول الإسلام ونشره في غرب إفريقيا حيث لديهم أساليب ووسائل متنوعة ويمارسون الإسلام على صورته المتكاملة والمنقولة عن الكتاب والسنة في جميع معاملاتهم ويتعاملون مع الناس بالصدق والأمانة والإخلاص في القول والعمل وهذا يفضي إلى سرعة قبوله منهم وإنتشاره (ب) وهذا القول الآخير هو الذي رجحه المحققون من المؤرخين في دخول الإسلام في غرب إفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا بصفة خاصة .

(جـ)هم اجداد الشيخ الناصر الكبيري ويطلق عليهم الملاويين لتلثمهم العمامة فوق أنفهم كان هؤلاء الملثمون في صحاريهم ....وكانوا على دين المجوسية الى أن ظهر فيهم الإسلام لعهد المائة الثالثة ....وجاهدوا جيرانهم من السودان(اي على الدين)فدانوا لهم واستوثق لهم أي (الملثمين) الملك ، ثم إفترقوا، وكانت رياسة كل بيت منهم في بيت مخصوص انظر إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية للدكتور حسن إبراهيم حسن ص١٨في الهامش. نقلاًعن إبن خلدون جـ٦: ١٨٢.

قلت : والزعم بأن احتمال دخول الإسلام نيجيريا على يد الملثمين لايسلم به بافتراض صحة رأي من ذهب إلى أنهم كانوا على المجوسية ولم يسلموا إلا في القرن الثالث .

(أ)–وهناك بعض الارآء تذهب إلى أن دخول الإسلام نيجيريا تم على أيدي الصوفية الذين جمعوا بين نشر الإسلام وتعاليم التصوف .

(ب)–وغير بعيد أن يكون هؤلاء التجار متصوفة . إذ لايعقل أن يأتي المتصوف المنقطع عن الدنيا يمارس عبادته وسط مجتمع وثني .

نسبة المسلمين في نيجيريا :

الرأي الأول : ذكره بابكر حسن قدرماري النيجيري:-

((وتصل نسبة المسلمين في البلاد نحو ٦٠-٦٥٪، وأما المسيحيون فيشكلون نحو ٢٢٪ من جملة السكان والبقية وثنيون ، ويتركز المسلمون في شمال ووسط البلاد مثل كانو، زاريا،كشنت ، داوري، سوكوتو ، الورن ، وكذلك يوجد المسلمون بكثرة في جنوب الشرق من نيجيريا ، وهم أقل عدداً بنسبة تعداد المسلمين في شمال نيجيريا ، ويتركز المسيحيون في شرق نيجيريا ، ثم وهناك رأي ثان يرى أن عدد المسلمين في نيجيريا .... ٥٠٪ والمسيحيون ٣٠٪، والباقي الوثنيون الذين هم عباد الأصنام)).(٢)

قلت : الرأي الأول أقرب إلى الصواب كما جاء في تقديرات سنة ١٩٩٢م، ذكروا أن عدد السكان في نيجيريا وصل إلى ٨٠،٦٠٠ مليون نسمة ويمثل المسلمون ٦٠٪ ويحوز المسيحيون ٢٥٪ وبقية وثنيون . ومهما يكن من أمر فإنه قد اتفق جميع كتاب التاريخ في نيجيريا على أن المسلمين هم أكثر ثم يليهم المسيحيون وأدناهما الوثنيون .

وقد نقل الشيخ آدم الألوري عن بعض الباحثين ما نصه: لايمكن أن نتكلم في دخول الإسلام في نيجيريا إلابعد أن نتطرق إلى دخول الإسلام في غرب إفريقيا حيث إنهما إخوان متشابهان وأشهرها غانة، ومالي وسنغاي.....

(١)-انظر ص ٣ من مذكرة تحت عنوان دولة نيجيريا صدرت في محرم ١٤٠٧هـ

(٢)-انظر :

World Regions By Charles .A. Stansfield And C.E.٢١Molzak PG:٣٦٦-٣٦٧

مملكة غانة:

نشأت هذه المملكة منذ القرن الثاني الميلادي، وتولى عليها نحو أربعة عشر ملكا من البيض قبل أن تتحول الى السود. وربما كان أولئك البيض من القرطاجنيين(١) أو الرومان، الذين اختلطوا بقوم من السكان الأصليين وتفرع منهم الونغارة(٢).

وكانت قبائلها تشتغل بالتجارة والرعي، وقد وضعت لنفسها أسسا اجتماعية وسياسية وعسكرية تتناسب مع زمانهم وفق ديانتها الوثنية، ولما جاء الإسلام تأثرت بزحفه ودخلها الإسلام منذ ذلك الوقت فبدأت الأوضاع تتحسن شيئاً فشيئاً بفضل إنتشار الإسلام وحضارته وذلك في نطاق ضيق محدود.

ومع أن تجارة الذهب رائجة في مجالاتها الإقتصادية كانت القوافل التجارية تقوم متجهة نحو شمال افريقيا محملة بالذهب والجلود والعاج والطنبول(٣) والمطاط والعسل والقطن . وانتشرت المراكز التجارية في أنحاء البلاد ووفد إليها التجار المسلمون من شمال إفريقيا واستقروا بها يزاولون شئونهم التجارية.

مملكة مالي:

تملك عليها إثنان وعشرون ملكاً من البيض ولما انقرضوا خلفهم السودان وقد أدرجتها غانة في مملكتها ردحاً من الزمن .

وإسم الزعيم الذي حرر مالي"ماري جاطة" وقد هاجم غانة سنة ١٢٤٠م. ودمرها وقضي على أمجادها وأقام دولة مالي، وتوسعت البلاد الى ان شملت بلاد غانة، وتكرور وسنغي. ووسع نطاق فتوحاته الى الأقاليم المجاورة الى أن توفي ١٣٠٠م. ثم صار ملوك مالي وسلاطينها يحملون لقب منسا، وأشهرهم منساموسي

---

(١)-قرطاجنّةُ : بالفتح ثم السكون ، وطاء مهملة ، وجيم ، ونون مشددة ، وقيل إن إسم هذه المدينة قرطا ، وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها ، وحسنها : بلد قديم من نواحي أفريقية . انظر معجم البلدان ، للحموى . جـ٤ : ٣٢٣ .

(٢)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو الفلاني تأليف لبشيخ آدم عبدا الله الألوري ط:الثانية ، ص ٢٠.

(٣)-نوع من الفاكهة لايوجد إلا في هذه المنطقة.

حفيد ماري جاطة ، الذي حج الى مكة المكرمة بجيش مؤلف من ستين ألف رجـل وخمسمائة عبد، يحمل كل واحد منهم عصا من ذهب تقدر بنحو أربعة ملايـين مـن الجنيهات(١) .

وقد أمر منسا موسى مهندساً عربياً يدعي أبا إسحاق أن يبني لـه قصـراً ضخمـاً ومسجداً عظيماً من الحجارة وكافأه باثنى عشر ألف مثقال من الذهـب بعـد إتمـام البناء .

وأقام هذا المهندس العربي في غرب أفريقيا ينشر فـن البنـاء الحجـري بهـا وتـرك آثاره في مالي وتمبكتو وبرنو الى أن توفي في تمبكتو. واهتم منسا موسى بتوسيع رقعـة مملكته في بلاد السودان حتى شملت أرض غانة وسنغى والسنغال وبلاد هوسا وبرنـو ويوربا في نيجيريا.

وفي عهده انتشر الإسلام الى بلاد يوربـا فصـار يعـرف بديـن مـالي حتـى يومنـا هذا(٢).

مملكة سنغاي:

تقع هذه المملكة بناحية بـلاد الداهومـي وفلتـا العليـا الى جهـات بوشـى بشـمال نيجيريا وكانت عاصمتها مدينة غآو بالقرب من مدينة زوغوا الحاضرة.

ومن تعليق المجاهد المغربي محي الدين القليبي على بعض الكتب الفرنسية المترجمة الى العربية يقول :

" إن ملوك سنغاي أصلهم من اليمـن، وذلـك أن أخويـن فـرّا مـن اليمـن ولجـآ الى كُوكيا في مملكة سنغاي، وأصبح أكبرهما ملكاً تحت إسم ضيا اليمـن، وذلـك يتفـق مع ماذكره السعدي في " تاريخ السودان" انهم مـن اليمـن نزحـوا الى السـودان مـن زمن فرعون موسى، وكانوا أربعة عشر ملكاً في الجاهلية، تبدأ اسمـاوهم بـزا تحريـف

(١)-هذا الكلام لايتسم بالمعقولية لأن مثل هذا الرقم في هذا الوقت من الزمن جيش غزو لاحج إضافـة إلى أن العصى التي يشير إليها والتي تبلغ قيمة الواحدة منها أربعة ملايين كلام يتسم بعـدم معقولية لافي زمنه ولا في عصرنا الحاضر .

(٢)-المرجع السابق ص ٢٣-٢٤ بتصرف.

ضيا.... وأول من أسلم منهم زكمن سنة ٤٠٠هـ ثم يليه منهم من بدأ اسمه بن بسن حتى جاء الى آخرهم المسمي"سن علي" الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه المسلم ما بين ١٣٩٢-١٤٦٤م ورفع رأس سنغاي أمام العالم. وأوجد سفارة بينه وبين ملك البرتغال، حتى جاء عدد من البرتغاليين الى بلاده وأسسوا بها مصانع إلا أنه فاسق عنيد مستبدُ كثيراً ما يخالف تعاليم الإسلام. ولما أنكر عليه علماء تمبكتو وجنى وشقوا عصا طاعته، حاربهم لمدة خمسة عشر عاماً، وتحزب في تمبكتو وجنى، وقتل علماءها ونهب أموالهم وباع أبناءهم فكان ذلك من أسباب فوات الملك من أيدي أعقابه الى أسكيا محمد بن أبي بكر التوري وأحفاده.(١)

الحالة العقدية للمسلمين في نيجيريا:

شهدت ممالك نيجيريا المسلمة منها والوثنية الممالك الوثنية التي توجد بها أقلية مسلمة على حد سواء ، نشاطاً كبيراً من الطرق الصوفية ، ولاسيما طائفة القادرية التي تأسست في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) على يد عبدالقادر الجيلاني حسب قولهم ، فقد كانت أوسع انتشارا من الطريقة التجانية في نيجيريا في أوائل القرن التاسع عشر، وقد دخلت إفريقيا العربية في القرن الخامس عشر الميلادي على أيدى رجال من تُوات(بضم التاء) الذين استقروا بتمبكتو. وانتشر نشاطهم في ربوع نيجيريا.(٢)

وأفادنى الشيخ الناصر الكبراوي أن أهل نيجيريا كما رأينا بعضهم حتى يومنا هذا يعبدون الأصنام ويعكفون عليها، ولما جاء الإسلام نور الله فؤاد أوليائه واعتنقوا الإسلام وأما الذين زمامهم بأيدي الشيطان والعياذ بالله فلم يزالوا يعبدون الأوثان المصنوعة من العجين وغيره فهذا يفضي إلى قول الشيخ آدم الألوري بأن الأديان تتصارع في نيجيريا نتيجة لما فيها من الوثنية ، والنصارى يعتقدون ألوهية عيسى عليه السلام - وزادها عقيدة الصوفية والأشعرية ويوجد فئة قليلة متمسكون بعقيدة السلف الصالح .

---

(١)-المرجع السابق ص ٢٤-٢٥ . بتصرف.

(٢)-انظر الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي أبوبكر ص ٦٧-٦٨ .

وأشهر الأديان في نيجيريا هو الإسلام ، حيث إن نسبة المسلمين يتراوح بين ستين وخمس وستين في المائة، والصوفية لهم أثر ملموس في إنتشار الإسلام في نيجيريا نتيجة لحركة عبدالله بن ياسين(١) واسكيا، ويحي بن إبراهيم ، وعمر بن أبي بكر اللمتوني ويوسف بن تأشفين(٢) ، ويحي ابن عمر تكلاكين اللمتوني ابوزكريا(٣) ، هؤلاء لهم دور في إنشاء زوايا في أماكن مختلفة ونظراً لنشاطهم انتشر مذهب الصوفية وأعتنق خلق كثير الإسلام إضافة الى عقيدة التصوف مثل وحدة الوجود والفناء وغير ذلك من العقائد الفاسدة .

ولاننسى ماقام به الشيخ السنوسي(٤) التلمساني من الجهود الكبيرة في شرحه

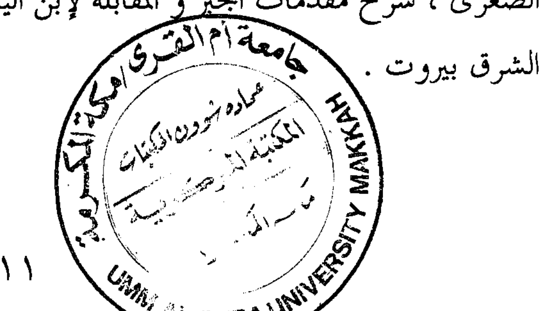
---

(١)-عبدالله بن ياسين(٤٥١هـ = ١٠٥٩م) عبدالله بن ياسين بن مكو الجدولي المعمودي.الزعيم الأول للمرابطين كان من طلبة العلم في دار أنشئت بالسوس وسميت"دار المرابطين" وبينهم شيخه وكاك فافتتح بلاد درعه وسجلماسة واستولى على تارو دانت قاعدة السوس ودفن في موضع يسمى "كريفلة" في قبيلة "زعير" قيل قتل في سنة ٤٥١، على أيد برغواطة فمات شهيداً.ص١٤٤جـ٤ الاعلام.

(٢)-يوسف بن تأشفين (٤١٠- ٥٠٠هـ=١٠١٩-١١٠٦م) يوسف بن تأشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، أبو يعقوب أمير المسلمين وملك الملثمين: سلطان الغرب الأقصى، ولاه إبن عمه أبوبكر بن عمر اللمتوني إمارة البربر، وبايعه أشياخ المرابطين .
ص ٢٢٢ جـ٨ " الاعلام خير الدين الزركلي ".

(٣)-ويحي بن عمر تكلاكين اللمتوني أبو زكريا : مؤسس دولة المرابطين في المغرب الأقصى كان من رؤساء لمتونة في الصحراء حج مع جماعة من قومه ، كان رئيسهم زعيم صنهاجة في ذلك الحين "يحي بن ابراهيم الكدالي" ومروا بالقيروان في عودتهم، فلقوا الشيخ المالكية فيها ابا عمران الفاسي فطلب منه الأمير يحي بن ابراهيم انتداب من يصحبهم ويفقههم ويرجعون اليه في قضايا دينهم، فكتب إلى أحد فقهاء سجلمات وأرسل هذا معهم" عبدالله بن ياسين بن مكو الجزولي" فكان فقيههم ومعلمهم ومات الأمير يحي بن ابراهيم، فافترق أمرهم ص١٦٠-١٦١جـ٨ الإعلام للزركلي.

(٤)-السنوسي : محمد بن يوسف الحسيني ت ٨٩٥هـ = ١٤٨٩ م إمام وفقيه مالكي له إجتهادات عاش في تلمسان وتوفي بها نبغ في العلوم الإسلامية له كتاب أم البراهين في العقائد السنوسية الصغرى ، شرح مقدمات الجبر و المقابلة لإبن الياسمين (انظر المنجد في اللغة ص٣٦٩ ط ٢ دار الشرق بيروت .



لكتب الأشاعرة التي أتى بها من ليبيا ، وهذه الكتب تمثل العقيدة الأشعرية ، وكما قام الأستاذ التلمساني في تأليف كتاب سماه" محصل المقاصد" وقام بشرحه العلامة الباجوري ،كما قام الشيخ صالح بوليم العجيلي الليبي في ليبيا بتأليف عقيدة منظومة سماها الأوجلية ثم الف الدليل القائدي في شرح دليل القائدي، وألف الباغرمي الذي اسمه محمد بن سليمان الوالي الباغرمي ، كتاباً في العقيدة أي الأشعرية سماه المنهل العذب في معرفة اسرار صفات الرب ثم شرحه شرحاً كافيا، وغيرها من الكتب ، وذكر الشيخ الكبراوي انه لم يعثر في التاريخ على أن احداً عمل جهوداً في مذهب الأشعرية في نيجيريا سوى أننا نستحضركتبهم وندرسها ، ويقول : وما من مدرسة من مدارسنا الأهلية أو الحكومية أومدارس الخلاوي إلا وهذه العقيدة هي السائدة فيها ، بحيث إنها اعتقدها جميع الناس ، وذلك من بعد أن أتت هذه العقيدة إلى نيجيريا بواسطة الشيخ السنوسي من ليبيا كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، ولذلك نرى أن جل علمائنا في نيجيريا الأشعرية ومذهب أهل السنة والجماعة لم يقرر و لم ينشر في نيجيريا إلا في وقت متأخر جداً أثناء الصحوة الإسلامية التي عمت البلاد الإسلامية ودخلت البلاد الأوروبية.

وهذا المذهب الآن يترعرع وينمو تدريجياً وذلك من خلال الطلبة الذين يتلقون العلوم الشرعية في البلاد التي تدرس فيها العقيدة السلفية.

الفصل الأول : فرقة الأشاعرة في نيجيريا .

١- تمهيد في ترجمة أبي الحسن الأشعري .
٢- **المحث الأول** : دخول الأشاعرة في نيجيريا وأهم رجالهم وكتبهم ومدارسهم .
٣- **المبحث الثاني** : عقائد الأشاعرة عرض ونقد .
٤- **المبحث الثالث** : جهود أهل السنة والجماعة في مقاومة مذهب الأشاعرة في نيجيريا .

تمهيد في ترجمة أبي الحسن الأشعري

كنيتة : أبو الحسن إسمه : علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدا لله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

وأبوه هو إسماعيل بن إسحاق :

وأبو موسى الأشعري هو : أبو موسى بن عبدا لله بن قيس ، من ولد الجماهر بن الاشعر بن أدد . والأشعر هو نبت بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن الأشعري هو الذي ينسب اليه هؤلاء .

(وفي أنساب السمعاني أنه سمي " أشعر " لان أمه ولدته وعنده الشعر . هكذا نقله عن ابن الكلبي).(١)

مولده سنة ٢٦٠ وقيل ٢٧٠ .

مشايخه : أخذ عن أبي خليفة الجمحي ، وأبي علي الجبائي ، وزكريا الساجي ، وسهل بن نوح .

تلاميذه : روى عنه ائمة منهم ، أبو الحسن الباهلي(٢) ، وأبو الحسن الكرماني(٣) ، وأبو زيد المروزي، وأبو عبدا لله بن مجاهد البصري ، وبندار بن الحسين الشيرازي ، وأبو محمد العراقي ، وزاهر بن أحمد السرخي ، وأبو سهل الصعلوكي .(٤)

رجوعه عن الإعتزال إلى أهل السنة :

قال أبو بكر بن فورك رحمه ا لله تعالى ((انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن

---

(١)-الأنساب للسمعاني جـ١ : ٢٦٦-٢٦٧ .

(٢)-وأبو الحسن الباهلي كان إمامياً في الأول رئيساً مقدماً، فأنتقل عن مذهبهم بمناظرة جرت له مع الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وبين له خطأه وترك أبو الحسن الباهلي ماكان عليه واختلف اليه ونشر علمه بالبصرة وإستفاد منه الخلق الكثيرون -انظر ابن عساكر ص١٢٧

(٣)-تاريخ إبن عساكر جـ٧ : ١٧٦-١٧٨ .

وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٥: ٥١/٨٥ ، وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول ص ١٨١ .لأبي زهرة .

(٤)-سير اعلام النبلاء للذهبي جـ١٥/٨٥ ص ٨٧

إسماعيل الأشعري رضي الله عنه من مذاهب المعتزلة(١) إلى نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة بالحجج العقلية وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من أولاد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم)).(٢)

وقد عثرت في البداية والنهاية ، وطبقات الشافعية للسبكي وكتاب أبي زهرة

---

(١)-ويجدر بنا أن نشير إلى المراحل التى مر بها الإمام أبو الحسن الاشعرى في حياته العلمية ألا وهى ثلاث مراحل حسب مادونه عنه علماء التاريخ والفرق :

المرحلة الأولى : كان تلميذا لأبى علي الجبائى أ* ولابنه أبى هاشم وهما من كبار علماء المعتزلة ، وظل على ذلك أربعين سنة ، ثم ظهر له فساد هذا المذهب ومصادمته لعدد من النصوص الصريحة في كثير من المسائل فانتقل إلى المرحلة الثانية .

المرحلة الثانية : بدأت هذه المرحلة بإعلان أبى الحسن الاشعرى توبته عن مذهب الاعتزال ومال إلى أهل السنة والحديث وفي هذا الطور سلك طريقة عبدا لله بن سعيد بن كلاب ، وخير كتاب يمثل هذا الطور عند الاشعرى (كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) ولكنه طور مذهبه في هذه المرحلة لم يستطع التخلص تماما من كل شوائب الاعتزال ، وأتخذ طريقا وسطا في بعض المسائل لم يرجع فيه إلى مذهب السلف كما هو ولم يقبل فيه رأى المعتزلة وتميز عن الطرفين برأيه الخاص في المذهب . وهذا ما جعله صاحب مذهب مشهور بين العلماء وتبعه في هذا المذهب عدد من كبار علماء عصره وتلاميذه كالإمام الباقلانى*ب والإمام الجوينى وغيرهم .

المرحلة الثالثة : تتمثل هذه المرحلة في رجوع الإمام أبى الحسن الاشعرى رجوعا تاما ونهائيا عن كل ما يخالف مذهب السلف الصالح وتأليفه في ذلك (كتاب الإبانة *جـ) وكتاب (مقالات الإسلاميين) وهذه المرحلة لايعترف بها كثير من علماء الاشعرية .

أ*- انظر الملل والنحل للشهرستانى جـ١: ٨١ وانظر درء التعارض لابن تيمية جـ٧: ٤٦١-٤٦٢.

ب*-واسمه القاضى أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلانى.

جـ*-انظر كتاب اسماه الابانة في أصول الديانة لأبى الحسن الأشعرى ص ٩٢ وما بعده بتحقيق الدكتوره فوقية حسين محمود .

ورسالة أهل الثغر من ص ٦٣-٦٨. وانظر الموافقات ٢/١٠،١١، وانظر الخطط للمقريزي جـ٣: ٣٠٨.

(٢)-تبيين كذب المفتري فيما نسبه إلى أبي الحسن الأشعري لإبن عساكر ص١٢٧.ط:١٣٩٩-١٩٧٩م ، وأنظر البداية والنهاية لإبن كثير جـ١١: ١٩٩ وطبقات الشافعية للسبكي جـ٣: ٣٤٧- الطبعة الأولى ١٣٨٣- ١٩٦٤م، بتحقيق عبدالفتاح محمد الحلو -ومحمود الطناحي وانظر أبا الحسن الأشعرى وعقيدته للشيخ حماد بن محمد الأنصارى ص٥-٨. قارن المعنى .

وغيرهم من الكتاب الذين كتبوا في قصة رجوع أبي الحسن الأشعري الذي تنتهى إليه نسبة الأشعرية كما ذكره إبن خلكان ، مانصه : أنه قارن بين أدلة الفرقتين ، فخرج إلى الناس وناداهم بالإجتماع إليه، فصعد المنبر يوم الجمعة بالمسجد الجامع بالبصرة وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ، أنا فلان بن فلان ، كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله تعالى لايرى بالأبصار، وأفعال الشر أنا أفعلها ، وأنا تائب منخلع عن تلك الأفكار مصمم على الرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم .

معاشر الناس ، إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، و لم يترجح عندي شيء على شيء ، فاستهديت الله تعالى فهداني الى إعتقاد ما أودعته كتبي هذه وانخلعت من جميع ماكنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ، ودفع للناس ماكتبه على طريقة أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين.(١)

وفي رواية السبكي ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة إلى الناس)).

((وذكر إبن عساكر(٢) فيما بلغه عن سبب رجوع أبي الحسن الأشعري ويقول سمعت أحمد بن الحسين المتكلم : إن الشيخ أباالحسن رحمه الله لما تبحر في كلام الإعتزال يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس ولايجد فيها جواباً شافياً فتحير في ذلك فحكي عنه أنه قال : وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت إليه بعض مابي من الأمر

(١)-تاريخ الخطيب البغدادي جـ١١: ٣٤٦ .المصادر السابقة إضافة إلى مقدمة مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ص٢٤-٢٥.انظر النجوم الزاهرة للعلامة جمال الدين الأتابكي جـ٣: ٢٥٩،وانظر الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية بتحقيق د.عبدالفتاح محمد الحلو جـ٢: ٥٤٤-٥٤٥ نقل عن مسعود بن شيبة في كتاب "التعليم" كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لأنه كان ربيب أبي علي الجبائي ، وهو الذي رباه وعلمه الكلام .

(٢)-وأنظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي جـ٣: ٣٤٧ ط:الأولى .مطبعة عيسى الحلبي بمصر وأنظر مذاهب الإسلاميين تأليف الدكتور عبدالرحمن بدوي ص٤٩٤ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهرياً))(١).

((وهذه المسائل التي أشار اليها لاتكسب أبا الحسن تشنيعاً ولاتوجب له تكفيراً ولاتضليلاً ولاتبديعاً ولو حققوا الكلام فيها لحصل الاتفاق وبان بأن الخلاف فيها حاصل الوفاق ومازال العلماء يخالف بعضهم بعضاً ويقصد دفع قول خصمه إبراماً ونقضاً ويجتهد في إظهاره خلافه بحثاً وفحصاً ولايعتقد ذلك في حقه عيباً ونقصاً وقديماً خالف أباحنيفة صاحباه وأجابا في كثير من المسائل بما أباه))(٢) .

وبعد تركه الإعتزال وخلعه انضم إلى فئة أهل السنة والجماعة وألف كتابه المشهور" الإبانة في أصول الديانة "(٣) ويقول فيه فإن قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة(٤) والقدرية(٥) والجهمية(٦) والحرورية(٧) والرافضة(٨) والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله قوله مجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفاهم وعلى جميع أئمة المسلمين ، وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرد من ذلك شيئاً وان الله إله واحد فرد صمد

---

(١)-تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لأبن عساكر الدمشقي ص٣٨-٣٩-٤٥ أنظر طبقات الشافعية للسبكي جـ٣: ٣٤٨ إرجع إليها حيث ان القصة مطولة فيها مذاهب الإسلاميين للدكتور عبدالرحمن بن بدوي ص٤٩٤ جـ١: "المعتزلة والأشاعرة".

(٢)-تبيين كذب المفترى لإبن عساكر ص ١٤٠.

(٣)-كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ١: ٣٠٣ لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ. وأنظر جـ١: ٣٠٤ من المصدر المذكور ذكر كلاماً حول الإبانة . ويقول الشيخ عبدالحي بن العماد الحنبلي: كتاب الإبانة هو آخر كتاب صنفه وعليه يعتمد أصحابه .

لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولاولداً وأن محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان ا لله يبعث من في القبور وان ا لله استوى على عرشه كما قال ﴿ **الرحمن على العرش إستوى** ﴾(١) ، وان له وجهاً كما قال ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾(٢) وأن له يداً كما قال : ﴿ **بل يداه مبسوطتان** ﴾(٣) وقال : ﴿ **لما خلقت بيدي** ﴾(٤) وأن له عيناً بلا كيف كما قال : ﴿ **تجري بأعيننا** ﴾(٥) وأنه من زعم ان اسم ا لله غيره كان ضالاً وأن لله علماً كما قال :﴿**أنزله بعلمه**﴾(٦) وقوله:﴿**وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه**﴾(٧) ونثبت لله قدرة كما قال :﴿**أولم يروا ان ا لله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**﴾(٨) ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونقول إن كلام ا لله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كن فيكون ...إلخ .(٩)

ويقول العلامة عبدالحي بن العماد الحنبلي " ولعمري إن هذا الإعتقاد هو ما ينبغي أن يعتقد ولا يخرج عن شيء منه إلا من في قلبه غش ونكد وأنا أشهد ا لله على أنني أعتقده جميعه....إلخ "(١٠).

---

(١)-سورة طه الآية ٥ .

(٢)-سورة الرحمن الآية ٢٧ .

(٣)-سورة المائدة الآية ٦٤ .

(٤)-سورة ص الآية ٧٥ .

(٥)-سورة القمر الآية ١٤ .

(٦)-سورة النساء الآية ١٦٦ .

(٧)-سورة فصلت الآية ٤٧ .

(٨)-سورة فصلت الآية ١٥ .

(٩)-تبيين كذب المفترى لإبن عساكر ص ١٥٧-١٥٨.

(١٠)-شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ١ص٣٠٣ ، لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي . وتبين كذب المفترى لإبن عساكر ١٤١-١٤٢.

مصنفات أبي الحسن الأشعري.

الكتب التي ألفها أبوالحسن الأشعري إلى سنة عشرين وثلاثمائة قال ابن عساكر ﷺ فأما أسامي كتب الشيخ ابي الحسن رضي ا لله عنه مما صنفه إلى ستة وعشرين وثلاثمائة فإنه ذكر في كتابه الذي سماه (العمد) في الرؤية أسامي أكثر كتبه فمن ذلك أنه ذكر انه صنف كتاباً سماه الفصول :

١- (الفصول) في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبائعين والدهريين وأهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر.....، وهو كتاب كبير يشتمل على إثنى عشر كتاباً .

٢- (الموجز) يشتمل على إثنى عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها وآخره كتاب الإمامة تكلم في إثبات إمامة الصديق، وأبطل قول من قال بالنص (من الشيعة) وأنه لابد من إمام معصوم في كل عصر .

٣- (إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان) جعله مدخلاً إلى الموجز تكلمنا فيه في الفنون التي تكلمنا فيها في الموجز .

٤- (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) وهو كتاب لطيف (صغير الحجم) .(١)

٥-اللمع الكبير:- جعلناه مدخلاً إلى إيضاح البرهان .

٦-اللمع الصغير: جعلناه مدخلاً إلى اللمع الكبير .

٧- (الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل) جعله

---

(١)-أنظر كتاب تبيين كذب المفترى لإبن عساكر ص١٢٨-١٣٠.

وأنظر كتاب مذاهب الإسلاميين للدكتور عبدالرحمن بدوي ص٥٠٥-٥٠٧.

للمبتدئين وبمثابة مقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع كتاب يصلح للمتعلمين .

٨- (مقالات المسلمين) يستوعب جميع إختلافهم ومقالاتهم . وهو مقالات الإسلاميين .

٩- (جمل المقالات) وهو في جمل مقالات الملحدين وجمل أقاويل الموحدين .

١٠-(الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة ، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه فنقضناه وأوضحنا بطلانه .

١١-كتاب علي بن الراوندي في الصفات والقرآن .

١٢-كتاب فيه نقض لكتاب الخالدي الذي ألفه في القرآن والصفات ، قبل أن يؤلف كتابه الملقب بـ"الملخص" وما ذكرناه من تواليفه على سبيل المثال لا على وجه الحصر.(١)

قال ابن عساكر ((واخبرني الشيخ ابو القاسم بن نصر الواعظ في كتابه :

((عن أبى المعالي بن عبدالملك القاضي قال سمعت من أثق به قال رأيت تراجم كتب الإمام أبي الحسن فعددتها أكثر من مائتين وثلثمائة مصنف وفي ذلك ما يدل على سعة علمه وينبئ الجاهل به عن غزارة فهمه))...الخ.(٢)

وفاته : ذكر المؤلفون في وفاة الشيخ أبى الحسن الأشعري عدة آراء ذكر الخطيب البغدادي بأنه توفي في سنة أربع وعشرين(٣) وثلاثمائة .

---

(١)-أنظر كتاب تبيين كذب المفترى لإبن عساكر ص١٣٠-١٣١. وأنظر كتاب مذاهب الإسلاميين للدكتور عبدالرحمن بدوي ص٥٠٧-٥٠٨.

(٢)-المصدر السابق ص١٣٦ وانظر مذاهب الإسلاميين ص٥١٤ لعبدالرحمن بدوي .

(٣)-وحيث وافق الخطيب البغدادي فيما ذهب إليه تواليف أبي الحسن الأشعري يبلغ خمسة ⇐

قال (وله خمس وخمسون تصنيفاً(١)) . ويرى إبن عساكر هذا الرأي (٢). ويقول وانتشرت كتبه بعد الثلثمائة وبقي إلى سنة أربع وعشرين وثلثمائة .

قاله الخطيب أبو بكر ، وقيل سنة عشرين وقيل سنة ثلاثين وثلثمائة ورجح المحققون على أنه توفي سنة ٣٢٤هـ(٣). منهم الإمام الذهبي(٤). وذكر الشيخ محمد أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية في ذكر وفاته بأنه توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة ونيف بعد الهجرة .(٥)

والذي عليه المحققون أنه توفى سنة أربع وعشرين بعد ثلاثمائة ، وا لله أعلم ومما علم في سيرته عفا ا لله عنه ، خلعه ثوب الإعتزال حينما ناهز الأربعين من عمره .

توجه إلى ما كان عليه السلف الصالح ، دافعاً عن الموقف السني وإنحراف المنحرفين ، وله باع طويل في الرد على المعتزلة، وصارت آثاره من أهم المصادر التعرف على مدى الأصالة في هجوم الخصوم على طريقة أهل الحق القائمة على أصول(٦) السلف الصالح .

"ويصرح أبو الحسن الأشعري بذلك في كتابه "الإبانة" بقوله: فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية، والرافضة والمرجئة ، فعرفونا

⇐ وخمسين فإنه يعارض نفسه حيث فيما نقل عنه سابقاً من أن تواليف أبي الحسن الأشعري زادت على المائتين .

(١)-تاريخ البغدادي جـ١١: ٣٦٠ للشيخ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي .

(٢)-تبيين كذب المفترى على أبي الحسن الأشعري ص١٢٧.

(٣)-المصدر السابق ص١٦٤ وانظر طبقات الشافعية الكبرى جـ٣: ٣٤٧.

(٤)-سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٥/٨٥/١٥ ص٨٦.

(٥)-انظر وفيات الأعيان وانباء الزمان بتحقيق د.احسان عباس جـ٣: ٢٨٤-٤٢٩.دار الصادر بيروت . تاريخ المذاهب الإسلامية ص ١٨١، لمحمود أبو زهرة .

(٦)-أنظر الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ٣٨. بتحقيق دكتورة فوقية حسين محمود .

وأنظر تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لإبن عساكر ت٥٧١هـ . ط:الثانية ص ٣٨-٤٣ دار الفكر . وأنظر طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب السبكي، جـ٢: ٢٤٦. وأنظر كتاب تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين تأليف علي مصطفى الغرابي ص ٢٢١.

قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون . قيل له : قولنا الـذي نقـول بـه ، وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل ، وبسنة نبينا محمد صلـى الله عليه وسلم، وما روي عن السادة الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلـك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضـر الله وجهـه ورفع درجته ....الخ".(١)

ومع هذا يوجد من ينكر نسبة كتاب الإبانة الى أبي الحسن الأشـعري بزعـم إنـه من دسائس الوهابية . وأقول هذا القول عري عن البرهان وقائله بعيـد مـن التحقيـق عند الإختبار حيث إنه بريء من كل التهم المنسوبة اليه وثبت ثناء أهـل السـنة عليـه وحكموا بأنه سلفى ولكن المنكرين تمسكوا بما كان عليه في بداية حياته العلمية .

إذن يمكننا القول بأن الفرقة الموجودة الآن بهذا الإسم "الأشـاعرة" لاعلاقـة لهـا بمذهب أبي الحسن الأشعري(٢).

---

(١)-أنظر الإبانة عن أصـول الديانـة لأبـي الحسـن الأشـعري تحقيـق الدكتـورة :فوقيـة حسـين محمـود ص٢٠ وما بعدها .

(٢)-ولمزيد من المعرفة انظر كتاب أبى الحسـن الأشعرى وعقيدتـه للشـيخ حمـاد بـن محمـد الأنصـارى ص٨-١٧ . ط: الثانية سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .

المبحث الأول : دخول الأشاعرة نيجيريا ، وأهم رجالهم وكتبهم ومدارسهم .

- بداية دخول الأشاعرة في نيجيريا .
- أهم رجال الأشاعرة في نيجيريا .
- أشهر كتبهم .
- المعاهد الأشعرية .
- أهم مدارسهم .

" بداية دخول الأشعرية في نيجيريا "

ذكر الكتاب النيجيريون أن دخول الاشعرية في نيجيريا عن طريق الإمام محمد يوسف السنوسي المعروف بالاستاذ التلمساني من قبيلة المغرب . الحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه قاله تلميذه الملالي في تأليفه .

قام الاستاذ السنوسي التلمساني بشرح الآيات المحكمة التي ذكرها الاشعري على انها تبلغ ٥٠٠ آية صراحة في كتاب الله ، وقام بشرحها في كتب كانت في ليبيا ، وأتى الشيخ محمد يوسف السنوسي بهذه الكتب إلى نيجيريا منها العقيدة الكبرى ، وشرحها وسماها عمدة أهل التحقيق والحق ، ثم الصغرى صغرى الصغرى)، ثم الوسطى ، قام الشيخ السنوسي بشرح هذه العقيدة الأشعرية بنفسه غير أننا لم نقف على شرحه للوسطى في نيجيريا والباقي لم يزل موجوداً في مكتبة الشيخ محمد مختار كبرى إلى الآن .

وكذلك قام الأستاذ التلمساني بتأليف كتاب سماه مُحَصِلُ المقاصد وقام بشرحه العلامة الباجورى . كما قام أيضاً الشيخ صالح بوليم الهجيلي الليبي في ليبيا بتأليف عقيدة منظومة سماها الأوجلية ثم ألف الدليل القائدي في شرح دليل القائدى.

وألف الباغرمي(١) كتاباً في العقيدة أي الأشعرية سماه المنهل العذب في معرفة أسرار صفات الرب ثم شرحه شرحاً كافياً ولكنها كلها مخطوطة ماعدا المنهل العذب(٢) ثم عمد الى كتاب حدوث العالم للشيخ السنوسي ونظمه وشرحه أيضاً وألف الشيخ عمر الطرابلس جواهر الحسان وهو مخطوط ونظمه الشيخ صالح بوليم الأوجلي(٣) المتقدم ذكره.(٤)

---

(١)-إسمه الشيخ محمد بن سليمان الوالي الباغرمي .

(٢)-مخطوطة الشيخ الناصر الكبرى سلسلة الأشعرية في نيجيريا .

(٣)-له كتاب الأوجلي ودليل القائد في عقيدة الاشعرية .

(٤)-مخطوطات الشيخ الناصر الكبرى ص٩-الفيض القدوسي في مناقب الإمام سيدى ابن يوسف السنوسي للشيخ محمد الناصر الكبرى .

وذكر الشيخ الكبرى انه لم يعثر في التاريخ على أن أحداً عمل(١) جهوداً في مذهب الأشعرية في نيجيريا سوى أننا نستحضر كتبهم وقال وما من مدرسة من مدارسنا الأهلية والحكومية ومدارس الخلاوي إلا والعقيدة الأشعرية هي السائدة فيها والظاهر أن الناس لم ينتفعوا بعقيدة(٢) منذ مهد الإسلام حتى أتت هذه العقيدة الى نيجيريا بواسطة الشيخ السنوسي من ليبيا . وقال الباجوري : ((قد ألف تلميذه أبو عبدا لله محمد بن عمر الملالي في مناقبه مجلدا)). وعنده من المؤلفات ما يقارب أربعين كتاباً .(٣)

ذكر الشيخ الكبرى ، ما نصه : نرى أن بلاد العلماء في ذاك الوقت في كنو، وصوكوت، وبرنو ،.لاتكاد تجد مكاناً إلا وفيه هذه المؤلفات وندرسها وطرق التعليم ممهدة من فترة طويلة عن طريق مصر، وبابها مفتوح وجامعة الزيتونة، وفي فزّان(٤) (جنوب ليبيا ، وكذلك نرى أن الشيخ محمد بلو جمع في مكتباته ٢٥,٠٠٠ مجلد في وقت لا توجد فيه مطبعة. وحين أزدهرت العلوم في الأندلس وصلت هذه المعارف إلى إفريقيا، ثم أخذ الشيخ محمد الناصر المختار بن محمد الناصر بن محمد بن عمر المشهور بما لم كبر(٥) ، هو الذي أتى بكتاب نظم الكبرى للسنوسى الليبي إلى

---

(١)-ورأي الشيخ الكبرى بإطلاقه هذا لايصح بدليل ما سوف نذكره من وجود العلماء النيجيريين . لهم مجهودات ومؤلفات في العقيدة – وإن كانت في إطار المذهب الأشعري – إلا أنها تثبت بلا جدال مجهودات لعلماء نيجيريا خدموا فيها المذهب ونشروه وعرفوا به من خلال ما طرحوه في كتبهم .

وهذا يفقدنا الثقة فيما يقوله الشيخ الكبرى .

(٢)-ان هذا الكلام خاطئ لأن الإسلام قد دخل نيجيريا قبل المذاهب وقبل ميلاد أبي الحسن الأشعري والسنوسي . فكيف يزعم الشيخ الكبرى ان مسلمي نيجيريا قبل السنوسي ما كانوا على عقيدة حقة ؟!.

(٣)-المصدر السابق ص٩.

(٤)-فزّان: منطقة في ليبيا حديثاً .

(٥)-ونقصد بهذا الشيخ الكبر الجد الأعلى للشيخ ناصر كبرا رئيس القادرية في غرب إفريقيا في الوقت الحاضر .ومعهد كبرا انشأه الشيخ عمر بن مختار (الجد الأعلى للشيخ ناصر كبرا) فى سنة ١٧٨٧م عندما قدم إلى كنو ، وقد سافر إلى عدة مدن في السودان الغربي لطلب العلم ثم إشتغل بعد ذلك بالتصوف فابتعد عن الناس إلى الغابات ، ولما قام الشيخ عثمان بالجهاد وكان يطلب ⇐

بلده(١) تمبكتو المسمى في الوقت الحالي بمالي إلى الشيخ الطاهر ميغري بن يعقوب بن عبدا لله بن الطاهر بن إبراهيم بن الشيخ الطاهر الفيرمّ الفلاني البرناوي ، وهذا الشيخ الفلاني البرناوي هو الذي ذكره عبدا لله بن فودى في تفسيره ضياء التأويل. ويقول الشيخ عبدا لله بن فودى عنه ، شيخ شيوخهم ، وإذا كان هكذا ، معناه أنه لم يتتلمذ على يديه بل على يد تلميذه (٢) .

(ويقول الشيخ محمد الطاهر ميغرى في هذا الصدد: ((ان السنوسيين انتشروا في ليبيا، ووجدنا واحداً في نيجيريا قد نظم كتاباً ألفه الشيخ محمد يوسف السنوسى وهذا وثيقة تاريخية نعرفه في أثناء الإتصال بين العلماء النيجيريين والليبيين))(٣)).

ويقول الشيخ كبرى : إن علماء السنوسى هم الذين نشروا الأشعرية في نيجيريا، لان جد الشيخ كبرى الأعلى أتى بكتاب النظم الكبرى من مالي إلى نيجيريا للشيخ الطاهر فيرم البرناوى وقام الشيخ فيرم البرناوي بنظمه وشرحه وأجاد فيه وشرحه فى ألف بيت ومئة وخمسين بيتاً ، وسماه بنظم الكبرى ، والآن وقد شرحه الشيخ مالم كبرا إلى جزئين وسماه البشرى الكبرى بشرح نظم الكبرى وذلك من تواضع العلماء بعضهم لبعض ونشر في نيجيريا ، ومما سبق يتضح أن علاقة النيجيريين بالمذهب الأشعري بدأت بالصورة الواضحة على يد الشيخ محمد بن يوسف الحسيني السنوسي المتوفي سنة ٨٩٥هـ = ١٤٨٩م ، حيث أتى بكتب الأشاعرة من ليبيا ونشرها ودرسها للنيجيريين الذين تتلمذوا على يديه وتولوا بدورهم نشر المذهب وخدمة كتبه بالإختصار لها أو الشرح والتعليق عليها أو النظم لها ليسهل الإلمام بها والحفاظ عليها مثل صنيع الشيخ الطاهر فيرم الفلاني التالي والذي نذكره كمثال :

⇐ أنصاراً من شتى الجهات ، طلب إلى هذا الشيخ أن يستقر بكنو ليقوم بالإرشاد فيها ودعوة الناس إلى الإسلام .

(١)-المصدر السابق ص١٠.

(٢)-مخطوطات الشيخ طاهر ميغري .

(٣)-المصدر السابق مخطوطة الشيخ الطاهر ميغري فيرّم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النظم الكبرى للشيخ الطاهر بن إبراهيم فيرّم الفلانى البرناوي :

الحمد لله الإله الأحد ثم صلاته على محمد

وآله وصحبه ومن تبع ومن بإحسان أولاء يتبع

وبعد فاعلم شرح الله لنا صدورنا ميسرا أمورنا

أول واجب على المكلف تفكر في النظر المعرّف

بربه بأى برهانا قطع عقلا ونقلا بالدليل ما استطع

يعرف واجبا مع المحال وجائزا في حق ذى الجلال الخ

عام ثماني بعد خمسين التي عن مائة تلى ألف هجرة الخ

١١٥٨هـ . (١)

وجدير بالذكر أن الشيخ فيرّم الآنف ذكره تعلم عند علماء يَنْدَوْلُو في مدينة أولا عاصمة الأشراف والذي أسس الإسلام في هذه البلاد على أنقاض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .

وبهذا نرى أن فكرة الأشعرية دخلت في نيجيريا في سنة ثماني وخمسين بعد مائة تلي ألفا حيث إن الشيخ الناصر الكبرى الجد الأعلى للشيخ الكبرى هو الذي حضر كتاب السنوسى إلى نيجيريا ونظمه له فيرم ووزعوه في أقطار العالم إلى أن انتشرت الأشاعرة في ربوع نيجيريا .(٢)

((وأقر هذا القول الدكتور علي أبو بكر النيجيري في كتابه الثقافة العربية في نيجيريا حيث يقول : وعندما قدم كبري إلى كنو نزل في حارة تدعى " أدكَاوا " ولكنه بعد أن انتهى الجهاد إنتقل إلى كبرا إمتثالاً منه لطلب سليمان الذي أخذ لواء كنو من الشيخ عثمان وقد كان منشىء هذا المعهد ملماً بشتى الفنون ولاسيما التوحيد . ولشغفه بهذا العلم سافر عشرة كيلو متر واتصل بعلامتها الشهير طاهر

---

(١)-المصدر السابق مخطوطات الشيخ فيرّم .ومخطوطات الشيخ الكبرى .

(٢)-مخطوطة الشيخ الناصر الكبرى . وهكذا نقله .

ابن إبراهيم الملقب بِفَيْرَمّ (بفتح المعجمة وسكون المثناة تحت وفتح الراء المهملة وتشديد الميم) ، فطلب إليه أن ينظم له من متن الكبرى السنوسية ، ثم أملى عليه شرحها)).(١)

وهكذا انتشر مذهب الأشعرية في نيجيريا وصار مذهباً متبعاً لدى علماء نيجيريا - وسوف ، نذكر المعاهد الأشعرية في نيجيريا .

(١)-أنظر الثقافة الإسلامية في نيجيريا للدكتور علي أبو بكر ص١٦٩-١٧٠ .

أهم رجال الأشاعرة في نيجيريا

بما أن مذهب الأشعرية أقدم في الوجود في نيجيريا كما ذكره المحققون دفعنا إلى القول إن جل علماء نيجيريا أشعرية وذلك أنهم درسوا على أيدى الأشعريين المالكيين كما صرح بذلك الشيخ آدم عبدا لله الألورى في مذكرة ألفها في عيد الأربعين ، ونذكر هنا بعض رجال الأشاعرة في نيجيريا على سبيل المثال لا الحصر مع علمنا أن عقيدة أهل السنة والجماعة في مقابل فكر الأشعري لم يدع لها إلا في وقت متأخر جدا وذلك على أيدى الطلاب الذين درسوا في البلدان التى تدرس فيها هذه العقيدة والآن ، نذكر بعض أهم رجال الأشاعرة في نيجيريا :-

١- **الشيخ محمد بن سليمان الوالي الباغرمي** صاحب كتاب المنهل العذب في معرفة أسرار صفات الرب (وهو في مذهب الأشعرية مع شرحه) وكلا الكتابين مخطوطان .

٢- **الشيخ صالح بوليم الأوجيلي** صاحب كتاب الأوجيلي ودليل العقائد في عقيدة الأشعرية .

٣- **الشيخ الطاهر الفيرمة البرناوى** الناظم للعقيدة الكبرى للشيخ محمد يوسف السنوسى.(م)

٤- **الشيخ محمد الناصر المختار بن** محمد الناصر بن محمد بن عمر الشهير بمالم الكبرى الجد الأعلى للشيخ ناصر الكبرى رئيس القادرية في نيجيريا الآن .

٥- **المجدد الدينى في نيجيريا الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان** الشهير بابن فودى ، له عدة كتب في عقيدة الأشعرية .

٦- **الشيخ عبدالله بن فودى** صاحب تفسير ضياء التأويل ، له كتب في عقيدة الأشعرية .

٧- **الشيخ آدم عبدالله الألورى** له عـدة مؤلفـات فـي التوحيـد وعلـم الكلام ، وهو مؤسس مركـز التعليـم العربـى فـي مدينـة أغيغـى بلاجوس .

٨- **الشيخ محمد الناصر الكبرى** مدير مدرسة الباز الأشهب ورئيس القادريـة فـي نيجيريـا لـه عـدة مصنفـات فـي عقيـدة الأشـعرية أشهرها البشرى الكبرى بشرح نظم الكبرى وقع في جزئين .

أشهر كتبهم في نيجيريا

١- المُقَرِّبُ المستوفى .

٢- عقيدته الكبرى .

٣- عقيدته الوسطى .

٤- عقيدته الصغرى .

٥- المقدمات المبنية لعقيدته الصغرى .

٦- شرح الأسماء الحسنى .

٧- شرح إيساغوجى في المنطق .

٨- مختصر بغية السالك في أشرف المسالك الساحلي .

٩- شرح عقيدة المرشدة .

١٠-الدر المنظوم في شرح الأجرومية .[١]

١١-شرح جواهر العلوم في العضد .

١٢-شرح أم البراهين : تأليف العلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى في غاية الاختصار ونهاية الإيجاز.

١٣-إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة : منظومة لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد المقلاه التلمسانى القرشى المالكى الأشعرى المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤٣هـ.مع شرحها المسمى رائحة الجنة للعلامة الصوفى عبدالغنى بن اسماعيل النابلسى الدمشقى الحنفى(ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ وتوفى بها سنة ١١٤٣هـ) .

١٤-تحفة المريد على جوهرة التوحيد : تأليف شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجورى .[٢]

---

(١)-مخطوطة الشيخ ناصر الكبرى ص١١ بسلسلة الأشعرية .

(٢)-جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى وتقريرات لأحمد الأجهوري.

المعاهد الأشعرية في نيجيريا

هي التي إستمرت في الغالب في نشاطها إلى القرن العشرين . وطريقة الدراسة في هذه المعاهد هي عبارة عن الإبتداء بالكتب الدينية السهلة الميسرة ثم قراءة بعض كتب اللغة وكتب التوحيد مثل هداية المرشدة في عقيدة الأشعرية إضافة إلى بعض كتب النحو ، ثم الحساب ، ثم التفسير ، ثم الحديث ، ثم الصرف والبلاغة ، ثم التاريخ والمنطق والعروض . وقد يدرس الطالب جميع هذه الفنون عند أستاذ واحد إن كان متفننا ، وقد تتنوع أساتذتة إذا شاء ، أو ينتقل من معهد إلى آخر .

وقد ذكر الدكتور علي أبو بكر النيجيري الطريقة التي اتبعها وزير سوكوتو الأستاذ جنيد في دراسته التقليدية لأنها تعطينا فكرة عن الكتب التي درسها فضلاً عن الشيوخ الذين تلقى العلم عنهم .فيقول :((بعد أن ختمت القرآن قرأت الكتب الآتية عند إمام مسجد محمد بلّو الشيخ عبدالقادر بن أبي بكر ، وهي : أصول الدين للشيخ عثمان بن فودى ، ويحتوى على التوحيد ، والمعتقدات أي عقيدة الأشعرية والسمعيات ، ومنظومة يحي القرطبي ، والعشماوي ، والعشرينيات والعشريات لعبدا لله بن فودى وغيرها ....)) (١) وبهذا نرى أن معظم مناهج المعاهد في نيجيريا على مذهب الأشعرية لأن أربابها أكتفوا بماتصل إليها أيديهم من كتب التوحيد التي هي على مذهب الأشعرية نتيجة للجهود التي بذلها علماء نيجيريا أمثال الشيخ عثمان بن فودى وغيره من المعاصرين من أمثال الشيخ كمال الدين الأدبي والشيخ آدم عبدا لله الألورى والشيخ ناصر الدين الكبراوى وغيرهم .

---

(١) كتاب الثقافة العربية في نيجيريا للشيخ أبي بكر علي ص١٥٥-١٥٧.

أهم مدارسهم في نيجيريا

كما أسلف الشيخ الناصر الكبرى رئيس القادرية في نيجيريا أنه لاتوجد مدرسة في نيجيريا سوى أن عقيدتهم أشعرية سوى عدد قليل يعد بالأصابع . وإن كانت المدارس كثيرة جدا في نيجيريا لكن ونكتفى بذكر بعضها إليكم اسماءها :-(١)

١- **مدرسة الباز** الأشهب التابع لرئيس القادرية في نيجيريا في كنو.

٢- **معهد نائب** للشيخ سليمان إمام مسجد كانو في عهد أمير كانو سليمان في قصره .

٣- **معهد الأستاذ أبي بكر مِجِنْيَوَ .**

٤- **معهد الشيخ إدريس في بوتي .**

٥- **معهد ألورن** للشيخ كمال الدين الأدبي ، لجماعة أنصار الإسلام في نيجيريا وفروعه .

٦- **مركز التعليم العربي** في مدينة أغيغي . بلاجوسى للشيخ آدم عبدالله الألورى.

أولاً: **معهد كبرى:** مدرسة الباز الأشهب التابع لرئيس القادرية في نيجيريا .

وقد أنشأه الشيخ عمر بن مختار في حوالي سنة ١٧٨٧م عندما وصل كنو توفي حوالي ١٨٤٤م .

ومن سير المذكور وقد رحل إلى عدة مدن في السودان الغربي في طلب العلم ثم اشتغل بعد ذلك بالتصوف فأبتعد عن الناس إلى الغابات ، ولما صدع الشيخ عثمان بن فودى بالجهاد وكان يطلب أعواناً من شتى الجهات وطلب من هذا الشيخ عمر بن مختار أن يستقر بكنو ليقوم بالإرشاد فيها ودعوة الناس إلى الدين الحنيف . وعندما قدم إلى كنو نزل في حارة تدعى " أدكاروا " ولكنه بعد أن انتهى الجهاد إنتقل إلى كبرا إمتثالاً منه بطلب سليمان الذي أخذ لواء كنو من الشيخ عثمان

ومؤسس هذا المعهد ملمّ بشتى الفنون وخاصة علم الكلام . وخلف الشيخ عمر بن مختار الأستاذ محمد الناصر الكبرى ، وهو الذي يتولى التدريس بالمعهد حالياً مع أبنائه وأحفاده المتعلمين . وأطلق على هذا المعهد "الباز الأشهب في دار القادرية"(١). والشيخ الكبرى لم يزل في قيد الحياة .

ثانياً:—معهد النائب: أسسه الشيخ سليمان وكان إماماً لمسجد كنو في عهد أمير كنو سليمان . وقد خلفه في التدريس حفيده الشيخ آدم ، وقد كان أستاذاً منفنناً أتقن معظم العلوم ؛ ودرس عنده معظم الأفاضل مثل الوالي سليمان والوالي أبو بكر قبل سفرهما إلى زاريا في سعيهما للعلم . وقد خلفه بعد وفاته أخوه الشيخ طلحة وهو الذي يتحمل أعباء التدريس في الوقت الحاضر في المعهد المذكور.

ثالثاً:—معهد الأستاذ أبي بكر بجِنْيَوَ: الذي كان يعد من أكبر علماء كنو ، وقد كان عالماً متفنناً بحق قضى حياته كلها في التدريس وقد إنتقل المعهد بعد وفاته إلى زوج إبنته الحاج محمد الثاني كَافُنْغَا .(٢)

رابعاً:—معهد بوثي ومؤسسه: الشيخ إدريس ، وكان من الذين صحبوا الشيخ عثمان ، وكان عالماً ورعاً قام بدور هام في نشر الإسلام والثقافة العربية . وبعد وفاته خلفه ابنه أحمد الذي تتلمذ عليه ، وعقب وفاته قام إبنه محمد بلو مقامه (٣). توفي في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

خامساً:—معهدإلورن: وهذا هو الذي يسمى الآن المعهد الأزهر أسسه الشيخ كمال الدين الأدبي ، رئيس ومؤسس جماعة أنصار الإسلام في نيجيريا ، والهدف الأساسي هو نشر العلم النافع والثقافة الإسلاميةُ العربية ، ولهم عدة فروع في بلدان متنوعة ومقرهم الرئيسي في مدينة إلورن ولاية كوارا ، ونظراً للمجهودات التي بذلها العالم كافأه الجامع الأزهر بتزويده عدة شيوخ متخصصين بفنون شتى يقومون بالتدريس في تلك المدارس على حساب تلك الجمعية إضافة إلى ما يستلمونه من

(١)-أنظر الثقافة العربية في نيجيريا بتصرف من ص١٦٩-١٧١.

(٢)-المصدر السابق ص١٧٥.

(٣)-المصدر السابق ص١٨٣.

الدارسين .ومن الجدير بالذكر أنه تفرع مـن هـذه الجمعيـة مـدارس إسـلامية عربيـة وإنجليزية في مدينة إلورن وغيرها . والشيخ كمال الدين الأدبى لم يزل في قيد الحياة.

سادساً:-مركز التعليم الإسلامي: وهـو مـن أبـرز المعـاهد في لاجـوس الـتي أنشأت في الخمسينات بمدينة أغيغي إحدى ضواحي لاجوس ، أسسه فضيلـة الشـيخ آدم عبدا لله الألوري سنة ١٩٥٢م على إثر عودته مـن البـلاد العربيـة ، وقـد ارتفـع صيت هذا المركز في داخل نيجيريا وخارجها إلى بعض أقطـار غـرب إفريقيـا وصـار الطلاب يفدون إليه من شتى النواحي من داهومي ، توغو ، غانة ، وساحل العـاج. وبرع طلاب المركـز المذكـور في اللغـة العربيـة والمنطـق والأدب والعـروض والشـعر والفلسفة كما تفرع منه عديـد مـن المـدارس الإبتدائيـة والإعداديـة داخـل وخـارج نيجيريا مثل دار العلوم ، بمدينة إلورن ، ومركز شباب الإسلام في مدينة إيو ومركـز التعليم العربي في مدينة ساكيتي – داهومي .ويوجد في هذا المعهد الفريد التحسينات الجديدة في نظام التعليم للمعهد بحيث يحاكي مثيلاته من المعاهد الإسلامية في البلدان العربية (١). وتوفي الشيخ آدم الألورى سنة ١٩٩٣م .

(١)-أنظر كتاب الثقافة العربية في نيجيريا ص١٩٩ بتصرف إضافة إلى كلام شفوي .

المبحث الثاني : عقائد الأشاعرة عرض ونقد .

- الصفات عند الأشاعرة .
- موقف متأخرى الأشاعرة من الصفات .
- الإيمان عند الأشاعرة .

موقف متأخرى الأشاعرة من الإيمان .

- القدر عند الأشاعرة .

موقف الأشاعرة النيجيريين من القضاء والقدر .

- الحسن والقبح عند الأشاعرة .

موقف متأخري الأشاعرة من الحسن والقبح .

تقسيم ابن تيمية الأفعال إلى ثلاثة أنواع .

- النبوات عند الأشاعرة .

اتجاه متأخرى الأشاعرة في النبوات .

الصفات عند الأشاعرة

خاض معظم المتكلمين في صفات الله والغرض الذي يسعون إليه هو تنزيه الله عن مشابهة كل الموجودات وقد استندوا في ذلك على ما تستحسنه عقولهم غير متخذين نصوصاً من الكتاب والسنة سنداً لهم إلا فيما يوافق آراءهم وميولهم العقلية من الكمال .

ولكن الأشاعرة يرون أن البحث في الصفات الإلهية راجع إلى النص الديني في المقام الأول حيث إن القرآن الكريم يتضمن نوعين من الآيات : آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات . ولكنهم جعلوا هذا النوع الأخير هو مصدر البحث في الصفات الإلهية أي أن الصفات الإلهية عندهم من المتشابهات(١) كما أفاد بذلك الشيخ الكبرى الكنوى . ولقد كان أول من تكلم في الصفات في الإسلام هو "الجعد ابن درهم" حيث نفاها وقال بخلق القرآن ، وعن الجعد أخذ(٢) "جهم بن صفوان" مقالته في نفى الصفات فانتشر في خراسان . وأنكر المسلمون عليه

(١)-ان السلف لايرون ذلك بل قالوا:آيات الصفات كلها محكمة ولذلك فالسلف لم يجتهدوا في بحث عن صفات الله حيث لا اجتهاد بعد النص ومثال المتشابهات مثل الذى سأل أبابكر عن معنى الكلالة وقصته كما روى الشعبي عن أبي بكر الصديق: أنه سئل عن الكلالة ، فقال : أقول فيها برأيي، فان يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، الكلالة من لا ولد له ولا والد ، فلما ولى عمر بن الخطاب قال: إني لأستحي أن أخالف أبابكر في الرأي رآه. (انظر تفسير ابن كثير جـ٢: ٢٠٠ نسخة محققة) . وهذا من أبرز الأدلة على أن السلف الصالح ما كانوا يسألون عن صفات الله وان آيات الصفات عند السلف من قبيل المحكمة بدليل أن :

الصحابة لم يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنها وسألوه عدة أسئلة مما أشكل عليهم ومثل معنى قوله تعالى "**فمنهم ظالم لنفسه**" سورة فاطر الآية ٣٢،وفي قوله تعالى " **الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**" وغيرها من الآيات وأما صفات الله فلم يحصل الإختلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم في تفسيرها مع أنهم تنازعوا في كثير من مسائل الأحكام كما صرح بذلك ابن قيم الجوزية وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله أنظر إعلام الموقعين عن رب العالمين لإبن قيم الجوزية جـ١: ٤٩ في إتفاق الصحابة في مسائل الصفات .

(٢)-انظر الفرق للبغدادي ص ١٨-٢٠ في الهامش وأنظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ١٠/٢٢٥.

هذا الرأي من حيث إنه بدعة.

ولما ظهرت المعتزلة أخذت عن الجهمية قولها في نفى الصفات ، فكان واصل بن عطاء ينفيها أصلا لأنها تؤدى إلى الزندقة والشرك ، ولذلك كان يقول : إن من أثبت لله تعالى معنى أو صفة قديمة فقد أثبت إلهين ، ثم ظهرت الأشاعرة واثبتوا الصفات السبع(١) لدلالة العقل عليها في نظرهم وأولوا الصفات الخبرية أو فوضوا فيها ، مثل اليد ، والعينين، والاستواء ، والقدم .

وميز المتكلمون بين عدة أنواع من الصفات ، فهناك ما يسمى بصفات الذات، وهناك صفات الأفعال ، وهناك الصفات السلبية ، والصفات الموجبة ، ثم صفات المعاني .

وقد ضل الطريق متأخرو الأشعرية ،حيث أولوا الصفات الخبرية ، ووافق أبو الحسن الأشعرى وناشر مذهبه الباقلاني أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات وساقاها سوقاً واحدا ولم يفرقا بين صفات فعلية وخبرية ويقولان كل وصف لله .

وإليكم تفصيل هذه الصفات :

الصفات

أن الله ليس له جرم ولاجهة(٢) ولا مكان بل هو كما كان في الأزل قبل العالم غنى عن المحل والمخصص واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله قادر بقدرة مريد بإرادة عالم بعلم حي بحياة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام مختار في فعله وتركه والكمال الألهى كله واجب له والنقص الذى هو ضد الكمال الإلهي كله مستحيل عليه.(٣)

وهذه الصفات عند الأشاعرة تسمى صفات المعاني لتضمنها معنى زائد على الذات وهي: القدرة، والإرادة ،والعلم ،والحياة،والسمع والبصر ، و الكلام .

(١)-انظر تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ص٢٨-٢٩ .تأليف الأستاذ على مصطفى الغرابي .

(٢)-نلاحظ التناقض في موقفهم حيث إن هذه الصفات المذكورة في كتبهم لم يرد ذكرها في نصوص الكتاب والسنة .

(٣)-انظر كتاب أصول الدين مخطوط الشيخ عثمان بن فودى .

وقد أطنب صاحب العقائد التوحيدية في عرضه صفات ا الله تعالى وقسمها الى صفات نفسيه ، وصفات المعاني ، وصفات المعنوية ، وصفات الوجود.

وذلك على خلاف بين الأشاعرة النيجيريين والفريق الآخر يقول إن صفة الوجود من صفات نفسية . وقد حصرت الأشاعرة صفات ا الله عزوجل في أربعة أنواع :-

الأول صفة نفسية :

وعرفوها بأنها صفة وجد لذاته ، لا لعلة ، فلا يقبل العدم ، وهي صفة ثبوتية بدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها ، ككون الجوهر جوهر(١) ومثاله الوجود .

الثاني الصفات السلبية :

كل صفات مدلولها عدم أمر لايليق به سبحانه ، وليست جزئيات منحصرة على الصحيح(٢) . وزاد اللقاني في معنى كونها سلبية أنها سلبت ونفت عنه مالا يليق به سبحانه(٣) ومثالها خمس : القدم ، البقاء ، ومخالفته تعالى للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ، والوحدانية .

الثالث صفات المعاني :

جمع معنى ، والمعنى لغة ما قابل الذات(٤) ، وفي اصطلاح علماء الكلام : كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما حيث إن القدرة لايوصف بها إلا لمن له قدرة على الفعل ، والإرادة صفة قائمة بذاته تعالى وتوجب لمن اتصف بها كونه مريداً ، أو غيرها من الصفات(٥) . ومثالها سبع صفات : القدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام .

---

(١)-جوهرة التوحيد ، للشيخ عبدالسلام ابراهيم اللقاني ص٦٨-٦٩ .

(٢)-المصدر السابق ص ٧٤ .

(٣)-المصدر السابق ص ٧٤ .

(٤)-المصدر السابق ص ٨٦ .

(٥)-المصدر السابق ص ٨٧ بتصرف .

الرابع الصفات المعنوية :

هي منسوبة إلى صفات المعاني ، فنسبت إليها لأنها أصلها(١) وهي كل صفة صححت لمن قامت هي به معنى من المعاني ، ومثالها كونه قادراً ، ومريداً ، وعالماً وحياً ، وسميعاً ، وبصيراً ، ومتكلماً .

الصفات النفسية كما يلي:

الوجود صفة واجبة لله تعالى وهي صفة نفسية له

الصفات السلبية :

والقدم	صفة واجبة لله تعالى	=
والبقاء	صفة واجبة لله تعالى	=
والمخالفة	صفة واجبة لله تعالى	
والقيام بالنفس	صفة واجبة لله تعالى	
والوحدانية	صفة واجبة لله تعالى	

وهؤلاء هن الصفات السلبية.(٢)

ب-صفات المعاني :

القدرة	واجبة لله تعالى
والإرادة	واجبة لله تعالى
والعلم	واجب لله تعالى
والحياة	واجبة لله تعالى
والسمع	واجب لله تعالى
والبصر	واجب لله تعالى

---

(١)-إضاءة الدجنة ص ٦٩ .

(٢)-أنظر كتاب العقائد التوحيدية ص ١.

والكلام	واجب لله تعالى

والصفات المعنوية ، هي منسوبة إلى صفات المعاني ، فنسبت إليها لأنها أصلها وهي كل صفة صححت لمن قامت هي به معنى من المعاني .(١)

كونه تعالى:

قادرا	واجب لله تعالى
مريدا	واجب لله تعالى
عالما	واجب لله تعالى
حيا	واجب لله تعالى
سميعا	واجب لله تعالى
بصيرا	واجب لله تعالى
متكلما	واجب لله تعالى

وهؤلاء هن المعنوية

(١)-اضاءة الدجنة ص ٦٩ .

(٢)-انظر العقائد التوحيدية ص ٣.

وشرح أم البراهين ص ٢١١ للشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي .

وجملتهن العشرون الواجبات:-

وأما فعل كل ممكن أو تركه فجائز في حقه تعالى:-ويليهن بعض ما يجب لله من صفات:-

اللوازم في -(بعض مايجب لله من الصفات).

نفى الغرض	واجب لله تعالى
ونفى التأثير بقوة	واجب لله تعالى
ونفى الثأثير بطبع	واجب لله تعالى
وحدوث العالم	واجب لله تعالى

الصفات الأضداد:

العدم	ويقابله الوجود	محال على الله تعالى
والحدوث	ويقابله القدم	محال على الله تعالى
والفناء	ويقابله البقاء	محال على الله تعالى
والمماثلة	ويقابله المخالفة للحوادث	محال على الله تعالى
والإفتقار	ويقابله القيام بالنفس	محال على الله تعالى
والشريك	وتقابله الوحدانية	محال على الله تعالى
والعجز	وتقابله القدرة	محال على الله تعالى
والإكراه	وتقابله الإرادة	محال على الله تعالى
والجهل	ويقابله العلم	محال على الله تعالى

والموت	وتقابله الحياة	محال على الله تعالى
والصمم	ويقابله السمع	محال على الله تعالى
والعمى	ويقابله البصر	محال على الله تعالى
والبكم	ويقابله الكلام	محال على الله تعالى(١)

وصفات أضداد المعاني وهي:

وكونه تعالى :

عاجزا	محال ويقابله كونه قادراً
مكرها	محال ويقابله كونه مريداً
وجاهلا	محال ويقابله كونه عالماً
وميتا	محال ويقابله كونه حياً
وأصم	محال ويقابله كونه سميعاً
وأعمى	محال ويقابله كونه بصيراً
وأبكم	محال ويقابله كونه متكلماً

الصفات المستحيلات في حق الله تعالى.

اللوازم:

ثبوت الغرض	محال على الله تعالى
ثبوت وجوب الفعل	محال على الله تعالى
ثبوت التأثير بقوة	محال على الله تعالى
ثبوت التأثير بطبع	محال على الله تعالى

تقسيم الصفات من حيث حقيقتها :

---

(١) العقائد التوحيدية ص ٤-٥ .

أولاً صفات الذات :

وهي التي لا يمكن وجود الذات إلا بها ، كالحياة والعلم والقدرة والسمع ، والبصر .

ثانياً صفات الفعل :

وهي التي يفعلها الله متى شاء وأراد كالخلق والرزق والإحياء والإماتة(١) .

تقسيم الصفات من حيث طرق ثبوتها :

أولاً صفات عقلية نقلية (عقلية سمعية أو عقلية خبرية) . وهي التي يثبتها العقل ابتداء وجاءت النصوص الشرعية بإثباتها فتطابق العقل والنقل على إثباتها . كالحياة والعلم والحكمة والاحياء والاماتة .

ثانياً صفات سمعية أو خبرية أو نقلية : وهي التي جاءت النصوص الشرعية بإثباتها وليس للعقل مجال في إثباتها ابتداء فواجب العقل أن يؤمن بها بلا تأويل أو تبديل . ومثالها : اليد والقدم والاصبع والنزول والمجئ والاستواء(٢) .

وقد ورد في الكتاب والسنة من الصفات ما يطلق مثلها على الخلق نثبتها لله وننزهه عن التشبيه كقوله تعالى ﴿ **الرحمن(٣) على العرش استوى**،..**وَلِتُصْنَعَ على عَيْنِي(٤)** ،..**يد الله فوق أيديهم(٥)** ﴾ .

وقوله صلى الله عليه وسلم (إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء).(٦)

فالسلف يقولون لله وجه ويد وأصابع لا نعلمها ، والخلف يقولون المراد من الوجه الذات ، وباليد القدرة ، والمراد من قوله بين أصبعين من أصابع الرحمن بين

---

(١)-ص٦١٢ مذاهب الاسلاميين د. عبدالرحمن بدوي . دار العلم للملايين بيروت . ط: الاولى .

(٢)-انظر حاشية الباجوري ص ٥٧-٥٨ .

(٣)-سورة طه الآية ٥.

(٤)-سورة طه الآية ٣٩.

(٥)-سورة الفتح الآية ١٠.

(٦) روى الحديث الإمام أحمد ١٦٨/٢ ومسلم في كتاب القدر .

صفتين من صفاته وهاتان الصفتان القدرة والإرادة .(١)

موقف المتأخرين من الأشاعرة:

كالإمام الغزالي ، وفخر الدين الرازى وأبي المعالى الجوينى(٢)في صفات ا لله ، فهؤلاء لا يثبتون الصفات الخبرية لاعتقادهم أنها تؤدى إلى التجسيم والحلول وأن ا لله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولذلك أولوا ما ورد في الصفات الخبرية من النصوص على النحو الذى بينه الجوينى بقوله ((ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين، والعينين والوجه صفات ثابتة لرب العالمين والسبيل الى إثباتها السمع دون قضية العقل ، والذى يصح عندنا حمل اليدين على القدرة ، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود)).(٤) وقال سعد الدين التفتازاني(٥) في مبحث الصفات المختلف فيها، منها ما ورد به ظاهر الشرع وأمتنع حملها على معانيها

---

(١)-حاشية الباجورى ص ٥٨.

(٢)-الإرشاد للجوينى ص ١٥٥(فصل اليدان والعينان ، والوجه) وانظر من(ص١٥٧-١٥٨) من قوله ومن سلك من أصحابنا سبيل اثبات هذه الصفات الى فيما ذكرنا .

(٣)-إمام الحرمين عبدالملك بن يوسف بن محمد الجوينى ، أبو المعالي من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين وذهب الى المدينة فأفتى ودرس ، جامعا طرق المذاهب له تصانيف كثيرة منها "غياث الأمم والتياث الظلم-ط-والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية-ط-والبرهان-خ-في أصول الفقه، الشامل في أصول الدين على مذهب الإشاعرة ، والإرشاد-ط- في أصول الدين وغيرها من الكتب . قال الباخرزى في الدمية بصفة : الفقه فقه الشافعي ،والأدب أدب الأصمعي ، وفي الوعظ الحسن البصرى . انظر الشهرستانى جـ ١: ٨٥ . وابن خلكان أول ص ٣٦١.

(٤)-شرح المقاصد جـ٢ ص ٦٧.

(٥)-السعد التفتازانى=مسعود بن عمر بن عبدا لله التفتازانى الإمام العلامة عالم النحو والتصريف والمعانى والبيان، والاصلين والمنطق ، ولد سنة ٧١٢ بتفتازانى؟ وأخذ عن القطب والعضد ، وله تصانيف كثيرة وكان في لسانه لكنة وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق. وحكى بعض الأفاضل أن الشيخ سعد الدين كان في إبتداء طلبه بعيد الفهم جدا ،فكان كثير الإجتهاد يؤيسه جمود فهمه من الطلب وكان العضد يضرب به المثل بين جماعته في البلادة ، فأدخلوه في الخلوة ثم فتح ا لله عليه وصار الحجة في العلم . وتوفى سنة ٧٩٢هـ . وقيل ولد سنة ٧٢٢هـ . في صفر وعلى هذا عمره يكون سبعين سنة وا لله أعلم .

الحقيقية مثل الاستواء في قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾(١)واليد في قوله تعالى ﴿يد الله فوق أيديهم﴾(٢)﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾(٣) الى أن قال إنها ظنيات سمعية في معارضة قطعيات عقلية ، فيجزم بأنها ليست على ظواهرها ويفوض العلم بمعانيها إلى الله تعالى مع اعتقاد حقيقتها جريا على الطريق الأسلم الموافق للوقف على " الا الله " في قوله﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾(٤)أو نؤله تأولا مناسباً موافقاً لما عليه الأدلة العقلية.(٥)

والسبب الذى أفضى بالمؤولين إلى تأويلهم لصفات الله عز وجل أنهم نظروا إلى أنفسهم وعقدوا مشابهة بين الخلق وأرادوا تنزيه الله عن مشابهة المخلوق وتوهموا أنهم إن اثبتوا لله هذه الصفات المذكورة مع أنه أعلم بنفسه من خلقه- أوما أثبتها له رسوله-وهو أعلم الخلق بربه-توهموا أنهم قد شبهوه بخلقه والله أعز وأجل من كل ما قد يخطر ببال بشر أو ماقد يدركه.(٦)

---

(١)-سورة طه آية ٥.

(٢)-سورة القتح آية ١٠.

(٣)-سورة ص آية ٧٥.

(٤)-سورة آل عمران آية ٧.

(٥)-شرح المقاصد جـ٢ ص ٦٧.

(٦)-انظر كتاب فخر الدين الرازى - أساس التقديس ، مطبعة مصطفى البابىالحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٤هـ ص٧٩ .(وانظر ان شئت ما كتبه الشيخ فالح بن مهدى في شرح الرسالة التدمرية ص ١٠٨) .

وانظر رسالة الماجستير لطالب مصباح جنيد بعنوان عثمان بن فوديو الفلانى ص ٩٨ من مكتبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة . ونحا نحوه الشيخ ناصر الدين الكبرى ويقول إنه أصح قول الأشاعرة في مسألة الصفات .

ويقول الإمام الرازى(١) : (إن جميع فرق(٢) الإسلام مُقِرُّون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار الواردة فى القرآن من ذكر الوجه ، والعين، وذكر الجنب الواحد ، وذكر الأيدى ، وذكر الساق الواحدة ، فلو أخذنا بالظواهر يلزمنا إثبات شخص له وجه واحد ، وعلى الوجه أعين كثيرة وله ساق واحدة ولانرى في الدنيا شخصا أقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة ولا أعتقد أن عاقلا يرضى بأن يصف ربه بهذه الصفة).(٣)

وأما الإمام أبو الحسن الأشعرى وناشر مذهبه الباقلاني(٤) والمتقدمون من الأشاعرة فهم يثبتون جميع الصفات الخبرية والفعلية ويصفون الله بكل ما وصف به

---

(١)-فخر الرازى (٥٤٤-٦٠٦هـ=١١٥٠-١٢١٠م) .

محمد بن الحسن بن الحسين التميمي البكر ، أبو عبدالله ، فخر الدين الرازى ، الإمام المفسر ، قرشي النسب ، أصله من طبرستان ، ومولده في الري وإليها نسبته رحل الى خوارزم وما وراء النهر وخراسان ، وتوفى في هراة ، وكان يحسن الفارسية .

من تصانيفه : مفاتيح الغيب-ط-ثمانى مجلدات في تفسير القرآن الكريم ، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات-ط-ومعالم أصول الدين -ط- ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين-ط-تعجيز الفلاسفة بالفارسية وغيرذلك ، وله شعر بالعربية والفارسية وكان واعظا بارعاً في اللغتين .انظر الإعلام للزركلى جـ٦: ٣١٣.

يقول الشهرستانى ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا : لا بد من اجرائها على ظاهرها ، والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولاتوقف في الظاهر ، فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ، ولقد كان التشبيه صرفا خالصا في اليهود لعنهم الله .انظر ص ٧٩-٨٠ من كتاب الملل والنحل .

(٢)-وهذا الزعم يتناقض مع موقف السلف .

(٣)-المصدر السابق ص ٧٩.

(٤)-محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضى المعروف بابن الباقلانى المتكلم على مذهب الأشعرية من أهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث من أبي بكر بن مالك وأبي محمد بن ماسى وأبى وأبى أحمد الحسين بن على النيسابورى وكان ثقة في الحديث وفي علم الكلام فكان أعرف الناس به وأحسنهم وأجودهم لسانا وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم . انظر تبيين كذب المفترى لابن عساكر ص ٢١٧-٢٢٦.وذكر خير الدين الزركلى في الأعلام بأنه ولد في سنة (٣٣٨-٤٠٣هـ=٩٥٠-١٠١٣م) جـ٦: ١٧٦.

نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يفرقون بين صفه فعلية وخبرية بل يؤمنون بجميعها أنها وصف لله .

وندعم هذا القول بمقالات أبي الحسن الأشعري في الإبانة:

((وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله بما جاءوا من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئاً ... وأن الله استوى على عرشه كما قال تعالى﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ وان له وجها كما قال ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ وأن له يدين بلا كيف كما قال ﴿ **خلقت بيدى** ﴾ وأن له أعينا بلا كيف كما قال ﴿**تجرى بأعيننا**﴾..الخ.(١)

ويقول بعبارة لها أهمية تؤكد مقاصده وهى (ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون مع إثبات أنه يخالف أيضاً من يخالفه ، لأنه الإمام الذى وضع الله به الحق ، وقمع به زيغ الزائغين . فهو يعلن بهذه العبارات انتماءه لهذا الإمام الفاضل وعلى أنه يسير نحو منهجه ويعتقد به في ديانته).(٢)

ويقرر أصول هذه الديانة فهى :

١-أنه يقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله وماروا ه الثقات عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢-الوحدانية لله سبحانه فهو(اله واحد لااله إلاهو ، فرد صمد.. لم يتخذ صاحبة ولا ولداً) .

---

(١)-انظر الإبانة عن أصول الديانةص٩ وانظر في ص ١٣٩، بتصرف .

وانظر تبيين كذب المفترى ص ١٥٠و١٥٧ ٢-الإبانة عن أصول الديانة تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود ص ١٣٨-١٣٩.

(٢)-وانظر مقالات الإسلاميين جـ١: ٣٤٥-٣٥١ .

والفقه الأكبر ص ٣.

وانظر الملل والنحل للشهرستانى ص ٧٩.

٣-أن محمدا عبده ورسوله.

٤-أن الجنة والنار حق.

٥-الإيمان بالاستواء على العرش يقول في ذلك(على الوجه الذى قاله، وبالمعنى الذى أراده-استواء منزها عن المماسة(١) ، والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال .

ونراه يحرص على توكيد الاستواء علىالعرش بلاكيفية، كما قال السلف .

ويعبر عن ذلك بقوله:

(لايحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، مقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش وفوق كل شىء...) .

٦-ان له وجه ويدين ، وعينين ...بلاكيف.

٧-أن الأسماء الحسنى ليست غيره.(٢)

٨-أن له علماً وسمعاً وبصراً ، وقوة أى أنه يثبت له تعالى الصفات .

٩-ان كلام الله غير مخلوق .

١٠-كل ما في الأرض بمشيئته ، خيره وشره.

١١-أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل .

١٢-يدين بأن الله يرى في الآخرة بالأبصار.

١٣-لا نكفر مرتكب الكبيرة : كالزنا والسرقة وشرب الخمر الا اذا كان غير معتقد تحريمها .

١٤-أن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل الإيمان إسلاما.

---

(١)-يلاحظ أن السلف لم يخوضوا في هذه التفاصيل في التنزيه .

(٢)-المصدر السابق ص ١٣٩ .

١٥-يصدق بالروايات الخاصة بالنزول .

١٦-ان الله سبحانه يجئ يوم القيامة.

١٧-ويصدق بحديث المعراج والصدقة على أموات المسلمين وان في الدنيا سحرة وسحرا ، وان الجنة والنار مخلوقتان إلى آخر ما ذكر من تفاصيل .(١)

وبدراسة هذه النقاط يتبين للباحث بأن الأشعرى يحرص على إثبات أصول العقيدة التى وردت على ضوء الكتاب والسنة.

وعرضت هذه المقالات لتكون تفصيلا للمجمل السابق ومن يكون له أدنى البصر والعقل النير يعلم أن أبا الحسن الأشعرى سلفى نتيجة لاحتكاكه مع أصحاب الإمام أحمد حنبل في بغداد وصار إماما لأهل السنة والجماعة بعد خلعه ربقة الاعتزال والكلابية .

ويقول الإمام الباقلانى ردا على من أول الصفات الخبرية (هذا باطل لأن قوله"بيدي يقتضى إثبات يدين هما صفة له ، فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون له قدرتان وأنتم تزعمون أن للبارئ سبحانه قدرة واحدة ، فكيف يجوز أن تثبتوا له قدرتين،وقد أجمع المسلمون من مثبتى الصفات ، والنافين لها على أنه لا يجوز أن يكون له تعالى قدرتان فبطل ما قلتم ، وكذلك لايجوز أن يكون ا لله تعالى خلق آدم بنعمتين لأن نعم ا لله على آدم وعلى غيره لاتحصى).(٢)

وهذا دليل قاطع على أن ابا الحسن الاشعرى وناشر مذهبه الشهير بالباقلانى سلفيان وينحيان منحى السلف في هذه المسألة و لم ير فرقاً بين الصفات المعنوية والصفات الخبرية بل يرى ضرورة وجوب الإيمان بجميع صفات ا لله ، حيث إن القول في بعض الصفات كالقول في الآخرة .(٣)

---

(١)-المصدر السابق ص ١٤٠ من كتاب فوقية محمود.توزيع دار الأنصار ط:الأولى سنة=١٩٧٧م.

(٢)-التمهيد أبوالطيب محمد الباقلانى ص ٢٥٩. (وقد تقدم ترجمة الباقلانى) .

(٣)-انظر شرح الرسالة التدمرية لآل مهد ص ١٠٨.

ويقول فخر الدين الرازى في رده على المشبهة :((الحشوية(١) من أهل الحديث الذين تمسكوا بظواهر الأحاديث التى تشعر بالتشبيه أمثال عبدا لله بن محمد كلاب في مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ، إن ا لله خلق آدم على صورته ، ولتصنع على عيني ، فحملوا هذه الآيات والأحاديث على أوصاف بشرية لاتليق با لله تعالى ، وكان الأسلم لهم حملها على معان تليق بالذات العلية ، أو كانوا قد(٢) توقفوا كما توقف السلف)).(٣) .

نرى متأخرى الأشاعرة يبالغون في تأويل الصفات حيث قسموا صفات ا لله إلى أربعة أقسام :

١-صفات نفسية كالوجود لذاته تعالى.

٢-صفات سلبية مثل : القدم ، والوحدانية .

٣-صفات معانى مثل العلم ، والقدرة ، والإرادة .

٤-صفات فعلية مثل الخلق ، والرزق ، والمجئ ، والإستواء .

فهذا مجمل أقسام الصفات عند متأخرى الأشعرية(٤) ويتبين لنا زيغ المؤولين من الأشاعرة وغيرهم من نفاة الصفات أمثال المعتزلة والكلابية ، يقول الشهرستاني في الملل والنحل : اعلم أن جماعة كثيرة(٥) من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة ، والحياة والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والجلال، والإكرام الخ الصفات ، ولايفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا ، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والرجلين ، والوجه

---

(١)-هذا ما أطلقه علماء الكلام على السلف تنقيصاً في حقهم .

(٢)-لعله يقصد بذلك تفويض المعنى .

(٣)-انظر كتاب فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى معه كتاب المرشد الأمين إلى إعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف عبدالرؤوف سعد والشيخ مصطفى الهوارى .

(٤)-أنظر جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني ص ٣٤-٥٨.

(٥)-قوله من السلف الأمر ليس كذلك حيث إن"من" تفيد التبعيض وهذا يوهم أن بعض السلف من أهل السنة يؤولون و علم من شأنهم عدم التأويل وأمّا ما رواه الشهرستاني فهو موقف السلف السلف الصالح .

الكلام سوقا واحدا ، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والرجلين ، والوجه ولايؤولون ذلك إلا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت في الشرع ، فنسميها صفات خبرية ، ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتونها ، سمى السلف صفاتية ، والمعتزلة معطلة .(١)

والآن نشرع في بيان موقف أهل السنة والجماعة من صفات الله عز وجل قال أبو سعيد الدارمي في رده على منكري أحاديث النزول لرب العالمين .

((فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا لاينكرها منهم أحد ، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا كيف نزوله هذا ؟قلنا : لم نكلف كيفية نزوله في ديننا ولاتعقله قلوبنا وليس كمثله شئ من خلقه ، فنشبه منه فعلا أو صفة ، بفعالهم وصفتهم ، ولكن ينزل بقدرته ، ولطف ربوبيته كيف يشاء ، فالكيف منه غير معقول والإيمان بقول رسوله عليه السلام في هذه الصفات واجب...الخ)).(٢)

ويقول الإمام الأكبر أبو حنيفة في صفات الله : وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن ، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والإعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف .(٣)

---

(١)-الملل والنحل للشهرستاني جـ١: ٩٢ الفصل الثالث الصفاتية تحقيق محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر .

(٢)-شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه ت١٥٠ مع شرح الملا علي القارى الحنفي . دار الكتب العلمية بيروت .ص ٥٨-٥٩، وقد أنكر بعض العلماء نسبة هذا الكتاب إلى أبي حنيفة بل يرونه من تأليف أحد تلاميذه .والله أعلم .
وأنظر أيضا شرح الفقه الأكبر للسمرقندى ص٢٣٦-٢٤٤.

(٣)-عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وابن قتيبة وعثمان الدارمي للدارمى ٢٨٠هـ. تأليف الدكتور علي سامي النشار وعمار جمعى الطالبى ص٢٩١-٢٩٢=وص٣٨٠-٣٨١، بتصرف .

يقول ابن تيمية في الفتاوى (...بل الله بجميع صفات ذاته واحد لم يزل ولايزال، وما أضيف إلى الله من صفات فعله مما هو غير بائن عن الله فغير مخلوق ، وكل شئ أضيف إلى الله بائن عنه دونه مخلوق).(١)

ويقول في مكان آخر : (وهذا الكلام لازم لهم في العقليات ، وفي تأويل السمعيات ، فإن من أثبت شيئاً ونفى شيئاً بالعقل – ألزم إذا فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يلزمه فيما أثبته ، ولو طولب بالفرق بين المحذور في هذا وهذا لم يجد بينهما فرقاً).(٢)

ويقول إبن تيمية أيضا :

(ولهذا لايوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض ، الذين يوجبون فيما نفوه إما التفويض ، وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ – قانون مستقيم ، وإذا قيل لهم لم تأولتم هذا وأقررتم هذا ؟ والسؤال فيهما واحد لم يكن لهم جواب صحيح).(٣)

وبهذا نقطع بأن مذهب أهل السنة والجماعة هو الأسلم والأحكم حيث إنهم يثبتون لله جميع الصفات ولايفرقون بين الذاتية والفعلية في الإثبات ، وينزهون الله عن مشابهة الحوادث ، ويصور المقريزى موقف السلف من آيات الصفات فيقول ((ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم – على إختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم – أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شئ مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ... نعم ولا فرق إحد منهم بين كونه صفة ذات أو(٤)صفة فعل وإنما أثبتوا له صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة

---

(١)-مجموع الفتاوى لأبن تيمية جـ٦: ١٧٤.

(٢) الرسالة التدمرية ص١٠٥ "لابن تيمية بشرح صالح مهد آل مهدى".

(٣) المصدر السابق ص١٠٦ (الرسالة التدمرية) .

(٤) خطط المقريزي ، طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ جـ٣: ٣٠٢. وأنظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه جـ٦: ٣٩٤،جـ٥: ١٩٧-١٩٨، وص ٨٩، مما نقل المؤلف عن القاضي أنه لايجوز ردّ أخبار الصفات ولا يعتقد التشبيه فيها " وأنظر جـ٥: ١٠٠-١٠١ ، في بيان الإمام الجويني أن مذهب ⇐

والسمع والبصر والكلام والجلال والإكرام والجود والأنعام .... إلخ .

وساقوا الكلام سوقاً واحداً وهكذا أثبت الصحابة رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد والعينين ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين ، فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل و لم يتعرض أحد منهم إلى تأويل شئ من هذا ورأوا إجراء الصفات كما وردت).(١)

ويقول الحافظ ابن قيم الجوزية : في اتفاق الصحابة في مسائل الصفات :((قد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة ، من أولهم إلى آخرهم ، لم يسوموها تأويلاً ، و لم يحرفوها عن مواضعها تبديلا ، و لم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها ، بل تلقوها بالقبول والتسليم ، قابلوها بالإيمان والتعظيم ، وجعلوا الأمر فيها أمرا واحدا ، وأجروها على سنن واحد)) ، و لم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين ، وأقروا بعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين ، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه)).(٢)

نرى بهذا أن ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري وأبو الطيب محمد الباقلاني يوافق ما قرره أهل السنة والجماعة في صفات الله وأما المتأخرون من الأشاعرة إلى اليوم فأنحرفوا عن الجادة حيث أثبتوا بعض الصفات وأولوا سائر الصفات ويسمونه توحيدا أما يكفينا أن يسعنا ما وسع السلف الصالح وننهج مناهجهم رضوان الله عليهم .

⇐ السلف فى الصفات ترك تأويلها، وجـ٣: ٦٦-٦٨ ، ص ٦٣-٦٦ ، جـ٦: ٣٨٣، ٣٨٤-٣٨٦.

(١)-المصدر السابق خطط المقريزي جـ٣: ٣٠٢ وأنظر رسالة الماجستير لمصباح جنيد النيجيري . ص٩٩-١٠٠ " بعنوان عثمان بن فودى الفلاني ".

(٢)-أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ جـ١: ٤٩ ، فى مسألة اتفاق الصحابة فى مسائل الصفات ط: دار الجبل - بيروت - لبنان . تعليق عبدالرؤف سعيد وانظر رسالة الماجستير بعنوان عثمان بن فودى الفلانى ص١٠١.

((يقول إبن تيمية : إن جميع مافي القرآن من آيات الصفات ، فليس عن الصحابة إختلاف في تأويلها)).(١)

ويقول ((وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة ، وما رووه من الحديث ، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مئة تفسير ، فلم أجد - إلى ساعتي هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف..إلخ))(٢)

((وقد قال أبو عمر بن عبدالبر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز ؛ إلا أنهم لايكيفون شيئاً من ذلك . ولا يحدون فيه صفة محصورة))(٣)

وكذلك نقل إبن تيمية عن الجويني قوله : ((إختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر ؛ فرأى بعضهم تأويلها ، والتزم ذلك في آي الكتاب ، وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل ، وإجراء الظواهر على مواردها ، وتفويض معانيها إلى الرب ، وقال : والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة : اتباع سلف الأمة ، والدليل السمعي القاطع في ذلك إجماع الأمة وهو حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة .(٤)

وبهذا نرى تباينا بين مذهب الأشعرية و أهل السنة والجماعة حيث إنهم مزجوا مذهبهم بالفلسفة والإعتزال وهي مستمدة من رأي الجبائي صاحب إثبات الأحوال، كما خلطوه بمسلك الصوفية وذلك نتيجة إعتقادهم حلول الله في كل شئ ووجوده في كل حيز وروجوها في كتبهم .(٥)

---

(١)-مجموع الفتاوى جـ٦: ٣٩٤ لإبن تيمية .

(٢)-مجموع الفتاوى جـ٦: ٣٩٤ لإبن تيمية .

(٣)-مجموع الفتاوى جـ٥: ١٩٨ لإبن تيمية وأنظر جـ٥: ٨٩-٩٠. أنظر كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة للإمام الحنبلي عبيدالله محمد بن بطة العكبري ٣٠٤-٣٨٧هـ من ص٢٥٥-٣٣٩.

(٤) مجموع الفتاوى لإبن تيمية جـ٥: ١٠٠-١٠١ وانظر جـ٣: ٦٣ ، وص٦٦-٦٨.

(٥) أنظر إن شئت كتاب المواقف في مرصد الصفات من ص٢-٦ ، وحاشية الكلنبوي علي الجلال (جـ١: ٢٦٠-٢٦٢).

والحقيقة أن الذي ذهب إليه المتأخرون من الأشاعرة ليس من مذهب أبي الحسن الأشعري وليس مذهب أحد من أسلافه الصالحين ، إنما المنتحلون له وهو برئ منهم حيث لايستخدم الفلسفة فضلاً عن المنطق وكما تم خلعه ربقة الإعتزال كما هو مشاع عنه في بعض كتبه أمثال الإبانة ومقالات الإسلاميين .

وفي هذه المسألة نرى أن أبا الحسن الأشعري وناصر مذهبه الباقلاني وافقا أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله ، وإنما الإنحراف وقع على أيدي متأخرى الأشاعرة ، وحملوه على كاهل أبي الحسن الأشعري ظلماً وبهتاناً دون أدنى دليل، وهما لم يفرقا بين الصفات المعنوية والصفات الخبرية بل ساقاها سوقاً واحداً وحكماً بالإيمان بجميع الصفات .

الإيمان عند الأشاعرة

الإيمان عند الأشاعرة هو التصديق بالقلب فقط . الايمـان لغـة : التصديـق ومنـه قوله تعالى : ﴿ **وما أنت بمؤمن لنا** ﴾ الآية .

وأما النطق بالشهادتين فهو شرط في إجراء أحكـام المسـلمين عليـه مـن الغسـل والصلاة إذا مات والدفن في مقـابر المسـلمين وغـير ذلـك مـن الأحكـام فالكـافر إذا صدق بقلبه و لم ينطق بلسانه فهو مؤمن عند ا لله تعالى(١).

الإيمان : المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفى فيهـا التقليـد وهـو الجـزم المطابق في عقائد الإيمان بلا دليل .

المعرفة : إن المكلف يكون مؤمنا محقق الإيمـان ومتلبسـا بالمعرفـة في دينـه بسـبب معرفته لما ذكر من الواجب والجائز والمستحيل في حق ا لله وفي حق رسله.

الجزم : خرج الشك والظن والوهم(٢).

المطابق : انما تعتبر بين النسبة المعتقدة وبين النسبة التى في نفس الأمـر وهـو علـم ا لله وقيل اللوح المحفوظ وخـرج عـن هـذا اعتقـاد الفلسـفى قـدم العـالم فـان نسبته المعتقدة غير مطابقة لما في الواقع .

قوله عن دليل : أى ذلك الجـزم ناشـئ عـن دليـل أى أو ضـرورة كـالجزم بـأن الواحد نصف الاثنين وكالجزم بأن هذا جدارحجر الناشئ ذلك ممن وقع بصره عليـه من غير قصد.(٣)

فسر العلامة الشنوانى التصديق : أى التصديق المعهود شرعا وهو تصديـق النبـى صلى ا لله عليه وسلم في كل ما جاء به وعُلم من الدين بالضرورة ، والمراد بتصديـق النبى في ذلك الإذعان لما جاء به والقبول له ، وليس المراد وقوع نسبة الصـدق إليـه

---

(١)–شرح أم البراهين ص٨٢ للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى .

(٢)–حاشية أم البراهين ص ٥٤ وانظر حاشية الكلنبوى على الجلال جـ٢: ٢٨٦–٢٨٧.

(٣)–حاشية على أم البراهين ص٥٤ .

في القلب من غير إذعان وقبول له حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقية نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم(١) ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿**يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**﴾(٢) .

فالإيمان شرعا : هو التصديق بجميع ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة إجمالا في إجماله وتفصيلا في التفصيلى(٣) .

والإيمان برسل الله واجب

والإيمان باليوم الآخر واجب

والإيمان بالملائكة والكتب السماوية المائة وأربعة عشر كتابا واجب(٤) . ما قال بهذا الرقم أحد فالحديث الطويل الذي رواه أبو ذر الغفاري وذكر فيه عدد الرسل وأعراقهم وعدد الصحف أو الكتب المنزلة قد تكلم عليه العراقي كما ردَّ على ابن حبان جماعة من الحفاظ لإدخاله هذا الحديث في الصحيح ، أقول ومع ذلك ففي هذا الحديث بين الرسول صلى الله عليه وسلم على أن الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة كتب لم يرد فيها شيء بخصوص آدم ، إذ هي خمسون صحيفة أنزلت على شيث وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة وأُنزل على إبراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان .

---

(١)-وانظر تحفة المريد على جوهرة التوحيد لمحمد الباجورى ص٢٧-٢٨.

(٢)-سورة الأنعام آية ٢٠.

(٣)-إجمالا في الاجمالى: فيما يعتبر التكليف به إجمالا كالإيمان بجميع الانبياء والملائكة ، ولابد من التفصيل فيما يعتبر التكليف به تفصيلا كالإيمان بجمع الأنبياء والملائكة فالجمع الذين يجب معرفتهم تفصيلا من الأنبياء خمسة وعشرون وقدنظموا في قول بعضهم :

حتم على كل ذى التكليف معرفة ... بأنبياء على التفصيل قد علموا

في تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا

إدريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وانظر شرح جوهرة التوحيد ص ٢٨.

(٤)-العقائد التوحيدية أولها الوجود إلى آخر الصفات (ص ٧) .

وهناك ما رواه أبو ادريس الخولاني الغفاري عن ابي ذر الغفاري قال : قلت يا رسول الله كم كتاباً أنزل الله تعالى ؟ قال مائة صحيفة واربعة كتب . أنزل الله على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان . والله أعلم .

لايجب الإلزام بإيمان بكتب لم تثبت على سبيل اليقين . فما أخبرنا به مولانا على سبيل التعيين يلزمنا الإيمان تعييناً وما عداه فنؤمن به إجمالاً دون تحديد له ولا لمن أنزلت عليه مادام اليقين في ذلك منعدم .

وزاد فودى في كتاب أصول الدين قائلا : ويجوز في حقهم أى الرسل الأكل والشرب والنكاح والبيع والشراء والمرض الذى لايؤدى إلى نقص ، والملائكة كلهم معصومون لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون نورانيون ليسوا بذكور ولا بأناث ولا يأكلون ولا يشربون والكتب السماوية كلها حق وصدق الموت بالأجل حق وسؤال منكر ونكير للمقبورين وغيرهم حق وعذاب القبر كله ونعيمه حق ويوم القيامة حق وبعث الأموات في ذلك اليوم حق وجمع الناس في ذاك اليوم في مكان واحد حق وايتاء الكتب حق ووزن الأعمال حق والحساب حق والصراط حق والكوثر حق والنار حق ودوام النار مع أهلها حق والجنة حق ودوام الجنة مع أهلها حق ورؤية المؤمنين له تعالى في الآخرة حق وكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق فهذه أصول الدين إلآهياتها ونبواتها(١) وسمعياتها قد أثبتها الله تعالى كلها في القرآن العظيم ويجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت واعتقاد جميع هذه الأصول في حق العامة قائم مقام العلم في حق الخاصة ..الخ.(٢)

واستدل بحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سأله جبرئيل عن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم

---

(١)-وهكذا في المخطوط ولعل الصواب : نبواتها .

(٢)-كتاب اصول الدين للشيخ عثمان بن فودى مخطوط (جامعة ابن فوديو في صكوتو).

الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . حديث .(١)(٢)

وأما لغة فهو مطلق التصديق ومنه قوله تعالى-﴿**وما أنت بمؤمن لنا**﴾-(٣) أي مصدق . هذا هو قول محققى الأشاعرة والماتريدية وغيرهم.

((وأما النطق فهو شرط لإجراء أحكام المؤمنين عليهم في الدنيا ، لأن التصديق القلبي وإن كان إيمانا إلا أنه باطن خفى فلابد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط به تلك الأحكام ، فمن صدق بقلبه دون إقرار اللسان دون عذر ولا لإباء بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عندالله غير مؤمن في الأحكام الدنيوية ، وأما المعذور إذا قامت قرينة على إسلامه بغير النطق كالإشارة فهو مؤمن فيهما وأما الآبى بأن طلب منه النطق بالشهادتين فأبى فهو كافر فيهما ولو أذعن في قلبه فلا ينفعه ذلك ولو في الآخرة ، ومن أقر بلسانه و لم يصدق بقلبه كالمنافق فهو مؤمن في الأحكام الدنيوية غير مؤمن عند الله تعالى)) (٤) . وحاصل كلام الأشاعرة أن النطق شرط في صحة الإيمان .

وهذا شرط كمال على المختار عند أهل السنة(٥) فمن أتى بالعمل فقد حصل الكمال ومن تركه فهو مؤمن لكنه فوت على نفسه الكمال اذا لم يكن مع ذلك استحلال أو عناد للشارع أو شك في مشروعيته وإلا فهو كافر فيما علم من الدين بالضرورة.(٦)

موقف متأخري الأشاعرة من قضية الإيمان :

يرى الإمام الجوينى ، والإيجي والبغدادى في الأصول والآمدى وجمهور

---

(١)-رواه مسلم في كتاب الإيمان . وانظر كتاب سوق الأمة إلى اتباع السنة (مخطوط) الشيخ عثمان بن فودى .

(٢)-وهذا القول هو ما عليه سلف الأمة ، ولا خلاف بين الأشاعرة وأهل السنة فى هذا القول إنما الخلاف فى مفهوم الإيمان شرعاً .

(٣)-سورة يوسف اية ١٧.

(٤)-تحفة المريد على جوهرة التوحيد للبيجوري ص ٢٨-٢٩.

(٥)-يقصد بأهل السنة والجماعة موافقي الأشعرية وليس أهل الإثبات دون التأويل .

(٦)-المصدر السابق ص٢٩ .

الأشاعرة ان الإيمان بمجرد التصديق با لله تعالى ، فالمؤمن با لله من صدقه .

ويقول الجوينى ((ذكر اجماع(١) العلماء على افتقار الصلوات ونحوها من العبادات إلى تقديم الإيمان ، فلو كانت أجزاء من الإيمان لامتنع إطلاق ذلك ، فان استدل من سمى الطاعات إيمانا بقوله تعالى:﴿**وما كان ا لله ليضيع إيمانكم**(٢) ﴾ **قالوا** : المراد بذلك ، أى الإيمان الصلوات المؤداة إلى بيت المقدس محمول على التصديق والمراد **وما كان ا لله ليضيع** تصديقكم(٣) نبيكم))(٤) .

وهذا التفسير الذى ذهب اليه الجوينى في تفسير الإيمان في الآية يخالف التفسير المأثورة وقد جاء في تفسير العلامة الطبرى ويقول قيل أعنى بالإيمان في هذا الموضع "الصلاة" وذلك لما روى عن ابن عباس ، قال: لما وجه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا : كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك ، وهم يصلون نحو بيت المقدس ، فأنزل ا لله ﴿**وما كان ا لله ليضيع إيمانكم**﴾ وقال بذلك أيضا البراء ، وغيرهما من الصحابة والتابعين رضوان ا لله تعالى عليهم)).(٥)

((ويقول سيف الدين الآمدى في تصويره مفهوم الإيمان ، وبهذا يتبين فساد قول الحشوية(٦): ان الإيمان هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان، نعم ، لاننكر جواز اطلاق إسم الإيمان على هذه الأفعال وعلى الإقرار باللسان ، كما قال -تعالى-﴿**وما كان ا لله ليضيع إيمانكم** ﴾-أى صلاتكم ..الخ . لكن إنما

---

(١)-اجماع العلماء أى الأشاعرة وأهل السنة والجماعة لم يسلموا لهم ذلك .

(٢)-سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٤)-الارشاد لأبى المعالى إمام الحرمين الجوينى من ص ٣٩٨. وانظر اصول الدين للبغدادى من ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٥)-انظر تفسير الطبرى جـ٢: ١٦-١٧ = ت ٣١٠ الطبعة الثانية ١٣٣٧-١٩٥٤م مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، واخرج البخارى في كتاب التفسير باب قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم) الخ ١٢ رقم الحديث ٤٤٨٦ ، جـ٨: ١٧١ البخارى مع الفتح .

(٦)-الحشوية : هنا أهل الحديث كما سماهم في الأبكار (أهل الأثر) انظر غاية المرام فى علم الكلام للآمدى بتحقيق حسن محمود عبداللطيف ص٣١١ الأبكار ٢: ٢٣٦ :وانظر الطحاوى ٢٥٤-٢٥٩ وابن حزم في الفصل ١٨٨/٣ - ٢٥٩ .

كان ذلك لها من جهة أنها دالة على التصديق بالجنان ظاهرا، والعرب قد تستعير اسم المدلول لدليله بجهة التجوز والتوسع)).(١)

يريد أن يستمر في استدلاله على ان الإيمان فقط التصديق ويقول الآمدي أيضاً:((مهما كان مصدقا بالجنان، على الوجه الذى ذكرناه- وإن أخل بشئ من الأركان – فهو مؤمن حقا وانتفاء الكفر عنه واجب ، وان صح تسميته فاسقا بالنسبة إلى ما أخل به من الطاعات و ارتكب من المنهيات ، ولذلك صح إدراجه في خطاب المؤمنين وإدخاله في جملة تكليفات المسلمين في قوله﴿**فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**(٢) ﴾.(٣)

ويقول الإيجي(٤) إن الإيمان عبارة عن فعل القلب والجوارح ، فهو إما فعل القلب فقط وهو المعرفة أو التصديق ، وإما فعل الجوارح فقط . وهو إما اللسان وهو الكلمتان "لا اله الا الله" أو غيره وهو العمل بالطاعات واما فعل القلب والجوارح معا والجارحة إما اللسان أو سائر الجوارح . لنا وجوه : أى الأشاعرة .

الأول : الآيات الدالة على محلية القلب للإيمان نحو أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وغيرها ، أى ان الإيمان محله القلب دون ذكر بقية الأعضاء والجوارح.

الثانى :جاء الإيمان مقرونا بالعمل الصالح في غير موضع من الكتاب نحو:﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾(٥) فدل على التغاير.(٦)

الثالث : أنه قرن بضد العمل الصالح نحو ﴿**وان طائفتان من المؤمنين**

---

(١)-غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدى ت٥٥١-٦٣١ هـ ص٣١١-٣١٢ بتحقيق حسن محمود عبداللطيف القاهرة =١٣٩١هـ ١٩٧١م.

(٢)-اصل الآية ﴿ **فاقيموا الصلاة وآتو الزكاة** ﴾ والآية ٧٨ من سورة الحج. وانظر الفصل لابن حزم جـ٣: ٢١٦-٢٢٠.

(٣)-المصدر السابق ص ٣١٢(غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدى)) .

(٤)-اسمه عضد الدين القاضى عبدالرحمن بن أحمد الإيجى صاحب المواقف في علم الكلام .

(٥)-سورة هود الآية ٢٣ .

(٦)-انظر المواقف للإيجى ص ٣٨٤-٣٨٥ .

اقتتلوا ﴾ أى الإيمان لو كان يشمل الأعمال ماجاز إطلاقه على شخص يرتكب ذنبا ما. وفي هذه الآية اطلق اسم الإيمان على اولئك الذين يقتتلون والاقتتال ذنب .

والآن ، نتطرق إلى مقالات أبى الحسن الأشعرى حيث إن المذهب منسوب إليه لبيين مدى موافقته لأهل السنة أو مخالفته ثم نبين الموقف الصحيح .

إن أبا الحسن الأشعرى له قولان في الإيمان :

القول الأول : عنده وافق ما ذهب إليه المرجئة وهو أن الإيمان " التصديق" بالقلب: حيث إن محل الإيمان القلب. وهذا هو الذى عليه جمهور الأشعرية أمثال الإمام الجوينى والبغدادى وابراهيم اللقانى وابراهيم الباجورى حيث أخرجوا الأعمال عن طريق الإيمان ، ولكن ناقضوا أنفسهم حيث وافقوا أهل السنة والجماعة في استثناء الإيمان .(١)

ونمثل لذلك بماقرره أبو الحسن الأشعرى في كتابه اللمع حيث قال : ((إن قال قائل الإيمان عند أهل اللغة التى نزل بها القرآن التصديق ، قال الله تعالى: ﴿**وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**﴾(٢) أى بمصدق لنا)) وقالوا جميعا : فلان يؤمن بعذاب القبر والشفاعة : يريد إنه يصدق ذلك- وجب أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة أيمانا وهو التصديق)).(٣)

يصور لنا معنى الإيمان بالتصديق لغة ، حيث قرر ذلك علماء اللغة ويقول أبو الحسن في رسالة الإيمان من تأليفه مانصه : وليس الإيمان فيما يعقله أهل اللغة أكثر من التصديق .(٤)

والقول الثانى : وافق فيه السلف : ان الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وكلا

---

(١)-انظر اللمع لأبى الحسن الأشعرى ص ١٢٣، ورسالة هادى مخطوط في جامعة أم القرى ص١١٧ .

(٢)-سورة يوسف الآية ١٧ .

(٣)-انظر اللمع الأبي الحسن الأشعرى ص ١٢٣ (باب الكلام في الإيمان) .

(٤)-انظر اللمع لأبي الحسن الأشعرى ص ١٢٣ بتصرف .

القولين مصرح بهما في كتب الأشاعرة.(١)

وندعم هذا ببعض النصوص الدالة على أنه على مذهب السلف في الإيمان وأنه قول وعمل يزيد وينقص .

قال أبو الحسن الأشعرى في كتابه مقالات الإسلاميين في تصويره مذهب أهل الحديث والسنة في عرضه مفهوم الإيمان : ((بأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص))...الخ.(٢)

نظرا لهذه النصوص الساطعة المستمدة من مؤلفات الأشعرى التى توافق ما ذهب إليه السلف في مسألة الإيمان فان حده عند السلف : قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهي العقيدة التى يوافق عليها الأشعرى في بغداد وهى المرحلة الأخيرة وقد نبه ابن تيمية رحمه الله تعالى أن له قولين في الإيمان قول وافق المرجئة وهو المشهور عنه وقول وافق فيه السلف وهو غير المشهور، وعليه جماعة من أصحابه .

قول السلف في مسمى الإيمان :

حدثنا يحي بن سليم ، قال الامام ابن بطة في الإبانة الكبرى : ((سألت سفيان الثورى ، عن الإيمان ، فقال: قول وعمل . وسألت مالكاً بن أنس ، فقال: قول وعمل . وسألت جريجا ، فقال: قول وعمل ، وسألت محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان فقال : قول وعمل ، وسألت الفضيل بن عياض فقال : قول وعمل ، قال الحميدى: وسمعت وكيعا يقول: أهل السنة يقولون : قول وعمل ، والمرجئة يقولون: قول ، والجهمية يقولون : الإيمان المعرفة.)).(٣)

((عن الحسن البصرى : قال : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر

---

(١)-انظر الإرشاد للجوينى ص ٣٩٦-٣٩٧، وانظر كتاب علم الكلام ومدارسه. للشيخ فيصل عون ص ٨ م سعيد رافت ، الناشر : جامعة عين شمس ١٩٧٧م-ص٢٦٧-٢٦٨ .

(٢)-مقالات الإسلاميين جـ١: ٣٤٧، الطبعة الثانية ١٣٨٩-١٩٦٩م . وانظر الإبانة من ص ٢٠ ، تقديم وتحقيق الدكتورة فوقيه حسن محمود . رسالته الى أهل الثغر للأشعرى لوحة ٧: ١٠ .

(٣)-انظر الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة للشيخ أبو عبد الله بن محمد بن بطة العكبرى الحنبلى المتوفى سنة٣٨٧ بتحقيق د. رضا نعسان معطى جـ٢: ٨٠٤ .

في القلب وصدقته الأعمال ، من قال حسنا وعمل غير صالح رده الله على قوله، ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك بأن الله عز وجل يقول :﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾(١)و(٢) .

قال الشيخ : سمعت بعض شيوخنا رحمهم الله يقول : سئل سهل بن عبدالله التسترى عن الإيمان ما هو؟ فقال : هو قول ونية وعمل وسنة لان الإيمان اذا كان قولا بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولا وعملا بلانية فهو نفاق وإذا كان قولا وعملا ونية بلا سنة فهو بدعة.

قال الشيخ : وحسبك من ذلك ما أخبرك عنه مولاك الكريم بقوله:﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾ (٣).

حدثنا أبو حاتم ، قال :((سمعت حرملة بن يحي يناظر رجلين بحضرة الشافعي بمصر في دار ابن الجروى في الإيمان ، فقال أحدهما : إن الإيمان قول، فحمى الشافعى من ذلك وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، فطحن الرجل وقطعه)).(٤)

قال الشيخ : ((فهذا طريق الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة هذا الدين موافق ذلك لنص التنزيل وسنة الرسول)).(٥)

يقرر ابن التيمية أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ويقول :((لاريب ان الشارع لا يقضى بكفر من معه الإيمان بقلبه ، لكن دعواكم أن الإيمان هو التصديق، وإن تجرد عن جميع أعمال القلب ، غلط ولهذا قالوا : أعمال التصديق والمعرفة من قلبه الا ترى ان الشريعة حكمت بكفره ، والشريعة لا تحكم بكفر

(١)-سورة فاطر الاية ١٠.

(٢)-المصدر السابق ص ٨٠٥ وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ٧: ٢٩٤.

(٣)-البينة آية ٥ .

(٤)-المصدر السابق جـ٢: ٨٢٦ .

(٥)-المصدر السابق جـ٢: ٨٢٧ وانظر كتاب الشيخ والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقة للعكبرى من ص ١٧٦-١٧٩ .

المؤمن المصدق))...الخ.(١)

ويقول لهم : ((إذا قلتم هو التصديق بالقلب أو باللسان ، أو بهما : فهل هو التصديق المجمل ؟ أولابد فيه من التفصيل ؟ فلو صدق أن محمدا رسول الله و لم يعرف صفات الحق ، هل يكون مؤمنا أم لا ؟ فإن جعلوه مؤمنا ، قيل : فإذا بلغه ذلك فكذب به ، لم يكن مؤمنا باتفاق المسلمين ، فصار بعض الإيمان أكمل من بعض ، وإن قالوا : لا يكون مؤمنا ، لزمهم أن لايكون احد مؤمنا حتى يعرف تفصيل كل ما أخبر به الرسول ...الخ)).(٢)

((ويقول العلامة القاضى على بن محمد بن محمد بن أبى العز الدمشقى فى تعرضه لحقيقة تعريف الإيمان : هو الإقرار باللسان ، والتصديق بالجنان ، وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق ، والإيمان واحد، وأهله سواء ، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ، ومخالفة الهوى ، وملازمة الأولى)).(٣)

((ويقول : ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعى واسحاق بن راهوية وسائر أهل الحديث وأهل المدينة رحمهم الله وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين : إلى أنه تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان)).(٤)

وقد نقل ابن تيمية رحمه الله عن محمد ابن نصر المروزي باسناده ، أن عبدالملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل ، فأجابه عنها : سألت عن الإيمان ، فالإيمان هو التصديق ، ان يصدق العبد بالله وملائكته وما أنزل الله من كتاب وما أرسل من رسول ، وباليوم الآخر ، وسألت عن التصديق .

التصديق : أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن ، وما ضعف عن شئ منه

---

(١)-الفتاوى لابن تيمية جـ٧: ص١٤٩ .

(٢)-المصدر السابق ص جـ٧: ١٥٢ .

(٣)-شرح العقيدة الطحاوية للعلامة محمد بن أبي العز الدمشقي ت ٧٩٢هـ. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط .مكتبة دار البيان دمشق ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .

(٤)-المصدر السابق ص ٣٠٨ .

وفرط فيه عرف أنه ذنب ، واستغفر الله وتاب منه و لم يصر عليه ، فذلك هو التصديق ...الخ.)).(١)

((وقال معمر عن الزهرى : كنا نقول الإسلام بالإقرار ، والإيمان بالعمل ، **والإيمان** : قول وعمل قرينان ، لا ينفع احدهما إلا بالآخر ..الخ)).(٢)

((وقال معاوية بن عمرو : عن أبى اسحاق الفزاري عن الأوزاعي قال : لايستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة السنة)).(٣)

ويقول ابن تيمية : وكان من مضى من سلفنا ، لا يفرقون بين الإيمان والعمل: العمل من الإيمان والإيمان من العمل : وانما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل ..الخ)).(٤)

ودليل ذلك لما روى السلف عن النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه معاذ بن أسد : حدثنا الفضيل بن عياض عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد : ان أبا ذر سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان .فقال : الإيمان : الإقرار والتصديق بالعمل ؛ ثم تلا ﴿ **ليس البرأن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**(٥) ﴾ إلى قوله﴿**وأولئك هم المتقون**﴾.(٦)

إنه إذا كان أصله التصديق ، فهو تصديق مخصوص ، كما أن الصلاة دعاء مخصوص ، والحج قصد مخصوص ، والصيام إمساك مخصوص : وهذا التصديق له لوازم صارت لوازمه داخلة في مسماه عند الإطلاق ؛ فإن انتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم ، ويبقى النزاع لفظيا...الخ (٧).

---

(١)-فتاوي ابن تيمية جـ٧: ٢٩٤-٢٩٥ .

(٢)-المصدر السابق جـ٧: ٢٩٥ .

(٣)-المصدر السابق جـ٧: ٢٩٦ .

(٤)-المصدر السابق جـ٧: ٢٩٦ .

(٥)-سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٦)-المصدر السابق جـ٧: ٢٩٦ .

(٧)-المصدر السابق جـ٧: ٢٩٧ .

وبناء على ماتقدم من التفاصيل نستطيع أن نقول إن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص وهو ما ذهب إليه السلف الصالح وهو آخر ما قرره الإمام أبـو الحسـن الأشعرى نتيجة لإحتكاكه مع أصحاب الإمام أحمد بن حنبل في بغداد وبهذا وافـق أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ويقول ابن حزم رحمه ا لله (والقـول الصحيـح هو قول جمهور أهل الإسلام ، ومذهب الجماعة وأصحاب الآثار ان الإيمـان عقـد ، وقول ، وعمل).(١)

(١)-انظر ان شئت كتاب الفصل في ملل والأهواء والنحل جـ٣: ١٩١ .

القدر عند الأشاعرة

القدر لغة واصطلاحا :

القدر : محركة : القضاء والحكم ومبلغ الشئ ويضم كـالمقدرات والطاقـة كـالقدر فيهما . ومنه قدر الرزق : قسمهُ ، والقَدْرُ الغنى واليسار والقوة ، ومنه: قدره يقدره وقياس الشئ بالشئ والوسط من الرحال والسروج ورأس الكتف .(١)

وقيل معنى "القدر" التقدير ووضع الشئ في موضعه المناسب له ، وهو مشتق من القدرة ، ومن القدرة اشتق الصفات الكريمة لله ، القادر ، والقدير ، والمقتدر.(٢)

إن أهل السنة كما نعلم وكما سيأتي الحديث عنهم يعتقدون بأن علم ا لله سبق في البشر فعلم كفر من كفر منهم كما علم إيمان من آمن ، فأثبت ا لله علمه السابق في الخلق وكتبه عليهم وكل ميسر لما خلق له ، وكتب عليه وتقدير ا لله الخلق تيسيره كلا منه لما علم أنه صائر اليه من السعادة والشقاء ..

وهذا بدوره يدفعنا للبحـث عـن الانسـان بـين الجـبر والإختيـار فـا لله عزوجـل متصف بكل كمال يليق بذاتـه العلـي وقدرتـه التامـة الشـاملة وعلمـه محيـط إحاطـة كاملة، وا لله عزوجل عادل فلا يظلم مثقال ذرة . والإنسان أمام كل هذه الصفـات كائن مخلوق بالقدرة العليا وهو يشترك مع الحيوان في أمور مثل الحركـة والاحسـاس والتزاوج والموت والحياة كما يشترك مع النبات في النمو والتغذى وغير ذلك .

فالإنسان ليس له إرادة ولا اختيار في كل ما من شـأنه مشـاركة الأجسـام الـتي يطرأ عليها النمو مثل اختيار الوالدين وطول القامة وقصرها والقبح والجمال والمـوت والحياة ومقدار العقل وما يخصصه ا لله من الذكـاء أو الغبـاء فكـل ذلـك وغـيره ممـا يكـون فعلـه اضطراريـا لا إرادة للإنسـان فيـه ولا إختيـاراً ، وليـس محـل المؤاخـذة والحساب من ا لله لعبـاده لأنـه لاسـبيل لعبـد إلى عمـل البديـل عنـه يقولـه سـبحانه

---

(١)-انظر فصل القاف باب الراء (القدر) جـ٢: ١١٨ القاموس المحيط للفيروز آبادى محب الديـن محمـد يعقوب الفيروز آبادى .

(٢)-انظر القضاء والقدر بين الفلسفة والدين ص ١٧٦، لعبد الكريم الخطيـب ط: ١٩٧٩م دار الفكـر العربي .

وتعالى : ﴿ **هو الذي يصوركم في الأرحـام كيـف يشـاء** ﴾(١) . ويقـول سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم من خيرة ، والإيمان بهـذا النـوع مـن القـدر واجب باعتبار محل تعلق المشيئه العليا وحدها ولامفر من وقوعه وهذا النوع لو قلنا بجبر الانسان عليه فلا ضير فيه .

ولكن المولى عزوجل قد كرم الانسـان وميزه علـى سـائر المخلوقـات الحيوانيـة والنباتية بالعقل الذي به يفكر ويميز ويحس بأنـه يستطيع أن يختـار فعـلا معينـاً ، أو يتركه مع الاستقلال في حريته وآرائه واختياره وكل إنسان يحس ويشعر باختياره في أن يأكل ولا يأكل الآن وأن يقوم أو يقعد إلى غـير ذلـك مما يقـع في دائـرة إختيـار الإنسان السوي العقل والتفكير الصحيح الأعضاء والحواس .

وعلى هذا القدر من الحرية في إختيار الفعل يقـع التكليـف للعبـد وعليـه تكـون المؤاخذة والحساب على الأعمال . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **قل يا أيهـا النـاس قـد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ومـا أنـا عليكـم بوكيـل** ﴾(٢) . ويقـول :﴿**إنـا هديناه سبيلاً إمـا شـاكراً وإمـا كفوراً**﴾(٣) . ويقول : ﴿ **وقل الحق مـن ربكـم فمـن شـاء فليؤمـن ، ومـن شـاء فليكفـر** ﴾(٤) . وغـير مـا تقـدم وفي القـرآن آيـات كثـيرة شـاهدة بحريـة الإنسـان واختياره فيما تحت دائرة الفكر وتدبيره .

وإنما تعلق التكليف والثواب والعقاب بهذا النوع من الأفعال لان الإنسـان فيهـا حر في الاختيار البدائل المطروحة أمامه مع سلامة عقله وآلات الفعل وأسـبابه ، فلـه أن يختار الخير والشـر والفضيلـة أو الرذيلـة . وتجـاه هـذا النـوع مـن الأفعـال كثـيرة المذاهب .

فالجبرية ترى أن الإنسان لا تأثيراً له في عمله بوجه من الوجوه يستوي في ذلـك الفعل الاضطراري وغير الاضطراري فهو بمنزلـة الجمـاد الـذي لاحركـة لـه ، والله

---

(١)-آل عمران آية ٦ .

(٢)-يونس آية ١٠٨ .

(٣)-الانسان آية ٣ .

(٤)-الكهف ٢٩ .

يجري الحركات والسكنات وا لله الذي خلقها سواء كان خيراً أو شراً .

وهـذا مذهـب الكفـر . لأنـه ينسـب إلى ا لله فعـل موبقـات ثـم يؤاخـذ عليهـا ويعذب، وعلى ذلك ينسبون الظلم إلى ا لله تعالى . والظلم صفة ذميمة وهي لاتليـق بذاته العلي ولهذا ، أجمعوا علماء الإسلام على اختـلاف مذاهبهـم علـى إنكـار هـذا المذهب بالكلية ، وعدوا من يعتقد من الكافرين لأن ا لله نفـى عـن نفسـه الظلـم في غير موضع من القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿ **يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسـها وتوفى كل نفس مـا عملـت وهـم لايظلمـون** ﴾(١) . وقـال : ﴿ **إن ا لله لايظلـم مثقال ذرة** ﴾ (٢) . و نسبة الظلم إلى ا لله معناه إنكار لهذه الآيات وأمثالها ، وإنكار ماهو معلوم من الدين بالضرورة كفر بواح ، فضلاً عن تكذيب ا لله في خبره.كذلك كما أن هذا مخالف لما عقد عليه إجماع العلماء من أن للعبد عملا يستحق عليه ثوابـاً وعقاباً . ومدحاً وذماً ، وأنـه ليس مجبراً وهـذا معلـوم بـالقدرة والبداهـة إذ تفرقـة واضحة بينما يكون من فعل ناشئ بالإضطرار وما يكون من فعل ناشئ عن الاختيار يكون بإختياره لها مسئولاً عن عمله ولولا ذلك لبطلت التكاليف الشرعية و لم يكـن لإرسال الرسل معنى ولا لإنزال الكتب فائدة .

وأما المعتزلة فإن موقفهم لايختلف عن غيرهم في الأفعال غير الإرادية التي ليس للعبد فيها الإختيار ، وهذا ليس مسئولاً عنه وغير مكلف بـه مطلقـاً إلا أن خلافهـم فيما يكون من فعل صدر عن العبد بإرادته وإختياره . وهو الذي يكون عليه الثواب والعقاب نتيجة للتكليف به ، وهذا النوع من الأفعال يقولون فيه إنه مخلوق للعبـد لا لله وعليه فليس العبد مجبراً . وفيما سيأتي سيتبين لنا فساد هذا القول .

وأما الأشاعرة فلا ينبغي لنا أن نتحدث عنهم قبل أن نبـين موقـف أبـي الحسـن الأشعري من هذه القضية فإن المتصفح لآرائه تجاه هذه القضية يـراه ينسـب حـدوث كل شيء في الكون مخلوق لفعل ا لله عزوجل رافضاً أن تكون هناك فاعليـة حقيقيـة لغير ا لله في هذا الكون . فهو يثبت القـدر مـن ا لله خـيره وشـره معارضـاً للمعتزلـة

(١)-النحل آية ١١ .

(٢)-النساء آية ٤٠ .

والقدرية الذين رفضوا وقوع أفعال الشر بإرادة الله وقدره وجعلوها نتاجاً خالصاً لفاعلية العباد مستقلة عن الفاعلية الإلهية في إحداث هذا الفعل معتمداً في ذلك على أن ((الإرادة إذا كانت من صفات الذات وجب أن تكون عامة في كل ما يجوز أن يراد على حقيقته))(١) .

إضافة إلى ((أن الله هو الخالق الوحيد لكل ما في الكون حتى معاصي العباد وهذا يوجب إرادة لما يخلق ولما يفعل))(٢) . يقول سبحانه وتعالى ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ وهو حين يؤكد ((طلاقة الفاعلية الإلهية وشمولها ويرجع إليها كل شيء في الوجود المخلوق مستنداً إلى قوله تعالى ﴿ **فعال لما يريد** ﴾ يضع الأصل الكبير ((ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)) فإنه لاينفي الاستطاعة البشرية تماماً وذلك ينقذه من القول بالجبر المؤدي فكرياً إلى نسبة الظلم لله تعالى ، إلا أنه لايعفيه من شبهة ميل مذهبه للجبرية كما هو مشاع عنه ، ولكن الأشعري يعطي الاستطاعة البشرية حدوداً وخصائصاً معيناً بحيث لاتصبح في فعلها وعملها مستقلة تماماً عن القدرة الالهية المطلقة))(٣) .

إن هذه الاستطاعة التي قال بها هي إمكانية يمد الله بها العبد لحظة حدوث الفعل فهي لاتسبق الفعل ولا تبقى بعدها إذ تنعدم بانتهاء الحدث وتعود العبد مرة ثانية بإذن الله لحدوث فعل آخر وهكذا . من أجل ذلك نجد الأشعري يوضح هذه الاستطاعة بأنها استطاعة خاصة بالفعل الحادث فقط وليس بالفعل ضده أو بفعل آخر ، وذلك لأن وجود القدرة بالنفس البشرية يوجب وجود الفعل فلو كانت القدرة على الفعل وضده لوجب وجود الفعل وضده من الإنسان في آن واحد وذلك مخالف للواقع . فالاستطاعة إذن مخلوقة لله سبحانه يخلقها في العبد مع الفعل ولذلك فالكافر ليس عنده الاستطاعة على الكفر ((ولما كان المؤمنون يرغبون إلى الله عزوجل وقدرة الإيمان ، ويزهدون في القدرة الكفر ، علمنا أن الذي رغبوا فيه

(١)-اللمع ٤٧ .

(٢)-المصدر السابق ص٤٧ .

(٣)-القضاء والقدر في الإسلام جـ٢: ٣٣٠-٣٣١ للدكتور الدسوقي .

غير الذي زهدوا عنه))(١) .

ولقد أخذ بعض أهل السنة والجماعة على الأشعري ما نقل عنهم من النص يفيد أنه جبري صريح وذلك حيث يقول ((ان القدرة على الايمان التي وهبها الله للبعض فصاروا بها موفقين انما هو تفضل من الله عزوجل والتفضل هو ما لله ألا يتفضل به وله أن يتفضل به))(٢) . من أجل هذا رفضوا نظرياتهم في الكسب واعتبروها تفسيراً جبرياً .

وعلى إجمال نقول إن الأشعري يرى ان الله عزوجل مريد لكل شيء يجوز أن يراد ، فأخبرانا لانشاء إلا ما شاء أن نشاءه ، ((وما تشاءون الا أن يشاء الله ان الله كان عليماً حكيماً)) يعني أن كل ما يريده العبد من خير أو شر إنما هو بمشيئته تعالى ويمد الله المؤمن بالإيمان ويمد الكافر بالكفر وهو فعال لما يريد ولكن لان الله عزوجل أراد وشاء بإرادة سابقة شاملة أن يبتلي البشر في حياتهم الدنيا فإنه عزوجل يمد الكافر بالاستطاعة على الكفر بناء على اختياره الكفر وكان من الممكن للكافر حيث اختار الكفر أن يختار الايمان كما أنه عزوجل يمد الذي اختار الايمان بالاستطاعة على الإيمان فيؤمن ولا يكفر وكان من الممكن لهذا أن يختار الكفر وحينئذ يمده الله بالإستطاعة على الكفر .

ومن ثم يكون امداد الله عزوجل الإنسان بالاستطاعة الصالح للفعل دون ضده تأكيد الحرية الإختيار ونفياً للجبر من الله للعبد ، وذلك لان إمداد الله عزوجل العبد بعكس ما يختار جبر ومحق للإختيار . أما امداده بالإستطاعة المحققة للفعل الذي يختاره العبد وليس نقيضه بتحقيق وتثبيت وتأكيد لحرية الاختيار لدى الإنسان –هذا إطار عام ومضمون بما نقل عن الأشعري في دفاعه عن قوله بالكسب والذي يحاول بموجبه أن ينفي شبهة الجبر عن نفسه والتي الصقت به(٣) .

وذلك لأن الكسب يقع بقدرة محدثة فهو فعل لله على الحقيقة وكسب للعبد

(١)–الابانة ٥١ .

(٢)–انظر كتاب القضاء والقدر للدكتور الدسوقي ص٣٣٢ .

(٣)–انظر المصدر السابق ٣٣٣ .

على الحقيقة . إذ أن فعله سبق بإرادته الحرة المختارة وحدوث القدرة مع الفعل متوقف إيجاده على اختيار المستطيع لها وبهذه الاستطاعة الحادثة يكتسب الإنسان أفعاله فالمكتسب هو المقدور لهذه القدرة المحدثة(١) .

والأشعري ((يجعل الثواب والعقاب عدلاً من ا لله عزوجل قائماً على ما يختاره الإنسان بارادته الحرة ويكتسب بقدرته الحادثة ولايقدح في ذلك أن يكون الفعل مخلوقاً لله عزوجل . ومن ثم فالكسب البشري للفعل إنما هو في مجال اختيار البشر أما الأفعال الاضطرارية كرعشة الحمى مثلاً فإنها فعل ا لله عزوجل غير مكتسب للعبد بل هو جبر مفروض عليه ومن ثم لايحاسب عليه ولا على نتائجه إذ الجبر نقيض للإختيار))(٢) .

لقد تابع الباقلاني الأشعري في مسألة القضاء والقدر حيث يعرض مذهباً بقوله (اعلم ان مذهب أهل السنة والجماعة أن ا لله تعالى هو الخالق وحده ولا يجوز أن يكون خالق سواه فإن جميع الموجودات من اشخاص العباد وافعالهم وحركات الحيوانات قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها خلق له تعالى لاخالق له غيره)(٣) .

ثم يؤكد هذا المذهب بمجموعة من الأدلة منها إن من شرط الخلق العلم التام الشامل بكل دقائق المخلوق وهذا مالا يتأتى للإنسان فعله فلا يعلم أحد كم خطوة خطأها في اليوم ، ويريد كل منا أن يتكلم صواباً فيخطئ فذلك دليل على عدم خلق الفعل فعله .

ومنها أن الإنسان إذا كان خالقاً لفعله فيلزم أن يكون قادراً على ضده ، وذلك مخالف للواقعة .

ومنها ان ا لله سبحانه وتعالى يخلق فينا الحركة ونحن نكتسب الحركة المخلوقة حسب قصودنا وإذا قصدنا إلى المشئ مشينا وإذا أردنا الوقوف وقفنا دون أن يكون ذلك الاختراع منا وخلق لنا بدليل أن الفرس يمشي ويعدو ويقف حسب قصد

---

(١)-راجع اللمع ٧٦ .

(٢)-كتاب القضاء والقدر ص٣٣٧ للدسوقي .

(٣)-القضاء والقدر للدسوقي ص٣٣٤ .

راكبه ومعلوم بالضرورة أن الراكب لايفعل هذا المشئ أو العدو لهذا الفرس على سبيل الاختراع والإحداث وكذلك النبات ينمو حسب قصد الزارع وحرثه وتسميده ورأيه ولا يقال إن الزارع خلق فيه النمو إذ ا لله تعالى هو الخالق لحركة الفرس ونمو النبات))(١) .

لهذا نرى أن الباقلاني لم يبتعد عن أستاذه فيما تعلق بفكرة الكسب التي قال بها أبو الحسن الأشعري .

وإذا انتقلنا إلى المؤسس الثاني للأشعرية بعد الباقلاني وهو امام الحرمين لنتعرف على رأيه في هذه المسألة وجدناه يقول يذكر ((أن سلف الأمة قبل ظهور البدعة والأهواء قد اتفقوا على أن الخالق المبدع رب العالمين ، ولا خالق سواه ولا مخترع إلا هو .... فالحوادث كلها حدثت بقدرة ا لله تعالى ، ولافرق بين ما تعلقت قدرة العباد به ، ((أفعال الاختيارية)) وبين ما تفرد الرب بالإقتدار عليه ويخرج من مضمون هذا الأصل أن كل مقدور لقادر ، فا لله تعالى قادر عليه وهو مخترعه ومنشؤه))(٢) .

ونرى الجويني بعد ذلك يعرض لنا فكرة تجاه تأثير قدرة العبد في الفعل المكتسب فيثبت لقدرة العبد تأثيراً حقيقياً في هذا الفعل ويوضح الجويني أنه وان قال بالتأثير الحقيقي للقدرة الحادثة إلا أن هذا القول لايجعلها مستقلة تماماً عن الفاعلية الاهية كما أنها ليست مستقلة ابتداء أي ليست موجودة بذاتها ، ويوضح لنا الآمدي هذه الفكرة حيث يقول نقلا عن إمام الحرمين ((وذهب إمام الحرمين في بعض تصانيفه إلى تأثير القدرة الحادثة في إيجاد الفعل ، ولم يجعل للقدرة القديمة فيه تأثيراً ، إلا بواسطة إيجاد القدرة الحادثة عليه(٣) .

ولما كان هذا القول يوهم أنه قد ارتضى رأي المعتزلة في أفعال العباد حيث زعم أن العبد موجد لفعله لزمنا أن نوضح بأنه مازال بعيداً عن مقالات المعتزلة حيث يرون أن ((العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها بقدرهم ، ورب تعالى تعالى عن

---

(١)-انظر المصدر السابق ٣٤٥-٣٤٦ .

(٢)-الإرشاد للجويني ص١٨٧ .

(٣)-غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي ص٢٠٧ .

قولهم لايتصف الإقتدار على مقدور العباد كما لايتصف العبـاد علـى مقـدور الـرب تعالى))(١) . فمثل هذا القول لايقول به الجويني كما توهم ذلك البعض حين ادعـوا ان الجويني قد مال للرأي الإعتزال . ولذلك وجدنا الشهرستاني قد تناول هذه النقلة في رأى الجويني فوضحها قائلاً ((إن نفى القدرة والإسـتطاعة ((عنـد العبـد)) ممـا يأباه العقل والحس ، واثبات القدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفى القـدرة أصـلاً ، وأمـا إثبات التأثير حالة لايفعل فهو كنفى التأثـير فلابـد مـن نسـبة فعـل العبـد إلى قدرتـه الحقيقة لا على وجـه الأحـداث والخلـق إذا الخلـق يعـني اسـتقلال خلقـه مـن العـدم والإنسان كما يحسن بنفسه الاقتدار يحس بنفسه أيضاً عدم الاستقلال فالفعل يسـبق وجوده للقدرة ، والقدرة يسـبق وجودهـا إلى سـبب آخـر حتـى ينتهـي إلى مسـبب الأسباب فهو خالق الأسباب ومسبباتها المستغني على الإطلاق فإن كل سبب ومهما استغنى من وجه محتاج إلى وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر))(٢) .

((يقول الجويني لاينبغي أن يمتنع كون ما سيقدر عليه العبـد مقـدوراً لله تعـالى قبل أن يقدر عليه ، فإذا أقدره استحاله أن يخرج ما كان مقدوراً لله تعالى عن كونه مقدوراً له .... وإذا ثبت وجوب كون مقدور العبد مقدور لله تعالى فكـل مـا هـو مقدور له فإنه محدث وخالق إذ من المستحيل أن ينفرد العبد باخـتراع مـاهو مقـدور للرب تعالى))(٣) .

وهذا الرأي بالقطع ليس هو الذي رآه الجويني أول الأمر حيث كان يرى ((ان القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها))(٤) . ويتضح لنا بذلك أن الجويـني قـد توسـط بين الأشعري وبين الإعتزال .

ويقول عمر النسفي في هذا الصدد : ((والله تعالى خـالق لأفعـال العبـاد كلهـا

---

(١)-الإرشاد للجويني ١٨٧ .

(٢)-الملل والنحل للشهرستاني جـ١: ٩٠ .

(٣)-الارشاد ص١٨٩-١٩٠ .

(٤)-الإرشاد ص٢١٠ .

من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان . وأفعال العباد كلها بإرادته ومشيئته وحكمه وقضيته وتقديره))(١) .

يقول سعد الدين التفتازاني في شرحه لمعنى تقديره أي تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب . والمقصود تعميم إرادة الله وقدرته لما مر من أن الكل بخلق الله تعالى وهو يستدعي القدرة والإرادة لعدم الإكراه والإجبار ...))(٢) . فهذا النص من النسفي وهو من متأخري الأشاعرة يفيدنا أن ماذهب إليه إمام الحرمين لم يلق شيوعاً في المذهب وأن رأى الأشعري في خلق أفعال العباد والقول بالكسب هي الفكرة السائدة لديهم . وغيرهم من أهل العلم والمعرفة . وبهذا نرى الانسجام دون التعارض في حكمهم في مسألة الإيمان بالقدر .

موقف الأشاعرة النيجيريين من القضاء والقدر :

قال صاحب البهجة : وقدر : حد أرزاقهم أي ما ينتفع به بالفعل قليلاً أو كثيراً وآجالهم أي مدة عمرهم طويلاً أو قصيراً لاتزيد الأرزاق والآجال ولا تنقص أي عما قدره الله تعالى ، وإذا كتبت منية شخص في أرض فلا يموت في أرض سواها . ولايحدث أي لايوجد موجود من الكائنات (إلا بقضائه وقدره) قوله تعالى ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾(٣) . وفي الحديث ((كل شيء بقدر حتى العجز والكيس)) ، والقضاء عند الأشعرية ارادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لايزال . والقدر : إيجاده إياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وأفعالها أو القضاء علمه أزلاً بالأشياء على ما هي عليه ، والقدر إيجاده إياها على ما يطابق العلم وأنه يرحم من يشاء من خلقه فضلاً ويعذب من يشاء منهم عدلاً كل نعمة منه تعالى فضل وكل نقمة منه عدل لايسأل عما يفعل وهم يسألون(٤) .

---

(١)-حاشية الخياني على شرح العقائد النسفية للشيخ عمر النسفي ص٨٠-٨٤ .

(٢)-المصدر السابق ص٨٤ .

(٣)-سورة القمر الآية ٤٩ .

(٤)-بهجة الوسائل بشرح مسائل على رسالة الجامعة بين أصول الدين والفقه والتصوف ، للشيخ ⇐

ويقول : ((وأن الإيمان بالقدر على قسمين أحدهما الإيمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد – من خير وشر وما يجازون عليه وأنه تعالى كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه))(١) .

الثاني : إنه تعالى خلق أفعال عباده كلها من خير وشر ، كفر ، وإيمان ، وهذا القسم ينكره القدرية والأول لاينكره إلا غلاتهم))(٢) .

قلت : فقد تبين لي على ضوء ما نقلته من بعض كتب أبي الحسن الأشعري وكذلك متأخري الأشاعرة بما فيهم الأشاعرة النيجيريين أنهم جميعاً متفقون على أن كل شيء إنما هو بقضاء ا لله وقدره . فهو سبحانه وتعالى قد شمل علمه ما سيكون من أمر عباده من خير وشر وغير ذلك وان الإيمان بالقضاء والقدر واجب كما أنه هو الخالق لأفعال عباده من خير وشر ولا خالق سواه . وبهذا نرى أن الأشاعرة النيجيريين يوافقون ابا الحسن(٣) الأشعري في خلق افعال العباد والكسب .

القدر في محكم كتاب ا لله وعند السلف عبارة عن علم ا لله الشامل لجميع الموجودات وتقديرها جملة ، وتفصيلاً ، أي تحديدها ذاتاً ، وصفة ، وزماناً ، ومكاناً، كما ، وكيفية ، ماهية ، وخاصية ثم كتابة ذلك كله في أم الكتاب قبل خلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة ، كما نص على ذلك الحديث النبوي الشريف فيماه رواه مسلم وغيره : كتب ا لله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء .

(قال أبو حازم) – رحمه ا لله تعالى – ((ان ا لله عزوجل – علم قبل أن يكتب وكتب قبل أن يخلق فمضى الخلق على علم ا لله وكتابه)) .

فمن الآيات القرآنية الدالة على ثبوت القدر بالمعنى المذكور قوله تعالى :

⇐ محمد نووي الشافعي القادري حاشية وشرح للسيد أحمد بن زين الحبشي ، ص٦ .

(١)–وانظر ابن حجر في شرح الأربعين وإن شئت أيضاً انظر بهجة الوسائل للشيخ محمد نووي الشافعي القادري ص٦ .

(٢)–المصدر السابق ص ٦ .

(٣)–الإعتقاد للبيهقي ص٥٩ .

﴿ **ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً** ﴾(١) وقوله تعالى ﴿ **إنا كل شيء خلقناه بقدر** ﴾(٢) ﴿ **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾(٣) .

فهذه الآيات ونظائرها تدل على شمول علمه تعالى لجميع مخلوقاته وكتابتها قبل خلقها طبقاً لما قدره الله وعلمه .

ومن السنة في معنى القدر : قال عبادة بن الصامت لابنه الوليد يا بني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب فقال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)) . يابني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات على غير هذا فليس مني (٤) .

وكتابة القلم للقدر التي خلق فيها لما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث الوليد بن عبادة بن الصامت قال : حدثني أبي قال دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت ، فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي فقال أجلسوني فلما أجلسوه قال يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خير وشره ، قلت : يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره ، قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك : يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أول خلق الله تعالى القلم ثم قال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار ، والذي كتبه القلم هو القدر لما رواه ابن

---

(١)-سورة الفرقان الآية ٢ .

(٢)-سورة القمر الآية ٤٩ .

(٣)-سورة يس ٣٨ .

(٤)-رواه أحمد في مسنده جـ٥: ص٣١٧ ، والترمذي في كتاب القدر "١٧" رقم الحديث ٢١٥٥ ، وانظر شفاء العليل لابن القيم ص١٩ وما بعدها ، الطبعة المصرية الباب الأول في تقدير المقادير....الخ .

وهب))(١) .

وبهذا ثبت الإيمان بالقضاء والقدر في السنة ، ونظراً لهذا قسم السلف الصالح رضوان الله عليهم القضاء والقدر إلى أربع مراتب والذي لم يؤمن بواحدة منها لم يؤمن بالقضاء والقدر حيث إنه أحد أركان الإيمان الستة كما هو مذكور في حديث جبرئيل عليه السلام ، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ((وأن تؤمنوا بالقدر خيره وشره))(٢) .

المرتبة الأولى : علم الله سبحانه وتعالى الأزلي بالأشياء قبل كونها لقوله تعالى : ﴿ **إني أعلم مالا تعلمون** ﴾(٣) .

قال قتادة : ((في علمه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة))(٤) .

قال ابن القيم عن مجاهد : علم من إبليس المعصية وخلقه لها إلى غير ذلك))(٥).

قال الله تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون** ﴾(٦) .

((وهو سبحانه وتعالى كما هو العليم الحكيم في إختياره لمن يختاره من خلقه ، وإضلاله من يضله منهم ، فهو العليم الحكيم بما في أمره وشرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة ، بين سبحانه أن ما أمرهم به يعلم ما فيه من المصلحة والمنفعة لهم

---

(١)-الحديث :

شفاء العليل لابن القيم ص١٩ ، وما بعدها .

(٢)-رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان الإسلام ، والإحسان ، والترمذي في أبواب الإيمان باب ما جاء في وصف جبرئيل للنبي عليهما الصلاة والسلام ح : ٢٦١٠ ، والنسائي في الإيمان باب صفة الإيمان والإسلام ٨/١٠١-١٠٢ .

(٣)-سورة البقرة آية ..... .

(٤)-جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ١: ٢١٢ ، والجامع لأحكام القرآن جـ١: ٢٧٨ .

(٥)- شفاء العليل لابن القيم ص٦٧ .

(٦)- سورة البقرة آية ٢١٦ ، وشفاء العليل ص٣٣ .

التي اقتضت أن يختاره ويأمرهم به ، وهم قد يكرهونه إما لعدم العلم وإما لنفور الطبع ، فهذا علمه بما في عواقب أمره مما لا يعلمونه))(١) .

المرتبة الثانية : كتابته عزوجل للأشياء قبل كونها : قال تبارك وتعالى ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾(٢) ، ويقول ابن القيم : ففي الآية علمه بما كان قبل كونه وكتابته له بعد علمه . وقال تعالى ﴿ **إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾(٣) فجمع بين الكتابتين الكتاب السابق لأعمالهم قبل وجودهم والكتاب المقارن لأعمالهم ، فأخبر أنه يحييهم بعدما أماتهم للبعث ويجازيهم بأعمالهم(٤) .

وفي الصحيح من حديث عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه قال : ((إن ا لله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء))(٥) .

المرتبة الثالثة : وهي مرتبة المشيئة لله تعالى للأشياء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهذه المرحلة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند ا لله ، وهذا موضع اتفاق جميع المسلمين ، ولم يشذ في ذلك سوى أعداء الدين والرسل من الفلاسفة واتباعهم ، وقد كذبهم القرآن والسنة حيث قال تعالى : ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء ا لله ، إن ا لله كان عليماً حكيماً** ﴾(٦) .

وأما السنة : فما رواه البخاري في باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها : من مسند أبي بردة بن أبي موسى : عن أبيه رضي ا لله عنه قال : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال : اشفعوا تؤجروا

---

(١)-المصدر السابق ص٧٥ .

(٢)-سورة النحل الآية ٤٤ .

(٣)- سورة يس الآية ١٢ .

(٤)- شفاء العليل لابن القيم ص٦٤-٦٥. الباب الحادي عشر في ذكر المرتبة الثانية وهي مرتبة الكتابة.

(٥)- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب حجاج آدم موسى عليهما السلام رقمه: ٢٦٥٣ ، والترمذي في السنن في القدر ، باب ما جاء في الرضا بالقدر . زاد المسير في علم التفسير ٦١/١-٦٢ ، شفاء العليل لابن القيم .

(٦)-سورة الإنسان آية ٣٠ ، شفاء العليل ص١٠٠ .

ويقضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء))(١) .

المرتبة الرابعة : وهي خلق الله عزوجل الأعمال وتكوينه وإيجاده لها ، وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم ، وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والإعتبار ، وخالف ذلك مجوس الأمة ، وعنهم أن الله لايقدر أن يهدي ضالاً ، ولايضل مهتدياً ، ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلماً ، والكافر كافراً ، والمصلي مصلياً ، وأن الأمر أنف))(٢) .

((فالسلف يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال والمشيئة ، ويثبتون القدر وأن العباد يعملون ما قدره الله وقضاه وفرغ منه ، وأنه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ، والقدر عندهم قدرة الله تعالى وعلمه ومشيئته وخلقه، فلا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بمشيئته وعلمه وقدرته))(٣) .

((والسلف يثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة لامجازاً ، وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول كما حكاه عنهم البغوي وغيره ، فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقة ، والذي قام بالرب عزوجل علمه وقدرته ومشيئته وتكوينه والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم ، والله عزوجل هو المقدر لهم على ذلك القادر عليه ، الذي شاءه منهم وخلقه لهم ، ومشيئته وفعله بعد مشيئته ، فما يشاؤون إلا أن يشاء الله ، وما يفعلون إلا أن يشاء الله))(٤) .

وبهذا يتبين لنا أن أبا الحسن الأشعري ومتأخرى الأشاعرة بما فيهم الأشاعرة

---

(١)-رواه البخاري ص٤٢ ، مكتبة الحلبي .

(٢)-شفاء العليل لابن قيم الجوزية في الباب الثالث عشر في ذكر المرتبة الرابعة من مراتب القضاء والقدر ص٧٨ . والجبرية خلاف ذلك وقالوا العبد مجبور على أفعاله مقهور عليها دون تأثير له في وجودها البتة ، وهي واقعة بإرادته واختياره ، وقالوا : بل هي عين أفعال الله ، ونسبته إلى العبد على المجاز . وأهل السنة ، لامع هؤلاء ولامع هؤلاء بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه ، ومع هؤلاء فيما أصابوا فيه ، فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه .

(٣)-شفاء العليل ص١١٤-١١٥ ، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ص١٠٤ ، في إثبات القدر .

(٤)-المصدر السابق ص١١٥ .

النيجيريون أنهم جميعاً متفقون على أن كل شيء بقضاء الله وقدره كما أنهم متفقون على وجوب الإيمان به خيره وشره ، وإذا تأملنا هذا نجد أنه يوافق مذهب أهل السنة والجماعة إلا أنهم يخالفون مذهب السلف فيما يتعلق بأفعال العباد حيث قال الأشعري بالكسب بمعنى أن العبد ليس لقدرته تأثير في الفعل بوجه من الوجوه، وإنما ما نسب له الفعل من جهة اختياره للفعل ثم مقارنة قدرته التي أحدثها الله له للفعل المخلوق لله .

منهج الأشعرى في أفعال العباد .

إن الأشعرى يعود إلى عقيدة أهل السنة والجماعة والفقهاء والمحدثين في خلق أفعال العباد مستندا على الأدلة النقلية كقوله تعالى : ﴿ **والله خلقكم وما تعملون**﴾(١) الآية أى خلقكم وجميع أعمالكم ، ويرد على المعتزلة الذين ينفون عن الله أن يكون خالقا لأفعال العباد وجعلوا العباد خالقين لأفعالهم وذلك بزعم تنزيه الله عن النقائص كالجور والظلم ...الخ .(٢)

ويعلل الأشعرى إيمان المؤمن بإرادة الله فقط وكفر الكافر بإرادته سبحانه وتعالى . يعلل هذا القول بقوله : (فإن من إذا أراد منا أمرا كان وإذا لم يرد كونه لم يكن فهو أولى بصفة الاقتدار ممن يريد كون مالا يكون وأن لا يكون ما يكون ورب العالمين لا يوصف إلا بالوصف الذى هو أولى بصفة الإقتدار).(٣)

ويستدل على قدرة الله تعالى الشاملة لكل شئ ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ **إن ربك فعال لما يريد** ﴾(٤) وقوله تعالى : ﴿ **ولو شاء ربك ما فعلوه**﴾(٥) الآية .﴿ **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها** ﴾(٦) وكما أنه موصوف بالقدرة على أن يفعل بهم لطفا لو فعلوه لأصبحوا مؤمنين لا محالة كما أنه قادر

---

(١)-سورة الصافات الآية ٩٦ .

(٢)-انظر اللمع لأبى الحسن الأشعرى ص ٦٩.

(٣)-المصدر السابق ص ٥٠.

(٤)-سورة هود الآية ١٠٧.

(٥)-سورة الأنعام الآية ١١٢.

(٦)-سورة السجدة الآية ١٣.

على أن يفعل أمرا لو فعله لكفروا كلهم . (١)

(ويقول الشيخ عثمان بن فودى الفلانى في هذا الصدد : وأما دليل كون فعل الممكنات أو تركها جائزا له تعالى فلأنه لو وجب عليه تعالى شئ منها أو استحال لا نقلب الممكن واجبا أو مستحيلا وذلك محال لأنه قلب الحقائق).(٢)

وأهل السنة والجماعة لا يقولون بوجوب اللطف على الله بل يرون جوازه مستندين لذلك بالآيات الكريمة الدالة على كمال المشيئة والاختيار لله عز وجل وأنه فعال لما يريد وكما أثبتوا للعبد مشيئة وإرادة وبينوا أن جمع الناس على الهدى ليس بمستحيل على قدرة الله عز وجل ولا هو واجب عليه حتى لا يمكنه تركه بل كلا الأمرين بالنسبة لله سيان ، وقد اقتضت مشيئته وحكمته أن يتفاوت الناس في الهدى فمنهم المهتدى ومنهم الضال ، ولذلك يقول الله عز وجل ﴿ **ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننّ من الجاهلين** ﴾(٣) الآية قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ((**عن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويُتَابِعُوه على الهدى ، فأخبر الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول**))(٤) . ويقول الله عز وجل في نفس السورة في موضع آخر يحرض نبيه باتباع ما أوحي إليه من ربه فيقول :﴿**اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين، ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل**﴾(٥) . يقول إبن كثير رحمه الله :(يقول تعالى آمرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن اتبع طريقته-**اتبع ما أوحي إليك من ربك**- أى اقتد به ، وقتف أثره ، واعمل به ؛ فإن ما أوحي إليك

---

(١)-انظر اللمع لأبى الحسن الأشعرى من ص ٤٧-٥٣ بتصرف وانظر كتاب القضاء والقدر للدكتور الدسوقى جـ٢: ٣٣٠.

(٢)-معراج العوام الى سماع علم الكلام تأليف الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان فودى ص٧ ، طبع فى نيجيريا - صكوتو .

(٣)-سورة الأنعام الآية ٣٥.

(٤)-تفسير ابن كثير جـ٣: ٢٤٧ نسخة محققة عبدالعزيز غنيم و شركاه م.دار الشعب بالقاهرة .

(٥)-سورة الأنعام الآية ١٠٦-١٠٧ .

من ربك هو الحق الذى لا مرية فيه ، لأنه لا إله إلا هو - **وأعرض عن المشركين** - أى اعف عنهم واصفح ، واحتمل أذاهم ، حتى يفتح الله لك وينصرك ويُظْفِرَك عليهم . واعلم أن لله حكمة في إضلالهم ، فإنه لو شاء لهدى الناس كلهم جميعا .- **ولو شاء الله ما أشركوا** -أى : بل له المشيئة والحكمة فيما يشاؤه ويختاره ، لايسأل عما يفعل وهم يسألون).(١)

الكسب الأشعرى :

وفي الحقيقة حاول الأشعرى التوفيق بين احداث الفعل بقدرة الله ونسبة الفعل بوجه ما إلى الإستطاعة البشرية لأنها مناط للمسئولية والجزاء .

وخلاصة هذه المحاولة الفكرية ، ان الله سبحانه حين يرى عزم العبد وتصميمه على مباشرة الفعل ، فإنه يخلق له الفعل وعند إرادة العبد الإقتراف ينشئ الله له القدرة والاستطاعة التى يقتصر دورها على اكتساب الفعل المخلوق لله ، فدور هذه الاستطاعة ليس في احداث الفعل من عدم ولا خلقه أو إيجاده ، وإنما هو في إكتساب الفعل المخلوق لله في حالة إختيار العبد ، ومادام أن الاستطاعة مع الفعل بعينه لا لغيره أصر الأشعرى أن تكون الاستطاعة مع الفعل للفعل لا لغيره .

(تقول الأشاعرة : ليس للعبد في أفعاله الإختيارية إلا الكسب ، فليس مجبورا كما تقول الجبرية ، وليس خالقا لها كما تقول المعتزلة ، ويرى على هذين المذهبين الافراط والتفريط والأشعرية توسط).(٢)

ولذلك يقول :-

وعندنا للعبد كسب كلفا ولم يكن مؤثرا فلتعرفا

فليس مجبورا ولا اختيارا وليس كلا يفعل اختيارا

وبهذا النص نجد تباين مذهب الأشاعرة حيث (سبق أن) ورد في كلام

---

(١)-تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، جـ٣: ٣٠٧.

(٢)-أنظر شرح جوهرة التوحيد للباجورى ص١٠٤ ، والملل والنحل للشهرستاني ص٨٤ ، والقضاء والقدر للدكتور الدسوقى من ص٣٣٤-٣٣٥.

الجرجانى أن مذهبهم يميل إلى الجبر البته ، ويرى إبراهيم اللقانى والباجورى بأن حقيقة المذهب بين الجبر والحرية فأيهما نأخذ ؟ وان كان الجبر ، فيترتب عليه مفاسد كثيرة منها إلغاء الثواب والعقاب ، مادام ان الأمر على نمط واحد ، وبهذا يجوز أن يُدْخِلْ ا لله العاصى الجنة وأن يدخل المؤمن المطيع النار وهذا ظلم وجور وقبح في حق ا لله عز وجل وهذا يتناقض مع مذهبهم .

وإن قلنا بالتوسط بينهما أى بين الأعمال الاختيارية والإضطرارية وما نتج منها سيئة ، حيث قالوا ان ا لله يخلق ويفعل والعبد "يكسب" ولذلك تقول الأشعرية : (وان لقدرة العبد مدخلاً في بعض الأفعال كحركة البطش ، دون البعض كحركة الإرتعاش ، ولتخلص من هذا المأزق قالوا إن ا لله هو خالق للفعل ، لكن للعبد في الإختياري منه "كسب").(١)

(والمقدور الواحد يدخل تحت قدرتين بجهتين مختلفتين ، فيدخل تحت قدرة ا لله تعالى بجهة الخلق ، وتحت قدرة العبد بجهة الكسب).(٢)

ونفهم من هذه النصوص السابقة ان المفعول الواحد صدر من جهتين : من ا لله لأنه هو الخالق والخلق أخص صفته ، ومن جهة العبد لأنه هو الكاسب ، نرى أنهم فرقوا بين الخير والشر ، حيث لم يحصل منهم خير يستحقون به ثواباً وجنة ، ولا شرٌّ يستحقون به عقابا لأن ا لله منفرد بخلق أفعال العباد خيرا أو شرا وإن أثابنا فبفضله وإن عاقبنا فبعدله بدليل قوله تعالى :﴿ **ان ا لله يفعل ما يريد** ﴾(٣) وقال تعالى : ﴿**لايسأل عما يفعل**﴾(٤) .

وقال شاعرهم :

لايسأل الله عن أفعاله أبـــــدا

فهو الحكيم بحرمان وإعطاء

---

(١)-المصدر السابق شرح جوهرة التوحيد ص١٠٤ .

(٢)-المصدر السابق ص١٠٤. وأنظر الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ٨٤-٨٥ . بتعليق الأستاذ أحمد فهمي محمد دار الكتب العلمية .

(٣)-سورة الحج الآية ١٤ .

(٤)-سورة الأنبياء الآية ٢٣ .

يخص بالفضل أقواما فيرحمهم

وضد ذلك لايخفى على الرائي.(١)

ويترتب على مذهبهم هذا من المفسدة ما هو أكبر مما يخافونه ويحذرونه بقولهم إن للعبد إرادة فقط وعند وجودها يخلق ا لله الفعل الحقيقي بمعنى ان العبد إذا عزم على فعل الفاحشة فا لله هو الذي يفعله ، والسكين لم يقطع إنما ا لله نفسه هو الذي يقطع والنار لا تحرق انما ا لله هو الذي يحرق ، وأنهم يريدون تنزيه ا لله عن الحوادث ووقعوا في أشر منها .

والآن نتكلم عن حقيقة الكسب الأشعري على ما هو معروف في الكتب المتداولة في نيجيريا ونتقده وقد بينا في السابق اعتراضنا على دعوى الأشعرية بالوسطية بأنه ليس كما تزعم ، حيث إن الوسط هو الذي يعطى كل ذي حق حقه ويأخذ من كل القول الأصح والأرجح دون إفراط ولا تفريط . فما معنى الكسب الأشعرى: (هو تعلق القدرة الحادثة ، وقيل هو الإرادة الحادثة).(٢)

وقد عرف الأشاعرة الكسب : فيقولون : انه ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به : أي ارتباط أو تعلق وإرادة ، كالحركة متلبسا ومصحوبا به ، من غير صحة كون القادر -الذي هو العبد- ينفرد بذلك المقدور، ومن غير صحة المشاركة، إذ لا تأثير منه بوجه ما ، وإنما له مجرد المقارنة والخالق الحق منفرد بعموم التأثير).(٣)

(وان الكسب لاتأثير فيه بل قد يؤثر في مكسوبه).(٤)

ويفسر بعض الكتاب الكسب عند الأشعرى : (فيقول إن الفعل واقع بين قدرتين ومفعول بفاعلين فهو يقع من ا لله إيجادا وإحداثا من العدم ، ومن العبد

(١)-ذكره الأجهوري في تقريراته على تحفة المريد ص٦٦ و١٠٦ بتصرف .

(٢)-شرح جوهرة التوحيد للباجورى ص١٠٤-١٠٥- أنظر الملل والنحل للشهرستاني جـ١: ٨٥ وأنظر القضاء والقدر لعبدالكريم الخطيب ص٢١٥-٢١٦ ط: الثانية ١٩٧٩ دار الفكر العربي .

(٣)-المصدر السابق بتصرف ١٠٥- شرح جوهرة التوحيد للباجورى .

(٤)-المصدر السابق ص١٠٥ وأنظر الملل والنحل للشهرستاني ص٨٥.

إكتسابا واقترافا بالإرادة والإستطاعة البشرية المحدودة).(١)

قلت : والذي دفع الأشعرى إلى هـذا المقـال -الكسـب- حينمـا يرى في الإنسـان الإرادة الكاملة نحو العمل والقدرة والعزم علـى الفعـل والميـل عنـه تـارة ومـن جهـة أخرى يرى أن قدرة الله شاملة لكل شئ وعلمه محيط بكل شـئ ، ليـس لـه مسـتند عقلي ولا مستروح شرعي حتى يقول إن العبد هـو الخـالق لأفعالـه ، لأن الخلـق لله و لم يرتض أن يصير العبد آلة مسخرة لوجود الإرادة والعزيمـة ، والقـدرة في العبـد ، ولابد أن يطلق على شئ مقابل ما يعمله العبد حين مباشرته للفعل وسماه كسبا .

ويقول الأشعرى : (والعبد قادر على أفعاله إذ الإنسان يجد فرقا بـين حركـات الرعدة والرعشة ، والحركات الإختياريـة ، والإراديـة حيـث إن الإختياريـة حاصلـة على إختيار القادر والمكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة).(٢)

ونفهم من عبارة الأشعرى: (من مفهومـه للكسـب "بأنـه" مجـرد مقارنـة فعـل العبد بفعل الله دون التأثير).(٣)

كما صرح به ، وعلل ذلك بأن الله متفرد بالخلق وهو أخص صفته ولايشاركه أحد ومن أثبت فيه شركة فقد أثبت إلهين).(٤)

ونرى في مذهبهم أنهم لايقولون إن العبـد فـاعل لفعلـه بـل هـو كـاسـب ، حتـى لايترتب على هذا الفعل ثواب ولا عقاب ، وجاز على هذه القـاعدة إدخـال المطيـع النار وإدخال العـاصي الجنـة ومـا دام هـو الـذي أوجبهـا علـى نفسـه ،وان الحكمـة والتعليلة منفيان عن فعل الله وكما يقول الأشاعرة :

---

(١)-أنظر القضاء والقدر للدكتور الدسوقي ص٣٣٤-٣٣٥ .

(٢)-الملل والنحل للشهرستانى ص٥٤، أصول الدين للبغدادى ص١٣٤-١٣٧. قارن المعنى ، والقضاء والقدر لعبدالكريم الخطيب ص٢١٦.

(٣)-أنظر شرح جوهـرة التوحيـد للبـاجورى ص١٠٤، أنظـر درء التعـارض لأبـن تيميـة جـ١: ٨٢ . والنبوات ص١٠٤ ، الطبعة السلفية .

(٤)-نهاية الأقدام في علـم الكـلام للشهرسـتانى ص٩١، وأنظـر القضـاء والقـدر للدسـوقي ص٣٣٦ ، وأنظر أي الأشعرى في اللمـع ٦٩ ، والملـل والنحـل جـ ١/١٥٦ ، الفـرق بـين الفـرق ص٣٣٨ ، أصول الدين ص١٣٤ ، محصل أفكار المتقدمين ص١٤٠ لفخر الدين الرازي .

ومن يقل بالطبع أو بالعلة

فذاك كفر عند أهل الملة .(١)

ويصور الشهرستاني : (نظرية الكسب الأشعرى -أنها ليست مخلوقا بين خالقين ، وان كان مقدوراً بين قادرين من جهتين مختلفتين أو مقدورين متمايزين لايضاف إلى أحد القادرين ما يضاف إلى الثاني).(٢)

وبهذا نرى أن الشهرستانى يفرق بين ما يضاف إلى العبد وما يضاف إلى البارى، ويرى إكتساب العباد أفعالهم وذلك هو مجال إستطاعتهم لأن من لوازم الفعل وجود محدث ، على الحقيقة وفاعل على الحقيقة ، ومع ذلك إختيارية ومكتسبة يتفقان من حيث كونهما مخلوقتين لله تعالى ، ويتميز كل عن الآخر بكون الإيجاد والإحداث من الله والاكتساب من العبد . وقد عانى من هذه الحركة كثير من علماء الأشاعرة وزاد بعضهم على ما قاله الأشعرى مثل أبي بكر الباقلانى ، وبعضهم أعطى أثراً ملموساً للعبد مثل أبي المعالى الجوينى ، ومن المؤيدين للمذهب فخر الدين الرازى ، والغزالي ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم .(٣)

وقبل الرد على زعم الأشاعرة : يكفينا إختلافهم في الإثبات والنفي دون برهان ولا مستند عقلي نرى (أن القاضي(٤) أبا بكر الباقلانى يثبت تأثيرا للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة)...الخ.(٥)

ونرى أن إمام الحرمين أبا المعالي الجوينى : تقدم وتجاوز عن هذا البيان قليلا ، قال: أما نفى القدرة والإستطاعة فمما يأباه العقل والحس ، وأما إثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهو كنفي القدرة أصلاً :وأما إثبات تأثير في حالة لا تعقل كنفي التأثير ،

---

(١)-أنظر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د.علي سامي النشار جـ١: ٣٦٦-٣٦٧.

(٢)-نهاية الاقدام في علم الكلام ص٨٢ بتصحيح الفردجيوم ، وأنظر كتاب القضاء والقدر للدكتور الدسوقي من ص٣٣٦-٣٣٧.

(٣)-أنظر إن شئت أصول الدين للبغدادى ، من ص١٣٤-١٣٧ ، والملل والنحل للشهرستانى ص٨٤، والقضاء والقدر لعبدالكريم الخطيب ص٢١٦ وما بعده بتصرف .

(٤)-تقدمت ترجمته .

(٥)-أنظر الملل والنحل للشهرستانى جـ١: ٨٥.

خصوصاً ، والأحوال على أصلهم لاتوصف بالوجود والعدم، فلابد إذاً من نسبة فعل العبد إلى قدرته حقيقة لا على وجه الإحداث والخلق ..الخ.(١)

نرى أن بعض جهابذة الأشعرية أثبتوا التأثير للقدرة الحادثة وهذا يتناقض مع أصل مذهبهم .

والآن نطفق في بيان مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة الذي هو الإعتماد الأساس السامي والميزان العدل بين المذاهب والفرق من ناحية التقويم وبيان الصواب والخطأ والحق والباطل . يقول إبن تيمية: (هذا الكسب يقول أكثر الناس أنه لايعقل فرق بين الفعل الذي نفاه والكسب الذي أثبته وقالوا عجائب الكلام ثلاثة طفرة النظام وأحوال أبي هاشم وكسب الأشعرى وأنشدوا :

مما يقال ولاحقيقة عنده　　　معقولة تدنو إلى الأفهام

الكسب عند الأشعرى والحا　　　ل عند البهشمى وطفرة النظام).(٢)

وقد تقدم الكلام حول كسب الأشعري ، وسأبين مقصود علماء الكلام بالحال عند أبي هاشم ، وطفرة النظام .

الحال عند أبي هاشم :- "فهو" كل حكم لعلة قامت بذات يشترط في ثبوتها الحياة عند أبي هاشم : ككون الحي حياً ، عالماً ، قادراً ، مريداً ، سميعاً ، بصيراً ، لأنه كونه حياً ، عالماً يعلل بالحياة والعلم في الشاهد ، فتقوم الحياة بمحل ، وتوجب كون المحل حياً . وكذلك العلم والقدرة والإرادة وكل ما يشترط في ثبوته الحياة ، وتسمى هذه الأحكام أحوالاً . وهي صفات زائدة على المعاني التي أوجبتها))(٣) .

لاشك أن خطأ هذا المسلك واضح كأنهم جمعوا بين المتناقضين وهذا محال . والحال لايوصف بالوجود و العدم معاً . والوجود عندهم حال ، فكيف يصح أن يقال : الوجود لايوصف بالوجود؟ وهل هو إلا تناقض في اللفظ والمعنى ؟ ثم أثبتوا

---

(١)-المصدر السابق جـ١ : ٨٥ .

(٢)-النبوات لأبن تيمية ص١٣٤ مذاهب أهل الإعتزال ، وانظر القضاء والقدر لعبدالكريم الخطيب ص٢١٥-٢١٦. وأنظر منهاج السنة ٤٥٩/١ ، ٢٩٧/٢-٢٩٨ . بتحقيق د. محمد رشاد سالم .

(٣)-انظر كتاب مذاهب الاسلاميين للدكتور عبدالرحمن بدوي ص٣٤٦ .

العلة والمعلول بدعوى أن العلة توجب المعلول وماليس بموجود كيف يصير موجباً وموجباً ؟ فالعلمية عندهم حال ، والعالمية عندهم حال ، فالموجب حال ؛ والمَوجَبُ حال . والحال لايوجب الحال . لأن مالا يتصف بالوجود الحقيقي لا يتصف بكونه موجباً(١) .

وصور الشهرستاني مسلكهم مشبهاً بمذهب الفلاسفة ويقول : إثبات موجودات هي أعراض أو في حكم الأعراض لامحل لها ، كإثبات موجودات هي جواهر أو في حكم الجواهر لامكان لها ، وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث أثبتوا عقلاً هو جوهر ، لافي محل ولا مكان ، وكذلك النفس الكلي والعقول المفارقة))(٢) .

يقول أبو هاشم في صفة العلم ((هو عالم لذاته ، بمعنى أنه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاته موجوداً ، وإنما يعلم الصفة على الذات لا بإنفرادها فأثبت أحوالا هي صفات ، لا معلومة ولا مجهولة إنما هي على حيالها لاتعرف كذلك بل مع الذات(٣) ...

الطفرة :- لغة : الوثبة ، والمراد هنا انتقال جسم من أجزاء المسافة إلى أجزاء أخرى منها من غير أن يحاذى ما بينهما من أجزائها . والنظام ممن قال بها(٤) .

وافق الفلاسفة في نفس الجزء الذي لايتجزأ وأحدث القول بالطفرة لما ألزم مشي نملة على صخرة من طرف إلى طرف أنها قطعت مالا يتناهى ، وكيف يقطع ما يتناهى مالا يتناهى قال يقطع بعضها بالمشى وبعضها بالطفرة ، وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط البئر خمسون ذراعاً وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعاً عليه معلاقة أي ما يعلق عليه الشيء فيجر به الحبل المتوسط فإن الدلو يصل إلى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً في زمان واحد ،

---

(١)-انظر المصدر السابق بتصرف ص٣٥٨ .

(٢)-الملل والنحل للشهرستاني جـ١: ٦٧ وما بعدها .

(٣)-المصدر السابق ص٦٩ .

(٤)-انظر هامش الملل والنحل للشهرستاني ص ٤٩ . قول المعلق الأستاذ أحمد فهمي محمد .

وبطئه(١) .

ولاشك أن العقل يدرك فساد هذا القول وإحالته ، لان مالا يتناهى ولا يتجزأ كيف يمكن قطعه بالطفرة ؟ وصار هذا القول جرياً على العادة لكل من تكلم بكلام لاتحقيق له ولا يتصور في العقل معناه . وقد أسهب الشهرستاني في هذا(٢) .

(ومذهب السلف وجمهور العلماء أنهم يثبتون ما في الأعيان من القوى والطبائع ويثبتون للعبد قدرة حقيقية ، وإرادة ، ويقولون : إن هذه الأمور جعلها الله أسباباً لأحكامها ،وهو يفعل بها ...الخ).(٣)

ويقول إن أهل السنة والتابعين للسلف رحمهم الله تعالى يقولون : (إن فعل العبد له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ، لايقولون هو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول).(٤)

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (أن هذا هو الفرق الذي حكاه البجارى في كتابه : ((خلق أفعال العباد)) -عن العلماء قاطبة(٥) ، هو الذي ذكره غير واحد من السلف والأئمة ، وهو قول الحنفية وجمهور المالكية والشافعية والحنبلية ، وحكاه البغوي عن أهل السنة قاطبة ، وحكاه الكلاباذى صاحب ((التعرف لمذهب التصوف)) عن جميع الصوفية ، وهو قول طوائف من أهل الكلام من الهشامية وكثير من المعتزلة والكرامية ، وهو قول الكلابية ، وأئمة الأشعرية فيما ذكره أبو

---

(١)-المصدر السابق جـ١: ٤٩ .

(٢)-انظر الملل والنحل من ص٤٧-٥٣ جـ١:

(٣)-منهاج السنة ٢٩٨/٢ بتحقيق د.محمد رشاد سالم .ودرء التعارض جـ٦ : ٤٩-٥٠ .

(٤)-منهاج السنة جـ٢ : ٢٩٨ بتحقيق د. محمد رشاد سالم .

(٥)-أنظر خلق أفعال العباد للبخاري ضمن عقائد السلف ص٢١٢ . وقال أبو عبدالله البخاري في كتابه خلق أفعال العباد : ((اختلف الناس في الفاعل والمفعول والفعل . فقالت القدرية الأفاعيل كلها من البشر لست من الله . وقالت الجبرية الأفاعيل كلها من الله ، وقالت الجهمية : الفعل والمفعول واحد ، لذلك قالوا مخلوق ، وقال أهل العلم : التخليق فعل الله ، وأفاعيلنا مخلوق ، ففعل الله صفة الله ، والمفعول غيره من الخلق .

علي الثقفي وغيره على قول الكرامية).(١)

ويقول أيضا : أما سائر أهل السنة فيقولون : إن أفعال العبـاد فعـل لهـم حقيقـة وهو أحد قولى الأشعرى ، ويقول جمهورهم الذين يفرقـون بـين الخلـق والمخلـوق : إنها مخلوقة لله ومفعولة له ، ليست هي نفس فعله وخلقه الذي هو صفته القائمة(٢) ..... يقولون :

إنه فعل العبد لكنه مخلوق لله ، كما أن قـدرة العبـد وسمعـه وبصـره مخلـوق لله تعالى ، وليس هو سمع الحق ولا بصره ولاقدرته .(٣)

يتضح لنا بما ذهب إليه السلف الوسطية حيث فرقوا بـين فعـل ا لله وفعـل العبـد ، وأن ا لله هو الخالق وأما العبد فيفعل فعله حقيقة لامجازا .

وليس كما أدعاه الأشعرية حيث أفرطوا في جانب ا لله وفرطوا وقصروا في جانب العبد ونرى وقوفهم بين المتناقضين وهو كإجتماعهما وهو محـال ، وقـالوا بالكسـب و لم يثبتوا للإنسان إختيارا على الإطـلاق كمـا هـو في مذهـب المعتزلـة ، بـل ليضـع الإنسان بين الإختيار والجبر ، لاهو مختار البتة ولا مجبر مـلزم لكونـه مريـدا ، مـع أن إرادته مقيدة بأكثر من قيد ويقول ابن تيمية: (ثم الأشعرى كان منهم ولمـا فـارقهم وكشف فضائحهم وبين تناقضهم وسلك مسالك أبـي محمـد بـن كـلاب وأمثالـه ، ناقضهم غاية المناقضة في مسائل القدر والوعيد والأسماء والأحكام ، كما ناقضهم في ذلك الجهمية ، والضرارية ، والنجارية ، ونحوهم ، وكان الأشعرى أعظم مباينة لهـم في ذلك من الضراريـة حتـى مـال إلى قـول جهـم في ذلـك ، لكنـه كـان عنـده مـن الانتساب الى السنة والحديث وأئمة السنة ، كالإمام أحمد وغيره ونصر ما ظهـر مـن أقوال هؤلاء ماليس عند أولئك الطوائف ولهذا كان هو وأمثاله يعـدون مـن متكلمـة أهل الحديث ، وكانوا هم خير هذه الطوائف ، وأقربهـا إلى الكتـاب والسـنة ولكـن خبرته بالحديث والسنة كانت مجملة ، وخبرته بالكلام كـانت مفصلـة ، فلهـذا بقـى

---

(١)-أنظر منهاج السنة لإبن تيمية جـ٢: ٢٩٨-٢٩٩. تحقيق د. محمد رشاد سالم .

(٢)-المصدر السابق جـ١: ٤٥٩-٤٦٠ الطبعة الثانية السنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م .

(٣)-المصدر السابق ص ٤٦٠ .

عليه بقايا من أصول المعتزلة ، ودخل معه في تلك البقايا وغيرها طوائف من المنتسبين إلى السنة والحديث – من أتباع الأئمة – من أصحاب مالك وأبى حنيفة والشافعي وأحمد).(١)

ويقول وعامة هؤلاء أى الأشاعرة يقولون الأقوال المتناقضة ، ويقولون القول ولا يلتزمون لوازمه ، ومن أسباب ذلك أنهم يقولون القول المأثور عن الصحابة والسلف الموافق للكتاب والسنة ولصريح المعقول ، ويسلكون في الرد على بعض الكفار ، أو بعض أهل البدع مسلكا سلكته المعتزلة ونحوهم ، وذلك المسلك لا يوافق أصول أهل السنة ، فيحتاجون إلى التزام لوازم ذلك المسلك المعتزلى وإلى القول بموجب نصوص الكتاب والسنة والمعقول الموافق لذلك فيحصل التعارض والتناقض .(٢)

وهذا الذى ذهب إليه السلف تؤكد عليه عدة آيات في القران الكريم تثبت الإرادة الإنسانية المختارة أصيلة ذاتية في النفس البشرية ، إضافة إلى ما أثبته من القدرة الإنسانية الحادثة يقول تعالى :﴿ **ومن يرد**(٣) **ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها**﴾ الآية .(٤)

وهذا التصوير الدقيق عن الفعل البشرى الذى به يحصل الإنسان على ما يختاره ويوافقه عليه ، وهذا من أبرز الأدلة على إرادة الإنسان وإختياره والله يعطيه ويمده بإذنه ومشيئته ولذلك قال :﴿**كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا**﴾ .

(يقول الدكتور الدسوقى ، فبعد أن خير الناس بين الدنيا والآخرة مرة وبين ثواب الدنيا وثواب الآخرة مرة وبين حرث الدنيا وحرث الآخرة مرة قرر سبحانه هذه الحقيقة الهامة عن الفعل البشرى وعمل الإنسان وهى أنه هو الذى يمد كل

(١)–درء التعارض جـ٧: ٤٦١–٤٦٢ لابن تيمية .

(٢)–المصدر السابق جـ٧: ٤٦٢–٤٦٣ درء التعارض لابن تيمية .

(٣)–سورة آل عمران آية ١٤٥ .

(٤)–انظر القضاء والقدر للدكتور أحمد الدسوقى ص ٢٤٧ بتصرف .

فريق بما أختار من عطائه غير المحظور ، فما هو عطاؤه وما الذى يمد به العبد).(١)

كما خير الله الإنسان بين الدنيا والآخرة في آية أخرى بين ثواب الدنيا وثواب الآخرة ، ومعلوم أن الثواب هو نتيجة العمل وغاية الفعل كما أنه ذكر في الآيتين الآخيرتين أن التخيير بين حرث الدنيا والآخرة .(٢)

مثال إثبات الخلق لله الاستطاعة للإنسان في القرآن يقول تعالى :﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء** ﴾، الآية (٣) إفراد الله بالخلق مرتبط بإفراده بالألوهية ، حيث إن الخلق أخص صفات الله ، ولذلك يقول تعالى :﴿**ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون** ﴾ الآية (٤).

فالإقرار بخلق الله لكل شئ ولكل فعل يعنى تفرده وحده بكونه الخالق وإقراراً بأن ماسواه مخلوق ولا يمكن أن يكون المخلوق خالقا .(٥)

ومع هذا الإقرار والإثبات بالقدرة الإلهية وتفرده بالخلق والإيجاد ويتضمن ذلك أفعال العباد ، فإن القرآن يثبت للإنسان استطاعة يفعل بها ويعمل ، وقد ورد في القرآن وجود الاستطاعة للإنسان في عدة آيات منها قوله تعالى :﴿**و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾.(٦)

فمعنى الإستطاعة في هذه الآية "التملك والتمكن من الحصول على الأسباب التى يتم بها الحج وهذا واضح من قوله تعالى – **سبيلا** – أى سببا حيث فسره الرسول بالزاد والراحلة".(٧)

وإذا كان القرآن ينسب الاستطاعة ويثبتها له ، فما هو مقدور هذه الاستطاعة

(١)–المصدر السابق ص ٢٤٨ جـ١ .

(٢)–المصدر السابق ص ٢٤٨.جـ١ .

(٣)–سورة الشورى آية ٤٩ .

(٤)–سورة غافر آية ٦٢.

(٥)–المصدر السابق ص ٢٤١–٢٤٢. المصدر السابق قرآن ؟ .

(٦)–سورة آل عمران آية ٩٧.

(٧)–انظر تفسير ابن كثير نسخة محققة جـ٢: ٦٩، بتحقيق السيخ عبدالعزيز غنيم ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمد إبراهيم البنا ، مكتبة الشعب بالقاهرة .

فيه؟ نرى أن الله تارة ينسب العمل إلى النفس الإنسانية كنتيجة أو مفعول ومقدور للإستطاعة ، وهذا من أدل الدليل على مباشرة العبد عمله وتأثيره فيه وأن الجزاء مناط على كسبه خلافا للأشاعرة الذين لم يروا للإنسان فعلاً حقيقياً بل يقولون إن الفعل فعل الله بقوله تعالى :﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾ وفي الحقيقة خلاف ذلك ويقول تعالى :﴿**لها ما كسبت ولكم ماكسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون**﴾ الآية.(١)

يضيف الله سبحانه وتعالى العمل إلى الإنسان الفرد المخاطب إضافة مِلكية ويَنْسب القرآن الفاعلية لله ثم للإنسان وهذا الاسم الجامع المشترك في الصفة والمسمى وتختلف الحقيقة ، حيث تختلف الفاعلية الإلهية المطلقة عن فاعلية الإنسان القاصرة المحدودة .(٢)

وبهذه الأدلة القاطعة الشاملة نجد أن مذهب السلف هو الأحكم والأسلم وهو الذى اعطى كل ذى حق حقه ونظر إلى الإنسان نظرة شاملة دون تقصير ، وبهذا نرى أن الأشعرى وافق أهل السنة في الإيمان بالقدر خيره وشره وفي خلق أفعال العباد مستندا لذلك بالأدلة النقلية كما أشرنا إليها سابقا وخالفهم في الكسب ، والصحيح ما ذهب إليه السلف الصالح في أن العبد يفعل فعله حقيقة لا مجازا .

(١)-سورة البقرة آية ١٣٤ .

(٢)-انظر القضاء والقدر للدكتور أحمد فاروق الدسوقى ص ٢٤٤ وما بعده بتصرف.

الحسن والقبح عند الأشاعرة

الحسن والقبح عند الأشاعرة :

قد علمنا من مذهب الأشاعرة نتيجة لسبر مذهبهم أنهم هم نفاة الحسن والقبح العقليين وقد قال عنهم ابن تيمية في تصوير مذهبهم بأنهم تفردوا بهذا المبدأ دون غيرهم عدا قليل من أصحاب مالك والشافعي وأحمد الذين نوه عنهم الإمام ابن تيمية وان لم يذكر أسماءهم(١) وخلاصة رأيهم أن الحسن والقبح لايثبتان إلا بالشرع وعللوا ذلك بأنه لا يخرج الحسن والقبح عن الأمر والنهى وهذا مقرر في جميع كتب الأشاعرة خلفاً عن السلف . ولقد ناقشهم المعتزلة والسلف وردوا أدلتهم وأبطلوها حيث لم يكن لها زمام ولا حطام .

وكما عرفنا فان مذهب السلف وسط بين الآراء يصوب من كل رأي أحسنه ويترك أسوأه .

فما معنى الحسن والقبح في اللغة ؟.

قال الأزهرى : الحسن نعت لما حسن ، حسن يحسن حسنا ، فهو حاسن وحسن .(٢)

الحسن نقيض القبح ، والجمع محاسن على غير قياس كأنه جمع محسن(٣) وقد حسن الشئ ، وإن شئت خففت الضمة فقلت : حَسْن الشئ ، ولا يجوز أن تنقل الضمة إلى الحاء ، لأنه خبر ، وإنما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح أو الذم لأنه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس ، وذلك أن الأصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما . ونقلت حركته إلى ما قبله وكذلك كل ما كان فى معناهما(٤) .

---

(١)-وقد تقدم هذا في باب القدر انظر منهاج السنة ص١٦٧جـ١، وراجع رسالة الدكتور أحمد بنانى ص١٠٩ .

(٢)-انظر لسان العرب مادة حسن.

(٣)-انظر الصحاح مادة حسن ٢٠٩٩/٥-تحقيق احمد عبدالغفور .

(٤)-انظر الصحاح للجوهري ولسان العرب .

القبح : القبح ضد الحسن يكون في الصورة والفعل ، قبح يقبح قبحا وقبوحا وقباحا وقباحة وقبوحة ، وهو قبيح والجمع قباح وقباحي والأنثى قبيحة والجمع قبائح وقباح .

وقال الأزهرى : هو نقيض الحُسن ، عام في كل شئ(١) وقبحه ا لله أى نحاه عن الخير ، فهو من المقبوحين ، يقال : قبحا له وقبحا أيضا ، وأقبح فلان : أتى بقبيح والاستقباح : ضد الإستحسان ، وقبح عليه فعله تقبيحا واستقبحه رآه قبيحا.(٢)

قال : أبو زيد : قبح ا لله فلانا قبحا وقبوحا أى أقصاه وباعده من كل خير كقبوح الكلب والخنزير ، وفي النوادر المقابلة والمكابحة المشاتمة . وفى التنزيل﴿**ويوم القيامة هم من المقبوحين**﴾ الآية أى المبعدين عن كل خير .(٣)

ويقول الباجورى في حده للحُسْن والقبح : الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع . لايقع في ملك ا لله عز وجل إلا ما أراده .(٤)

والناظر إلى هذا الحد يجده غير جامع ومانع وان كان يوجد فيه جانب الصواب حيث ان ما قرره الشرع من الحسن فهو حسن ، وما قبحه الشرع لاشك أنه قبيح ، وهذا لا يمنع عدم معرفتها لدى ذى الطبع السليم وهذا هو الذى يصوره لنا القرآن الكريم في معظم الآيات يقول عز وجل : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وا لله أمرنا بها ، قل إن ا لله لايأمر بالفحشاء اتقولون على ا لله ما لا تعلمون؟ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون** ﴾(٥) ، فأخبر تعالى أن فعلهم فاحشة في العقول والفطر ، ولو فسرت هذه الكلمات على حسب قول الأشاعرة بأن الفحشاء

---

(١)-انظر لسان العرب مادة القبح .

(٢)-الصحاح للجوهرى مادة (القبح) ٣٩٣/١-٣٩٤، وانظر لسان العرب (مادة القبح) .

(٣)-سورة القصص آية ٤٢ .

(٤)-شرح جوهرة التوحيد للباجورى ص ١١١ .

(٥)-الآية : ٢٨-٢٩ سورة الأعراف .

هي ما نهى عنه شرعاً ، وأن القسط هو ما أمر به شرعاً لأصبح الكلام غير ذي معنى ، بحيث يكون تكرار غير مفيد فكأنه يقول إن الله لايأمرنا بما نهى عنه ، وقد أمرنا بما أمر به ، وهذا تفسير يصان عنه كلام الله تعالى(١) .

ومما يدل على تبشيع صنيعهم ما رواه ابن كثير عن مجاهد : كان المشركون يطوفون بالبيت عراة ، يقولون : نطوف كما ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على فرجها النسعة – بكسر النون ، قطعة من جلد مضفورة عريضة ، توضع على صدر البعير أو الشيء وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله .

فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آبآءنا والله أمرنا بها** ﴾....الآية(٢) .

وبهذا عرفنا أن هناك حقيقة بالمعروف والمنكر يعرفه العمل قبل ورود الشرع ثم جاء الشرع وأقره .

موقف متأخري الأشاعرة من الحسن والقبح

يقول الآمدي :

((وأما أهل الحق فليس الحسن والقبح عندهم من الأوصاف الذاتية للمَحَالّ ، بل إن وصف الشئ يكون حسنا أو قبيحا فليس الا لتحسين الشرع أو تقبيحه إياه بالإذن فيه أو القضاء عليه ، والمنع منه أو القضاء بالعقاب عليه ، أو تقبيح العقل له باعتبار أمور خارجية ، ومعان مفارقة من الأعراض ، بسبب الأغراض والتعليقات ، وذلك يختلف بإختلاف النّسب والإضافات)).اهـ.(٣)

((فأما وجوب الأفعال وحظرها وتحريمها على العباد فلا يعرف إلا من طريق

---

(١)-انظر رسالة الدكتوراة للشيخ أحمد محمد بناني تحت العنوان : تنزيه الله تعالى عما أوجبه عليه المعتزلة ص١٢٦ ، نوقشت في عام ١٤٠٤هـ .

(٢)-انظر تفسير ابن كثير نسخة محققة جـ٣: ٣٩٨ . تحقيق عبدالعزيز غنيم وشركاه .

(٣)-انظر غاية المرام في علم الكلام . الآمدي ص٢٣٤ ، والقاعدة السابعة عشرة في التحسين والتقبيح ص٣٧٠ ، قارن المعنى في نهاية الأقدام .

الشرع فإن أوجب الله عز وجل على عباده شيئا بخطابه إياهم بلا واسطة أو بإرسال رسول إليهم وجب ، وكذلك ان نهاهم عن شئ بلا واسطة أو على لسان رسول حرم عليهم ، وقبل الخطاب والإرسال لا يكون شئ واجبا ولا حراما على أحد وكل عاقل فعل فعلا قبل ورود الشرع لا يستحق به ثوابا ولا عقابا)) ..الخ(١)

ويصور إمام الحرمين في معرض رده على المعتزلة الذين يقولون : بالتحسين والتقبيح العقليين بمعنى أن الله يريد الخير ، وخالفت في أنه يريد الشر ، فقالوا يمتنع عليه تعالى إرادة الشرور والقبائح ؛ وذلك بموجب قضية العقل وما توصلت إليه عقولهم .(٢)

((ويقول أيضا ردا على هذا الزعم : العقل لا يدل على حسن شئ ولا قبحه في حكم التكليف ، وإنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع، وأصل القول في ذلك أن الشئ لا يَحْسُن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له، وكذلك القول فيما يقبح وقد يحسن في الشرع ما يقبح مثله المساوى له في جملة أحكام صفات النفس . فإذا ثبت أن الحسن والقبح عند أهل الحق يرجعان إلى جنس وصفة نفس ، فالمعنى بالحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله ، والمراد بالقبح ما ورد الشرع بذم فاعله)).(٣)

((ويقول الشهرستانى في هذا الصدد :(أى في الحسن والقبح العقليين) وخالفنا في ذلك الثنوية والتناسخية والبراهمة والخوارج والكرامية والمعتزلة ،

---

(١)-انظر أصول الدين للبغدادى ص ٢٤، وانظر كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالى قارن المعنى ص١٥، (والكتاب يوجد في المكتبة التجارية الكبرى بمصر) وانظر شرح العقائد النسفية للتفتازانى جـ١: ١٢٢، قارن المعنى ، ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة للجوينى ت:٤١٩-٤٧٨ ، بتحقيق الدكتوره فوقية حسين محمود ص١٠٨ ، وانظر شرح جوهرة التوحيد ص١١١، وانظر كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ٤٢٢-٤٢٦، كتاب التمهيد للباقلانى باب القضاء والقدر الباب التاسع والعشرون من ص ٣٢٥- ومابعدها .

(٢)-انظر كتاب الإرشاد للجوينى ص ٢٥٨، بتحقيق د.محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم علي مكتبة الخانجى بمصر .

(٣)-نهاية الاقدام للشهرستانى ص ٣٧١، وانظر موقف المعتزلة في المغنى ١٤/٢٢-١١٠- وشرح الأصول الخمسة من ص ٣٠١-٣٢٣.

فصاروا إلى أن العقل يستدل به على حسن الأفعال وقبحها على معنى أنه يجب على ا لله الثواب والثناء على الفعل الحسن ويجب عليه الملام والعقاب على الفعل القبيح، والأفعال على صفة نفسية من الحسن والقبيح ، وإذا ورد الشرع بها كان مخبرا عنها لا مثبتا لها ثم من الحسن والقبح ما يدرك عندهم ضرورة كالصدق المفيد والكذب الذى لا يفيد فائدة ومنها ما يدرك نظرا بأن يعتبر الحسن والقبح في الضروريات ثم يُرَدُّ إليها ما يشاركها في مقتضياتها ثم يرتبون على ما ذكرناه قولهم في الصلاح والأصلح واللطف والثواب والعقاب)..الخ اهـ (١)

وبهذه النصوص ، نستطيع أن نجزم على أن رأي الأشاعرة في الحسن والقبح لايثبتان إلا بالشرع بل لايخرج الحسن والقبح عن الأمر والنهى . وهذا كما اسلفنا فيه المقال انه قاصر في الإدراك والفهم .

وموقف أبى الحسن الأشعرى في هذه المسألة كما جاء في كتابه اللمع :-

((والدليل على أن كل ما فعله - تعالى - فله فعله : أنه المالك الذى ليس بمملوك ولا فوقه (مُبيح ولا) آمر، ولا زاجر ولا حاظر فإذا كان هذا هكذا لم يقبح منه شئ إنما يقبح منا لأنا تجاوزنا ماحد ورسم لنا وأوتينا مالم نملك إتيانه فلما لم يكن البارى مملكا ولا تحت أمر لم يقبح منه شئ)).(٢)

وهذا يدل على أن الأشعرى نفسه أنكر إسناد فعل القبيح إلى ا لله ويرى ضرورة اسناد الحسن إليه مع أن كلاً من عندا لله ومن مقدوره ومخلوقه واقعا بارادته وان كان يرضى لنا أحسنه وطاعته ويكره لعباده الكفر والعصيان والقبح .

وقبل أن نخوض في الرد على محاجتهم ونُفنِّد مقالاتهم القاصرة عن الإصابة يجدر بنا أن نذكر بعض شبهتهم على سبيل المثال لتوضيح المسألة يقول الشريف الجرجانى في شرحه للمواقف :((لنا أن الحسن والقبح ليسا عقليين أن العبد مجبور في أفعاله ،

---

(١)-نهاية الاقدام للشهرستانى ص ٣٧١-٣٧٥.انظر غاية المرام في علم الكلام للآمدى ص ٢٣٤ . وفي هامشه قول العلامة الشهرستانى .

(٢)-كتاب اللمع لأبى الحسن الأشعرى ص١١٧ .

وإذا كان كذلك لم يحكم العقل فيها بحسن ولا قبح)).(١)

يرى الأشاعرة أن للعبد قدرة واختبارا في أفعاله ، وان كان مذهبهم يؤول إلى أنهم لايفرقون بين القول بالجبر والقول بالكسب كما صرح به ابن تيمية .

والكسب عندهم مخلوق لله عز وجل أيضا ، حيث ان الفعل صدر عن العبد تارة وامتنع الصدور تارة أخرى من غير سبب يرجح وجوده على عدمه فلا يكون اختيارا لان الفعل الاختيارى لابد له من إرادة جازمة ترجحه ، إذن الكسب عند الأشعرية ((هو مايخلق الله في العبد بقدرة محدثة))(٢) فيعود الكسب بهذا التفسير إلى الجبر كما صرح به الشريف الجرجانى . ويؤيد ذلك صاحب مطالع الأنظار شرح طوالع الأنوار بقوله ((قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى : إن أفعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تعالى مخلوقة له تعالى ، ولا تأثير لقدرة العبد في مقدوره أصلا بل القدرة والمقدور واقعان بقدرة الله تعالى)).(٣)

وبهذه النصوص نرى أن مذهب الأشاعرة يؤول إلى الجبر كما قلنا حيث إن صدور الأفعال بقدرة الله دون أى تأثير للعبد وليس للعبد أى استطاعة على فعله بل هو كالريشة في مهب الرياح وليس له إرادة ولا مشيئة ولا قدرة ولا شك أن هذا المبدأ آل بالضرر إلى الأشاعرة أنفسهم حيث يتنافى مع اثباتهم الحسن والقبح لأفعال العباد ، مادام العبد مجبورا لابد أن تكون أعماله على وتيرة واحدة فما فائدة تقسيم العمل إلى الحسن والقبح وقد تنبه الجرجانى ومتأخرو الأشاعرة بأن إثبات الجبر رفع للتكليف إلا أن يكون تكليفا بما لايطاق ، كما أن حركة المرتعش والنائم والمغمى عليه لا توصف في الشرع بحسن ولا قبح .(٤)

---

(١)-كتاب شرح المواقف في علم الكلام للسيد الشريف على محمد الجرجانى ٧٤٠-٨١٦هـ . بتحقيق الدكتور أحمد المهدى ص ٣٠٢ .

(٢)-انظر النبوات لابن تيمية ص١٣٤، مذاهب أهل الإعتزال .

(٣)-ومعنى الكسب أن يكون الفعل بقدرة محدثة ، فكل من وقع منه الفعل بقدرة قديمة فهو فاعل خالق ، ومن وقع منه بقدرة محدثة فهو مكتسب .انظر مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الاشعرى ص٢٤٨ جـ٢.كتاب شرح مطالع الأنظار للأصفهانى على متن طوالع الأنوار للبيضاوى ص١٩٠ وانظر كتاب موقف ابن تيمية من الصوفية والتصوف الدكتور بنانى ص١١٠ .

(٤)-انظر جوهرة التوحيد للباجورى ص ١١١ وانظر رسالة الدكتور بنانى ص ١١٠-١١١ .

موقف السلف الصالح من الحسن والقبح :

نرى ان الأشاعرة يثبتون الحسن والقبح الشرعيين مع تفريقهم بين حركة المرتعش وحركة الإختيار مع اثباتهم الثواب والعقاب .

وأما رد الأشاعرة بأن الحسن والقبح الشرعي لا يجب فيه عندهم تأثير القدرة للفاعل بل يجب أن يكون الفعل مما هو في مقدوره عادة أى مما يقارنه القدرة الإختيارية كما أنف ذكره . فإن هذا رد ركيك إذ لا معنى للثواب والعقاب مع الجبر بأى صورة من صوره حيث إن كل فعل هو مخلوق لله عز وجل عندهم.(١)

وقد ذكر ابن قيم الجوزية مسالك الأشاعرة التى اعتمدوا عليها وبين فسادها فقال : فأما ابن الخطيب فاعتمد على المسلك المشهور وهو أن فعل العبد غير إختيارى وماليس بفعل إختيارى لا يكون حسنا ولا قبيحا عقلا بالإتفاق لأن القائلين بالحسن والقبح العقليين يعترفون بأنه إنما يكون كذلك إذا كان اختياريا وقد ثبت أنه إضطرارى فلا يوصف بحسن ولا قبح على المذهبين أما بيان كونه غير اختيارى فلأنه إن لم يتمكن العبد من فعله وتركه فواضح وإن كان متمكنا من فعله وتركه كان جائزا ، فإما أن يفتقر ترجيح الفاعلية على التاركية إلى مرجح أولا ، فإن لم يفتقر كان اتفاقيا . والاتفاق لا يوصف بالحسن والقبح وان افتقر إلى مرجح فهو مع مرجحه إما أن يكون لازما وإما جائزا فإن كان لازما فهو إضطراريا وإن كان جائزا عاد التقسيم فإما أن ينتهى إلى مايكون لازما فيكون ضروريا أولا فينتهى إليه فيتسلسل وهو محال أن يكون إتفاقيا فلا يوصف بحسن ولا قبح .(٢)

ويقال لهم إن مقارنة قدرة العبد والإختبار مخلوقة واستدلالهم بالجبر على نفى الحسن والقبح العقليين وإثبات الحسن والقبح الشرعيين استدلال فاسد من وجوه كثيرة .

أولاً : أنه يتضمن التسوية بين الحركة الضرورية والإختيارية وعدم التفريق بينهما باطل بالضرورة والحس والشرع . وهو بمنزلة الاستدلال على الجمع بين النقيضين

---

(١)-تنزيه ا لله عما أوجبه عليه المعتزلة تقديم الدكتور أحمد محمد بنانى ص ١١١ .

(٢)-انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ٢: ٢٤-٢٥.

وعلى وجود المحال .(١)

ثانياً : لو صح الدليل المذكـور لـزم منـه أن يكـون الـرب غـير مختـار في فعلـه لان التقسيم المذكور والترديد جار فيه بعينه بأن يقال فعله تعالى إمـا أن يكـون لازمـا أو جائزا فإن كان لازما كـان ضروريـا وإن كـان جـائزا فـإن احتـاج إلى مرجـح عـاد التقسيم وإلا فهو اتفاقي ويكفى في بطلان الدليل المذكور ان يستلزم كون الرب غير مختار .

ثالثاً : أن الدليل المذكور لو صح لـزم بطـلان الحسـن والقبـح الشـرعيين لان فعـل العبد ضرورى أو اتفاقي وما كان كذلك فإن الشرع لا يحسنه ولا يقبحه لأنه لايـرد بالتكليف به فضلا عن أن يجعله متعلق الحسن والقبح.(٢)

رابعاً : أن حسن الفعل وقبحه شرعا أمـر زائـد عليـه لأن المفهـوم منـه زائـد علـى المفهوم من نفس الفعل وهما وجوديان لا عدميان لأن نقيضهمـا يحمـل علـى العـدم فهو عدمي ، فلو صح دليلكم لزم الا يوصف بالحسن والقبح شرعا ولا خَلاَصَ عـن هذا إلا بإلتزام كون الحسن والقبـح الشـرعيين عدميـين ولا سـبيل إليـه لأن الثـواب والعقاب والمدح والذم مرتب عليهما ترتب الأثر علـى مؤثـره ومـا كـان كذلـك لم يكن عدمـا محضـا إذ العـدم المحـض لا يـترتب عليـه ثـواب ولاعقـاب ولا مـدح ولا ذم.(٣)

ولا معنى لكون الفعل حسنا وقبيحا شرعا إلا أنـه يشـتمل علـى صفـة لأجلهـا كان حسنا محبوبا للرب مرضيا له متعلقا للمدح والثـواب ، وكـون القبيـح مشـتملا على صفة لأجلها كان قبيحا مبغوضا للرب متعلقاً للذم ...الخ

وبعدما ذكرنا بعض أدلة الأشعرية في الحسن والقبح والرد عليها نشرع في بيـان وجه الحق في هذه المسـألة لـنرى مـدى الاتفـاق أو الاختـلاف بينهـم وبـين السـلف الصالح وكما عرفنا فإن السلف من مثبتى الحسن والقبح العقليين مـع أن اثبـاتهم لهـا

---

(١)-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم لابـن القيـم الجوزيـة ت: ٧٥١هـ جـ٢: ص٢٥. وانظر رسالة الدكتور بنانى ص ١١٢. وما بعدها .

(٢)-ابن القيم لقوله رفع عن أمتى ص ١٢٢.

(٣)-المصدر السابق ص ٢٧ .

بين الافراط والتفريط و لم يقصد بهم إلى القول بالإيجاب والمنع بحكم العقل الخالص في حق ا لله عز وجل - كما أدعى المعتزلة - بل ولا فى حق العباد قبل ورود الشرع.(١)

ونرى أن مذهب السلف وسط وهو الذى يعطى كل ذى حق حقه و لم يسلب ذا حق حقه وقد وافقوا المعتزلة فيما ذهبوا إليه في اثباتهم للحسن والقبح العقليين وخالفوهم في ترتيب الإيجاب والمنع عليهما قبل ورود الشرع .

و لم يكتفوا بهذا بل وافقوا الأشاعرة في عدم الايجاب والمنع العقلى قبل الشرع وخالفوهم في نفى الحسن والقبح العقليين ونسبة خلق الحسن لله فقط دون القبح ويرى السلف خلاف ذلك .

ويجدر بنا أن نذكر أن السلف قد ردوا على الفريقين من المعتزلة والأشاعرة وبينوا الميل والزيغ الذى وقع فيه كل فريق ، ثم استدلوا على رأيهم بأدلة نقلية وعقلية صريحة . ولذلك يقول العلامة ابن القيم : لقد بينا بطلان هذا المذهب من ستين وجها في كتابنا المسمى " تحفة النازلين بجوار رب العالمين ".(٢)

وخلاصة مذهب السلفيين إثبات مانفاه الأشاعرة من حسن وقبح ذاتيين ، ونفى ما أثبتته المعتزلة من إيجاب الثواب والعقاب بالعقل ولو لم يرد الشرع به.(٣)

ويقول ابن القيم : وأن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة ، كما أنها نافعة وضارة، والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشموعات والمرئيات ، ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهى ، وقبل ورود الأمر والنهى لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه في نفسه بل هو في غاية القبح .

وا لله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل . فالسجود للشيطان والأوثان ، والكذب، والزنا ، والظلم والفواحش ، كلها قبيحة في ذاتها ، والعقاب عليها

---

(١)-ابن تيمية مجموع الفتاوى جـ٨: ٤٢٨ ، فالحنفية وكثير من المالكية ، والشافعية والحنبلية ، يقولون بتحسين العقل وتقبيحه ....الخ .

(٢)-انظر مدارج السالكين لابن القيم جـ١: ٢٥٣.

(٣)-انظر الرسالة بعنوان تنزيه ا لله عما أوجبه عليه المعتزلة للدكتور أحمد بنانى ص ١٢٥.

مشروط بالشرع .(١)

وعرفنا من خلال ما حكم به السلف عدم وجود تلازم بين القضيتين حيث ان المعتزلة حكموا بالعقل وأنه هو الذى يكشف هذه الصفة الذاتية وحتى لو مات الإنسان عاصيا و لم يبلغه الشرع يعاقب لان له عقلا وبه يستطيع أن يدرك الحسن والقبح وحده .

والأشاعرة خلاف ذلك ، ويرون أن الحسن والقبح ليسا عقليين بل بالشرع، ولو جاء الشرع وأحل الزنا أو السرقة سيصبحان حلالين ، وليست في ذاتها قبيحة، وقبحها والعقاب عليها انما ينشأ بالشرع(٢) ، وكثير من الفقهاء من الطوائف الأربع يقولون : قبحها ثابت بالعقل ، والعقاب متوقف على ورود الشرع ، وهو الذى ذكره سعد بن علي الزنجانى من الشافعية ، وأبو الخطاب من الحنابلة وذكره الحنفية وحكوه عن أبى حنيفة نصاً .(٣)

وقد دل القرآن بعدم وجود التلازم بين الأمرين ، وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل ، وأن الفعل نفسه حسن وقبيح ، ونشرع في بيان دلالة القرآن على الأمرين، قوله تعالى :﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾.(٤)

قوله تعالى : ﴿**رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على ا لله حجة بعد الرسل** ﴾(٥) نفى عنهم العذاب والعقاب حتى تأتيهم الرسل . وهذا دليل على وجود بعض أشياء يستلزم العذاب ويعرفها العقل ولكن لا يعاقب الا بعد ورود الشرع .

وقوله تعالى : ﴿**ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون**﴾(٦)

---

(١)-مدارج السالكين لابن القيم جـ١: ٢٥٤. ورسالة الدكتور أحمد بنانى ص ١٢٧.

(٢)-مدارج السالكين لابن القيم جـ١: ٢٥٥.

(٣)-كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية من ص ٤٢٠-٤٢٢لمزيد من الشرح.

(٤)-سورة الإسراء الآية ١٥.

(٥)-سورة النساء الآية ١٦٥.

(٦)-سورة الأنعام الآية ١٣١.

وهذا يدل على أن العقل يعرف الظلم وهـذا لم يحصل لهم قبل ورود الشرع وإرسال الرسل .

وبهذا تستطيع أن نقول إنهم ادركوا الحقيقة بموجب عقولهم و لم يعذب لعدم مخالفتهم للأوامر والنواهى قبل ورود الشرع خلافا للمعتزلة ، كما أن ا لله لم يهمل جانب العقل خلافا للأشاعرة ، حيث إن السؤال غير منصب على مخالفتهم للعقل مما يدل على أن العقل يدرك الحسن والقبح الذاتيتين وكما أن الثواب والعقاب لن يتحققا إلا بعد إرسال الرسل وإقرار الشرع بدليل الآيات القرآنية والبراهين العقلية .

ويقول في هذا الصدد :(أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة ، وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال).(١)

الأدلة القرآنية بحسن الأفعال وقبحها :-(٢)

ودلالته على أن الفعل في نفسه حسن وقبيح - كثيرة جداً . كقوله تعالى : ﴿**واذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا ، وا لله أمرنا بها قل : ان ا لله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على ا لله مالاتعلمون ؟ قل أمر ربي بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد، وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تعودون**﴾(٣). الآية . دليل على كونها فواحش قبل تحريمها ولو كانت فواحش لتحريمها فقط وليست فواحش قبل ذلك ولو كان كذلك لكان حاصل الكلام : قل إنما حرم ، وكذلك تحريم الإثم والبغى ، فكون ذلك فاحشة وإثما وبغيا بمنزلة كون الشرك شركا ، فهوشرك في نفسه قبل النهى وبعده . فمن قال : إن الفواحش والقبائح والآثام إنما صارت كذلك بعد النهى ، فهو بمنزلة من يقول : الشرك إنما صار شركا بعد النهى ، وليس شركا قبل ذلك .ومعلوم ان هذا وهذا مكابرة صريحة للعقل والفطرة ، فالظلم ظلم في نفسه قبل النهى وبعده ، والقبح قبيح في نفسه قبل النهى وبعده ، والفاحشة كذلك وكذلك الشرك ، لأن هذه الحقائق صارت بالشرع كذلك .

---

(١)-المصدر السابق جـ١: ٢٥٦ ومابعدها.

(٢)-المصدر السابق جـ١: ٢٥٨.

(٣)-سورة الأعراف الآيـة ٢٨-٢٩ .

نعم الشارع كساها بنهيه عنها قبحا إلى قبحها . فكان قبحها من ذاتها وازدادت قبحا عند العقل بنهى الرب تعالى عنها ، وذمه لها ، وإخباره ببغضها وبغض فاعلها . كما أن العدل والصدق والتوحيد ، ومقابلة نعم المنعم بالثناء والشكر : حسن في نفسه ، وإزداد حسناً إلى حسنه بأمر الرب به وثنائه على فاعله، وإخباره بمحبته ذلك ومحبة فاعله .(١)

وقد قسم ابن تيمية الأفعال إلى ثلاثة أنواع :

أحدهما : ((أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ، ولو لم يرد الشرع بذلك ، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العَالَم ، والظلم يشتمل على فسادهم فهذا النوع هو حَسَنُ وقبيح . وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك لا أنه أثبت للفعل صفة لم تكن ، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة ، اذا لم يرد شرع بذلك وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح ، فإنهم قالوا : إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث إليهم رسولا)).(٢)

النوع الثاني : أن الشارع اذا أمر بشئ صار حسناً ، واذا نهى عن شئ صار قبيحاً ، واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع .

النوع الثالث : ((أن يأمر الشارع بشئ ليمتحن العبد ، هل يطيعه أم يعصيه ؟ ولا يكون المراد فعل المأمور به ،كما أمر ابراهيم بذبح ابنه ، فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح)).(٣)

ورضى الله عن إبراهيم وولده وسخط على عدوه الشيطان .

فالحكمة منشأها من نفس الأمر لامن نفس المأمور به ، وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة ،وزعمت أن الحسن والقبح لا يكونان إلا لما هو متصف بذلك ،

---

(١)-المصدر السابق جـ١: ٢٥٨ وراجع رسالة الدكتور أحمد بناني ص١٢٧ وما بعدها .

(٢)-مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ٨: ٤٣٤-٤٣٥.

(٣)-المصدر السابق جـ٨: ٤٣٥-٤٣٦ وأنظر كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية من ص٤٢٠-٤٢٢.

بدون أمر الشارع ، والأشعرية ادعوا : أن جميع الشريعة من قسم الإمتحان ، وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع(١) ؛ وأما الحكماء والجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة ، وهو الصواب ، خالف الأشعرية أهل السنة والجماعة في إثبات الحسن والقبح بالشرع فقط وأثبته السلف بالعقل ثم بالشرع (٢).

وهذا الذي قرره السلف هو الأقوم حيث جمعوا بين الأقوال المتناثرة وبينوا وجه الصواب من كل جهة .

---

(١)-المصدر السابق جـ٨: ٤٣٦. مجموع الفتاوى لابن تيمية .

(٢)-أي يثبت الشرع الحكم فقط إن هذا حلال وهذا حرام .

" النبوات عند الأشاعرة "

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

لقد اختار الله سبحانه وتعالى من عباده رجالا ، قائمين على نشر الدعوة الاسلامية ومحافظين على رسالة سماوية ومكلفين بالإبلاغ والتوعية ، والارشاد ومبعوثين رحمة للعالمين ، ومؤيدين بالمعجزات الباهرات لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .

وقضى الله كونهم بشرا ليمكن ذلك الإتصال بهم والتفاهم معهم فيما أتوا به من الهداية ، وأُنكر ذلك المشركون والبراهمة والفلاسفة ، والسمنية لم يكونوا يؤمنون بصحة نبوتهم بل أنكروها واسندوا الظلم والجور إلى الله في إختياره من دونهم لحمل الرسالة ، وودوا ان يكون هؤلاء الرسل من جنس أعلى من البشر كالملائكة بحيث لا يمشون في الأسواق ولا يتزوجون ولا يتناسلون ولا يشربون الماء، ومن ثم عانوا من هؤلاء المعاندين متاعب كثيرة ومشقات بالغة ، ولذا ، لما كان العلماء مكلفين بحمل رسالة الأنبياء فقد تعرضوا لمثل ما تعرض له الأنبياء ، وقد أطنب الأشعرية في ذكر النبوات في كثير من مصنفاتهم لبيان أهميتها وسأذكر موقف الأشاعرة من النبوات ثم أعقبه بما رجحه أهل السنة والجماعة .

للأشاعرة تعريفات عديدة للنبوة وأذكر منها ما يلي :-

وحد النبي : ((أنه إنسان ذكر حرّ سليم عن منفر طبعا ، أوحى إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه))(١) : تحليل هذا التعريف .

قولهم إنسان : خرج كونه جنياً حيث جاء التصريح بنفي النبوة عن الجن من بعض السلف كابن عباس ، ومجاهد ، والحسن البصري(٢) .

ذكر : خرج به نبوة النساء وذلك على الخلاف بين العلماء . قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ذكر القاضي أبو بكر ، والقاضي أبو يعلى ، وأبو المعالي ، وغيرهم :

---

(١)-أنظر جوهرة التوحيد ص٨ اللقاني .

(٢)-انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي جـ٤: ٢٩٥ ، والجامع لأحكام القرآن جـ٧: ص٨٦ ، وفتح الباري لابن حجر جـ٦/٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، وروح المعاني للألوسي ١٣/ص٦٨ .

الإجماع على أنه ليس في النساء نبية .....)(١) .

حر : خرج كونه عبداً وذلك أن الرق وصف نقص لايليق بمقام الأنبياء ، والرقيق لايملك التصرف في وقته ، وهذا لايتمكن معه من القيام بأعباء النبوة الشاقة .

سليم عن منفر طبعاً : بحيث يكون على الخلقة السليمة ولذلك يقول الإمام القرطبي: إن الأنبياء مجبولون على أتم صفات نوع الإنسان ، وهم متفاوتون في ذلك(٢) . وخبر من قصهم ا لله تعالى علينا في القرآن الكريم من الأنبياء دليل حالهم من كرم النسب وأنهم مصطفون في ذواتهم وأنسابهم(٣) .

أوحى إليه بشرع يعمل به : إن حصل وحى ا لله – تعالى – لأحد من البشر بشيء يتعلق بذاته ، ليس شرعاً وإنما بشارة ، وتوجيه فهو ليس نبياً بمجرد هذا الوحي .

وإن لم يؤمر بتبليغه : بأن يأتي هذا النبي بشيء معهود ومعروف لدى قومه و لم ينكروه ولاشيئاً منه ؛ فهذا المبعوث فيهم نبي فقط لان من تَبَلَّغ لايبلغ ، وإنما يدعى .

يقول الطوسي في تعريفه للنبي : أنه المخبر حيث اشتقت من الإنباء الذي هو الإخبار، ويكون على هذا مهموزاً . ومادام أن مكانة النبي عالية عند ربه ولرفعة منزلته ويكون اشتقاقه على النباوة التي هي الإرتفاع .

وفي العرف : ((هو المؤدى عن ا لله تعالى بلا واسطة من البشر))(٤) .

يقول ابن أبي العز الحنفى مرجحاً : إن من نبأه ا لله بخبر السماء ؛ إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول))(٥) .

---

(١)-مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٤: ٣٩٦ .

(٢)-الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص٢٣٨ .

(٣)-انظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ .

(٤)-كتاب الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد ص٢٤٤-٢٤٩ ، للشيخ محمد بن الحسن الطوسى ت٤٦٠ [الناشر جمعية منتدى النشر] النجف الأشرف ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٥)-شرح العقيدة الطحاوية ص١٢١ ، وتبعه الشيخ حافظ الحكمي على ذلك انظر معارج القبول جـ٢: ص٧٨ .

يعرف عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني النبوة في جوهرة التوحيد بأنه : إيحاء الله تعالى – لانسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سواء أمر بتبليغه أم لا ، كان معه كتاب أم لا ، كان له شرع متجدد أم لا ، كان له نسخ لشرع من قبله ، أو بعضه أم لا ، وكذا الرسالة ، إلا في اشتراط التبليغ فإنه لابد منه في مفهومها(١) .

وفي جملة التعريفات هذه أجد بعضها تضم ما تتفق عليه معرفو النبوة والرسالة ؛ كاشتراط الوحي(٢) لحصولها لما أنها تحتوي شروطاً متعلقة بشخص النبي والرسول . وأما كونه إنساناً ، حراً ، ذكراً ، وتلك ليست موضع خلاف ذي شأن بينهم كما أن هناك خلافاً في تفريقهم بين النبوة والرسالة وعدمه .

وأما تعريف بعض العلماء بأن النبوة : ((إنسان حر ، ذكر أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه)) فقد انتقده العلماء . وقالوا :

أولاً : وقد أخبر الله عزوجل على أنه لم يرسل نبياً إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته كما قال تعالى ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ....**﴾(٣) . وفي الآية دلالة على تكليف النبي بالتبليغ .

ثانياً : إذا لم يبلغ نبي فإنه كتم العلم فما فائدة هذا الوحي ؟ ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كتمان العلم كما ورد في مسند أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار(٤) .

ثالثاً : عن أبي أمامة الباهلي ؛ قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١)-التعليقات على شارح الجوهرة : ص١١٠ ، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص٨ .

(٢)-أي أن النبوة لاتكون إلا بوحي ، مع أنه ليس كل من أوحي إليه صار نبياً ، ويكون الوحي : إما إلهاماً ، أو رؤيا منام ، أو كلاماً من الله – تعالى – بلا وسيط ومن وراء الحجاب ، أو بإرسال الرسول من الملائكة بالوحي وهو ما قصه الله – تعالى – بقوله ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً ، فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم** ﴾ الشورى الآية ٥١ .

(٣)-الآية سورة الحج الآية ٥٢ .

(٤)-رواه الترمذي في كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم رقمه ٢٦٤٩ جـ٥: ص٢٩ .

فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال ، وحذرناه ، فكان من قوله أن قال ((إنه لم تكن فتنة في الأرض ، منذ ذرأ ا لله ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجال . وإن ا لله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم ..... الخ(١) .

ووجه الدلالة قوله صلى ا لله عليه وسلم ((لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال... يدل على أن النبي بلغ أمته ، كما أن الحديث رد على من قال إن التبليغ خاص لهذه الأمة بدليل قولهم إن شرعة من قبلنا ليست شرعاً لنا .

رابعاً : عن ابن عباس رضي ا لله عنهما عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : عرضت على الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد . إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتى .....الخ(٢) .

وأصح التعريفات ما ذكره ابن تيمية : هو الذي ينبئه ا لله وهو ينبئ بما أنبأ ا لله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر ا لله ليبلغه رسالة من ا لله إليه فهو رسول ، وأما إذا كان ؛ إنما يعمل بالشريعة قبله و لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن ا لله رسالة فهو نبي ، وليس برسول(٣) .

لم يبعث بالشريعة الجديدة إنما بعث على شريعة من قبله من الرسل .

صفات الأنبياء :

فقد ذكر علماء الأشاعرة النيجيريين وغيرهم في مؤلفاتهم العديدة موضوع النبوة وتعرضوا لذكر صفاتهم التي اختصهم ا لله بها ، ونذكر منها ما يلى على وجه التمثيل لا الحصر : منها .

الصدق : وهو مطابقة خبرهم للواقع حسب اعتقادهم كما في قوله صلى ا لله عليه وسلم : ((كل ذلك لم يكن)) لما قال له ذو اليدين . اقصرت الصلاة يا رسول ا لله

---

(١)-حديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب ٣٣ ، رقم ٤٠٧٧ جـ٢: ١٣٥٩ .

(٢)-صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب ، رقمه ٩٤ ، جـ١: ١٩٧ .

(٣)-كتاب النبوات لابن تيمية ص١٧٢ .

أم نسيت ؟ حين سلم من ركعتين(١) .

ولذلك يقول الشيخ عثمان بن فوديو الفلاني في إحدى مخطوطاته سماها أصول الدين : ((يجب على كل مكلف أن يعلم أن رسله صادقون في كل ما أخبروا به ، ودليل صدقهم ((المعجزات)) وأنهم عليهم الصلاة والسلام أمناء ودليل أمانتهم أمر الله بالإقتداء بهم ، وبأنهم قد بلغوا جميع ما أمروا بإبلاغه للخلق))(٢) .

ومما نستطيع أن نستدل به على صدق نبواتهم ما أظهر الله على أيديهم من خوارق العادات . فالعرب كانوا فصحاء وبلغاء ، وإذا تأملنا التنزيل نرى أنه حوى علوم الأخلاق والسياسة وعلم أحوال القرون الماضية ، ونرى أن محمداً صلى الله عليه وسلم نشأ في مكة ، وكانت حينذاك خالية عن العلماء فضلاً عن الكتب العلمية والمباحث الحقيقية ، ومحمد صلى الله عليه وسلم غير معروف بالترحل سوى مرتين في مدة قصيرة ، وبعد بلوغه اربعين سنة من عمره منح هذا الكتاب وهو معجزة قاهرة خالدة ، مما يدل على عناية ربه به وإنارته . وهذا مصداق لقوله تعالى ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله** ﴾(٣) ، أي مثل محمد صلى الله عليه وسلم في عدم القراءة والمطالعة و لم يستفد من أي عالم من العلماء .

التفطن والتيقظ : لإلزام الخصوم وإبطال دعاواهم الزائفة ، والدليل على ذلك ما قاله عزوجل : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم** ﴾(٤) .

الإرفاق ثابت لجميعهم في طريقتهم للمجادلة :

التبليغ واجب عليهم ودليله : ((لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق لكنا مأمورين بكتمان العلم ، لأن الله تعالى أمرنا بالإقتداء بهم))(٥) .

وعلى ثبوت التبليغ للأنبياء دل قوله تعالى ﴿ **الذين يبلغون رسالات الله**

---

(١)-شرح جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد ص١٢٣ ، للبيجوري .

(٢)-عمدة البيان ص٤ ، مخطوط لابن فوديو ، وأصول الدين له أيضاً ص٣-٤ (مخطوط) .

(٣)-سورة البقرة الآية ٢٣ .

(٤)-سورة الأنعام الآية ٨٣ .

(٥)-معراج العوام إلى سماع علم الكلام ص٧ ، باب النبوات .

ويخشونه ولايخشون أحداً إلا ا لله ....﴾(١) .

الأمانة : أمر ا لله بالإقتداء بهم لأماناتهم . يقول ا لله عزوجل ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾(٢) .

وقال صاحب جوهرة التوحيد في نظمه :

وواجب في حقهم الأمانة وصدقهم وضف له الفطانة

ومثل ذا تبليغهم لما أتوا ويستحيل ضدها كما رووا

وجائز في حقهم كالأكل وكالجماع للنساء في الحل..(٣)

وقد أسهب الشارح في ذكر صفات الأنبياء وذكرناها هنا بالإختصار نظرا لأهميتها حيث إنها ليست موضوع الرسالة .

إتجاه متأخرى الأشاعرة من النبوات :

يصور لنا سيف الدين الآمدى مذهب الأشاعرة في النبوات فيقول : إن مذهب أهل الحق أن النبوات ليست واجبة أن تكون ولا ممتنعة أن تكون ، بل الكون وأن لا كون بالنسبة إلى ذاتها وإلى مرجحها سِيَّان ، وهما بالنظر إليه سِيَّان ، وأما أهل الطعان فحزبان : حزب انتمى إلى القول بالوجوب عقلا ، كالفلاسفة والمعتزلة ، والأشاعرة ينفون وجوب الرسالة على ا لله بناء على رفضهم مسألة وجوب الصلاح والأصلح على ا لله والتحسين والتقبيح العقليين.(٤)

والحزب الأخر الذى رد عليه الأشاعرة هو الذى يرى استحالة النبوة عقلا وهم البراهمة والسُّمَنِيَّة .

ثم أورد الآمدي بعض شبه القوم الذين ينكرون النبوات ثم رد عليهم ومن شبههم نكتفى بذكر شبهتين خوفاً من اطالة البحث وما دامت ليست موضوع

---

(١)-سورة الأحزاب الآية ٣٩ .

(٢)-سورة المعارج الآية ٣٢ .

(٣)-انظر جوهرة التوحيد ص٤٩٦-٤٩٧ . ((اللقاني)) .

(٤)-أنظر غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدى تحقيق حسن محمود عبداللطيف ص ٣١٨. مطبعة القاهرة ١٣٩١ - ١٩٧١م .

رسالتنا ، نذكرها حتى يتمكن القارئ من فهم الردود عليهم .

أولاً : ((النبوة ليست من صفة راجعة إلى نفس النبى ، بل لا معنى لها إلا التنزيل من عند رب العالمين ، وعند ذلك فالرسول لا بد له أن يعلم أنه من عند الله تعالى ، وذلك لا يكون إلا بكلام ينزل عليه أو بكتاب يلقى إليه ؛ إذ المرسِلُ ليس بمحسوس ولا بملموس، وما الذى يؤمنه من أن يكون المخاطب له ملكاً أو جنياً ؟

وما ألقى إليه ليس هو من عند الله -تعالى- ؟ ومع هذه الإحتمالات فقد وقع شكه في رسالته وامتنع القول الجزم بنبوته)). أ.هـ.(١)

ورد سيف الدين الآمدى على هذه الشبهة فقال : أما ما أشاروا إليه من تعذر علمه بمرسله فبعيدة إذ لا مانع من أن يُعْلِمه المرسِل له [أنه] هو الله -تعالى- وذلك بأن يجعل له على ذلك آيات ودلائل ومعجزات ، بحيث تتقاصر عنها قوى سائر الحيوانات المخلوقات . أو بأن يكون ما أنزل إليه وألقى عليه ، يتضمن الإخبار عن الغائبات والأمور الخفيات التي لايمكن معرفتها إلا لخالق البريات . أو بأن يخلق له العلم الضروري بذلك ، إن الله على كل شئ قدير .(٢)

الشبهة الثانية : ثم إن ما يكلمه وينزل عليه إما أن يكون جرمانياً أو روحانياً : فإن كان جرمانياً وجب أن يكون مشاهداً مرئياً ، وإن كان روحانياً فذلك منه مستحيل .

يقول الآمدى في رده : (وليس المطلوب لهذا الشخص من قبل الله -تعالى- بمستحيل ، ولا نزول الوحي إليه مع الأمين جبرئيل ؛ فإنه غير بعيد أن تشمله العناية من المبدأ(٣) الأول ، بتكميل فطرته وتصفية جوهر نفسه ، وتنقيته ، بحيث يتهيأ لقبول هذه الأسرار ، ويستعد لدرك هذه الأنوار ، فيرى ملائكة الله على صور مختلفة ، ويسمع وحيها وحده دون غيره من الحاضرين ، ويختص به دونهم أجمعين ؛ تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ **الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس** ﴾(٤) .

---

(١)-غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدى ص٣٢٠.

(٢)-المصدر السابق ص٣٢٤ .

(٣)-الذى هو الله الذى أرسل إليه بعنايته منذ بدء أمره .

(٤)-سورة الحج الآية ٧٥ .

إن الأشعرية يرون جواز ابتعاث الرسل خلافاً للمعتزلة الذين يوجبونها على الله بناء على مسألة وجوب الصلاح والأصلح عندهم وكما أنها ليست مستحيلة أيضاً خلافاً للبراهمة والسُّمْنِية . وترى الاشعرية أن البعثة تفضل من الله تعالى ورحمة للعالمين لتضمنها الحكم والمصالح التي لاتحصى ولاتخفى منها تقوية العقل فيما قد يستقل بمعرفته مثل وجود البارى تعالى وعلمه وقدرته ، ومنها استفادة الحكم من النبي صلى الله عليه وسلم فيما لايستقل العقل بمعرفته مثل الكلام والرؤية والمعاد الجسماني وغير ذلك (١).

وافق أهل السنة والجماعة فيما -أعلم- الأشعريةُ فيما قالوه في صفات الأنبياء مستندين لآيات قرانية وهذا ليس موضع التنازع ، وانما الإختلاف يكون في كيفية إثبات النبوة وحدهم فيها .

وقد استقصينا كتب الاشاعرة في نيجيريا ، ووجدناهم يثبتون النبوة بالمعجزة(٢) كما قرره الشيخ عثمان بن فودى المالكى الأشعرى في كتابه عمدة البيان وأصول الدين ، وقد صرح بذلك الشيخ أحمد بن محمد المقره التلمساني في إضاءة الدجنة ما نصه ((أخباره تعالى عنهم أنهم صادقون في جميع ما يبلغونه من أجل تصديقه تعالى لهم بالمعجزة)).(٣)

---

(١)-انظر رائحة الجنة : للعلامة الصوفى سيدى عبدالغنى بن اسماعيل النابلسى الدمشقى الحنفيّ ١٠٥٠-١١٤٣هـ. مصطفى البابي الحلبي بمصر . ط: الأولى سنة ١٣٧٧هـ =١٩٥٨م.

(٢)-ويقول الشارح : في تعريفه للمعجزة انها خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة ، فالأمر يشمل الفعل كانفجار الماء من بين الأصابع وعدمه كعدم إحراق النار والاقتران بالتحدى لإخراج كرامات الأولياء والعلامات الإرهاصية التى تقدم بعثة الأنبياء عليهم السلام ..الخ اهـ.

ويقول الناظم : أبو العباس احمد بن محمد المقرى :

من أجل تصديق لهم بالمعجزة	منجدة لما أدعوه منجزة
وهى كقول الله هذا العبد	يصدق فيما منه عنا يبدو
وكل من صدق كاذبا نمى	للكذب الذى به ذاك رمى

ص ١٠١. من كتاب إضاءة الدجنة .

(٣)-رائحة الجنة على شرح اضاءة الدجنة ص١٠١ ، للشيخ عبدالغني بن اسماعيل النابلسى الدمشقى الحنفى ت ١١٤٣هـ.

ووافق ذلك القول جميع متأخرى الاشعرية حيث يقول إمام الحرمين الجوينى في الإرشاد: ((والمرضى عندنا أن المعجزة تدل على صدق من حيث تُنَزَّلُ منزلة التصديق بالقول)).(١) أي تساوى تماماً إن هذا عبدى صادق فيما ادعى .

قلت : وقد ساق جميعهم أدلة عقلية وكلها بمعنى واحد وإن وجد الاختلاف في الألفاظ دون المعنى .

موقف السلف في إثبات النبوة بالآيات (التي سماها المتكلمون بالمعجزة) والأدلة الأخرى :

اختلف المتكلمون في حكم إثبات ارسال الرسل ومنهم من يرون ان حكمته أو مشيئته توجب ذلك ويقولون بمعرفة ذلك ببداهة العقل أنه لابد من إرسال الرسل والانبياء ، ويرون وجوب ذلك في حكمه وحكمته ، وهذا القول منسوب إلى كثير من الطوائف بل أكثرهم .

والطائفة الأولى : يقولون بعدم المعرفة لشيء من ذلك إلا بالخبر ، وهذا ما ذهب إليه الجهمية والأشعرية ، والمعتزلة والكرامية ، والحنفية ، أو أكثرهم .

((وأما أصحاب مالك ، والشافعى ، وأحمد ، فمنهم من يقول بهذا ، ولكن جمهور الفقهاء مع السلف يثبتون الحكمة والتعليل . وإنما ينفى ذلك منهم من وافق الجهمية والمجبرة ، كالأشعرى ومن وافقه)).(٢)

و لم ير ابن تيمية الإكتفاء بالمعجزة فقط نظرا لأحوال الناس ورغباتهم قد يكتفى بعض الناس بالمعجزة ويحصل له الإيمان بالنبى ، وقد يزيد الآخرون عن ذلك ، ولذلك يقول ابن تيمية قد بينها بالطريقين : بالسمع والبصر ، فالسميع يسمع آيات الله المتلوة المنزلة ، والبصير يعاين آياته المخلوقة الفعلية ، وذلك أن شهادته تتضمن بيانه ودلالته للعباد وتعريفهم ذلك ، وذلك حاصل بآياته))..الخ(٣) ، وقد يعرف

---

(١)-كتاب الإرشاد للجوينى.ص٣١٣ ، بتحقيق د.محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، الناشر : مكتبة الخانجى ، مصر سنة ١٣٦٩هـ=١٩٥٠م .

(٢)-انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ١٦: ٤٩٨ .

(٣)-مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ١٤: ١٨٧-١٨٨ .

صدق الانبياء بآياته التى أيدبها الأنبياء ودل بها على صدقهم ، كما قال تعالى : ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات**﴾(١) الآيــة.

الثانية : (واما الطريق العيان فهو أن يرى العباد من الآيات الافقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذى بلغته الرسل عن ا لله حق كما قال تعالى : ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ؟** ﴾(٢) . فإذا أخبر به وشهد كان ذلك كافياً وإن لم ير المشهود به ، وشهادته قد علمت بالآيات التى دل بها على صدق الرسول).(٣)

((ويقول أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ فالعالم بهذه الطريق لايحتاج أن ينظر الآيات المشاهدة ، التى تدل على أن القرآن حق ، بل قد يعلم ذلك بما علم به أن الرسول صادق فيما أخبر به عن شهادة ا لله تعالى وكلامه)).(٤)

الثالث : (ذكر الكتاب المنزل فقال تعالى :﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم**(٥)...﴾الآيــة ، فبين تعالى أن القرآن آيات بينات في صدور الدين أوتوا العلم ، فإنه من أعظم الآيات البينة الدالة على صدق من جاء به ، وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره)...الخ(٦).

ويقول ابن تيمية : (نبوة الأنبياء بالمعجزات ولاريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء لكن كثير من هؤلاء بل كل من بنى ايمانه عليها يظن أن لاتعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات . ثم لهم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق متنوعة)...الخ.(٧)

---

(١)-سورة الحديد الآيــة ٢٥ .

(٢)-سورة فصلت الآيــة ٥٣ .

(٣)-مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ١٤: ١٨٩-١٩٠.

(٤)-المصدر السابق جـ١٤: ١٩٠.

(٥)-سورة العنكبوت الآيــة ٤٦ -٤٩ لإكمال الآية إلى قوله تعالى ﴿ **إلا الظالمون** ﴾ .

(٦)-المصدر السابق جـ١٤: ١٩٠.بتصرف .

(٧)-شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ص٨٨، بتقديم حسين محمد مخلوف . وانظر العقيدة الطحاوية ص ١٤٠ .

ويرى ابن تيمية عدم الاكتفاء بالمعجزة فقط كما سبق ذكره ، ولذلك يقول (ومنهم من يجعل المعجزة دليلا ويجعل أدلة أخرى غير المعجزة ، وهذا أصح الطرق ومن لم يجعل طريقها إلا المعجزة اضطر(١) لهذه الأمور التى فيها تكذيب لحق أو تصديق لباطل)...الخ.(٢)

قلت : يرى ابن تيمية ان النبوة مشتملة على علوم وأعمال لابد من اتصاف الرسول بها ، كما ان صدق دعوة الرسل يتحقق أيضا بالملابسات والقرائن ويحصل بذلك علم ضرورى واستدل شيخ الإسلام بعدة أحاديث وقصص ، وذكر عدة مسالك منها :

المسلك الأول :

لما كانت خديجة رضى الله عنها تعلم من النبى صلى الله عليه وسلم(٣) ، أنه الصادق البار قال لها لما جاءه الوحي (إنى خشيت على عقلى) فقالت : كلا ، والله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق يقول ابن تيمية : ذكرت خديجة ما ينفى هذا وهو ما كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والأعمال وهو الصدق المستلزم للعدل والإحسان إلى الخلق ومن جمع هذه الخصال لم يكن ممن يخزيه الله .(٤)

وإذا أتى بما هو من خصائص الرسل علم أنه منهم لاسيما إذا علم أنه لابد من رسول منتظر ، وعلم أن لذلك الرسول صفات متعددة تميزه عمن سواه فهذا قد يبلغ بصاحبه إلى العلم الضرورى بأن هذا هو الرسول المنتظر ، ولهذا قال تعالى :

---

(١)-حيث يوجد التناقض والاضطراب في حد النبوة و لم يتفقوا على شئ معين وان حدهم (راجع ١١٦) للنبوة قابل للرد وليس جامعا مانعا .

(٢)-المصدر السابق ص٨٨ العقيدة الاصفهانية.

(٣)-انظر كتاب النبوات لابن تيمية ص ١٥٨-١٧٣.

(٤)-شرح العقيدة الاصفهانية ص ٩٣، وانظر الحديث في البخارى مطول ، كتاب الوحي جـ١: ٢٢ فتح البارى للحافظ العسقلانى .

﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**﴾(١) الآيـة .

المسلك الثاني :

نمثل أيضا باستدلال النجاشى على نبوته ، فإنه لما استخبرهم عما يخبربه واستقرأهم القرآن فقرؤه عليه قال : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة .(٢)

وكذلك قبله ورقة بن نوفل لما أخبره النبى صلى ا الله عليه وسلم بما جرى وكان ورقة قد تنصر ويكتب الإنجيل بالعبرانية ، فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك مايقول فأخبره النبى صلى ا الله هليه وسلم بخبره فقال : هذا هو الناموس الذى كان يأتى موسى وإن قومك سيخرجونك فقال النبى صلى ا الله عليه وسلم أو مخرجى هم ؟ فقال نعم لم يأت أحد بمثل ماجئت به إلاعودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة إن توفى .

قلت : هذا المسلك النوعى ، هو الذى استدل به النجاشي وورقة بن نوفل على صدق النبي صلى ا الله عليه وسلم في نبوته لمشابهة حاله حال موسى عليه السلام به موسى وأوذي أتى به محمد صلى ا الله عليه وسلم كما أننا نلاحظ التوافق فيما قاله ورقة بن نوفل والنجاشى مع أن أحدهما لم يلحق الثانى .

والمسلك الثالث وهو المسلك الشخصى :

وهو الذي استدل به هرقل ملك الروم فإن النبى صلى ا الله عليه وسلم لما كتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام طلب هرقل من كان هنا من العرب وكان أبوسفيان قد قدم في طائفة من قريش في تجارة إلى غزة فطلبهم وسألهم عن أحوال النبى صلى ا الله عليه وسلم فسأل أبا سفيان وأمر الباقين إن كذب أن يكذبوه فصار يجدهم موافقين له في الأخبار . فسألهم هل كان في آبائه ملك ؟ فقالوا لا .- وهل قال هذا القول أحد قبله قالوا لا ...وسألهم أهو ذو نسب فيكم ؟ قالوا نعم ..

(١)-سورة البقرة الآيـة ١٤٦ .

(٢)-المصدر السابق ص ٩٣.

وسألهم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فقالوا ماجربنا عليه كذبا، وسألهم هل اتبعه ضعفاء الناس أم أشرافهم فذكروا أن الضعفاء اتبعوه ، وسألهم هل يزيدون أم ينقصون ؟ فذكروا أنهم يزيدون ، وسألهم هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه فقالوا لا ، وسألهم هل قاتلتموه فقالوا نعم ، وسألهم عن الحرب بينهم وبينه فقالوا يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى ، وسألهم هل يغدر فذكروا أنه لا يغدر ، وسألهم بماذا يأمركم فقالوا يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد أباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فهذه أكثر من عشر مسائل))(١) .

قلت : شواهد هذا الأصل كثيرة ، كصدقه في الأقوال والأفعال وبعده عما يخل بالمروءة كصدق القول قولاً وفعلاً ، وهذا من العلوم بالضرورة والتجربة لمن جربها وبالأخبار المتواترة لمن سمعها .

وقد علم هرقل ان نبيا يبعث ولا يدرى انه من قريش وكان من شدة حبه يقول (ولولا ما أنا فيه من الملك لذهبت إليه وان يكن ماتقوله حقا فسيملك موضع قدمي هاتين)(٢)و(٣) .

قلت : توصل هرقل إلى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بموجب هذا السؤال والبحث الدقيق دون مطالبتهم "المعجزة" بل إنما جزم بأنه نبى منتظر بالقرائن والأحوال .

وكما أننا لا ننكر اثبات النبوة بالمعجزة وكذلك نثبتها بأمور أخرى بحيث ان الخبر الواحد يحصل في القلب نوع ظن ثم يترقى بالآخر إلى أن يصل إلى العلم حتى يتزايد فيقوى وكذلك ما يجربه الإنسان من الأمور ما يراه من أحوال الشخص، حيث ان مزاج الإنسان يختلف قد يستقل زيد ما يستكثره عمرو وقد يحصل نور

---

(١)-المصدر السابق ص٩٤ .

(٢)-وكان المخاطب بذلك أباسفيان بن حرب وهو حينئذ كافر من أشد الناس بغضا وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم .

(٣)-المصدر السابق ص ٩٩ .

الإيمان لزيد بدليل واحد ولايكفى غيره عدة أدلة ولذلك قرر ابن تيمية أن هناك من يحكم على صدق النبوة بمجرد الإخبار ، وهناك من يحكم بها بالعيان ما أبقاه الله في العالم في الآثار الدالة على ما فعله بأنبيائه والمؤمنين من الكرامة وما ناله المكذبون من العقوبات والخزى ، وهذا معلوم بالتواتر كتواتر الطوفان وإغراق فرعون وجنوده. كل هذه الحجج نقرها لاثبات ما للإنسان من تباين الأحوال والادراك(١) .

ونحكم بهذه الدلائل بأن طرق العلم بالنبوة كثيرة متنوعة إذا علمنا بالتواتر أحوال الأنبياء وأوليائهم وأعدائهم علمنا علما يقينا أنهم كانوا صادقين على الحق وذلك من وجوه متعددة .

أولاً : أنهم أخبروا الأمم بما سيقع من النصر لهم وخذلان أعدائهم وبقاء العاقبة لهم وهى كلها صادقة بخلاف ما يخبر به من تنزل عليه الجِّن .

ثانيا : التدبر بما جاءت به الرسل وفيما أخبرت به وما أمرت به علم ببداهة العقل أن مثل هذا لا يصدر إلا عن أعلم الناس وأصدقهم وأبرهم .وهذا يمتنع صدوره من الكاذب المفترى على الله .

وبهذه الطرق يتمشى كل واحد حسب طاقته في الادراك والفهم حتى يعلم أولا خواص النبوة وحقيقتها وكيفيتها بل أن يعلم أنه صادق بار فيما يخبر به ويأمر به ومن خبره يُعلم حقيقة النبوة والرسالة كما أن الأثر يدل على المسير ، وبهذه المسألة نرى مخالفة الأشاعرة لأهل السنة والجماعة في إثبات النبوة لأن الأشاعرة أثبتوها بالمعجزة فقط وأهل السنة والجماعة أثبتوها بالمعجزة والقرائن الأخرى المتنوعة بحسب طاقة كل إنسان في الإدراك والفهم .(٢)

---

(١)-انظر شرح العقيدة الأصفهانية ص ٩٩-١٠٦ وانظر مجموع الفتاوى جـ١٤:ص ١٨٨-١٨٩ كلا الكتابين لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢)-انظر شرح العقيدة الأصفهانية لمزيد من الشرح والإيضاح ص ١٠٥-١٠٦ .

المبحث الثالث :

جهود علماء السنة والجماعة النيجيريين المعاصرين في مقاومة عقائد الأشعرية .

جهود علماء السنة والجماعة النيجيريين المعاصرين في مقاومة عقائد الأشعرية .

سبق لنا أن بيّنا بأن التوجه العام في السلوك في غرب أفريقيا هو التصوف كما أن المعتقد الأساسى والميزان المتعارف عليه لدى علمائها بالإضافة إلى ذلك العقيدة الأشعرية ويعتبرونها مذهب أهل السنة والجماعة عندهم .

وخلاف هذا المذهب لم يتبين لهم إلا في السنوات الأخيرة المعدودة نتيجة توافد الطلاب والدعاة من قبل المملكة العربية السعودية إضافة إلى احتكاك بعض علمائهم مع علمائها في موسم الحج وغيره .

ومن(١) ثم تبين لنا أن نسبة عقيدة الأشعرية إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى بعد خلعه ربقة الإعتزال عن نفسه وإنضمامه إلى صفوف أهل السنة والجماعة ظلم وخطأ في حقه حيث إن عقيدة الأشاعرة قريب إلى الاعتزال وقد تبرأ الإمام أبو الحسن الاشعرى عن ذلك .

وقد لاحظ فضيلة الشيخ الطاهر ميغرى وأدرك هذه الحقائق ووصف الأشاعرة ببقايا الاعتزال بل هم المعتزلة ، وأخذ عليهم النقاط التالية :(٢)

أولاً : اقتصر بعضهم على عشرين صفة ويرى أن صفات الله أكثر من أن تحصى، ومن اقتصر على ثلاث صفات أو عشرين لابد من البحث في سبب الاقتصار على ذلك ، وإذا لم يكن من كتاب ولا سنة ولا من كلام السلف فلما قصروها على هذه التقسيمات .(٣)

واذا تأملنا في نظرية المعتزلة المستوردة من الفلسفة الاغريقية ومن فلسفة

---

(١)-مخطوط الشيخ طاهر ميغرى تحت عنوان إظهار عقيدة السلف على نظرية المعتزلة في آيات الصفات وأحاديثها ص٤-٥ .

(٢)-انظر مقالات الإسلاميين (في مقدمه) ص ٢٤-٢٥ .

(٣)-انظر مخطوط الشيخ الطاهر ميغرى الموسومة ، بـ إظهار عقيدة السلف على نظرية المعتزلة في آيات الصفات وأحاديثها ص٥ .

ارسطوطاليس(١) التي تقول بواجب الوجود ، ويقصد بذلك "ا لله" ويقول إنه المـادة الأصلية ، ويصف ا لله بعدم الإنفعال وأنه مجرد المادة ، وعوارض المادة .

وجاء الغيلان(٢) ، وقسم صفات ا لله ، ويقول صفات المعـانى سبعة ، وسميت المعنوية لان لها معنى زائداً على الذات ، وأوقع نفسه في ورطة وقال إن الخلق أخص صفات ا لله ولايجوز وصف غيره به ، وشارك العبد في اتصافه بصفات ا لله ، ومادام يوجد نوع المشاركة نفى هذه الصفات عن ا لله ، ومن ثم أتوا بست صفـات حتى يميزوا ا لله عن غيره ويقولون : الوجود ، القدم ، القيام، البقاء ....الخ .

يقولـون العبـد موجـود وا لله موجـود وسـلبوا وجـود العبـد واطلقـوا علـى ا لله الوجود ويقولون عنه بواجب الوجود والعبد بإمكان الوجود .

اذن الوجـود ، والقيـام ومخالفتـه تعـالى للحـوادث إلى ست صفـات يسـمونها السلبيات بمعنى سلبت نقائضها عـن ا لله ولـذا ، نفـوا عـن ا لله القـدم لأنـه يسـتلزم وجود الأقدم وغير ذلك .ا.هـ.(٣)

ونرى في مقالات الاشاعرة التكلف فلماذا يرفضون ما صـرح بـه ا لله في كتابـه وعلى لسان نبيه صلى ا لله عليه وسلم ويصوغـون صفـة مـن عنـد أنفسـهم وكيـف نقتصر على ثلاث عشرة صفة أو عشرين دون برهان ؟

---

(١)-ولد أرسطو طاليس سنة ٣٨٤ق .م. في مدينة أسـطاعير ، وهـى مدينـة أيونيـة ، ومرفـأ مـن بـلاد مقدونيا على بحر إيجه ، ومات أبوه وهو فتى ، فلما ناهز الثامن عشـر مـن عمـره أرسله ولى أمـره برقانس إلى أثينا ليتم تعلمه ، فالتحق بأكاديمية أفلاطون فلزمها عشرين سنة، وقيل نيفـا وعشـرين ، وهو المعلم الأول لأنه واضع التعاليم المنطقية أخذ أرسطوطاليس يوضـح أن المبـدأ الأول واحـد مـن حيث ان العالم واحد ويقول : ان الكثرة بعد الإتفاق في الحد ليست هى كثرة العنصر ، وأما ما هو بالآنية الأولى فليس له عنصر ...الخ .

(٢)-هو غيلان بن مروان وقيل هو ابن يونس الدمشقى وقيل هو ابـن مسـلم القبطي ورجـح صـاحب كتاب تاريخ الفرق الإسلامية – بان اباه مروان ، ومروان هذا كان مولى لعثمـان بـن عفـان رضـى ا لله عنه ، وانه كان يقول ابن المرتضى " واحد دهـره في العلم والزهـد والدعـاء إلى ا لله وتوحيـده وعدله . انظر كتاب تاريخ الفرق الإسلامية للشيخ على مصطفى الغرابى ص ٣٣ .

(٣)-انظر محاضرات الشيخ ميغرى التى ألقاها في داره الواقع في غيدا مرتضى في مدينة كنو بتـاريخ يـوم الثلاثاء ٢٧-٢-١٤١٣هـ. الساعة الرابعة بعد صلاة العصر مباشرة حول مذهب الأشاعرة .

ونرى من مذهب هؤلاء حصر صفات ا لله ونحن نقول إنها صفات توقيفية بمعنى أننا نتوقف على ماورد منها في كتاب ا لله وسنة رسوله صلى ا لله عليه وسلم ولا مجال للعقل فيه للنقص أو الزيادة .

ويرى فضيلة الدكتور أمين الدين أبو بكر في هذا الصدد ، حيث يقول إن عيب الأشاعرة فقط في تأويلهم للصفات واعتمادهم على العقول والمنطق والفلسفة فنمثل لذلك بقولهم : يقولون في صفة "الكلام" ان الكلام ليس حرفا ولا صوتا بل أمر معنوى فهذا يخرج القرآن من كلام ا لله ، فهذا خطأ فاحش ، ولا يثبتون لله يدا ، فيقولون إنه نعمة(١)، وان الإستواء بمعنى استولى ، ويقولون ليس لله مكان بل هو في كل مكان فهذا تناقض فاحش ، وا لله فوق عرشه مباين لخلقه كما بين ذلك في القرآن في سبعة مواضع وكما صرحت به السنة المطهرة في حديث الجارية لما سألها الرسول صلى ا لله عليه وسلم أين ا لله قالت في السماء فقال اعتقها فإنها مؤمنة(٢) .

ومن عيوبهم تقسيم صفات ا لله إلى الصفات النفسية والسلبية والمعانى والمعنوية دون دليل لامن كتاب ا لله ولا من السنة ولا من مستند شرعى ولا من كلام السلف الصالح.(٣)

---

(١)-انظر شرح العقيدة الطحاويةجـ١: ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢)-أخرجه مسلم ٥٣٧ في كتاب المساجد وموضع الصلاة فيها : باب تحريم الكلام في الصلاة ، ونسخ ماكان من إباحته ، وابو داود ٩٣٠ في الصلاة : باب تشميت العاطس في الصلاة ، والنسائى ٣/١٤-١٩ في الصلاة باب الكلام في الصلاة .

(٣)-أفادنى بذلك الشيخ أمين الدين أبو بكر . وهذا يوافق قول السلف الصالح وانظر المصدر السابق جـ٢: ٣٧٥-ويقول وأما كونه فوق المخلوقات فقال تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ الأنعام ١٨-٦١. وغيرها من الآيات وقد ساق ابن القيم مئة دليل على فوقية الرب .
وأنشد حسان بن ثابت رضى ا لله تعالى عنهما قوله :

شهدت بإذن الله أن محمدا	رسول الذى فوق السماوات من علُ
وأن أبا يحي ويحي كلاهما	له عمل من ربه متقبّل
وأن الذى عادى اليهود ابن مريم	رسول أتى من عند ذى العرش مرسل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم	يجاهد في ذات الإله ويعدل .

⇐

ومن ضمن جهود علماء نيجيريا في مقاومة هذه العقائد ، ونشر عقيدة السلف ترجمة كتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد عبدالوهاب إلى لغة الهوسا حيث قام بذلك د. امين الدين أبو بكر – وكتاب نواقض الإسلام للشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ، الذى حوى في مقدمته دليل الحاج والمعتمر وزائر مسجد الرسول عليه السلام.

وكذلك مابه بعض المدارس الأهلية في نيجيريا وبعض جماعات كجماعة الدعوة في نيجيريا حيث أدرجت في مناهجها دراسة عقيدة السلف الصالح المستمدة من الكتاب والسنة وقررتها في مدارسها وغيرها ابتداء من الإبتدائية والإعدادية والثانوية ومكافحة الأمية ، وقد تمت ترجمة عدد من كتب السلف إلى لغة الهوسا في الأشرطة، ومن الكتب المترجمة تجريد التوحيد للمقريزى الذى عاش في القرن السابع، وكتاب الطحاوية للإمام الطحاوى ، وكتاب المسائل الجاهلية لمحمد بن عبدالوهاب، وكتاب تطهير الجنان، وكتاب العقيدة للدكتور صالح السحيمى ، وكتاب تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألبانى وغيرها .(١)

وذكر فضيلته من ضمن الكتب المقررة في مدرسة جماعة الدعوة الإسلامية :

١-الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبدالوهاب .

٢-مقرر الفقه والتوحيد للمسعودى .

٣-كتاب العقيدة الطحاوية بشرح الدكتور صالح السحيمى .

٤-شرح أم البراهين للدسوقى وشرحا جوهرة التوحيد للبيجوري والباجوري مع مقاومة العقائد الأشعرية المنحرفة في الكتابين .

⇐ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((وأنا أشهد)) . أورده مع الأبيات المزي في تهذيب الكمال ٢١/٦٢٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥١٨/٢-٥١٩ ، وغيرهما . وأخو الأحقاف : هو هود عليه السلام .

انظر شرح الطحاوية جـ٢: ٣٧٦.

(١)-محاضرة ألقاها فضيلة الدكتور أمين الدين أبوبكر في مسجده الواقع في حي سليمانية في كنو يوم الثلاثاء ٢٧-٢-١٤١٣هـ. بعد صلاة المغرب حول مقارنة بين مذهب أهل السنة والجماعة والأشاعرة .

ولاننسى ما قام به فضيلة الشيخ أبوبكر جومي رحمة الله عليه من جهوده في نشر عقيدة السلف الصالح حيث ألف عدة كتب منها العقيدة الصحيحة وعرف الإيمان بأنه قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان وأنه يزيد وينقص خلافاً للمخالفين .

وكذلك أثر خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرها من جامعات المملكة العربية السعودية ومبعوثى دار الإفتاء في نيجيريا والرابطة ، جاهدوا في مقاومة هذه العقائد وقاموا بنشر عقيدة السلف الصالح وغيرهم من الذين تبصروا الحق وأذعنوا له وأنقادوا .(١)

وهذه بعض جهود العلماء النيجيريين نحو مقاومة هذه العقائد .

(١)-المصدر السابق .

الفصل الثاني : الصوفية في نيجيريا . وفيه تمهيد ومبحث .

تمهيد : التعريف بالشيخ عبدالقادر الجيلاني " اسمه ، مولده ، شيوخه ، تلاميذه ، مكانته العلمية ، ووفاته " .

المبحث الأول : دخول فكرة التصوف إلى نيجيريا :-

دخول الطريقه القادرية في نيجيريا .

دخول الطريقة التجانية .

دخول الطريقة السنوسية .

التعريف بالشيخ عبدالقادر الجيلاني .

اسمه : أبو صالح عبدالقادر بن موسى بن عبدا لله بن يحي الزاهد بن محمد بن داؤد ابن موسى الجون بن عبدا لله المحضى بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنهم أجمعين(١) .

مولده : ولد الشيخ عبدالقادر الجيلاني سنة سبعين وأربعمائة ، وقيل إحدى وسبعين وأربعمائة بجيلان(٢) .

شيوخه : وفد بغداد شاباً ، فسمع بها الحديث من أبي غالب بن الباقلاني ، وجعفر السراج وأبي بكر بن سوسن ، وابن بيان ، وأبي طالب بن يوسف ، وابن حشيش وأبي الزيني ، وتفقه على القاضي أبي سعد المخرامي وأبي الخطاب الكلوذاتى(٣) .

تلاميذه : ذكر الشطنوفى في مائة وسبعة عشر اسماً ، ممن تتلمذوا له بعد أن قال : (وانتمى إليه جمع عظيم من العلماء ، وتتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ....ولو شرعنا نذكر كل الأعيان ممن انتمى إليه وأخذ عنه العلم أو سمع منه ومن ذريته وغيرهم لكثرة العدد)(٤) .

وأورد الذهبي في سير أعلام النبلاء وغيره عدداً كبيراً ممن تتلمذ للشيخ عبدالقادر ، وأجاز له ، حتى ذكر آخر من حدث عنه بالإجازة والسماع كالرشيد بن مسلمة وأبي العباس أحمد بن المفرج بن علي الدمشقي ناظر الأيتام المولود سنة ٥٥٥هـ والمتوفي سنة ٦٥٠هـ(٥) .

مكانته العلمية : إن الشيخ عبدالقادر الجيلاني مشهور بالأمانه والإمامة في شتى

---

(١)-الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسنى جـ١: ص٣ . الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ=١٩٥٦م بمصر .

(٢)-انظر سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢٠ ص٤٣٩ .

(٣)-الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ١: ص٢٩٠ .

(٤)-بهجة الاسرار ص١٠٦-١٧٧ .

(٥)-سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢٠/٤٤٠ .

العلوم وله إلمام في الفقه ورأى سديد في الفتوى ، وقال عنه الذهبي عن ابن النجار في "تاريخه" دخل الشيخ عبدالقادر بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربع مائة ، فتفقه على ابن عقيل ، وأبي الخطاب ، والمخرّمي ، وأبي الحسين بن الفراء ، حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزى، واشتغل بالوعظ إلى أن برّز فيه ....(١).

وفاته : عاش الشيخ عبدالقادر الجيلاني تسعين سنة ، وفي الرواية اثنتين وتسعين سنة ، وتوفي يوم عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة ، وشيعه عدد غفير لايحصون ، ودفن بمدرسته في بغداد(٢) .

ومن المعروف لدى جميع الأصناف من البشر أن الإنسان إذا رفع الله صيته وله أتباع كثيرون وجعل الله في لسانه القبول ، فإن الناس يتحدثون عنه سلباً أو إيجاباً على حسب اجتهاداتهم واتجاهاتهم في الحياة ولابد من مادح عليك وقادح ، وهذا الذي جعلني أن أبين في أسطر قصيرة ما قاله العلماء في الشيخ عبدالقادر الجيلى لنعرف مدى صحته أو كذبه ونعرف ماذا نقول عنه .

قال ابن العماد الحنبلي (كان شيخ الشيوخ عبدالقادر : نحيف الجسم عريض الصدر عريض اللحية ، أسمر مدور الحاجبين ، ذا صوت جهورى وسمت به)(٣) .

وقال صاحب دائرة المعارف في حقه : ينقل عن الشيخ من الكرامات وخوارق العادات ما لم ينقل عن غيره ... والنقاد من أهل الرواية لايحفلون بهذه النقول إذ لا أسانيد لها يحتج بها ، .... وكرامات الشيخ عبدالقادر تمتاز باثبات علماء الحديث لبعضها حتى أنه نقل عن العز بن عبدالسلام سلطان العلماء وعن الحافظ بن تيمية المعروف بشدة الإنكار على المتصوفة ((ما ثبت كرامات ولى بالتواتر إلإكرامات الشيخ عبدالقادر الجيلاني))(٤) .

---

(١)-الذهبي : أعلام النبلاء جـ٢٠/٤٤٣-٤٤٤ .

(٢)-المصدر السابق جـ٢٠/٤٥٠ .

(٣)-شذرات الذهب جـ٣: ١٩٨-١٩٩ .

(٤)-انظر دائرة المعارف لبطرس البستاني جـ١١: ٦٢٣-٦٢٤ .

وقد أثبت الحفاظ له من الثناء الحسن وعدلوه وأنه قدوة كما ذكر ذلك الذهبي وقال : ((الشيخ الإمام الزاهد العارف القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محي الدين ، أبو محمد ، عبدالقادر بن أبي صالح عبدا لله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد)) (١) .

وكل لقب في هذا النص له دلالة تحتاج إلى تحليل حسب مقتضاه بنصوص العلماء . وقد قام العلماء بذلك رحمهم ا لله في مؤلفاتهم الكثيرة(٢) .

وقال الاستاذ محمد رشيد رضا ((صاحب مجلة المنار ومحررها)) بعد ذكره تاريخ ميلاد ووفاة الشيخ عبدالقادر الجيلي : ((ترك ذرية طيبة تناسلوا وتفرقوا في البلاد وأشهرهم في هذا العصر جيلانية بغداد وحماة وطرابلس الشام(٣) .

وقد نسب القادريون إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني عدة أمور يستحى اللسان ذكرها ونسبتها إليه وهو بريء منها وذلك نظر لما قال العلماء المعتبرون فيه من الصلاح والقدوة والإمامة والسمت الحسن ولذلك ظهر للمحققين عدم صحة نسبة تلك الأمور إليه . وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ماورد في الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية للحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري : إن عبدالقادر قال عن نفسه :

توسل بنا في كل هول وشدة ... أغيثك في الأشياء طراً بهمتي(٤)

وقال:مريدي هم وطب واشطح وعن ... وافعل ما تشاء فالاسم عالي(٥)

رجوتك يا غفار فاقبل لتوبتي ... بقهرك يا قهار شيطاني اخذلا(٦)

أنا في الحشر شافع لمريدي ... عند ربي فلا يرد كلامي

---

(١)-سير أعلام النبلاء جـ٢٠/٤٣٩ .

(٢)-فوات الوفيات جـ ص٣٧٤ ، والنجوم الزاهرة جـ٥/٣٧١ .

(٣)-دائرة المعارف للبستاني جـ١١: ٦٢٤ .

(٤)-ص ٥٠ ....

(٥)-ص ٥٢ ؟..............

(٦)-ص ٥٣ ....

وأمري أمر الله إن قلت كن يكن وكل بأمر الله فاحكم بقدرتي(١)

النقد :

يؤخذ على البيت الأول أمران : الأول : التوسل بذوات الخلق . والثاني : جعله مغيثاً لمن استغاث به وقد قال العلماء بأن التوسل بفلان أو بجاهه بدعة إنما الانسان يتوسل بأعماله الصالحة وبإيمانه بالله وبجميع ما أنزله الله وبأسماء الله وصفاته . وهذا الذي له دليل من الكتاب والسنة كقوله تعالى في وصفه حال الصالحين ، يقول : ﴿ **ربنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار** ﴾(٢) .

فهؤلاء سمعوا كلام الله وآمنوا به دون تردد فسألوا الله أن يغفر لهم بموجب إيمانهم به ووجه الدلالة توسلهم ببعض أعمالهم الذي هو الإيمان بالله وبرسله . ويقول ابن تيمية في هذا الصدد : الوسيلة التي أمرنا الله به ورسوله ، وهذه الوسيلة لاطريق إليها إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان به وطاعته ، وهذا التوسل به فرض على كل أحد(٣) .

يقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى ﴿ **ربنا فاغفرلنا ذنوبنا** ﴾ أي بإيماننا واتباعنا نبيك فاغفرلنا ذنوبنا ..)(٤) .

الأمر الثاني الاستغاثة : وقد اشتهر هذا اللفظ على ألسنة الصوفيين ونسبوها إلى الشيخ عبدالقادر الجيلي ، وكذلك لفظ القطب وغيرهما من الألقاب الباطلة ، ويقصدون بالغوث أن عبدالقادر يملك الغوث مطلقاً من دون الله تعالى ولذلك

---

(١)-ص ٤٨ (الوسيلة) .

(٢)-١٩٣ آل عمران .

(٣)-ص١٥٩ (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) .

(٤)-جـ٢ :١٦٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٢ :١٦٢ ، بتحقيق عبدالعزيز غنيم وشركاه .
وكذلك ورد في السنة المطهرة ما يدل على أن الوسيلة مبناها العمل الصالح كما في البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنه في حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار فقالوا نسأل الله بصالح أعمالنا ، انظر صحيح البخاري في كتاب الأدب رقم ٥ ، وكتاب الإجازة : باب من استأجر أجيراً فترك أجره .... الخ . كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

الصوفية إن عبدالقادر له القدرة على التصرف في الكون بالنفع والضر وأنه هو الغوث في حالة اللجإ إليه في حال الإضطرار . وهذا كثير في الفيوضات الربانية . مثل قوله :

ومريـــدي إذا دعـــاني بشـــرق	أو بغـــرب أو نـــازلا بحرطـــامي
فأغثـــه إن كـــان فـــوق هـــواء	أنـــا سيف القضـــا لكـــل خصـــام

وهذا لاينبغي أن يعتقده مسلم في أحد دون ا لله عزوجل لأنه هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء كما قال أحسن القائلين ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع ا لله قليلاً ما تذكرون**﴾(١) .

القرآن الكريم يوبخ من يعتقد أن أحداً سوى ا لله يكشف الضر أو يجلب الخير ويقول لمعتقد ذلك ﴿ **أءله مع ا لله** ﴾ ذلك أن الإله هو الذي من شأنه لقدرته وجوده وكرمه إغاثة الملهوف على الإطلاق وليس ذلك لأحد سواه ، فمن انقطعت به السبل وضاقت به الأرض فلجأ إليه مضطراً يدفعه الإخلاص واللجأ أجابه ...(٢).

فهذه هي عقيدة الإسلام التي جاء بها محمد صلى ا لله عليه وسلم ، فمن خالفها واعتقد في مخلوق أنه يستغاث به من دون ا لله فيما لايقدر عليه إلا ا لله سواء كان هذا المخلوق حياً أو ميتاً فقد ارتكب إثماً عظيماً . وأما الإستغاثة فيما يقدر عليه المستغيث وهو حي سميع حاضر فلا ضير عليه كما ورد في القرآن الكريم قصة موسى على قمع عدو شيعته المقدور عليه كما ذكر ذلك القرآن الكريم ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه** ﴾(٣) .

قال ابن تيمية : ((ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء ا لله تعالى : يجب على كل مكلف أن يعلم أن لاغياث ولا مغيث على الإطلاق إلا ا لله ، وأن كل غوث فمن عنده ، وإن كان جعل ذلك على يدي غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره

---

(١)-الآية ٦٢ " النمل " .

(٢)-القرطبي جـ١٣: ٢٢٣ .

(٣)-سورة القصص الآية ١٥ .

مجاز ... قالوا واجتمعت الأمة على ذلك))(١) .

إذن ، لايجوز إطلاق لفظ الغوث على أحد لما فيها من الاحتمالات التي بينتها وأن منها ما يصل بمعتقده إلى حد الكفر والإشراك با لله . ولذا ، لايصح نسبة هذا القول لعبد القادر الجيلاني لما عرف له من الصلاح والإستقامة وسلامة العقيدة .

وما نسب إليه في البيت الثاني أنه قال لمريديه أن يفعلوا ما يشاؤون ويتحمل أوزارهم حيث إن اسمه عالي ..

لايتصور أن أحداً من العقلاء يقول إن مشيئته فوق مشيئة ا لله مع أنه عبد له ، ولاشك أن للعبد مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة ا لله ، ولاقدرة له على أن يشاء شيئاً إلا إذا كان ا لله قد شاءه(٢) .

وبما أن هذا يخالف تعاليمات الرسول صلى ا لله عليه وسلم لأمته بأنه لايملك لهم شيئاً وأن عليهم أن يعملوا ويجتهدوا فيما يرضى ربهم وكونه رسول ا لله وحبيبه وصفيه لايغني عنهم من عذاب ا لله شيئاً إذا تهاونوا وقصروا في حقه عزوجل، كما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في حديث الذي رواه أبو هريرة رضي ا لله عنه قال قام رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حين أنزل ا لله وانذر عشيرتك الأقربين قال يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من ا لله شيئاً ، يا صفية عمة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لا أغني عنك من ا لله شيئاً ، ويا فاطمة بنت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم سليني ما شئتي من مالي لا أغني عنك من ا لله شيئاً(٣) .

وقال في القصيدة الأخرى ما يدل على التناقض حيث يطلب الغفران والعفو لما اقترفه من الذنوب ، ومادام هو كفيل مريديه وضمينهم من العذاب فمن باب الأولى أن يضمن نفسه ويخلصها من العذاب الدائم ، وبهذا ، يتحاشى العاقل نسبة التناقض

---

(١)-مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١: ١١٠-١١١ .

(٢)-انظر حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ص٣٠٧ .

(٣)-أخرجه البخاري في كتاب التفسير " تفسير سورة الشعراء ، باب وانذر عشيرتك الأقربين جـ٨: ٥٠١ رقم الحديث ٤٧٧١ .

للشيخ عبدالقادر الشهير بشيخ الشيوخ وحاكم الأصول والفروع .

وقوله هو شافع لمريديه وكلامه لا أحد يرده : وقد وردت النصوص القرآنية أن الشفاعة إنما تقع في الدار الآخرة بإذنه وهذا يدل على أنه مالكها فلا يطلب من غيره ممن لم يملكها ولذلك وبخ القرآن الكريم الذين يتخذون شفعاء من دون ا لله من ولي أو شيخ وغير ذلك ويقول عزوجل ﴿ **أم اتخذوا من دون ا لله شفعاء ، قل أولو كانوا لايملكون شيئاً ولا يعقلون** ﴾(١) ، فأخبر سبحانه أن وقوع الشفاعة على هذا الوجه منتف عقلاً وشرعاً ، ولذلك بين ا لله عزوجل في موضع آخر أنه مالكها وأنه الذي يتصرف فيها كما يشاء وكيف يشاء ومتى يشاء فقال ﴿ **له ملك السموات والأرض** ﴾ وهذا تقدير لبطلان اتخاذ الشفعاء من دون ا لله لأنه مالك الملك . فيجب اندراج ملك الشفاعة في ذلك ، فإذا كان هو مالكها بطل أن تطلب ممن لايملكها ولذلك يقول سبحانه ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾(٢) . وقوله تعالى ﴿ **وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن ا لله لمن يشاء ويرضى** ﴾(٣) .

في هذه الآية يبين القرآن أن الشفاعة التي نفاها هي التي تطلب من غير ا لله ، وفي الآية رد على المشركين الذين اتخذوا الشفعاء من دون ا لله ، من الملائكة والأنبياء ، والصالحين والأصنام وغيرها ، وظنوا أنهم يشفعون عنده بغير إذنه ، فأنكر عليهم ، وبين عظيم ملكوته وكبريائه ، وأن أحداً لايتمكن أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له ، وأن الشفاعة إنما تقع في الآخرة بإذنه ، فبين تعالى أنها لاتقع إلا بشرطين ، إذن الرب للشافع أن يشفع ، ورضاه عن المأذون فيه ، وهو لايرضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه ...))(٤) .

---

(١)-سورة الزمر الآية ٤٣ .

(٢)-سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٣)-سورة النجم الآية ٢٦ .

(٤)-انظر حاشية الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله ، ص١٣٤-١٣٥ .

إذا كان الأمر كذلك فأنى للقادريين التشبث بهذا القول حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عظم منزلته عند الله لايتجرأ للشفاعة إلا بعد الإذن من الله ، وبعد أن يرضى للمشفوع له فما بالكم بمن دونه من البشر ؟

وقولهم في الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

وأمري أمر الله إن قلت كن يكن وكل بأمر الله فاحكم بقدرتي

وقد طفحت كتب القادرية بمثل هذه المقالة على ادعاء التصرف في الكون من بعضهم ونسبة هذا القول للشيخ الجليل المشهود له بالصلاح والعلم والحكمة والإستقامة لاتصح .

وهذا صريح في أن التأثير في الفعل لنفس الشيخ دون الله ، بمعنى وقوع إرادته دون إرادة الله ، وأن الحوادث تحت سيطرته وأنه هو الذي يقلبها كيف يشاء ومتى يشاء . وهذا كفر لتطاوله على مقام الربوبية بادعاء الإحياء والإماتة والإيجاد وخصائص الربوبية الأخرى التي هي خصائص صفات الله .

الواقع مثل هذه النصوص تسيء إلى من نسبت إليهم وهم برآء من ذلك ، ويفسد الأمة ممن يحسنون الظن بالصالحين ويصدقون بما ينسب إليهم من أكاذيبه .
واذا تأملنا النصوص القرآنية والسنن النبوية نجد أن التصرف في الكون خاص بالله تعالى ليس لنبي من الأنبياء أو ملك مقرب فضلاً عن عبدالقادر الجيلي كما ادعاه القادريون ونسبوه إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني .

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول : لمن طلب منه آية أو برهاناً لايقدر عليه إلا الله : ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزآئن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحي إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون** ﴾(١) .

قال القرطبي : (هذا جواب لقولهم : ﴿ **وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه** ﴾(٢) .

فالمعنى : ليس عندي خزائن قدرته فأنزل ما اقترحتموه من الآيات ولا أعلم

(١)-سورة الأنعام الآية ٥٠ .

(٢)-سورة الأنعام الآية ٣٧ .

الغيب فأخبركم به ... وخزائن الله مقدوراته ، أي لا أملك أن أفعل كل ما أريد مما تقترحون ...)(١) .

يقول ابن كثير في هذه الآية يقول الله عزوجل لرسوله وصفيه ﴿ **قل : لا أقول لكم : عندي خزائن الله** ﴾ أي لست أملكها ولا أتصرف فيها ، ولا أقول إني أعلم الغيب إنما ذلك من علم الله ، عزوجل ، لا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه ، ولا أدعي أني ملك ، إنما أنا بشر من البشر ، يوحى إلى من الله عزوجل ، شرفني بذلك ، وأنعم علي به ، ولست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنى منه))(٢) .

وقال المحققون للتفسير المذكور : ((جرد الله نبيه في هذه الآية من كل ما يحيط به أدعياء الكذب أنفسهم من الصفات التي تخرجهم عن دائرة الإنسان ، من القدرة على التصرف في ملكوت السموات والأرض ، ومعرفة الغيب ، وذكر سبحانه أن نبيه ليس إلا بشراً مقيداً بإتباع ما يوحى إليه ، وهذه المنزلة التي بوأها الله نبيه دليل قائم على صدق رسالته ، وأنه لا يعتمد في نشر تعاليمه على غير الإقناع العقلي الذي لا يمت بسبب إلى الادعاءات الخارجة عن حدود المنطق والواقع))(٣) .

فإذا كان هذا شأن أقرب الأولياء وأعزهم على الله تعالى ، فإن غيره أولى أن لايقدر على التصرف في الكون أو جلب نفع أو دفع ضر عن نفسه أو غيره من دون الله تعالى إلا إن أراد الكفر والكذب وما يشابه هاتين الخصلتين الذميمتين مما يتنافى مع الولاية والقرب من الله تعالى ، وبهذا بطل ادعاء القادريين بأن عبدالقادر الجيلاني له التصرف في الكون وأن مشيئة الله خاضعة لمشيئته وغيرها من الضلال المبين والعياذ بالله .

المتهمون بنسبة الأكاذيب إليه :

فقد ألف عبدالكريم الجيلي صاحب كتاب الإنسان الكامل رسالة في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني وسماها تفريج الخاطر بمناقب الشيخ عبدالقادر جمع فيها

---

(١)-القرطبي جـ٦ ص٤٣٠ .

(٢)-تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير جـ٣: ص٢٥٣ .

(٣)-انظر هامش تفسير ابن كثير جـ٣: ٢٥٣ .

حكايات غريبة وقصصاً عجيبة بعضها صريحة في الدعوة إلى الكفر والخروج عن الملة وذلك مما يتنافى مع ما عرف به الشيخ عبدالقادر من البعد عن مخالفة شرع الله عزوجل فضلاً عن الوقوع في الكفر أو الدعوة إليه والترويج له فعلى كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن لايكون سبباً في نشر هذا الكتاب وأمثاله بين المسلمين والله المستعان .

قال ابن رجب رحمه الله : وقد جمع المقرى أبو الحسن الشطنوفي المصري ، في أخبار الشيخ عبدالقادر ومناقبه ثلاث مجلدات ، وكتب فيها الطم والرم الذي لا أساس له من الصحة ، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين ، وفيه من الشطح ، والطامات والدعاوى الكاذبة الباطلة مالا يحصى ، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبدالقادر رحمه الله تعالى(١) .

وذكر ابن رجب أنه وجد الكمال جعفر الأدفوى : ((أن الشطنوفي نفسه كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه))(٢) .

قلت : مادام كلامه عريا عن الصدق والبرهان ومخالفا لشرع الله تعالى وما عرف به الشيخ عبدالقادر من الزهد الشرعي والاستقامة على الحق فلا يلتفت إليه بل يجب نبذه وطرحه عن الاعتبار ولايجوز أن يحكى إلا على سبيل التنبيه على خطره وضرره .

بعض مقالات الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

أذكر بعض ما قاله عبدالقادر الجيلاني عن نفسه على ضوء ما ورد في بعض مصنفاته الموسوم بالغنية لطالبي طريق الحق على سبيل المثال لا الحصر ، ومن خلال ذكره يتضح لنا صدق ما ادعى عليه أو بطلانه .

ورد في الغنية : ((رفع للشيخ عبدالقادر شخص ادعى أنه يرى الله عزوجل بعيني رأسه ، فقال : أحق ما يقولون عنك ؟ فقال : نعم ، فانتهره ونهاه عن هذا القول ، وأخذ عليه أن لايعود إليه ، فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل ؟ فقال : هذا

(١)-انظر كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ص٢٩٣ .

(٢)-المصدر السابق ص٢٩٣ .

محق ملبس عليه ، وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ، ثم خرق من بصيرته إلى بصره لمعة ، فرأى بصره ببصيرته ، وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده ، فظن أن بصره رأى ما شهد ببصيرته ، وإنما رأى بصره ببصيرته فقط ، وهو لايدري..))(١).

تبين من موقف الشيخ عبدالقادر هذا برآءته مما نسب إليه من رؤية الله عياناً في الدنيا ، وأن هذا يوافق مذهب السلف بأن الله لايرى في الدنيا بل في الآخرة كما ثبتت الأدلة بذلك من الكتاب والسنة .

ومما نقل عنه أيضاً يقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني :

تراءى لي نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تناديني : يا عبدالقادر أنا ربك، وقد حللت لك المحرمات ، فقلت : اخسأ يالعين ، فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ، ثم خاطبني يا عبدالقادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ، ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، فقلت : لله الفضل ، فقيل له كيف علمت أنه شيطان ؟ قال : بقوله قد حللت لك المحرمات . وسئل عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية ، فقال : الوارد الإلهي لا يأتي باستدعاء ، ولايذهب بسبب ، ولايأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص ، والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالباً))(٢) .

تبين لنا أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني عالم ، وفقيه ، وفطن وبهذه الأوصاف استطاع أن يميز بين الخبيث من الطيب وأن ما قال عنه القادريون بأن له قدرة على التصرف في الكون واضح بطلانه وضلاله وكذبه ، كما أنه ليس من الذين يستخدمون الجن للإخبار عن المغيبات ويضع الأمور في موازن الشرع . وأنه اعتبر نفسه عبداً من عباده المكلفين ويحصل له التقصير والغفلة وأنه ليس معصوماً عن الخطأ كما صرح بذلك في كتابه الغنية ((..... ويتأول للشيخ في الشرع ، فإن لم يجد له عذراً في الشرع استغفر للشيخ ودعا له بالتوفيق والعلم والتيقظ والعصمة والحمية ، ولايعتقد فيه العصمة ....))(٣) .

---

(١)-الغنية لطالبي طريق الحق ، للشيخ عبدالقادر الجيلاني ص٤ .

(٢)-المصدر السابق جـ١: ص٥ .

(٣)-الغنية جـ٢: ١٦٤ للشيخ عبدالقادر الجيلاني .

ونحن نرى أن التلميذ لايتغاضى عن مخالفة شيخه الصريحة للشرع بل ينصحه بلطف وحسن الأدب ولايسكت على المنكر لأن ذلك مخالف لأمر الله سبحانه ، كل مؤمن ومؤمنة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولهذا قال ذو اليدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما سها في صلاته وسلم عن ركعتين أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت ؟ فالعبد مهما صلح حاله وشرفت خصاله لايمكن أن يصل إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يذكر إذا نسي فكيف بغيره ممن لايوحى إليهم ولا يؤمن كيد الشيطان بهم .

غير أن في كلام الشيخ عبدالقادر رحمه الله ما يسد أفواه القائلين بعصمة شيوخ الطرق الصوفية حيث قال ((ولا يعتقد فيه العصمة فأين كلام الذين يدعون أنهم أتباعه من الإلتزام بوصاياه ؟ وقد نسب بعض مشايخ الطرق العصمة إلى أنفسهم بحيث أنهم لاينطقون عن الهوى كما صرح بذلك الشيخ إبراهيم أنياس في (إرشاد الاخوان إلى ما يجمع القلوب على الرحمان) ورد فيه قوله ... أهل الفضل والخير الذين قال في حق ساكنيها من لا ينطق عن الهوى وهو صاحب الفيضة أي أن الشيخ إبراهيم إنياس (هو الذي لاينطق عن الهوى)(١) .

ولايشك العاقل في بطلان هذا الاعتقاد حيث إن العصمة في حق الأنبياء عند تلقى الرسالة وعند التبليغ . والرسول أفضل الأنبياء ينسى ويذكر ويجتهد ثم يصوب بالوحي وما بالكم الانسان العادي الذي لم ينزل عليه شيء ؟ .

---

(١)-انظر ص ٢٢٦ كتاب إبراهيم انياس للطاهر ميغرى .

المبحث الأول :-

سلسلة طريقة الشيخ عبدالقادر الجيلاني وذكر أول من أدخل الطريقة القادرية في إفريقيا الغُربية

وأهم الطرق الصوفية التى أدت دوراً مهماً في غرب إفريقيا ثلاث ألا وهي القادرية : وهي تنتمي إلى عبدالقادر الجيلاني كما زعم اتباعها والنسبة ليست صحيحة ، والتيجانية والسنوسية(١) ولكن شاء الله أن يبرز الطريقة القادرية(٢) والتيجانية . وأشهرهما ممارسة في نيجيريا الطريقة التجانية حيث بلغ الآن عدد أتباعها في غرب إفريقيا ما يقارب أربع عشرة مليوناً .

ويزعمون أن هذه الطريقة رابطة روحية ، متماسكة همها التعبد والتنسك لإصلاح النفس والمجتمع ، وتقوم بالرياضة التى تسمو بها النفس إلى درجة الإتصال الروحي بالملأ الأعلى ، فيصير كل ما عدا الله باطلاً حقيراً في أعينهم وفي ذلك عندهم تحقيق لمعنى " لا إله إلا الله " وبناء على ذلك نقدم في كلامنا وشرحنا الطريقة القادرية لأنها اسبق في الوجود والوصول الى نيجيريا .(٣)

وقبل أن نتطرق إلى الكتابة عن دخول الطريقة إلى نيجيريا نريد أن نذكر سلسلة مذهب التصوف على طريقة الشيخ عبدالقادر الجيلانى رحمه الله ، أما سندنا في مذهب التصوف وروايته من طريقة الشيخ عبدالقادر الجيلانى رحمه الله، فقد أخبرنا أبو الأكانة جبرئيل بن عمر أجازه عن شيخه أبى أقيض محمد بن مرتضى اللحينى الواسطى وهو عن ابن على أحمد اللمنينى وهو عن الحسن اللطباخ وهو عن شيخه

(١)-أنظر كتاب الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلاني ص٩٩ ط الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م للشيخ آدم عبدالله الألورى .

(٢)-الشيخ عبدالقادر الجيلاني :(٤٧٠-٥٦١) وقيل الجِيَلى بكسر الجيم وفتح الياء كان من كبار شيوخ الصوفية له أتباع كثيرون إلى اليوم وهو مؤلف كتاب (الفتح الرباني) والفيض الروحانى في التوحيد على طريقة الصوفية وله كتاب (فتوح الغيب) توفى سنة (٥٦١) ببغداد . أنظر كتاب دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى جـ٣ ص٢٨١ . ط: دار المعرفه -بيروت لبنان

(٣)-ذكره ابن فودى في سلاسل القادرية في الفصل الرابع ص٥ (مخطوط) .

والده الشيخ رجب وهو عن والده الشيخ على وهو عن والده الشيخ أحمد وهو عن والده الشيخ عبدالقادر الجيلانى (١)

(والذى يهمنا في هذا بيان دخول فكرة التصوف في نيجيريا وأرى اننى لا أستطيع أن أتطرق إلى هذا الباب دون أن أبين أقدم الطرق دخولا ولاشك أن القادرية هى الأقدم ومركزها الأصلى في بغداد ثم انتشرت إلى بقاع العالم وأول من نشرها بالمغرب العربى هو الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسى الذى إجتمع بالشيخ عبدالقادر الجيلانى على جبل عرفة ، عام حجه ، وخلع عليه الخلعة الصوفية، ولما رجع إلى المغرب نشر بها العلم والطريقة إلى أن توفى ٥٩٤هـ.أ.هـ(٢)

وقد أدخل الطريقة القادرية في إفريقيا العربية الشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلى(٣). في القرن الخامس عشر الميلادى فبقيت في يد العرب الكنيتيين الذين نزحوا من مدينة توات في الجمهورية الجزائرية واستوطنوا في حدود الصحراء الكبرى مما يلي إفريقيا الغربية شمالى مدينة تمبكتو حتى ظهر منهم الشيخ المختار الكنتي المشهور المتوفى سنة ١٨١١م=١٢٢٦هـ. وأسس مركزاً أو زاد في الشمال الغربى

(١)-هو من جهة أبيه عبدالقادر بن أبى صالح موسى جنكى دوست بن أبي عبدا لله بن عبدا لله ابن يحى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدا لله أبى الكرام بن موسى الجون ابن عبدا لله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى ا لله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . ومن جهة أمه : ابن أم الخير فاطمة بنت أبى عبدا لله الصومعي ابن أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبدا لله بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق رضى ا لله عنهم أجمعين . أنظر اللهجة تلخيص البهجة لعلى بن عُمر بن علي بن حسام الدين عثمان البغنونى مخطوطة ص٣-٤ .

(٢)-سلاسل القادرية لابن فودى ص٨ (مخطوطة).

(٣)-الشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلى التلمساني وهو من أعلام الإسلام في القرن التاسع الهجرى. ارتحل الى السودان ودخل مدينة (تكدة) ومكث فيها ثم جاء إلى مدينة (كشنة)واجتمع بسلطانها وانتفع أهلها ، ثم جاء كنو وتولى القضاء والافتاء بها وأخذ عنه علماؤها ، وقد اجتمع بالإمام السيوطى في بلاد السودان في (كشنة)أو في تكده أو في (تمبكتو) وجرى بينهما مناظرة في تحريم المنطق من جانب السيوطى وفي تحليله من جانب المغيلى وتوفى المغيلى في مدينة (توات) سنة ٩٠٩هـ أنظر الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص٨٨-٩٠ وأنظر طبقات المالكية ص٢٧٤ للشيخ محمد محمد مخلوف .

لمدينة تمبكتو في نفس الوقت الذى كان الشيخ التجانى ينشر تعاليمه في المغرب الأقصى فأشهر من أخذ عنه رجل من موريتانيا يسمى سديا الكبير ثم أسس حفيده سديا بابا فرعاً لهذه الطريقة التى كانت تعرف حينئذ بالقادرية البكائية الكنتيه في إقليم أدرر بموريتانيا فكانت هذه الفروع الجديدة تعرف بالسدية فدخلها عدد كبير من قبائل وألوف السنغالية .(١)

---

(١)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ص٤٣. للشيخ آدم عبدا لله الألورى وانظر- إبراهيم أنياس السنغالى ص٦٨. للشيخ الطاهر ميغرى فيرمة .

"ترجمة أبي عبدا لله محمد بن عبدالكريم المغيلى "

أبو عبدا لله محمد بن عبدالكريم المغيلى التلمسانى خاتمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصلاح والدين أخذ عن زيد الثعالبى والشيخ السنوسى وجماعة وعنه الشيخ عبدالجبار الفجيجى وغيره وله تأليف منها البدر المنير في علوم التفسير ومصباح الأرواح في أصول الفلاح وشرح مواضع المختصر وحاش عليه وله شرح في المنطق وكتب أخرى وله فتاوى مذكورة في المعيار توفى سنة ٩٠٩ .

دخول فكرة التصوف القادرية إلى نيجيريا وأشهر رجالهم الذين قاموا بنشرها في نيجيريا .

ومن أشهر رجالها في السنغال بوكنتا المتوفى سنة ١٩١٤م-١٣٣٣هـ الذى أسس أهم فرقة قادرية في السنغال ثم أبوه وخليفته بكى كنتا المتوفى سنة ١٩٢٩م=١٣٤٨هـ. ثم السيد لمين كنتى أخو البكي وخليفته(١) أول ما أسست في بغداد ونسبت إلى هذا الرجل المسلم التقي البرئ من كل التهم حيث أثنى عليه كثير من العلماء أنه كان من العلماء الصالحين وبرئ مما نسب إليه من الخرافات والعقائد الشنيعة في هذه الطريقة ، وقد جرى اتفاق الكمل على أن هذه الطريقة أسست في العراق عاصمة بغداد ومنها إنتشرت إلى كثير من الدول في افريقيا حتى وصلت إلى غرب افريقيا ثم إلى نيجيريا . ولا ننسى الدور الملموس الذى قام به محمد بن عبدالكريم المغيلى التلمسانى في نشرها في بلاد السودان(٢) ثم سيدى أحمد البكاء الكنتي بالقرن الخامس عشر الميلادي .

ثم جهود محمد بن فاضل بن مامين وابنه ماء العينين والشيخ سعد أبيه . ثم انتشرت على يد الشيخ المختار الكنتي (١٧٨٠-١٧٩٩م).(٣)

ثم الشيخ عثمان بن فوديو الفلاني بدليل ما تفضل به من قوله : حين حصل له الجذب الإلهي ببركة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان يواظب عليها ...الخ.- بواسطة الشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه وجده الرسول صلى الله عليه وسلم .(٤) ولإبن فوديو في الطريقة القادرية أشعار ومؤلفات منها : السلاسل الذهبية . والسلاسل القادرية وتبشير الأمة الأحمدية بفضائل الطريقة

---

(١)-انظر المصدر السابق ص٦٨ والإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو للشيخ آدم عبدالله الألورى ص٤٣ .

(٢)-اسم علم يطلق على الأراضى الشاسعة من افريقيا المحصورة بين الصحراء وخليج غينيا وحوض نهر الكونغو وهو ثلاثة أقسام السودان الشرقى والسودان الأوسط والسودان الغربي أنظر دائرة المعارف القرن العشرين جـ٥ ص٣١٧ .

(٣)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ٤٣ .

(٤)-انفاق الميسور ص ٣٠ للسلطان محمد بللو .

القادرية ، ولإبنه السلطان محمد بللو كتاب : مفتاح السداد ، وكان جميع مشايخ ابن فوديو وأخوانه وتلاميذه منتسبين للقادرية .

وللوزير غطاط بن لين في ذلك كتاب سماه : المواهب الربانية في تحقيق الطريقة القادرية ، ولابنه الوزير عبدالقادر أيضا كتاب آخر ، وكتاب تسديد الخواطر للشيخ ابن سليمان(١) .

واشتدت عناية أهل كنوا بإحياء آثار القادرية مع مطلع القرن الماضى ، وأول من نشرها هناك "مالم كبير" الذى أخذ عن أحمد البكاء الكنتي ، ثم الشيخ يحي الصرصوري الطرابلسي ثم الشيخ محمد المحمود المغربى ثم الشيخ سعد الغدامسي البليلي الفندكي ، وهو أول من بنى الزاوية القادرية في كنو ، ثم الشيخ أبوبكر الفندكي الكنوي .

ثم الشيخ آدم العطار نمعجي الفلكى ، ثم الشيخ محمد الناصر الكبراوى ، الذى انتهت إليه الرياسة القادرية اليوم في ديار نيجيريا .أ.هـ.(٢)

ويقول الشيخ الناصر الكبرى في كتابه النفحات الناصرية نقلا عن دائرة المعارف الكبرى بطرس البستانى في المجلد الحادى عشر مانصه : أشهر الطرق الطريقة القادرية المنسوبة إلى السيد الشيخ عبدالقادر الكيلانى إلى أن قال ويروى عنه من المبالغة في مجاهدة نفسه ورياضتها العجب العجاب ثم تصدى للإرشاد وأقبل الناس عليه أى إقبال وانتشرت طريقته من بعده في جميع الأقطار الإسلامية، ولم يحدد أحد ممن كتب فيه وألف في مناقبه ما امتلأت به طريقته على غيرها من طرق القوم ويوخذ مما كتبوه في مواضع متعددة أن طريقته التقيد بالشرع والبعد عن البدع التى فشت في أهل الطرق (٣). قال : قلت ولعمرى إن هذا و لله الحمد لهو خير ما يحصل به الامتياز .أ.هـ. الشيخ الناصر الكبرى.

بناء على هذا الكلام ، فهذه الطريقة المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلانى ،

---

(١)-الإسلام في نيجيريا لآدم الالورى ص ٤٣.

(٢)-المصدر السابق ص ٤٣-٤٤ .

(٣)-انظر دائرة المعارف الكبرى بطرس البستانى . جـ١١: ٦٢٣-٦٢٤.

وهو برئ مما نسب إليه من الدعايات(١) الباطلة ظلما وبهتانا كما أنه حجة عليهم ولنا به حجة على أن طريقته التقيد بالشرع والبعد عن البدع التى فشت في أهل الطرق .

ونرى خلاف ذلك في الوقت الحاضر خاصة في نيجيريا في مواسم الاحتفالات والموالد انهم يتواجدون عند الذكر ويرقصون عند سماعهم الأشعار ويضربون الدفوف وأديم القضيب ، ويحركون مناكبهم ، ويفضلون أولياءهم على الأنبياء بل يتولونهم ويستغيثون بهم (٢)، وإذا سمعوا ذكره أو ذكر اسمه أخذتهم الحماسة ويضعون أيديهم على رؤوسهم مبالغة في إكرامهم . ولاشك ان هذه من البدع التى فشت في أهل الطرق .(٣)

ولو اكتفوا بما هو معروف لدى الأمة وقفوا على أثر عبدالقادر الجيلانى قدس ا لله روحه من مجاهدة نفسه ورياضتها وطريقته في الدعوة والارشاد واصلاح الأمة واكتفائه بما ورد في الكتاب والسنة لزالت هذه الشكوك والاشكال حيث لا يعقل انه يأمرهم بضرب الدفوف والتواجد عند الذكر والاختلاط بين الذكر والانثى وبالشطحات الصوفية .

ومعظم العلماء النيجيريين البارزين على الطريقة القادرية ، لان المجدد الدينى في نيجيريا الشيخ عثمان بن فودى نحى منَحاً القادرية لأنه تتلمذ على أيد المتصوفين القادرية وتأثر بهم ومن الجدير بالذكر أن معظمهم -العلماء- يمارسون هذه الطريقة

---

(١)-تبين بعض ما نسب إليه .

(٢)-انظر كتاب الرماح جـ١ص ١٩١، أن أم أحمد الكبير اصابها وجع البطن وقد أخذت منى الطريقة وأذكارها فصارت تنادى وتستغيث بعبد القادر الجيلانى وتقول ياعبدالقادر على عادتها قبل أن تكون تجانية فأخذها النعاس وسمعت قائلا يقول دعي عبدالقادر ولكن قولى يا أحمد التجانى فإن ا لله يعافيك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها .ا.هـ .

(٣)-صادفت احتفال مولدهم للشيخ عبدالقادر الجيلانى في إحدى بلاد، نيجيريا بتاريخ ٢٠ من ربيع الثانى ١٤١٢هـ الموافق ٢٦-سبتمبر ١٩٩١م ابتداء من بعد العشاء وذلك على اختلاف الايام بينهم لديهم عدة احتفالات -حفل مولد النبى وذلك يوم ١٢،من ربيع الأول ، وحفل مولد المريدين ، وحفل مولد الشيخ عبدالقادر الجيلانى وحفل مولد الشيخ أحمد التجانى...الخ .

على وجه العبادة فقط ، كملازمتهم على بعض الأوراد مثل الإستغفار والصلاة على النبى وقراءة دلائل الخيرات لجلب الرزق والمنفعة وفق اعتقادهم .

وبناء على ذلك نرى اختلافهم حتى في السلوك حيث إن بعضهم يضربون الدفوف والآخرون لايرون ذلك كما أن بعضهم يمارسونها سرا لا علنا مع المداومة ولا يتكلفون بالعدد الرهيب بحيث لايقدرون على الكسب اليومية .

دخول الطريقة التيجانية في نيجيريا
وأشهر رجالها

قبل أن أخوض في دخول الطريقة التجانية في نيجيريا أود أن أقدم نبذة من تاريخ الشيخ أحمد التيجانى المنسوبة إليه تلك الطريقة .

إسمه : شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم التيجانى(١)المضاوى .

يدعى التيجانى(٢)بأن نسبه متصل بسيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضى ا لله عنه ، وبتأثير من المذاهب الشيعية يدعى بأنه شريف ، أى أحد أحفاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، من أكبر أولاد على وهو الحسن رضى ا لله عنه .(٣)

قلت : سواء صحت نسبته إلى أهل البيت أم لا فلا تصح ، وهذا لايبرر شيئاً من التطرف والابتداع المنسوب إليه فقد قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لمن هو أفضل منه وبنته من صلبه صلى ا لله عليه وسلم بقوله : ((يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت فإني لا أغنى عنك من ا لله شيئاً .....)) كما سيأتي في الحديث إن شاء ا لله .

مولده : ولد الشيخ أحمد التيجانى ، بواد يعرف بعين ماضى ، الواقع جنوب الجمهورية الجزائرية في سنة ١١٥٠هـ الموافق ١٧٣٧م.(٤)

اسرته : أبوه هو أبو عبدا لله محمد(بالفتح) (٥) بن المختار توفى سنة(١١٦٦هـ)،

---

(١)-جواهر المعانى جـ١ص٢٦-٢٧-٢٩ للسيد على حرازم .وانظر كتاب الشيخ ابراهيم انياس السنغالى ص ٩-١٠

(٢)-التيجانى : بكسر المثناة مشددة وبالجيم المشددة أيضا وقد تخفف كذا كان يضبطه الناظم رحمه ا لله تعالى انظر بغية المستفيد ص ١٢١ للسيد محمد الشرقى العمرى التيجانى ط:الأولى ١٣٨٠-١٩٥٩م .

(٣)-رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للشيخ عبدالصمد حبيب ا لله المختار الكشنى الغانى ص١٢ ، دار العربية بيروت .

(٤)-جواهر المعانى ١: ٢٦-٢٧ .

(٥)-فهى تنطق دائما بالفتح بلهجة أهل المغرب فيقال محمدا ولا تخضع لعلامات الاعراب عندهم ⇐

وجده هو المختار بن أحمد بن محمد(بالفتح)، وجده الرابع هو محمد بن سالم ، وهذا هو الذى وفد إلى ماضى وتوطن بها وتزوج منهم فكانوا أخوالاً للتجانى.

وأمه : هى عائشة بنت محمدو(بالرفع) بن السنوسى التيجانى المضاوى ، توفيت رحمة الله عليها في يوم واحد مع زوجها بالطاعون ودفنا معا بعين ماضى بالتاريخ المذكور .(١)

وأما عشيرته الأقربون إليه :

فهم أولاد الشيخ ، وهما سيدى محمد المكنى(٢) بابن عمر وأخت اسمها رقية وكانت أكبر منه سنا وقد ماتت وتركت ابنا اسمه عبدالله وقد زوجه والده لما بلغ الحلم وخلف ولدين أحدهما محمد الملقب بالكبير وقد توفى سنة(١٢٣٨هـ) ، والآخر محمد الملقب بالحبيب وقد توفى سنة(١٢٦٩هـ) وخلف ولدين هما أحمد ومحمد البشير .(٣)

نشأته :

نشأ بين أبويه الصالحين نشأة صالحة يؤدبانه ويلقنانه تربية أمثالهما من أهل البصائر فربى في عفاف وصيانة وتقى عالى الهمة زكى الأخلاق محروسا بالعناية محفوظا بالرعاية وعنده العزم القوى لا يريد أمرا إلا بدأه ولا يبتدئ شيئا إلا أتمه .

وأما بدايته في الطريق وكيفية أخذه إياها : قال على حرازم في جواهر المعاني :-

فإنه لما توفى والده رحمه الله تعالى ، بقى على حاله من قراءة العلم وتدوينه في بلده عين ماضى ثم ارتحل إلى ناحية المغرب بفاس في حوالي إحدى وسبعين ومائة وألف ، سمع شيئا من الحديث وبقى يجول يقصد الزيارة والبحث عن أهل الخير

⇐ بل تلزم حالة واحدة ومثله (محمدو) بالرفع، انظر كتاب التجانية للدخيل الله .ص ٤١ في الهامش.

(١)-جواهر المعانى ١ : ٢٩ .

(٢)-ابن عمر كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا في علوم الشريعة مبالغا في علوم الفرائض والحساب فمات بعين ماضى وأخته وشقيقته السيدة رقية رضى الله عنها ، جواهر المعانى ص ٣١ وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٤١.

(٣)-بغية المستفيد من ص ٢٠٠-٢٠١-وكتاب التجانية ص ٤١.

والصلاح والدين والفلاح ، فلقي رجلا بجبل الزبيب من أهل الكشف فأشار له بالرجوع إلى بلده وأخبره بأنه سيكون من أمره ماهو بصدده فلم يلبث حتى رجع لبلده سريعا وخرج قاصدا للبلد الأبيض في ناحية الصحراء التى بها ضريح عبدالقادر بن محمد الملقب بسيدى الشيخ فمكث هناك خمسة أعوام للقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة وفي هذه المدة وصل إلى بلدة عين ماضى تصديقا لما أخبره به الولي ، ورجع الى مكانه بزاوية الشيخ المذكور ثم ارتحل منها إلى تلمسان وأقام بها للزهادة ، والعبادة والتدريس لعلم الحديث والتفسير قال صاحب جواهر المعاني علي جزارم حتى ألهم ا لله ما ألهمه ووقر في صدره ما وقر وظهر له مع ما أهله إليه بسابق عنايته وفيض كرامته . فجرد نفسه من العلائق تجريدا ففتح ا لله عليه للمسير أبوابا وأزال عنه مانعا وحجابا فأكب على شأنه إكبابا ونبذ كل أمر دونه من خلف أوائل سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ١١٨١هـ. فانجمع على ا لله في حاله وجدد سيره فلزم اللجؤ والعكوف ببابه وجمع فيه كل بغيته ومرامه وأقبل على الذكر وأعمال الفكر وآوى إلى الخلوات والعبادة والقربات فظهر عليه مبادئ الفتح وظهرت عليه خوارق العادات في مبادئه ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوف ومعتاد ولم يبق له شهوة تشغله عن المراد واستوحش من الخلق وانقطع عنهم للملك الحق وتوجه تلقاه ، فلم يزل يرتقى بهمته ومولاه يجذبه(١) لحضرته ويحفه بعنايته وكرامته إلى أن بلغ المراتب العالية والمقامات السامية ووصل إلى المنية .(٢)

وقد لقى بفاس عبدا لله بن العربى المدعو ابن عبدا لله من أولاد معن الاندلسى وتكلم معه في عدة أمور ودعا له بالخير ، وتوفى سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف ، ثم أخذ طريق الشيخ عبدالقادر الجيلانى بفاس على يد من كان يلقنه وأذن له ، وأخذ الطريقة الناصرية على يد أبى عبدا لله محمد بن عبدا لله التزانى ثم تركها ثم أخذ طريق أبى العباس أحمد الحبيب بن محمد الملقب بالغمارى المتوفي سنة ١١٦٥هـ ، ثم تركه(٣) .

---

(١)-الجذب : مراده الاختباء والاصطفاء انظر بغية المستفيد ص ٢٠١ .

(٢)-جواهر المعانى جـ١ : ٣٣-٣٥.

(٣)-الناصرية : فرع من القادرية منسوبة إلى الناصر .

ثم أخذ عن أبى العباس أحمد الطواش نزيل تازى وبها توفى ليلة ١٨-٥-١٢٠٤هـ. وقال له الزم الخلوة والوحدة والذكر واصبر حتى يفتح ا لله عليك فانك تنال مقاما عظيما فذكره التجانى مدة ووقع معه كرامات عديدة وسمعت منه ماينبئ عن تصريفه في تلك البلدة(١) .

(٥)ثم انتقل من المغرب إلى جهة الصحراء قاصدا زاوية الشيخ عبدالقادر بن محمد الأبيض ثم انتقل الى تلمسان ثم إلى مكة قاصداً للحج وزار قبر النبى علية الصلاة والسلام فلما وصل إلى بلد أزواوى بقرب الجزائر سمع بالشيخ أبى عبدا لله السيد محمد بالفتح بن عبدالرحمن الأزهر تخلى عن طريقته الصوفية السابقة واعتنق طريقة صوفية أخرى جديدة وهى الخلوتية . وتوفى هذا الشيخ سنة ١١٨٠هـ.(٢)

دخوله تونس :

دخلها عام ١١٨٦ ولقى بعبدالصمد الرحوى وهو قطب تلك البلدة ودرس بتونس كتاب الحكم وغيره فأرسل له أمير البلدة أن يقيم عنده بتونس لقراءة العلم وتدريسه والقيام بأمر الدين وأسكنه دارا ومسجد الزيتونة للقراءة .(٣)

وبعد أن وصل الحجاز عام ١١٨٧هـ، تقابل مع صوفي آخر من الهند يدعى الشيخ أحمد(٤) عبدا لله الذى ادعي الوصولية ، وأنه حصل على العلوم اللدنية الخفية وتأثر الشيخ التيجانى بتوجيهات صوفية أخرى لم يكن له عهد بها وتعتبر هى مركز الانطلاق والانغماس في الخرافات المنحرفة لزعيم التجانية .ا.هـ.(٥)

---

(١)-انظر جواهر المعاني جـ١: ٤٤-٤٥ . والموسوعة الميسرة ص ١٢٥.وانظر رسالة الداعى الى السنة لعبدالصمد عبدا لله ص١٥-١٦.

(٢)-انظر جواهر المعاني جـ١: ٤٤-٤٥ . وانظر كتاب التجانية لمحمد على الدخيل ا لله ص٤٤-٤٥ .

(٣)-جواهر المعانى جـ١: ص٤٥-٤٦.وكتاب ابراهيم انياس السنغالى ص ١١ورسالة الداعى الى السنة ص ١٦ .

(٤)-أحمد عبدا لله الهندى قاطن مكة المشرفة اخذ الشيخ عنه علوما واسرارا وحكما من غير ملاقاة له ، كان يراسله مع خادمه وهو الواسطة بينهما لأنه لم يكن له إذن في ملاقاة ، وانتفع منه الشيخ وقال له احمد بن عبدا لله أنت وارث علمى وأسرارى وأنوارى ص٤٧ جواهر المعانىجـ١.

(٥)- انظر رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة لعبدالصمد الغاني ص: ١٥-١٦ .

قلت : وقد تركت ذكر رحلته خوفا من تطويل البحث وفي سنة سبعة وثمانين ومائة وألف ١١٨٧هـ بعد وفاة الشيخ محمد الحسن ارتحل إلى مكة ثم زار المدينة النبوية الشريفة وقبره صلى الله عليه وسلم ولما حقق الله بغيته وأمنيته التفت إلى ملاقاة القطب الشهير أبى عبدالله محمد بن عبدالكريم الشهير بالسمان وأخبره بحالة وما يؤول إليه في عاقبة مآله فطلب منه المذكور أن يقيم عنده ويدخله الخلوة ثلاثة أيام فتعلل له الشيخ التجانى بعدم الإقامة للعذر ، فأذنه الشيخ السمان بعد طلب سيدنا له في جميع الأسماء والمسميات وأخبره بأنه هو القطب الجامع وقال للسيد التجانى أطلب ماشئت فطلب منه أمورا فساعده على ذلك ثم رجع الى مصر مع ركب الحجيج ، وأحدقت به علماء مصر لإفادتهم من علومه الغزيرة التى فاضت عليه من مشيخة محمود الكردى عقب زيارته وتسليمه إياه .(١)

وذلك في الطريقة الخلوتية والتربية بها وذلك عند انتقاله للمغرب فامتنع فقال الشيخ لقن الناس والضمان علي . فقال له نعم ، فكتب له الإجازة وسند الطريق ونذكره :(٢)

سلسلة سنده عندهم :

((لقن رب العزة جبرئيل عليه السلام وهو لقن النبى صلى الله عليه وسلم وهو لقن على بن أبى طالب وهو لقن ابنه الحسن والحسن البصرى وجميل بن زياد والحسن البصرى لقن حبيب العجمى وهو لقن داؤد الطائى وهو لقن معروفا بن فيروز الكرخى وهو لقن السرى بن المغلس السقطى وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقن محمد البكرى وهو لقن وجيه الدين القاضى وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا نجيب السهرودرى وهو لقن قطب الدين الأبهرى وهو لقن جمال الدين التبريزى وهو لقن إبراهيم الزاهد الكيلانى وهو لقن عمر الخلوتى

---

(١)-انظر جواهر المعانى جـ١: ص ٤٨-٤٩ بتصرف .يلاحظ انهم عند ذكرهم للإمام على رضى الله عنه لم يترضُّوا عنه ولا يلتزمون قول سيدنا بينما قالوا عند ذكر مشايخهم وهذا يعتبر لتنقيص في حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢)-انظر جواهر المعانى جـ١: ٤٩ .

وهو لقن محمد أبرم الخلوتى وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الجيـانى وهو لقن يحي الباكوبى وهو لقن محمـد بـن بهـاء الديـن الشـرانى وهـو لقـن جلبـى سلطان المقدسى الشهير بجمال الخلوتى وهو لقن خير الدين النقادى وهو لقن الشيخ شعبان القسطمونى وهو لقن محي الدين القسطمونى وهولقن عمر الفؤادى وهو لقن وأرشد الشيخ اسماعيل الجرمي المدفون بالقرب من مرقد بلال الحبشـي بديـار الشـام وهو لقن وأرشد الشيخ على أفندى قراباشا وتخلف عن والده الشيخ مصطفى الطبي أى هو الذى أجاز بالإرشاد وهو لقـن وأرشـد الشيخ عبداللطيـف الخلوتـى الحلبـى وهو لقن وأرشد (قطب الوجود) السيد المصطفى بن كمال الدين الصديق وهو لقن وأرشد الشيخ الحفنى وهولقن وأرشد محمود الكردى وهو لقـن(قطـب زمانـه فريـد عصره) أبا عباس أحمد بـن محمـد التجـانى وهـو لقـن محمـد بـن محمـد بـن المشـرى السائحى(١)ولقن السيد على حرازم .

(٢)رجع إلى تونس ثم انتقل منها إلى تلمسان وأقام بها مجتهدا في العبـادة ثـم سـافر الى مدينة فاس وزار الشيخ إدريس(٣) وذلك في سنة ١١٩١هـ وفي هذه المرحلة لقيـه

---

(١)-انظر جواهر المعانى جـ١: ٤٩-٥٠ .

(٢)-جواهر المعانى جـ١ ص ٥٠.

--ويقول الناظم :

وسافر الشيخ إلى الصحارى	بنفسه من بعد ذا مرارا
وعمرّ شيخنا العليّ فضلا	ومنصبا حوى بها كهلا
وحين مات شيخنا ذو الشأن	مات الإمام العارف الربانى .

انظر بغية المستفيد ص ١٩٨/لمحمد العربى السائح العمرى التجانى ط:الأولى ١٣٨٠هـ=١٩٥٩م .

(٣)-ترجمة الشيخ إدريس :

أبو العباس أحمد بن إدريس الشريف الادريسى الحسنى ، ولـد بقريـة بـالقرب مـن فـاس يقـال لهـا ميسور نشأ من صغره مجبولا على الاجتهاد في طلب العلوم ، فأخذ علوم الظاهر عن أكـابر علمـاء عصره وصار إماما في أوان شبابه ، وأخذ طريق السـادة الشـاذلية عـن الأسـتاذ الشيخ عبدالوهـاب التازى عن الشيخ أبى العباس أحمد الصقلى عن الشـيخ مصطفـى البكـرى ولقنـه الطريقـة الشـاذلية الخلوتية وأخذ عن أجلاء المغرب ، وارتحل من فاس سنة ١٢١٣ إلى الأقطار المصرية وأخذ بالصعيد عن الشيخ محمود الكردى وغيره ومكث بالصعيد خمس سنين ثم رجع إلى مكـة ، وأقـام بهـا اثنتـى عشرة سنة ثم رجع للأقطار المصرية ثم انتقل للأقطار اليمنية وأقام بها تسع سـنين وتوفـى هنـاك ⇐

السيد على حرازم بمدينة "وجدة" راجعا لفاس فرجعت معه وتعرف لى بعد يومين أو ثلاثه وقال لى : أما تخاف من ا لله وتسلك طريقتى وتتبعنى من مكاني إليك فلاحاجة لى إلا ملاقاتك فاحمد ا لله على ذلك فأخبرنى بما يؤول إليه أمره من الفتح والتمكين .

فلما وصلنا إلى فاس فلقننى الطريقة الخلوتية وأسرارا وعلوما ورجع إلى تلمسان وأخبرنى بانتقاله منه إلى مكان آخر لان حاله لم يستقم بها فودعته وقال لي إلزم العهد والمحبة حتى يأتى الفتح ، فلما وصل إلى تلمسان أقام بها مدة وارتحل إلى ناحية الصحراء سنة١١٩٦هـ. ونزل بقرية أبى صمغون .(١)

ثم سافر منها إلى بلاد أتوات للزيارة فلقى بعض الأولياء بها وأخذ عنهم بعض الأمور الخاصة واستفادوا منه ثم رجع إلى قرية أبى صمغون وأقام بها وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى ا لله عليه وسلم في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاة الخلق لإعتنائه بنفسه الى ان وقع له الإذن منه يقظة(٤)لا مناماً . بتربية الخلق على العموم والاطلاق . وعين له الورد الذى يلقنه في سنة ١١٩٦هـ. عين صلى ا لله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه السلام اصلا للورد في تلك المدة إلى رأس المائة كمل له بكلمة الإخلاص ؟ وبعد ذلك قال الشيخ التجانى ان رسول ا لله صلى ا لله

⇐ سنة ١٢٥٣-له كرامات لا تحصى وأذعن له علماء اليمن واعترفوا له بالولاية وأخذوا عنه جميعا طريق القوم ، وأخذ عنه أجلاء وقته له مؤلفات ومجالس علمية كالعقد النفيس في جواهر التدريس والصلوات المسماة المحامد الثمانية كان جامعا بين الشريعة والحقيقة له الباع الطويل في جميع العلوم والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث رواية ودراية .

انظر طبقات المالكية ص ٣٩٦-٧/للشيخ محمد مخلوف .

(١)-وأبو سمغون ويقال بالصاد : قصر معروف بالصحراء الشرقية به مدفن القطب الكبير سيدهم أبى سمغون ، وبه سمى القصر ص١٧٢ كتاب بغية المستفيد وانظر كتاب التجانية ص ٤٦(في الهامش) .

(٢)- الشلالة : قصر قريب من قصرأبى صمغون بينهما أدوار من المرحلة .

(٣)-توات : صقع صحراوى معروف . انظر بغية المستفيد ص ١٧٢ .

(٤)-يؤكد على هذا المعنى محمد بن سليمان الجزولى والقشاشى أن الخاتم الأكبر المحمدى هو الشيخ أحمد التجانى وثبت عن طريق الثقات الأثبات أخبروا تصريحا على وجه لا يحتمل التأويل أن سيد الوجود صلى ا لله عليه وسلم أخبره يقظة بأنه هو الخاتم المحمدى وأن مقامه لامقام يعلوه .

انظر بغية المستفيد ص ١٩٣-١٩٤.

عليه وسلم ، أخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصله شئ من الله إلا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك .(١)

وهذا يدل على منزلته عندالله وعظمته كما قرره التجانيون والمولعون به .

رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة مما يدعيها كثير من الصوفية ، ولم يثبت بها دليل صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما الذي ثبت عنه أنه يرى في المنام كما ورد في مسند عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لايتمثل بمثلي(٢) .

ووجه الدلالة قوله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وفي رواية أخرى للبخاري من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ..... باب من رآى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام(٣) .

وهناك رواية أخرى تقول : ((فكأنما رآني في اليقظة)) وهذه تفيدنا مزيداً من العلم على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في المنام ، واليقين بأن من رؤي مناماً هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً بلاشك إضافة إلى ماسبق ، فإن الزعم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الدنيا بعد موته كما نقله الإمام العسقلاني في الفتح نقلاً عن الإمام القرطبي بعض شبههم إلى أن قال .... ((ويلزم عليه أن لايراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن لايراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ، ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه، ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ، ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال

(١)-جواهر المعانى جـ١: ٥١ . وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٢٧ (للندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض). وأبو صمغون ورد فيه بالسين ويقال بالصاد انظر ص ١٧٢ من بغية المستفيد ، ورجح على حرازم انه بالسين كما هو في جواهر المعانى ص ٥١ ، وفي طبقات المالكية ذكره بالحاء قرية "أبى حمقون" ص ٣٧٨ .

(٢)-رواه أحمد في مسنده جـ١: ٤٤٠ ، وابن ماجه كتاب تعبير الرؤيا جـ٢: ١٢٨٤ ، رقم ٣٩٠٥ .

(٣)-البخاري مع شرحه للحافظ العسقلاني جـ١٢: ٣٨٣٠ ، الطبعة السلفية .

الأوقات على حقيقته في غير قبره . وهذه جهالات لايلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل))(١) .

إضافة إلى هذا هناك نصوص كثيرة دالة على أن الموت شامل كل ذي روح ولابد لكل نفس منه ، كل من مات فمبعثه ومحشره القيامة ، ولم يرد في القرآن ولا في السنة تخصيص نبي من الأنبياء من هذا الشمول ، بل قال عليه الصلاة والسلام((....أنا أول من تنشق عنه الأرض ...))(٢) . فدل الحديث على أنه صلى ا لله عليه وسلم مازال ولن يزال في قبره منذ دفن إلى يوم القيامة فيخرج حين تنشق الأرض عنه صلى ا لله عليه وسلم . فأنى للتجانية وأتباعه التشبث بهذا القول مع وضوح بطلانه .

توفى أبو الشيخ التجانى سنة ١١٦٦هـ-١٧٥٣م وعمر الشيخ التجانى ٨٦سنة و طبقا لتقاليد حياة البادية في الزواج المبكر قد تزوج ثم طلقها عندما نوى البحث عن التصوف واتصل بمشايخها للفوز ثم اشترى أخيرا جاريتين كلتاهما ولدت ولداً أكبرهما محمد الكبير الذى قتل سنة ١٢٤٣-١٨٢٧م في حرب ثورة أثارها هو ضد الحكومة التركية في الجزائر ، وثانيهما محمد الحبيب وكان يعرف بالصغير وهو الذى خلفه في رئاسة الطريقة التجانية سنة ١٢٦٠-١٢٧٠هـ -١٧٥٣م-١٨٤٤م .(٣)

مما سبق أدركنا بأن الشيخ التجانى التقى بغفير من المشايخ الأجلاء والأعلام المعتبرين الصوفية وأخذ عنهم عدة طرق ثم تركها وشرع في إنشاء طريقته خلافا لمن سبق وذلك في قرية صمغون في عام ١١٩٦هـ كما أشرنا سابقا اشارة مدعمة بقوله في جواهر المعانى :(ثم رجع إلى قرية أبى صمغون وأقام بها واستوطنها).(٤)

---

(١)-المصدر السابق جـ١٢: ٣٨٤ ، وشرح الإمام مسلم للنووي جـ١٥: ٢٦ ، كتاب الرؤيا . هكذا ولعل الصواب في قبره منه شيء .

(٢)-صحيح البخاري مع شرحه في حديث طويل كتاب الخصومات جـ٥: ٧٠ ، وابن ماجة في الزهد جـ٢: ١٤٤٠ ، أحمد جـ١: ٥ وهي ٢٨١ ، وجـ٢: ٥٤٠ ، وجـ٣=٣٢ .

(٣)-انظر كتاب الشيخ إبراهيم انياس السنغالى ص ١٠/للشيخ الطاهر ميغرى .
انظر كتاب رسالة الداعي ص ١٤-١٥/ للشيخ عبدالصمد حبيب ا لله المختار .

(٤)-جواهر المعانى جـ١ص ٥١.

وفيها وقع له الفتح والإذن وأمر بتلقين الخلق ما يشاؤه وهو أول نشأة التجانية ثم انتشرت بعد ذلك على يد الأتباع حتى شملت الجزء الأكبر من غرب أفريقيا وشمالها وهى الآن تتركز في غرب افريقيا في السنغال ، ونيجيريا وموريتانيا والمغرب كما توجد في نواحي أخرى من العالم كمصر والسودان وبعض الدول العربية .(١)

في الصفحات الماضية تكلمنا حول سير الشيخ أحمد التجانى ونسبه وحياته وما ادعاه من مكالمة الرسول مشافهة وفي هذا الفصل نتكلم حول الطريقة التجانية في نيجيريا وأشهر الرجال الذين نشروا هذه الطريقة وأذاعوها في نيجيريا .

ذكر أشهر الرجال الذين نشروا التيجانية في نيجيريا :

وقد ذهب الباحثون إلى عدة آراء ، ذكر الدكتور جميل أبو النصر ووافقه الشيخ محمد الطاهر ميغري إلى ان الشيخ مولود(٢) فال الكبير الموريتانى أول من نشر الطريقة التيجانية صَوْبَ السودان الغربى إلى السودان المصرى(٣)و(٤).

وقد اعتمد هذا الكاتب إلى الدور الذى قام به هذا الرجل حيث إنه هو الذى لقن الشيخ عبدالكريم الناقل الفوتى في طريقه للحج وهو الذى لقن الشيخ عمر الفوتى الذى فيما بعد قام بنشرها في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في منتصف العقد الثالث والرابع من القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد أفادنا الفوتى ملازمته للشيخ عبد الكريم سنة كاملة وبضعة أشهر بعد أن لقنه الطريق قبل ذهابه للحج، وعند اتفاقهما خرجا سويا قاصدين المغرب لطلب الزاد فأصيب الناقل بمرض في

---

(١)-التجانية دراسة عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة (على بن محمد ص ٥٨) وكتاب ابراهيم انياس الكولخى السنغالى ص ١٩(انظره). وكتاب طبقات المالكية ص ٣٨٧ للشيخ محمد محمد مخلوف دار الفكر .

(٢)-وقد أفادنى الشيخ محمد الأمين انياس نائب القنصل العام لجمهورية السنغال بجدة . بتاريخ ٢٤-٥-١٤١٢هـ يوم السبت فى مكتبه على أن أرجح الأقوال عند المؤرخين هو ما قرره الدكتور جميل أبو النصر ، لان الشيخ مولود فال الكبير الموريتانى أقدم من عمر الفوتى بالكثير وأن مولوداً أخذ الطريقة التجانية عن الشيخ محمد الحافظ وأنه أخذها عن الشيخ أحمد التجانى .

(٣)-السودان المغربى : هى جامبيا ، السنغال ، نيجيريا ، وبينما السودان المصرى يطلق على مالي وذلك من قديم الزمان .

(٤)-الدكتور جميل أبو النصر ص ١٠٦ .

الطريق فرجع من جراء ذلك إلى الوطن منتظرا عودته ثم رحل الى مدينة " حمد الله" عاصمة ماش لينتظره ومات قبل أن يلحقه الشيخ عمر دون إفادتنا بمقدار المدة التى قضاها في المغرب لطلب الزاد . ولم يبين لنا تاريخ لقائه مع الشيخ وتاريخ خروجهما من فوت إلى المغرب .

ويقول الدكتور جميل أبو النصر : إن الشيخ عبدالكريم الناقل من(فوت جلو) والشيخ عمر الفوتى من فوت طورد وقد ثبت اتصال الأول بالثانى عندما رحل إلى فوت جلو في بعض أسفاره التعليمية ، أو أن الأول هو الذى ورد(فوت طورد) لسبب من الأسباب فالتقى بالثانى هناك ثم رحلا معا إلى فوت جلو.(١)

واذا نظرنا إلى هذه الزاوية عرفنا منها أن الشيخ عبدالكريم الناقل قد أخذ الطريقة التيجانية بزمن غير قصير قبل لقائه بالشيخ عمر الفوتى ، وقد أفادنا الشيخ ميغرى بما أخبره الشيخ محمد الهادى في منزله في الجمهورية الإسلامية الموريتانية في مقابلته معهم يوم الثلاثاء التاسع لأغسطس سنة ١٩٧٧م بأن جده الأعلى الشيخ مولود فال قد دخل في الطريقة التجانية – وهو في طريقه إلى الحجاز – رحل معهما رجل يسمى أحمد الخليفة الدولي المصرى ، وذلك بعد أن جاءه الأمر من النبى صلى الله عليه وسلم ، والشيخ التيجانى معهما عند مروره بتلك الديار ثم أراه – شهادة على صدق ما أخبره .(٢) وهى إجازة كتبها جده بخط المغربى[لموديو] أحمد راج جد (جلاديما) أدماوا–محمد في بطاقة مصورة في صورة الفوتوغرافية ، وأفاد بأن الأصل لايزال محفوظا عند أسرة جلاديما في أدمارا :

إن جلاديما محمد طلب من التجانيين الادماويين أن يأتوه بأحد أحفاد الشيخ مولود فال إذا جاء فلما قدم الشيخ محمد الهادى نيجيريا وزار أدماوا(٣) أخبروه بذلك فذهب إليه ، فقال له جلاديما : إنما طلبتك لأننى أريد أن أريك خط جدك ، فأخرج له هذه الإجازة ، فلما طلب الشيخ الهادى منه أن يدفعها له امتنع فأمربها فصورت له وفيما يلى مضمونها :

---

(١)–الدكتور أبوالنصر ص ١٤٨.

(٢)–كتاب ميغرى ص ٤٨.

(٣)–أدماوى :اسم مديرية في نيجيريا تقع في الشمال الشرقى لشمال نيجيريا وعاصمتها يولا .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وعليه توكلى :

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وبعد فإنى أذنت للشيخ الإمام راج في طريقة شيخنا التجانى رضي الله عنه كلها وأذنت له في الفاتحة مع تلاوة الإسم الأعظم وفي حزب البحر وفي الأسماء الإدريسية وفي ياقوتة الحقائق(١). وفي أربعين من جوهرة الكمال كل يوم من داوم عليها يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، محبة خاصة ، ولايموت حتى يكون ولياً وفي دعاء السيفي وأذنت له في كل ما احتوى عليه جواهر المعاني وكتبه مولود فال .

ويقول : فإني أخذت هذه الطريقة عن السيد الغالي رحمة الله عليه بيان هذه الأسماء والأدعية ثم أبو يعزى بن الحاج الحرازم ثم الحفيان ثم عبدالرحمن ثم الواحد ثم الطيب وهم أخذوا عن الشيخ التجانى في حياته .

وبهذا نقطع بأن آلشيخ مولود قد مر بنيجيريا في طريقه إلى الحجاز وتشكل دليلا على أنه قد ظل ينشر الطريقة التجانية في طريقه عبر السودان الغربى من أقصاه أى السنغال غربا إلى نيجيريا شرقا ، ومن ثم إلى السودان المصرى شمالا كما وجدنا بأن الشيخ عبدالكريم الناقل ليس هو وحده الذى أخذ الطريقة التجانية من يد الشيخ مولود فال ، وقد أخذ منه آخرون غيره في المنطقة مثل الشرنوا مايروا في السنغال فإنه أخذها أولا عن الشيخ مولود فال ثم جددها بعد ذلك في يد عمر الفوتى .

الرأي الثانى : ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الطريقة التجانية انتشرت في السودان الغربى فور وفاة الشيخ التجانى ، وذلك بجهود التماسينى(٢) . وهو الذى نظم حركة الدعوة مع تجارته التى يرسلها إلى تلك الأماكن ويوجد في الركب اخوان الطريقة إلى شنجيط والسنغال وفوت وتنبكتو إلى سيغو ، وذكر وجود زوايا

---

(١)-أنظر كتاب للطاهر ميغرى ص٤٩.

(٢)-"الشيخ مولود فال " حيث لم يجعل الشيخ محمد الحافظ في أسانيده مع أنه أيضاً ممن أخذ عن الشيخ التجانى مباشرة في حال حياته مع أنه جعله في اسانيد إجازته للشيخ عبدالكريم الناقل لعله يريد بذلك التنويع أو نسى لكثرة عدد من ذكرهم .

تجانية من ذلك الوقت في كنو ، وبرنو لكن ليس لديه دليل قطعى يعتمد عليه.(١)

وهذا قبل إعتناق عمر الفوتى الطريقة التجانية ، وقبل أن يفكر في رحلته إلى الحجاز فالذى رجحه ميغرى الله أعلم ، انه لم يلقن الطريقة التجانية لأحد حيث لم يحصل على اذن ، وإذنه السابق مقيد وذلك بقراءة الأوراد اللازمة وذكر عصر يوم الجمعة فقط ، وإلى هذا يهدف بقوله : بعد تحويله للسند (ح)" ولقننى محمد الغالي وهو لقنه أحمد التجاني (وهو لقنه سيدى الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة لامناماً(٢) ، وأعلم أن عبدالكريم الناقل ماقضى الله لى سبحانه وتعالى على يديه إلا الأوراد اللازمة للطريقة وهى الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة ، وأما الأذكار الخاصة فما وجد منها على يديه إلا حزب السيفى بحرد عن حزب المغنى بعد أن لازمته سنة كاملة....الخ.(٣)

بناء على هذه الأقوال الواردة نرى أن مولود فال الكبير الموريتاني هو الذى لقن الشيخ عبدالكريم الناقل وهو بدوره لقن الشيخ عمر الفوتى وحينما قدمه شيخه محمد الغالى بالمدينة المنورة في الطريقة التجانية وأمره بالرجوع إلى وطنه لنشرها وأكد له أنه خليفة الشيخ التيجانى في هذه الأقطار فكر أولا في أرض هوسا أو شمال نيجيريا الذى مد الإسلام باعه فيه وتحت سيطرة صهره الأمير ، فأيقن على تحقيق بغيته في نيجيريا ، حيث إن محمدا بلو والمحاطون به من أهل الحل والعقد أكثرهم تخرجوا على يد والده الشيخ عثمان بن فوديو واستصعب عليه التخلى عن طريقته إلى الأخرى ، وهكذا لبث الفوتى في سوكوتو(٤) سنين عديدة دون نيل النجاح حتى انتقل صهره إلى الرفيق الأعلى ، وحين شعر بملاءمة الجو عاد إلى وطنه عازماً

(١)-الدكتور جميل أبو النصر ص١٣٣. وأنظر كتاب ميغرى ص٥٠ .
ISLAM IN WEST AFRICA BY I.S.TRIMINGHAM .

(٢)-وقد سبق التعليق على مثل هذا القول .

(٣)-كتاب الرماح لعمر الفوتى جـ١ ص١٨١ ، وأنظر كتاب ميغرى ص٥١.

(٤)-سوكوتو : إسم بلدة فى الجزء الغربي من بلاد الحوصة على رافد من روافد نهر النيجر ونعنى سوكوتى في لغة هوسا " نهر سوكوتو " . أنظر دائرة المعارف الإسلامية جـ١٢ ص٣٨٦-٣٨٧ .

على تأسيس دولة التجانية محاكاة للدولة القادرية في سوكوتو.(١)

ولقد أشاع التجانيون اعتناق أمير المؤمنين محمد بلو الطريقة التيجانية(٢) في حياته بالدليل أن الشيخ عمر الفوتى ما غادر سوكوتو إلا بعد وفاة محمد بلو سنة ١٢٥٣هـ. وألف كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم سنة ١٢٦١- بعد وفاة محمد بلو بثمانى سنوات ، وأثبت فيه أكثر الأمور التى جرت بينهما ، ولو أن محمد أخذ الطريقة التيجانية من يده لذكر ذلك ، ولعده من انتصاراته ومن علامات صحة خلافته للشيخ التيجاني كعادته .(٣)

وذكر ميغرى ، أنه لم يخبرنا بأن أحدا من كبار رجال العلم والدين والسياسة في سوكوتو أو في غيرها من مدن نيجيريا أخذ الطريقة التجانية من يده ، كما أنه لايمنع أن يكون عدد من المتعلمين قد أخذوها منه ، وتقول الرواية الشفوية إن الشيخ عمر الفوتى مر في طريقه راجعاً من الحرمين بمدينة كوكاو وعاصمة برنو حينئذ ، ومر كذلك بمدينة بوشى وزاريا ، وكنو وكشنة وذكرت أيضاً لأنه أسس أول زاوية تيجانية في مدينة زاريا.

لعلهم بهذا النص الوارد عن شيخهم التيجانى هو الذى دفعهم إلى القول بان

---

(١)-كتاب الشيخ الطاهر محمد بن إبراهيم أنياس السنغالى .

(٢)-وفي الرواية الشفوية أيضاً عن بعض علماء بلدة إلورن وهو الشيخ علي جبتا : احد أئمة الصوفية في مدينة إلورن وامام مسجد خليفة فلورشو. وعنده باع طويل في علوم الإسلام والتصوف وعنده حلقة علمية لتدريس القرآن للأطفال والتفسير للكبار وهو على قيد الحياة في مدينة إلورن .

في أثناء مقابلتي معه في بيته بتاريخ ١٣-٣-١٤١٢هـ . افادني بأن محمدا بلو أخذ الطريقة التجانية على يد عمر الفوتى وذلك بموجب وصية أبيه الشيخ عثمان فوديو لما بلغ ستاً وثلاثين من عمره وأفاض عليه النور الإلهى ببركة صلواته الدائمة على النبي صلى ا الله عليه وسلم وأوصاه بما سيكون من أمر التجاني على يد الشيخ عمر الفوتى ودعم الشيخ جبتا قوله هذا اعطاء الأمير محمد بلو بنته لعمر الفوتى فولدت له ذكراً وسماه " النورتال ، ورأه الشيخ جبتا عدة مرات وكان يركب أسدا .

والثاني : بعد أخذ الأمير محمد بلو الطريقة التجانية من يد عمر الفوتى أنشد الأمير محمد بلو :

" وأن تثبتنا في ورده أبدا وأن تجاورنا في دار التيجاني ".

(٣)-كتاب رماح حزب الرحيم إلى نحور حزب الرجيم لعمر الفوتى جـ٢ ص٢٨٣- وأنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر ميغرى ٥٣٠ .

صاحب الرسالة هو الذى أنشأ هذه الطريقة وأنه نص على التمسك به وفضله على سائر العبادات،والطرق،والحق ، أنه من وحي الشيطان - شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ﴿**ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون**(١) ﴾.(٢)

في مدينة زاريا أخذ عنه سادة أسرة ملاوا الطريقة التجانية وكذلك ذكرت أيضاً أنه عند مروره بمدينة كنو قد نجح في إدخال بعض الأسر في حارات (مدابو) أدخل (بن مالى(٣)) (المفتى العام) أدخله الشيخ عمر الفوتى في الطريقة التجانية.(٤)

ولقنها في حارة قومه لاسرة أدهم كما أخذها عنه العلم (سابو) في حارة قو فروبنى وكذلك المعلم شمس النقادى في حارة كبرا .

على أن كون الشيخ الفوتى الوسيلة الرئيسية لإنتشار الطريقة التجانية الواسع في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لاينبغى أن يكون موضع جدل . فإنه ان لم يكن قد حقق نجاحاً بنفسه في نشر الطريقة التجانية في هذه الأقطار فقد حقق ذلك تلاميذه الذين أخذوا عنه الطريقة في البلاد المجاورة خصوصاً في السنغال ونيجيريا و غينية وجامبيا ، وذلك ان أحمد طال ابنه ، وخليفته على دولته لما دخل مع الغزاة الفرنسيين المستعمرين في سيغو قاعدة دولته فرّ هارباً متوجهاً صوب الشرق هو وأسرته المكونة من ابنائه واخوته وجنوده إلى نيجيريا حتى وصلوا إلى سوكوتو ،

---

(١)-سورة الأنعام الآية ١١٢ .

(٢)-كتاب ابراهيم انياس السنغالى ص٥٥. لمزيد من الإفادة والتعليق (بتصرف) .

(٣)-وكذلك أنكر (بن مالى) الحاج ابراهيم كون الشيخ عمر الفوتى أول من لقن فقهاء مدابو الطريقة التجانية وذهب إلى أنهم كانوا تجانيين قبل مجيئه وإنما حدد لهم فقط .

(٤)-جرى اتفاق مقدمي الصوفية في بلدة إلورن على أن الشيخ عمر الفوتى هو الذى نشر وأدخل الصوفية في غرب أفريقيا لما جاء من الفوتى إلى مكة ومر بكنو ونزل عند الأمير محمد بلو ثم طلب منه الرجوع إليه عقب حجه وفعل ذلك وعرض على الأمير محمد بلو الطريقة التجانية ومن ثم بدأ منشأ الفكرة في نيجيريا ، وقد زوجه الأمير بنته وولدت له ابنه محمد النور . وسمعت هذا الكلام عند الشيخ علي جبتا في اثناء مقابلتى معه بتاريخ ٢٣-٣-١٤١٢هـ يوم الثلاثاء بتمام الساعة الثامنة صباحاً إلى الحادية عشر في منزله .

وهم يومئذ قرب عشرة آلاف نسمة.(١) وفيهم حوالي ستين أمير يتبع كل واحد منهم مئات من أتباعه ولكن الشخصيات البارزة في هذه الوجوه من اللاجئين هم أحمد طال رئيس الجماعة وابنه أحمد المدنى ، وأخوه محمد البشير فلجأت هذه الجماعة الكبيرة التى تحمل اسم التجانيين إلى نيجيريا ومنحوا حق اللجوء السياسى.

فهؤلاء لاشك لايقفون مكتوفى الأيدى تجاه نشر طريقتهم ما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

وذلك على رأي من ذهب خلاف ذلك بأن الشيخ الفوتى ليس هو الذى أدخل الطريقة التجانية الى نيجيريا نظراً لهؤلاء العارفين الذين تقدموا عليه ، ولكن رأي كمل علماء الصوفية هو ما ذهب إليه ميغرى إلى ان الفوتى هو الذى أتى بهذه الفكرة الى نيجيريا.(٢)

الرأي الثالث : يرى أصحاب هذا الرأي أن خروج محمد البشيرمن سوكوتو ماراً بكنو في طريقه إلى الحجاز هو أول عهد الكنويين بجماعة كبيرة متفقة على اتباع الطريقة التجانية.(٣)

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بقولهم ان أمراء هطيجيا الذين حكموا في هذا القرن كلهم تيجانيون ولعل ذلك كان بتأثير هجرة هؤلاء التجانيين منذ القرن التاسع عشر الميلادى وقد يكون ذلك بتأثير محمد راج بن علي فكان العمريون الذين في هطيجيا يعتبرون أنفسهم خلفاء الشيخ عمر الفوتى من جهة النسب والطريقة ويُحاولون إنشاء الروابط والعلاقات الودية بينهم وبين كل من كان له علاقة بالشيخ عمر الفوتى وخصوصاً من أخذ عنه .

الرأي الرابع : يرون أن العامل الرئيسى لنشر الطريقة التجانية في نيجيريا هو شريف مغربى فاسى يدعى الشريف محمد ويلقب بحفيد التجانى وكان يعرف عند

---

(١)-كتاب ميغرى ص٥٥. بتصرف .

(٢)-المصدر السابق ٥٥. بتصرف .

(٣)-يقول جانو بن ربادين ص٩٧ . وأنظر كتاب ميغرى ص٥٧ .
RELIGION AND POLITICAL CULTURE IN KANO. JOHN. N. PADAN.

بعض بالشريف زثغنة ، جاء الى كنو في عهد أميرها على المشهور وقطن في حي (دندلى) في المدينة وزار مدينة زاريا ومات أخيراً في بلدة لوكوجة وقد أخذ منه عدد كبير من علماء كنو الطريقة التيجانية ومنهم المعلم سعد بن طاهر ومن أشهر من أخذ منه في كنو المعلم محمد سلغا ، وكانت سلسلتة تبتدئ من الشيخ أحمد العبدلاوى عن الشيخ علي التماسينى(١) عن الشيخ أحمد التجاني ، كما أخذ عنه عدد غير قليل من علماء زاريا والبلاد الأخرى ، وكان هذا الشريف هو عمدة أهل جوسى في الطريقة التيجانية قبل مجئ إبن عمر حفيد الشيخ التجانى.(٢)

نظراً لهذا نرى أن هذا الكاتب يرى خلاف ما قرره الآخرون ويرى انها انتشرت في بلاد هوسا كلها على يد المعلم محمد سلغا ، ويهدف بهذا إلى قوله و لم ينتقل المعلم محمد سلغا إلى جوار ربه حتى كان أكثر اتباع الطريقة التجانية في بلاد هوسا من تلاميذه الذين أخذوا عنه إلا النادر .ذكره الشيخ أبو بكر عتيق في الورقة، الثانية .

وأيد ميغرى هذا الرأي على وجه التقريب نظراً الكبير العدد الذين حضروا درسه من أمصار شمال نيجيريا وما والاها من البلاد المجاورة ، فمثلاً قد أخذ عنه المعلم أحمد (لبردى) من (غوندو) والمعلم طن (غوغو) من (سوكوتو) والمعلم حسن كافنغ من (كانو) والمعلم محمد أب من (دماغرم) جمهورية نيجيريا والمعلم حسن من (كونتغورا) وابراهيم (في ريغرفاقا) من (برنو) والمعلم (أب فطن) فنا من (دماغرم) أيضاً والمعلم تان من (اغدس) جمهورية نيجر أيضاً وسعد النفاوى من (سابون غرى). وسأوثق ذلك بمجموعة من الأدلة :

الدليل الأول : والظاهر أن الشريف(٣) أجدود قد زار بعض مدن شمال نيجيريا

---

(١)-علي التماسينى : هو أول مريد الشيخ التجانى وأعطاه أبناءه ليربيهم على الطريقة التجانية وقام بنشرها بالدقة .

(٢)-الشيخ أبوبكر عتيق في تحصيل الوطر الورقة الثانية . وأنظر كتاب ميغرى ص٥٨ .

(٣)-قيل ان الشريف أجدود كان من أصل بربرى موريتانى وبعض الكنويين يظنونه أنه حفيد الشيخ التجانى جاء إلى كنو من طريق أغدس إلى تاساواى فكشنة فمن ثم إلى كنو وجاء مع زوجته ⇐

بجانب كنو أيام إقامته فيها لنشر الطريقة التجانية إلا أنه اتخذ مدينة كنو مركزاً لدعوته(١) وينسب إليه إدخال أمير كشنة(٢) محمد دكو في الطريقة التجانية ، وغادر كنو بعد وفاة الأمير عباس بقصد الرجوع إلى وطنه موريتانيا فوافاه أجله بكشنة فمات ودفن فيها ، وكان هذا الشريف تلميذاً للشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد النظيفى(٣) وكان إذنه من طريقه.(٤)

الدليل الثانى : اذا أمعنا النظر الى ما قام به الشيخ سلغا في اعلانه للذكر امام جمهرة الناس دون خوف ، مع أنه شهير عند العلماء والأمراء ، فكان الذين أخذوا الطريقة يجتمعون في بيته لإقامة شعائرها حسب الشروط المقررة لصحتها كما ورد عن على حرازم .

⇐ فأنجبت له ولدا ذكرا فسمى محمد الحبيب فمات ثم لحقه ابنه محمد الكبير ولكنه رجع إلى موريتانيا بعد موته .

(١)-ولعل من أجل ذلك سمى بعض التجانية مدينة كنو بعاصمة فيضة التجانية .

(٢)-كشنة : تقع في نيجيريا وعدد سكانها حوالى (١,٥٠٠,٠٠٠)نسمة وتحدها شمالا جمهورية نيجر وشرقا ولاية كانو وغربا ولاية سوكوتو وجنوبا ولاية كادنا وعاصمتها كاشنة ولقد ولدت هذه الولاية فى ٢٣-٩-١٩٨٧م ، من حيث أخرجت من ولاية كادنا وقسمت الى سبع بلدان وهى دورة ، ومانى ، ودوسنما ، وكاشنة ، وكنكيا وملومافاش ، وفنتوا . وهى حديثة الولادة وصغيرة العمر تمارس فيها الزراعة وتربية المواشى والتجارة ، وفيها مدارس اسلامية أهلية وانكليزية حكومية بأنواع المراحل ومعامل الصناعة مثل معمل الزيوت بمدينة كاشنة . ومن الأماكن الجذابة بئر كشغ، في مدينة دورة ، وسيف يبجد وأدواته الحربية وقصر أمير كاشنة الذى لايزال بعد الفن البنائى القديم .

انظر روائع المعلومات عن أقطار افريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات ص ٢٣٤-٢٣٥- للشيخ مصطفى زغلول السنوسى مدير دار الدعوة في لاجوس نيجيريا .

(٣)-وهو الذى ألف ياقوتة الفريدة وشرح الدرة الخريدة تقع في جزئين .

وانظر. RELIGION AND POLITICAL CULTURE IN NIGER IS JOHN PADAN

PG: ٨٣.

وكتاب ميغرى ص ٥٩-٦٠.

(٤)-أنظر كتاب الشيخ أبو بكر في تحصيل الوطر الورقة الثانية . وقد نقل عنه الشيخ محمد الطاهر ميغرى ص(٥٨) .

ولاشك بأن هؤلاء قد أخذوا مع ما أخذوا عنه من العلوم إضافة إلى الطريقة التجانية ونشروها في أقاليمهم كما نشروا ما أخذوا عنه من العلوم كما ذهب إليه بعض المؤرخين أمثال الشيخ آدم عبدا لله الألورى ، يرى دخول الإسلام في نيجيريا مع التصوف وفكرة الأشاعرة .(١)

ودعم أصحاب هذا الرأي على زعمهم بمجيُ الشيخ سلغا إلى كنو في غصون الحرب العالمية الأولى في عهد أميرها عباس بن عبدا لله الشيخ عبدالوهاب المعروف بالشريف أجدود ، وكان هذا الشريف يقرأ الوظيفة في منزله بجوار السوق في المدينة وقد جدد(٢) للشيخ محمد سلغا إنه في الطريقة وقيل ان الأمير عباس نفسه قد أخذ الطريقة التجانية منه ، على خلاف بين الشيخ محمد الناصر الكبرى زعيم القادرية في نيجيريا والشيخ أبى بكر عتيق ومن يؤيده والراجح أنه أخذها . حيث إن الوالي سليمان هو أكبر تلاميذ الشريف أجدود من العلماء الفلاتيين في كنو ، فكان يذهب الى منزله كل يوم حتى فاز بالتقديم منه ، وعندما ارتحل الشريف صار بيت الوالي محل قراءة الوظيفة التجانية لكل من أخذ الطريقة في حي الفلاتيين .

ويؤيد ذلك ماروى عن الشيخ محمد الناصر الكبراوى :[إن الذين أخذوا الطريقة التجانية قبل الإحتلال البريطانى في شمال نيجيريا ، كانوا يقومون بقراءة أورادها أفذاذا وإن كانوا جماعة فسرا ، خشية أن يعثر عليهم فيتهموا بإحداث البدعة في الدين . وبعده بدأ الخوف يزول شيئا فشيئا فكان أول مكان قرأت فيه الوظيفة التيجانية جهارا هو منزل المعلم شئت بن عبدالرؤوف بمدينة زاريا(٣) ، ومع

---

(١)-راجع الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ص ٣٩-٤٠ .

(٢)-جون . ن . بادين ص ٨٢-٨٧ ، وكتاب الشيخ محمد الطاهر ميغرى ص ٥٩ .

(٣)-زاريا : تقع في شمال نيجيريا ، ويسكنها مالايقل عن ٤٩٨,٥١٠ نسمة وتعتبر من المراكز العلمية والمصادر الأكاديمية في نيجيريا قديما وحديثا وقد ازدهرت فيها العلوم الإسلامية ومدارس الشريعة في عهد المملكة العثمانية الفودوية ونبغ فيها علماء في اللغة والأدب والشريعة . وقد تأسست في القرن الرابع عشر الميلادى وهى دار العلوم وقلعة الحكمة والمكانة المرموقة في العلوم الغربية والثقافة الأوروبية ويوجد فيها جامعة أحمد بللو التى أنشئت في شهر أكتوبر ١٩٦٢م ، بأربعمائة طالب تحتوى على كليات منها كلية الدراسات الإسلامية والعربية وتدرس فيها مناهج بعض الجامعات الإسلامية العربية .

⇐

ذلك كانوا على وجل شديد ويتوقعون في كل لحظة أن يصدر أمر من الأمير بغرض الحظر على ذلك .].أ.هـ.(١)

من هذا أدركنا بأن دخول المعلم محمد سلغا في الطريقة التجانية من أعظم انتصاراتها ومبدأ لظهورها في نيجيريا ، ثم جاء الشيخ محمد بن عثمان العلمى(٢) سنة ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م ، فكان مجيئه إيجابيا للمعلم محمد سلغا بين يدى العلماء والأمراء والتجار حيث جمعهم فوعظهم وذكرهم ودعاهم إلى التألف والتوادد وحذرهم من التقاطع والتحاسد ثم حثهم على بناء زاوية يجتمعون فيها لقراءة الوظيفة وغيرها من أذكار الطريقة فبنيت في مكان يسمى (كورن مبغا) في حي قوق وببناء هذه الزاوية ظهرت الطريقة التجانية ظهورا علنيا حتى نظر إليها جميع الأطراف في كنو بعين التعظيم حتى الأمير نفسه فاكتسب بذلك رفعة الصيت في البلاد ، فدخلها الناس أفواجا أفواجا و لم يقتصر هذا على كنو وحدها بل عم بنيجيريا كلها تقريبا حيث كان للمعلم محمد سلغا تلاميذ في جميع جهاتها وأمصارها تقريبا .

وهو الذى صار نقطة الإتصال بين الكتلة الفلانيين من العلماء والهوساويين حيث أخذ الجانبان عنه واجتمعا على تعظيمه حتى استقامت أواصر المودة

⇐ ويوجد فيها معامل ومصانع القطن وفيها مستشفيات كبيرة والمدرسة العسكرية التى تدرب فيها الجنود ..انظر كتاب روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات . تأليف/ الشيخ مصطفى زغلول السنوسى ص٢٥٦- مدير دار الدعوة والإرشاد لاغوس - نيجيريا.

(١)-أطروحة حمزة عثمان درما الورقة ٣٧، قسم الدراسات الإسلامية B.K.K. وانظر كتاب ميغرى ص ٦٠-٦١ .

(٢)-الشيخ محمد بن عثمان العلمى هذا ليس هو محمد بن عبدالملك العلمى السابق ذكره الذى بذل مجهودا كبيرا في تأسيس الزوايا التيجانية في السودان المصرى وتركيا والحجاز وذلك جزائرى أخذ عن السيد محمد البشير حفيد الشيخ التجانى ومات سنة ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م وأما هذا فمغربى أخذ عن الشيخ أحمد العياش سكيرج وسكنه كازابلنكا (الدار البيضاء) في المملكة المغربية ومات سنة ١٣٨٩هـ حتى زاره قبيل موته أمير كنو الحاج أدوبايرو ، وكذلك زاره كثير مشايخ التيجانية الكنويين مثل الحاج أبوبكر عتيق والحاج التيجانى عثمان والحاج الشيخ القلنوي والحاج محمود ستفاوى وقد اهتم الحكام الانكليز بمقامه في نيجيريا كثيرا لأنهم يتهمونه بمزاولة حركة سياسية خطيرة هدامة بالنسبة لنظام حكمهم . ذكره ميغرى في هامش كتابه ص ٦٠.

والعلاقات الطيبة بين الطرفين .(١)

وقد قام العلمي بتدريب المقدمين التجانيين في فقه الطريقة وإدارة أمور الزاوية وكبقية إجراء طقوس الطريقة ليقوموا بعده بالمهمة التى يضطلع بها من نشر الطريقة في البلاد وبث تعاليمها في أوساط أتباعها .أ.هـ.(٢)

قلت : ماقام به هذا الرجل الفريد قد أثر في نفوس أتباع الطريقة التيجانية الكنويين تأثيراً بالغا مباشرة وغير مباشرة وذلك بإستخدام وسيلة من الوسائل الدبلوماسية بحيث وفي حقه وحق غيره ، ويتم ذلك بتكوينه التلاميذ ليقوموا بهذه المهمة وصار سببا لإقبال الناس على هذه الطريقة التيجانية بشكل مرعب ، وهو أول من حثهم على بناء الزوايا لقراءة الوظيفة جهارا بعد ما كانت تقرأ سرا في البيوت وذلك خوفا من خطر الحكام ، ودعاهم إلى التآلف والتوادد كما نهاهم عن التقاطع..الخ.

وبناء على هذا ، ذهب بعض المؤرخين إلى نسبة نشر هذه الطريقة في نيجيريا إلى الشيخ العلمى وا لله أعلم .

فقد ثبت انه – العلمى– أخذ عن عدد كبير من شيوخ الطريقة التيجانية المغاربة والشناجطة الوافدين إلى نيجيريا في طريقهم إلى الحرمين أو السائحين الذين يجولون إفريقيا المسلمة لنشر الطريقة والدعاية لها . وقد عد الشيخ أبوبكر عتيق من أخذ عنهم المعلم محمد سلغا من هؤلاء – ماعدا الذين سبق ذكرهم والد الشريف محمد الكبير العلوى والشريف عبدالرحمن(٣) والسيدة خديجة المغربية(٤) والسيد محمد المختار الشنجيطي ولم يقتصر نشاط هؤلاء الشيوخ في نشر الطريقة التيجانية وتعاليمها في نيجيريا فحسب ، بل قد عم أيضا أفريقيا العربية كلها ، ومن المعروف

(١)–كتاب ميغرى ص ٦١ .

(٢)–انظر كتاب ميغرى ص ٦١ .

(٣)–هذا الشريف عبدالرحمن عربى مغربى ، جاء كنو من (غاور) في جمهورية نيجيريا حاليا في عصر أمير كنو عباس بن عبدا لله ومسكنه حي (دندلش الوراوا) .

(٤)–السيدة خديجة المغربية : هى امرأة شريفة مغربية مرت بكنو في طريقها إلى الحجاز سنة ١٣٥٣هـ–١٩٣٤، ويبدو أنها عالمة وقد ألفت كتبا بعنوان السيف اليمانى في الذب عن أحمد التيجانى .

أن المعلم محمد سلغا ليس هو وحده الذى اتصل بهم بل أخذ عنهم عدد غير قليل من مقدمي الطريقة التيجانية في كنو وغيرها من أمصار نيجيريا وإنما خصصناه بالذكر لأنه المحور الذى يدير حركة التيجانية في كنو ، مثل بيت (بين مالمي) في حارة (مدابو) وبيت الوالي سليمان في حي الفلانيين وغيرهما من البيوت التى ذكرتها فيما سبق لان نشاط المعلم سلغا والسلغاويين في ذلك الميدان قد غطى على أولئك تغطية تكاد أن تكون تامة ، وربما انضم بعض هذه البيوت إليهم فيما بعد.(١)

الرأى الخامس : من الذين لهم باع طويل في نشر هذه الطريقة في ربوع نيجيريا، الشيخ محمد ألفا هاشم(٢) وكان له أثر ملموس في المعلم محمد سلغا وغيره من مقدمي التجانية في نيجيريا ، وقد اهتم الشيخ أبويكر عتيق بهذا الشيخ اهتماما كبيرا حتى سمى سلسلته بسلسلة الذهب فقال :(وأما سندنا الهاشمى فهو المنسوب إلى الشيخ ألفا هاشم وهو المسمى بسلسلة الذهب).

و لم يأت الشيخ ألفا هاشم إلى نيجيريا ، وإنما كان اتصاله بالمعلم محمد سلغا من طريق تلميذه الشيخ أحمد بن عبدالرحمن النيجيري الكتاغمي(٣) المجاور في المدينة

---

(١)- RELIGION AND POLITICAL CULTURE IN KANO .

قارن المعنى في نيل الوطر أيضا الورقة الثانية . وانظر كتاب ميغرى ص ٦٣.

(٢)-هو الشيخ محمد ألفا هاشم ابن أخت الشيخ عمر الفوتى كان هو المفتى العام في دولة ابن خاله أحمد طال بن الشيخ عمر الفوتى وعندما سقطت دولة ابن خاله ، هاجر إلى المدينة المنورة وكان يعتبر – في الحجاز – المسئول الأول عن حركة التيجانية والتيجانيين في السودان الغربى كما كان بيته في المدينة النبوية ملتقى التجانيين القادمين من أقطار شتى وكان لنفوذه الشخصى يتدخل حتى في أمور تعتبر سياسية صرفة . أنظر كتاب :

TIJJANIYYAH AL - SUFI ORDERS PAGE : ١٤٣.

(٣)-الكتاغمى : هو الشيخ أحمد بن عبدالرحمن من بيت إمارة كتاغم في مديرية بوشى نيجيريا الشمالية وجده المعلم زاكى هو المؤسس الأول للأميرية وقد رحل الشيخ أحمد من الوطن لطلب العلم فزار بعض مدن الشرق الأوسط مثل مصر والقدس ومن ثم أتى مكة لأداء فريضة الحج وبعد قضاء المناسك رحل ثانيا إلى المديثة المنورة لزيارة مسجد الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى ا لله عليه وسلم ، وأقام فيها إلى آخر حياته رحمة ا لله عليه ، وله مؤلفات عديدة في الطريقة التيجانية ⇐

المنورة أو من طريق المعلم محمد سلغا .

وقد أذن هذا الشيخ للمعلم محمد سلغا بإذن مطلق شامل لكل مايسمى الطريقة التيجانية وما يتعلق بجميع كتب العلم وكتب الإذن بخط يده وأرسله إليه، ولعل هذا الإذن هو أول إجازة مطلقة نالها المعلم محمد سلغا ، كما منحه أيضا الإذن المطلق الشيخ عبدالكريم العطار من مصر .(١)

وبهذا التقدير نرى مدينة كنو كانت المركز الرئيسي لانتشار الطريقة التيجانية في نيجيريا خصوصا بعد الإحتلال البريطانى للبلاد وكما كانت قبل الاحتلال، ولذا، سميت مدينة كنو بمدينة فيضة(٢) التيجانية، كما أنها منهل لجميع الغرباء القادمين من شمال إفريقيا، وموريتانيا، والسودان الغربى(٣) ، وهؤلاء يتدفقون عليها على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ، وقلوبهم مشحونة بعقائد مختلفة وعقولهم مشغولة بأفكار متباينة ، ولا يخلو أحدهم من طريقة صوفية لان المغرب العربى كان منبع الطرق الصوفية والأفكار الدخيلة على الإسلام منذ قيام الدولة الفاطمية القرمطية فيها ، ولا شك أن ضرب الدفوف المسمى "بالبندير(٤)" في المساجد والزوايا ، أمر أخذه أتباع الطريقة القادرية في مدينة كنو بشكل مرعب وليس بمستنكر أن يكون من هؤلاء تيجانية متحمسون للدعاية لها والدعوة إليها ، ولعل

⇐ وغيرها ومنها كشف الحجب والعوائق . انظر كتاب فيض الهامع-للشيخ أبي بكر عتيق ، وكتاب ميغرى ص٦٤ في الهامش .

(١)-انظر كتاب فيض الهامع – للشيخ أبى بكر عتيق . ورقة الثانية .

(٢)-فيضة التجانية: ان الشيخ ابراهيم انياس السنغالى ، جاء للحج وراى في المطاف رجلا أسود فجرى الكلام بينهما ووجده من اتباع الشيخ أحمد التيجانى فسر بذلك فإذا هو أمير مدينة كنو "بايرو" الذى سمى باسمه جامعة بايرو وبكنو ، وناشده أن يمر به عند عودته في كنو ، ففعل ذلك الشيخ انياس ، فتحدثا حول الأوراد والأذكار التيجانية فأنس به أمير لكونه ملما بعلوم كثيرة فساعده الأمير في إنشاء الزاوية في مدينة كنو ، ومنها انتشرت إلى شرق وغرب وجنوب نيجيريا ولذلك أطلق على كنو مدينة فيض التيجانية . [الرواية الشفوية من قبل جهابذة الصوفية في مدينة إلورن].

(٣)-السودان الغربى : هو السنغال ، نيجيريا ، جامبيا .

(٤)-البندير : نوع من الدف المصنوع بالأديم ويضرب بالقضيب عند الاحتفالات بمولد النبى صلى الله عليه وسلم . وهو الدف المعلوم لكن بلغة هوسا " البندير " .

هذا الذى دفع بعض الكتاب إلى زعمهم بأن هناك زاوية في كنو ، وبرنو ، ووادى ، منذ أن كان الشيخ التجانىعلى قيد حياته . وا لله اعلم .(١) لدخول فكرة التصوف في نيجيريا آراء عديدة ، وقد كثر الكلام فيه والذى قاله كمل العلماء الصوفية التيجانية في نيجيريا : إن الشيخ عمر الفوتى من بلدة الفوتى، هو الذى أتى بفكرته إلى سوكوتو ، وكنو ومن ثم انتشرت في ربوع نيجيريا . وأطلق على هذا الدخول المقيد النسبى .(٢)

وأما الذى أتى بفكرة الصوفية (التجانية) إلى الغرب السودانى والغرب المصرى فهو الشيخ مولود فال الكبير الموريتانى وقد أسلفنا أقوالهم وأطلق على هذا " الدخول المطلقى" وا لله أعلم .(٣)

---

(١)-كتاب الفيض الهامع ص ٤٤، وكتاب ميغرى ص ٦٣.

(٢)-كتاب الحاج عمر الفوتى ص ٩-٢٠.

(٣)-انظر الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو ص ٦٥، لفضيلة الشيخ آدم عبدا لله الألورى ص ٦٥ ، والتيجانية للدخيل ا لله ص ٦٩ ، والرواية الشفوية في أثناء مقابلتى من بعض علماء الصوفية في نيجيريا يوم ١٣-٣-١٤١٢ هـ يوم السبت .

دخول الطريقة السنوسية في نيجيريا

أتكلم بإيجاز عن دخول الطريقة السنوسية إلى نيجيريا ، وقد وجدت طريقها إلى نيجيريا عندما استرد سلاطين برنو والكانميون عرشهم بعد مصرع رابح ، وهى أسرة مالكة قد لاذت بقبائل تُيُو وانضمت بها بعد أن سلبهم رابح الملك . وفي الفترة التى قضتها بين هذه القبائل ، وهى فترة تناهز عشر سنوات ، انضمت إلى الطريقة السنوسية الشهيرة هناك ، ولما سنحت له الفرصة عادت إلى برنو وفي ركابها السنوسية . ويعتبر سلطان برنو الشيخ بُكَرْ غَرْبيْ أول من أدخل الطريقة إلى نيجيريا في برنو في عام ١٩٠٢م . ولكن لم يكد الشيخ عمر سَنْدَكُراَ يخلفه في عام ١٩٢٣م . عقب وفاته حتى هجر الطريقة ، وإلى الآن، لايزال هنالك أفراد من مريدي هذه الطريقة في كل من مديريات برنو وأدماو وكنو ، ولكنها أقل الطرق أتباعا دون شك .

المبحث الثانى :

- الطرق الصوفية في نيجيريا .
- ما يتفرع من القادرية .
- ذكر ما توافق عليه صوفية في نيجيريا .
- العلاقة بين الصوفية في نيجيريا .

الطرق الصوفية في نيجيريا

وقد تكلمنا في الفصل الماضي حول دخول الصوفية في نيجيريا وبينا ان القادرية أسبق في الوجود من التجانية . ولكن شاء الله أن يكثر عدد أتباع الطريقة التيجانية حيث لا يوجد حي إلا وفيه زاوية للتجانى دون القادرى .

الطرق الصوفية في نيجيريا كثيرة ومن أهمها القادرية ،ثم التجانية والسنوسية . وأشهر هذه الطرق الآن في نيجيريا التجانية .(١)

وهذا لا يعنى عدم وجود الطرق الأخرى وقد ذكر الشيخ أبو على حسن على العجيمى(٢)الحنفى أنه قسمها إلى أربعين طريقا ، وذلك باعتبار ما كان موجودا في زمنه بالبلاد المشرقية وغيرها من طرق المشايخ المعتبرين .

والحق أن الطرق الصوفية كثيرة جدا بحيث يصعب حصرها ، إذ طبيعة إفريقيا تسمح لهم أن يخترع الناس طريقا ويسمونها باسم القبيلة أو العشيرة أو الوطن وهذا مشاهد في إفريقيا بصفة عامة إذ بين فترة وأخرى تبتدع طريقة جديدة تحمل اسما

---

(١)-كتاب بغية المستفيد ص ٧٢ ط: الأولى ١٣٨٠-١٩٥٩م. وانظر كتاب التجانية : للشيخ على محمد بن الدخيل الله : ص ٢٨-٣٦.

(٢)-حسن بن على بن يحي ، أبو البقاء العجمى : مؤرخ من العلماء بالحديث ، يمانى الأصل ولد في مكة ، ووفاته بالطائف ، كان يجلس للدرس في الحرم المكى عند باب الوداع وباب أم هانئ ، ومن تصانيفه خبايا الزوايا -خ- واهداء للطائف من أخبار الطائف-ط-رسالة ، وتاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس -خ-وحاشية على الأشباه والنظائر ، وحاشية على الدر، و" ثبت " خ ، خرجه تلميذه وصاحبه تاج الدين بن أحمد بن ابراهيم الدهان ، وسماه "كفاية المتطلع لما ظهر وخفى، من غالب مروريات الشيخ حسن بن على العجيمي المكى الحنفى " جزآن في مجلد واحد ، في خزانة الرباط (١٠٩٨كتانى) ورسائل في الفلك "والفرائض " والتصوف " وقال كمال الدين الغزي : جمع له الشيخ تاج الدين الدهان جزءا كبيرا ، ذكر فيه أشياخه ومسموعاته ومروياته.

وأن الذى جمع ثبته هو ولده محمد بن حسن ، وذكر في مقدمته أن سبب شهرتهم بالعجيمي ، هو أن أحد أجدادهم كانت في لسانه عجمة .

ولد سنة ١٠٤٩ وتوفى سنة ١١١٣هـ -١٦٣٩-١٧٠٢م.

وانظر كتاب الاعلام جـ٢ ص ٢٠٥.

وانظر الفرق الدينية في ساحل العاج رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في جامعة أم الفرى - سنة ١٤٠٩-١٩٨٩م للشيخ يونس بالى تورى ص ٩٢-٩٧.

جديدا ولها أوضاع معينة وأوراد مقررة مثل جماعة الإخلاص (١) التى اسسها الشيخ الورن دارى وجماعة التبليغ (٢)وهى الطريقة المنقولة إلينا من باكستان .

وقد ذكر الشيخ محمد العربى السائح العمرى التجانى ، وذلك بإعتبار ماكان موجودا في زمنه بالبلاد المشرقية وغيرها من طرق المشايخ مع ما يتميز به أهل كل طريق منها وقال أبو سالم (٣) : مارأيت مثلها لأحد قبله ممن سلك الطريق وعد من أولئك الفريق قال وهى دالة على سعة إطلاعه وكثرة اعتنائه بالطريق ولقاء أهلها إلى آخر كلامه في تلك الرحلة ، ثم ذكر منها بعض ما تمس الحاجة إليه من ذلك سرده لتلك الطرق محمدية ، أويسية ، صديقية ، ملامتية ، كبروية ، ركنية ، خلوتية ، مولوية ، جهرية ، برهانية ، أحمدية ، سهروردية ، خفيفية (شاذلية ، وفائية ، زروقية ، بكرية) جزولية ، خواطرية ، عيدروسية ، مشارعية ، حاتمية قادرية ، غرابية ، مدينية ، قشيرية ، رفاعية ، حلاجية ، حرازية ، خشنية ، مدارية ، شطارية، عشقية ، نقشبندية ، غوثية ، جنيدية ، سهلية .أ.هـ .(٤)

١-واما المحمدية : فمنسوبة إلى سيدنا محمد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، ووجه اختصاصها بالإنتساب إليه مع أن الكل راجع إليه ومستمد منه أن صاحبها

---

(١)-الإخلاص : سمى بذلك لأنهم يخلصون الأعمال لله ومؤسسها في نيجيريا الشيخ محمد البشير سليمان أولورندارى الألورى وخليفته إبراهيم محمد الأول أوموريا الإلوري . ومقدم الطريقة محمود يوسف أديوولي .

(٢)-التبليغ : مؤسسها إلياس بن اسماعيل الباكستاني ، وكان هنديا قبل الاستقلال وذلك في القرن العشرين وعقائدهم تختصر في ستة أركان : ١-الإيمان بأركان الطريقة . ٢-إقامة الصلاة . ٣-العلم والذكر . ٤-إكرام المسلمين . ٥-اخلاص النية واستخلاصها أن ترك بعض الحقوق مثل استلام المال عقيب الوعظ . ٦-ضرورة تبليغ الرسالة .

واعتبروا القاعدين مقصرين في حقوق ا لله ومصدرهم الكتاب المؤلف من زعيمهم عبارة عن الجزء الواحد ومكتوبة باللغة العربية واللغة الانجليزية . ثم رياض الصالحين فقط ، ويبيتون في المساجد لمدة يومين مزودين بالقوت ولا يقبلون الهدايا اوالمال مقابلا لدعوتهم ثم ينتقلون الى المسجد الآخر ، ومن شروطهم أن يكون المريدون منهم ذا حرف ومهنة .

(٣)-أبو سالم العياشى .

(٤)-انظر بغية المستفيد ص ٧٢ ، وانظر كتاب التجانية لعلى بن محمد الدخيل ا لله ص ٣٣ .

بعد تصحيح بدايته وسلوكه على منهج الاستقامة في الكتاب والسنة يشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن تستولى محبته على قلبه .

٢-**الأويسية** : هم منسبون إلى روحانية بعض الأنبياء والمشايخ ، كأخذ سيدنا أويس(١) عن روحانية سيد المرسلين ، وكأخذ أبى يزيد عن روحانية الإمام جعفر الصادق فصار كل من أخذ عن روحانية تسمى طريقته أويسية .

٣-**الصديقية** : أنها منسوبة إلى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، قال . وهذه هى طريق أبى بكر بن هوارى كما ذكره ابن باديس في سينيته .

٤-**الملامتية**:وهى مبنية علىالخروج من رعونات النفوس وتطهيرها من جناية العجب والرياء وحب الرئاسةواسقاط المنزلةمن قلوب الناس بأمور ينكرها العوام.

٥-**الكبروية** : انها منسوبة للشيخ نجم الدين الكبرى قال : والهمدانية شعبة منها إلا أن أهلها يختارون الإسرار بالذكر مطلقاً إلا بعد فريضة الصبح وقد ذكر المنلاجامي أن الشيخ علي الهمداني ساح الربع المعمور وصحب ألفاً وأربعمائة ولي أخذ عن كل واحد ذكراً وجد ذلك الشيخ ثمرته فجمعها ، ثم لما زار النبي صلى الله عليه وسلم رآه وقد أعطاه شيئاً وقال له خذ هذه الأوراد فرآه فإذا هى التى جمعها من مشايخه فجعلها حينئذ وردا فى الصباح وقف على بركتها كثير ممن لازمها .

٦-**الركنية** : نسبة إلى الشيخ ركن الدين السمنانى أنها شعبة من التى قبلها يعنى الهمدانية والنورية نسبة إلى الشيخ نور الدين الاسفراني شعبته من التى قبلها أيضاً كذلك .

٧-**الخلوتية** : وأن مبنى طريقهم على الذكر بالكلمة الطيبة بكيفية(٢) مخصوصة

---

(١)-أويس القرنى : أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى ، من بنى قرن بن ردمان بن ناحية ابن مراد ، اصله من اليمن أدرك حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة ، وشهد وقعة صفين مع على ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . اعلام جـ٢ ص ٣٢وانظر كتاب الدخيل الله ص ٣٣ .

(٢)-أنظر كتاب بغية المستفيد ص٧٣ - ٧٤ ، وأنظر كتاب التجانية للدخيل الله ص٣٥

ثم ذكر لفظ الجلالة ، ثم ذكر الأسماء العشرة على الترتيب : هو حق ، حي، قهار ، وهاب ، فتاح ، واحد ، صمد ، قيوم ، وتنتهى إلى الشيخ أحمد بن محمد الأبهرى . وهذه هى التى سلكها الشيخ أحمد التجانى أخذها عن شيخه محمود الكردى المصرى بسنده إلى الأبهر وظل عليها حتى فتح الله عليه بملاقاته صلى الله عليه وسلم والأخذ عنه .

٨-**المولوية** : إنها تنسب إلى المولى جلال الدين الدوسى والجهرية مبناها على الجهر بالذكر قال وهى عن سيدنا الخضر عليه السلام .

٩-**البرهانية** : نسبة إلى الشيخ برهان ومن شأن أهلها الجهر بالذكر ولبس الزى وهو الأخضر .

١٠-**الأحمدية** : ومن شأنهم لبس الزى وهو الأحمر .

١١-**السُّهْرَوَرْدية**(١) . نسبة إلى السهروردى شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبدالله ، صوفى وفقيه من الشافعية ، ولد عام ٥٣٩هـ=(١١٤٥م) في سهرورد من إقليم الجبال بفاس ، وتتلمذ في التصوف على عمه أبى النجيب ، وعلى الشيخ عبدالقادر الجيلى واستقر في بغداد وأصبح فيها شيخ الصوفية ، توفى بعد أن عمر طويلا سنة ٦٣٢هـ=(١٢٣٤م) .

١٢-**الحنيفية** : طريق أهلها الغيبة والحضور .

١٣-**الشاذلية** : تنسب إلى أبى الحسن الشاذلي المغربي المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، وله الأوراد المسماة "حزب الشاذلي" وهى منتشرة في المغرب والجزائر وفى أنحاء أخرى من العالم ، وقد تشعب منها طرق كثيرة منها : الوفائية ، الزروقية ، البكرية ، الجزولية . وهو الشاذلي أبو الحسن علي بن محمد (٢).

١٤-**الخواطرية** : مبنية على الذكر بكلمة التوحيد على كيفية مخصوصة .

١٥-**العيدروسية** : نسبة إلى الشيخ عبدالله بن عيدروس .

---

(١)-انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ١٢: ٢٩٦-٢٩٧ .

(٢)-بغية المستفيد ص٧٥ وانظر كتاب الدخيل الله ص٣٥ - أنظر الاعلام جـ٣:١٥٠ .

١٦-**المشارعة** : ومبناها على الجهر بـالذكر ، ومـن شـأنهم السـماع بشـروطه ومطالعة كتب القوم وقراءتها ولبس الزى للدروزة وهو الوقوف على الناس للسـؤال ونسبتهم إلى الشيخ أحمد بن موسى المشرع اليمنى .

١٧-**القادرية والحاتمية** : منسـوبتان إلى الشـيخين الجليلـين الحـاتمى والجيلانـى والتى تعد الثانية شعبة منها .

١٨-**المدينية** : لشيخ أبى مدين الغوت وهى شعبة من القادرية أيضاً .

١٩-**الرفاعية** : شعبة من القادرية أيضاً .

٢٠-**الخرازية** : لأبى سعيد الخراز البغدادي اسمه أحمد بن عيسى الخرازمـة أهـل بغداد صاحب ذا النون المصرى ، والنباجى ، وأبا عبيد البسرى ، والسرى ، وبشـرا ومات سنة ٢٧٧هـ.(١)

٢١-**الخشنية** : منسوبة إلى الخشنى .

٢٢-**المدارية** : منسوبة إلى الشيخ بديع الزمان الشاه مدارى .

٢٣-**الشطارية** : إلى الشيخ عبدا لله الشطارى .

٢٤-**العشقية** : إلى الشيخ أبى يزيد العشقى .

٢٥-**النقشبندية** : إلى الشيخ بهاء الدين نقشبند اسمه نـاصر بـن محمـود بـن نـاصر النقشبندى.(٢)

٢٦-**الغوثية** : خلاصـات السـادات الشـطاريين ينسـبون إلى الشـيخ غـوث ا لله صاحب الجواهر الخمس .

٢٧-**الحلاجية** : منسوب إلى الحلاج الحسين بن منصورا أبـو مغيـث ، فيلسـوف من كبار المتعبدين والزهاد ، وتارة في زمرة الملحدين أصله مـن بيضـاء فـارس ونشـأ بواسط العراق وانتقـل إلى البصـرة وحـج ، واتبـع بعـض النـاس طريقتـه في التوحيـد

(١)-الرسالة القشيرية جـ١: ١٤٠.

(٢)-بغية المستفيد ص٧٥ وأنظر الأعلام للزركلى جـ٧: ٣٤٩ . والأعـلام جـ٧ ص٣٤٩. (١٣٠٦-١٣٨٢هـ = ١٨٨٩-١٩٦٢م) .

والإيمان ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سراً ، وإنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك [العباسيين] ومذهب الصوفية للعامة.(١)

((وكان يقول : إلهى : أنت تعلم عجزى عن مواضع شكرك ، فاشكر نفسك عنى، فإنه الشكر لاغير)).

٢٨-**الجنيدية** : منسوبة إلى أبى القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى الحراز مولده ووفاته في بغداد ٢٩٧-٩١٠م ، وعرف بالخزار لأنه كان يعمل الخز، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ، وقال ابن الأثير في وصفه إمام الدنيا في زمانه؛ وعده العلماء شيخ مذهب التصوف.(٢)

٢٩-**السهلية** : سهل بن عبدا لله بن يونس التسترى ، أبو محمد : أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال ، له كتاب في " تفسير القرآن -ط ".(٣)

ذكر القشيرى انه لم يكن له في عصره نظير في المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات ، لقى ذا النون المصرى بمكة سنة خروجه إلى الحج ، وتوفى سنة ٢٨٣ وقيل ٢٧٣. وا لله أعلم.(٤)

يقول الشيخ آدم عبدا لله الألورى: (إن أهم الطرق الصوفية التى لعبت دوراً فعالاً فى غرب افريقيا ثلاث وهى القادرية ، التجانية والسنوسية).

القادرية : أسسها الشيخ عبدالقادر الجيلانى (٤٧٠-٥٦١هـ) ومركزها الأصلى في بغداد وقد شاع فى أنحاء العالم.(٥)

---

(١)-انظر الأعلام للزركلى جـ٢: ٢٦٠ ، وأنظر كتاب الدخيل ا لله ص٣٦ ، وانظر طبقات الصوفية للسلمى ص٣٠٨-٣١١ وبغية المستفيد ص٧٥ .

(٢)-أنظر الرسالة القشيرية للسلمى جـ١ ص٢٨ في الهامش . تحقيق د.عبدالحليم محمود ، والشيخ محمود بن الشريف .

(٣)-أنظر الأعلام جـ٣ ص١٤٣.

(٤)-الرسالة القشيرية جـ١: ٩٢.

(٥)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودى الفلانى ص٤٢.

الطريقة التيجانية :نشأت فى الجزائر على يد الشيخ أحمد التيجانى ، ١٧٣٧-١٨١٥م . وأعظم من نشرها في غرب أفريقيا هو الحاج عمر الفوتى ، وأخذ الطريقة من الشيخ علي حرازم، كما أنه أول من نشرها فى بلاد السنغال ونيجيريا.(١)

الطريقة السنوسية : مؤسسها محمد بن علي السنوسى(٢) المولود سنة ١٢٠٤هـ-١٧٨٧م ، امتوفى سنة ١٨٨٩م .(٣)

أنشأ زوايا وأربطة حول برقة وفزان ، وشاد ، وكانم ، وبرنو ، وعمل على نشر العلم والإسلام فى تلك الربوع . وقد ضرب أتباعه أمثلة رائعة للناس فى مواقفهم الحاسمة مع فرنسا وإيطاليا ، وقد استولو على مدائن أكد زوزندر ودامت بأيديهم مدة حتى استردتها منهم فرنسا ١٩٤٠م ، واستطاعوا أن يقيموا دولتهم السنوسية وعلى رأسها الملك إدريس الأول الذى نودى به ملكاً على ليبيا ١٩٤٧م، وقاد بلاده إلى التحرير التام عام ١٩٥١م ، وأحيا الزوايا السنوسية وجمعها في إدارة خاصة كما طور معاهدها ، حتى صارت جامعة إسلامية على طراز الجامعة الحديثة.(٤)

ويقول صاحب البغية إن الطرق الصوفية كثيرة جداً ، لامراء في هذا لكن معظمها تندرج تحت القادرية والتيجانية والسنوسية ولعل الشيخ آدم عبدا لله الألورى يهدف إلى هذا .

---

(١)-الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فودى الفلانى ص٤٢.

(٢)-ولد محمد بن على السنوسى سنة ١٢٠٤هـ في بادية مستغانم من أعمال الجزائر وهو مؤسس الطريقة السنوسية ، طلب العلم بفاس وذهب إلى مكة واجتمع فيها بالسيد أحمد بن إدريس أعطاه العهود فبنى لمحمد السنوسي زاوية ورحل إلى عدة مدن مثل مصر والجبل الأخضر بطرابلس ، وتكاثر أشياعه في شمال إفريقيا خصوصا في صحراء ليبيا ، وتوفى فيها سنة ١٢٧٦هـ . وبعد وفاته أخذ أولاده مكانه وبلغت زواياه المئات وانتشرت دعوته شمالا وجنوبا حتى جاءت مصر ...الخ. انظر

(٣)- دائرة المعارف القرن العشرين جـ ٥ : ٣١٢-٣١٤ لمحمد فريد وجدى .

(٤)- الإسلام فى نيجيريا وعثمان بن فودى الفلانى ص٤٢.

ما يتفرع من القادرية :.

يتفرع من القادرية طرق عدة كالأسدية ، والأكبرية ، والمقدسية ، والغربية ، والأشرفية ، والروحية ، واليافعية ، والعماوية ، والهلالية ، والهندوية ، والرفاعية، ومن الرفاعية الحريرية ، والكيالية ، والعيادية ، والعزيزية ، والجندلية ، والعجلانية، والفضيلية ، والواسطية ، والجبرتية ، والزنبية ، والنورية ، ويتفرع من القادرية أيضا السهروردية ، ومن السهروردية ، البدرية ، والزنية ، والبهائية ، والكمالية، والأحمدية ، والنجيبية ، ويتفرع منها الشاذلية الدسوقية ، والأحمدية ، والرفاعية ، والحَنَفية ، والحِفْنية ، والغازية ، والعيسوية ، والناصرية ، والعلمية ، والجزولية ، والزروقية ، والمدنية ، والدرقاوية ، والمشيشية ، واليشرطية ، والعروسية ، والسلامية ، والبدوية ، والشاوية ، والمتبولية ، والشعرانية ، والحلبية ، والبيومية ، والمرزوقية ، والشرنوبية ، والفاضلية ، والعاشورية ، والإدريسية ، والحامدية ، وغير ذلك ، ومن القادرية أيضا البكرية ، والسمانية ، والعركية ، والسنوسية ، والسنوسية الجغبوبية التلمسانية والمدينية ، والطيبية ، والسباعية ، والاسماعلية .(١)
والختمية ، والغرائمية ، والغودوية ، والحكمية ، والغيثية ، والمعينية ، واليعزية، والكنتية ، والقربسية ، والمرغنية ، والمشرعية وغير ذلك ، وهذه الطرق المذكورة كلها عامرة بالمواريد(٢) والأشياخ في مشارق الأرض ومغاربها .(٣)

أما البحث عن العلاقات بين الصوفية في نيجيريا فهذا يدفعنا إلى ذكر ما اتفق عليه كل الطرق الصوفية وما اختلف فيه .

ذكر ما توافق عليه صوفية نيجيريا

أ : وتتفق كل الطرق الصوفية في إنشاد بعض النصوص الدينية وتأدية صلوات معينة [الأحزاب ، والأوراد ، والأذكار] . وكادوا أيضا أن يتفقوا في الشروط حيث إن من انتمى إلى الطريق المعينة لا يسعه أن يدخل في غيرها دون أن يتخلى عن الأولى ،

---

(١)-النفحات الناصرية في الطريقة القادرية للشيخ الناصر الكبرى الكنوى القادرى المالكى ص ١١-١٢.

(٢)-لعله يقصد جمع (مريد)

(٣)-المصدر السابق ص١٢.

ويتعهدوا إلى كل مريد بعدم إفشاء أسرار الطريقة وأن يلازم شيخه حيث إنه بهذا ينجو من الهلاك . ويعهد إلى كل عضو جديد يضم رسميا بتلك المهام ينفذها عقب إحدى الصلوات اليومية الخمس وكلما تقدم المريد في مرتبته ، فإن مايعهد إليه به يتزايد ، وقراءة الأوراد تتم بالمسبحة وتستعمل الطرق جميعها الكتيبات الذائعة في التصوف مثل دلائل الخيرات ، للجازولى وتحتوى على الصلوات الشهيرة مثل حزب البحر للشاذلى .

ب : وفي المناسبات جميعها كما في حلقات الذكر ، يوقدون البخور ويرشون(١) ماء الورد ويطبخون الطعام للحاضرين والشاهدين .

وأن الذاكر عليه أن يمارسه بالإنتظام وبالجماعي إما في مساء الخميس أو عصر الجمعة والدافع الأصلي للذكر الجماعي عندهم هو الوصول إلى بعض الآثار الروحية عن طريق حركات عضوية منظمة . وهذا من واقع المشاهدة كما هو ديدن أصحاب الطرق الصوفية ، وألفوا عدة مؤلفات التى تؤيد وجهة نظرهم مثل كتاب رفع البأس في وضع اليد على الرأس عند ذكر عبدالقادر الجيلانى للأستاذ موسى القاسيونى بن ناصر الكبرى وهو عبارة عن عشر صفحات . وجميع أصحاب الطرق الصوفية في نيجيريا ، يزورون الأضرحة رجالا ونساء مثل زيارتهم لكل مكان يعتقدون أن تؤدى شفاعة الأرواح فيه النتائج المرجوة كما تعودوا على تقديم النذور لأى روح وطلب الشفاعة منها وهو أمر شهير في نيجيريا .

والمواكب الجماعية مع الغناء والرقص التى تسمى "**IJO**" مرتبطة بزيارة ضريح الأقطاب والخلفاء .(٢)

والأهم من تلك العقيدة بكثير في شرق إفريقيا وغربها هو تقديس النبى صلى الله عليه وسلم والولاء له سواء في شكل تكريمه أو في طلب شفاعته ، وذلك في إنشاء الموالد وفي كل المناسبات التى تحتفل بها مثل الاحتفال بمولود جديد والزواج وغيره من المناسبات الدينية الجماعية وخاصة خلال شهر ربيع الأول شهر مولد

(١)-انظر كتاب الاسلام في شرق افريقيا لسبنسر ترمنجهام ص ١٧٦-١٧٧ وكتاب النفحات الناصرية للشيخ الكبرى ص ٢٣ .

(٢)-ذكر سبنسر برمنجهام في كتابه الاسلام في شرق افريقيا ص ١٧٢.

النبى صلى ا لله عليه وسلم .

وافقوا على إنشاء المولد بوصف النور الإلهي ثم الأحداث الرئيسية في حياة الرسول مع التركيز الشديد(١) على معجزاته وكراماته ، وعندما يصل المنشدون الى النقطة فيها ذكر النبى يوجد ألفاظ عديدة يقول بعضهم : ولد نبينا : فإن الجميع يقفون صائحين " يانبى السلام عليك وان كانت القراءة من كتاب الفواكه الساقطة قد يقولون : لبيك لبيك سل ماتشاء : وقد يقول أحدهم بصوت جهورى : صلوا على نبيكم : ويقولون صلى ا لله عليه وسلم .

وأشهر الكتب للمولد في نيجيريا ما وضعه البرزنجى، وله نصان أحدهما نثرى والآخر شعرى .والعشرينيات ،وبردة المديح ،وبانت السعاد ،وفواكه الساقطة وتخصيص بعض الأماكن لإقامة الذكر"ZAWIYAH"، فيتوضأ المريد أولاثم يصلى ركعتين ، ويمسك الخليفة بكوب من الماء وعسل(٢) النحل وذلك كتعبير عن التطهر الداخلي ،ويتلو بعض الأدعية ،ويأخذ المريد من يده ويواجهه مع ضغط أفخاذهما معا ويأمر أن يغمض عينيه ويشرب الماء ثم يطلب منه أن يتلو قسم الولاء أو عهد البيعة ويداه مضمومتان ،وبعد ذلك يبصره الخليفة بواجباته التى عليه القيام بها [مثل الصلاة تأتى قبل الذكر كواجب لا مفر منه] ويعطيه بعض الأذكار لتلاوتها بعد إحدى الصلوات الخمس اليومية أو بعد أكثر من واحدة من تلك الصلوات .

(١)-في أثناء رحلتى العلمية صادفت موسم احتفالاتهم بمولد النبى وطلب منى بعض الأحباب بالقيام بالمولد لهم في حي أديتى في مدينة إلورن لاننى كنت في الأيام السالفة أعظهم وأقرأ عليهم الموطأ، فبلغت ذلك والدي فقال : الناس في نيجيريا الآن (لا يرتاحون) بمجرد قراءتك للأحاديث إنما يرغبون في مثل هذه الاحتفالات ببردة المديح للبوصيرى ، والعشرينيات ، وكتاب البرزنجى الذى احتوى مدح النبى محمد صلى ا لله عليه وسلم إضافة إلى سير النبى"ص"المتضمنة بصفاته خَلْقِية بحيث يتغزلون في جمال وجهه ولونه ولحيته وبشرته وعينيه ومشيته إلى غير ذلك وبهذا يكثرون ترداد : صلى ا لله عليه وسلم فرحا وسرورا .

(٢)- لم أقف على استعمالهم عسل في نيجيريا إنما رأيتهم يستعملون الماء ولما سألت المقدم قال لي من شروطهم الطهارة المائية .

ويجتمعون لقراءة الأوراد جماعة في المسجد خصوصا بعد صلاة العشاء(١) ، وكذلك في المنازل وأن تكون هناك مجموعتان أو ثلاثة تقرأ الأوراد والأذكار في المسجد في وقت واحد .(٢)

ولعل هذا هو الذى دفع الشيخ الكبرى إلى قوله (اعلم أن الطرق وإن كثرت وتعددت إنما هى واحدة من حيث المقاصد والإختلاف . إنما هو من حيث(٣) المسالك وقد كثرت مقالات العلماء في هذا الباب في النظم والنثر وفيهم من أفرد لذلك تأليفا كالشيخ أبى بكر الكتانى الغاسى . وقد أنشد الشيخ أحمد البكى :

وكل ورد يورد المريدا   لحضرة الله ولن يحيدا .

سواء إنتمى إلى الجيلانى   أو إنتمى لأحمد التيجانى .

أولسواهما من الأقطاب   إذ كلهم قطعاً على الصواب .

وكلهم يدعو المريدين إلى   طاعة رب العرش حيثما جلا .

ونقل الشيخ ناصر الكبرى عن أبى الهدى الرفاعي ويقول : قال أبى الهدى الرفاعي في كتابه التطبيق :

طريق القوم أهل الله واحد   فقل لابن الزوايا والمساجد

أبوك ولي أمرك يوم تسرى   وما الباقون بالقوم الاباعد

ويقول الشيخ الكبرى : ولئن تقعد بلا شيخ خير لك من احتقار أحدهم "وقال أحدهم :

إشارتنا شتى وحسنك واحد   وكل إلى ذاك الجمال يشير .

ثم ذم المؤلف المتأخرين الذين تركوا طريق السلف(٤) الصالح وأخذوا من كل طالح :

---

(١)-في بعض المناطق في نيجيريا "في الجنوب " يذكرون أورادهم عقب صلاة العصر ولعل ذلك راجع إلى ظروف بعض المريدين لكونهم أصحاب الحرف والعمل وقد شاهدت هذا كثيرا .

(٢)-كتاب الاسلام في شرق افرقيا ص ١٧٠-١٨٤.

(٣)-النفحات الناصرية للشيخ الناصر الكبرى ص٤ .

(٤)-يقصد بذلك المتصوفة القدماء أمثال عبدالقادر الجيلانى ومن نحا نحوهم .

قد كان ما خفت أن يكون إنا إلى الله راجعون .(١)

فترى هذا يقول أنا تجانى وطريقتى خير من طريقتك وأنا قادرى وطريقتى أفضل من طريقك وأنا شاذلي وطريقتى أعلى وأحلى من طريقتك وهكذا لا تكاد تسمع من أبناء الطرق اليوم إلا هذه الأنانية .إنما تكون طريقتك أعلى اذاكانت أفعالك أعلى وإلا فلست من أهل الطريق أصلا فضلا عن أن تكون من أعلاهم أو أعلى منهم.

ويقول مدعمة لرأيه :

لئن فخرت بآباء ذوى شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا.

وليس بقادري من لم يتبع القادرية في مسالكها الحقة المعلومة ، وليس بتيجانى من لم يتبع التجانية في مسالكها الموافقة كما عليه مشايخ الصوفية المحققون .

ليس الطريق بأن تقول تشدقا أنا قادري أو انا تجانى .

إن الطريق تخلق وتحقق بحقائق الإيمان والاحسان .

اعلم ان القادرية والتجانية شئ واحد .ا.هـ .

وهذه السلسلة في جواهر المعانى هى عين سلسلتنا من طريق الشيخ محمد بن عبدالكريم السمان القادرى الخلوتى(٢) وأما سلسلتها العالية(٣). الباطنية فهى عن المصطفى عليه السلام فقد أخذ الشيخ عبدالقادر والشيخ محمد السمانى عن المصطفى عليه السلام قبل الشيخ أحمد التيجاني يقظة(٤) مشافهة كما أخذ هو عنه صلى ا لله عليه وسلم وإنما جاء التفريق من قبل الذين لاخلاق لهم في الآخرة .(٥)

---

(١)-النفحات الناصرية للشيخ الكبرى ص ٤-٥.

(٢)-سبق التعريف به .

(٣)-النفحات الناصرية ص ٦ .

(٤)-سبق التعليق عليه .

(٥)-النفحات الناصرية للشيخ الناصر الكبرى ص ٦ .

العلاقة بين الصوفية في نيجيريا

بناء على ما تقدم في أسطر ماضية نجد من كلام الشيخ الكبرى العلاقة بين الصوفية نظرا إلى الأصل . لكن فيما بعد نرى أن كل طريقة تدعى الأفضلية على غير ها من الطرق وترمي الأخرى بالهمج والطغام والضلال وعلى هذا بأى طريق نأخذ أو نرفض ؟ .

وإذا لم توجد روح التسامح بين هذه الطرق الصوفية أليست تكون كل منهم قد فقدت معانيها الأصلية في تعريف التصوف ؟ انه عِلْمٌ ، و عمَل وعاطفة ووجدان وعقيدة وعرفان . أو بأدق معنى إنه شرح للإحسان ثالث الإسلام والإيمان تزكية للنفس بالطاعات والقربات وغير ذلك من المعانى الحسنة .(١)

نرى صاحب كتاب بغية المستفيد يقرر في كلامه ان لأهل هذه الطريقة أى التيجانية علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف من أهلها مكتوب بين عينيه بطابع(٢) النبى صلى ا لله عليه وسلم "محمد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلى ظهره محمد بن عبدا لله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التيجانية منشؤها الحقيقية المحمدية(٣) .أ.هـ.(٤)

---

(١)-دور التصوف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية في غرب افريقيا للشيخ آدم عبدا لله الألورى أعده للندوة الصوفية بمناسبة عيد الأربعين عاما من تأسيس مركز التعليم العربى الإسلامي ص٦

(٢)-وهذا كذب وضلال مبين وافتراء على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وغش لأمته .

(٣)-وهذه الفكرة من ألفاظ الفلاسفة حيث انهم يقصدون بها "العقل الأول ، وأخذها ابن عربى عنهم وأطلق عليها مصطلح الحقيقة المحمدية " أو الإنسان الكامل " ويعنى به التعيين الأول من تعيينات الذات ولما كان العقل الأول عند الفلاسفة مغايرا في حقيقته لحقيقة مبدئه ، بمعنى أنهما شيئان لا شئ واحد ، وهذا ما يتعارض مع القول بوحدة الوجود ، جعلها ابن عربى مرتبة وتعيينا من تعينات الذات الواحدة ، وشأنا من شئونها، وهو تنزل الذات من مجلى الأحدية الصرفة إلى مقام الواحدية ، وبهذا عالج هذه القضية بما يتفق مع مذهبه في وحدة الوجود ونفى التعدد . انظر كتاب الدكتور طلعت غنام اضواء على: التصوف ص ٢١٠. والفصوص ص ٢٩١ . والفتوحات المكية جـ١ : ص ١٩٣ .

وانظر رسالة الماجستير للشيخ عبدا لله الملا مخطوطة ص٦١١ ، نوقشت فى جامعة أم القرى .

(٤)-بغية المستفيد ص ٨١ للشيخ محمد العربى السائح الشرقى العمرى التيجانى .

الأول : الحقيقة المحمدية : فمنسوبة إلى سيدنا محمد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ووجه اختصاصها بالإنتساب إليه مع أن الكل راجع إليه ومستمد منه(١).

الثاني : ان هذه الطريقة اشبهت الملة المحمدية في كونها آخر الملل وذلك لأنها آخر الطرق فلا يأتى أحد بعدها بطريق جديد لان سائر الطرق تدخل في طريقة الشاذلي عن الشيخ التجانى إلا هذه الطريقة الأحمدية .

الثالث : أن هذه الطريقة تدخل على سائر الطرق فتبطلها وطابعها ينزل على كل طابع ولا ينزل عليه طابع ، كما أن شرع سيدنا محمد صلى ا لله عليه وسلم كذلك يدخل على جميع الشرائع ولا يدخل عليه غيره .

الرابع : أن من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في هذه الطريقة المحمدية آمنه ا لله في الدنيا والآخرة ، ولا يخاف من شئ يصيبه لا من ا لله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات وأن من دخلها وتأخر عنها تحل المصائب به دنيا وأخرى .

الخامس : ان هذا الشيخ الأكبر هو الختم المحمدى الأشهر الحائز لكل ماللأولياء من الكرامات الاختصاصية ، كما أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الحائز لجميع ما للأنبياء والرسل من الكمالات الإلهية .(٢)

وقد حذا حذوه ونحا نحوه الشيخ إبراهيم إنياس في جواهر الرسائل حيث إنه يحرض أتباعه على التمسك بالطريقة التجانية والانتساب إلى الشيخ التجانى وأن كل من لم يمن ا لله عليه بالإنتماء إليها قد ساقه ا لله مساق الهلاك وإلى ذلك يرمي بقوله:

اعلموا أن ا لله ساق الوجود مساق الهلاك ولا ينجو منه أحد إلا من رزقه ا لله محبة الشيخ التجانى وذلك لابد أن يكون عارفا با لله بضمان سيد الوجود صلى

---

(١)-راجع كتاب البغية ص ٧٢-٧٣ وميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية للشيخ عبيدة ابن سيدى الشنقطى التيشيتى ص ١٧، مطبعة مصطفى الحلبى بمصر سنة ١٣٤٨ جمادى الأولى .

(٢)-بغية المستفيد للشيخ العربي السائح التجاني ص٧٢-٧٣ . وميزاب الرحمة الربانية ص١٧ ، للشيخ عبيدة ابن سيدي الشنقيطي التيشيتي .

وبغية المستفيد للشيخ العربى السائح العمرى التجانى ص ٨٢ .

ا لله عليه وسلم .(١)

الثانية : أهل فيضته قد وقعوا في دائرة تسمى بالدائرة الفضلية التى تقع على حد تعبيره وراء دوائر النهى والأمر والجزاء ، أى من وقع في هذه الدائرة لا تضره معصية أية كانت ولذلك كانت عبادتهم شكراً لله تعالى لا طلباً للجنة ولا خوفاً من النار ، وإلى ذلك يشير : ومن فضائل أهل الطريقة التجانية وماهم من السعادة الأبدية بضمان الحضرة المصطفوية وكونهم من أهل الدائرة الفضلية .(٢)

الثالثة : تنفير جماعته من المنكرين لشأنه وحضهم على قطع العلاقات مع كل من ينكر الطريقة التيجانية وتحذيرهم من مجالسة من نعتهم بالمحاجيب :(وهم الذين ليسوا من أهل فيضته). وقد دخل فيهم التيجانيون الذين لم ينضموا إلى حزبه وفي ذلك يقول : فمن لم يكن له تعلق بالشيخ أى التيجانى فصحبته تقطع المريد ويعوق عن المراد .

الرابعة : حثهم على محبة الشيخ التيجانى لانها وحدها كفيلة لسعادة الدارين ولان السيد على التماسينى الذى بلغ مقام القطبانية في الطريقة التيجانية قال :ان ا لله ساق الوجود في هذا الزمان مساق الهلاك ولا ينجو منه احد إلا من رزقه ا لله محبة الشيخ التيجانى .

الخامسة : حثهم على الإشادة بذكر الشيخ التجاني وفيضته ولذلك قال : وعليكم بالمحادثة في شأن الختم التيجانى مع أحبابكم ، فهى أفضل من جميع الأوراد خصوصاً في رمضان وعليكم بذكر فيضته التى بها حقق ا لله الحقائق الربانية في قلوبكم وأذاقكم المعارف الإلهية فقدروا قدر هذه النعمة واشكروا ا لله ولا تكفروه.(٣)

سلمنا جدلا مع الشيخ ابراهيم بأن الطريقة التجانية هى المحمدية وأن الذين

---

(١)-جواهر الرسائل جـ١ ص ٨ للشيخ إبراهيم انياس السنغالى .

(٢)-نقله الشيخ الطاهر ميغرى عن الشيخ ابراهيم إنياس من مخطوطة المسمى بالسر الأكبر الورقة الرابعة. وانظر كتاب بعنوان الشيخ إبراهيم انياس السنغالى ص٩٧ للطاهر ميغرى . بتصرف .

(٣)-جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم انياس السنغالي جـ١ ص ٤٤ .

انضموا إليها هم الناجون يوم القيامة ، لكن نتساءل هل النجاح يتوقف على العمل الصالح المنقول عن صاحب الشريعة أم مجرد دعوى ؟ إن كان من الشريعة، فالرسول لم يأمر بالتنفير عن بعض جفاة من الأعراب الذين أساءوا أدبا معه ، ولم يأمر ببغضهم بل حث على محبة كل مؤمن .

ونبأ الرسول عن إفتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وقال كلها في النار إلا واحدة وانه لم يذكر ان هذه واحدة هى الطريقة التيجانية .

وقد صح عن النبى صلى ا لله عليه وسلم ، عن عبدا لله بن عمرو قال : **قال: رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم :((ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من يأتى أُمَه علانية لكان في أمتى من يفعل ذلك))**.حديث ثابت :((**إن بنى إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة ويزيدون عليها ملة .وأمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة))** فقالوا : يارسول ا لله وما هى ؟ وفي رواية من الواحدة ؟ **قال:((الذى أنا عليه وأصحابى ، وفي الرواية ما أنا عليه وأصحابى))**.(١)

وبهذا الحديث ينقطع النزاع ونرجع الأمر إلى ما كان عليه الرسول وأصحابه . ومن المعروف انه ما كان يدعو على المسلمين لمجرد خلاف في الرأي . وإذا سبرنا سيرة الرسول والصحابة فإنها مليئة بالصبر ومقابلة السيئة بالحسنة .

ومما أفادنا الشيخ ابراهيم انياس في كتابه جواهر الرسائل انه قسم الناس إلى ثلاثة أصناف :

١-اتباعه من التجانيين الذين سماهم أهل الفيضة(٢) التجانية .

(١)-شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للشيخ أبى القاسم منصور الطبرى اللالكائى جـ١ ص ١٠-بتحقيق د. أحمد سعد حمدان .

(٢)-كلمة الفيض : دخيلة في الاسلام حيث انها غير معروفة لدى أصحاب القرون المفضلة انما هى مستحدثة من ألفاظ الفلاسفة أمثال الافلاطونية الحديثة وقد ذكر ذلك النشار عندما تعرض على آراء الإسماعيلية في ا لله انظر كتاب النشار سماه نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام جـ٢: ص ٣٠٣-٣٠٥ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ص ٢٧٧-وأقيمت على ذلك أدلة عديدة : كلمة سجّين في القرآن بمعنى الكتاب المرقوم الذى أحصى فيه ا لله أعمال ⇐

٢-التجانيون الذين لا يؤمنون به ولا بدعوته .

٣-المسلمون الذين لا يتقيدون بالطريقة أصلا .

فاعتبر اتباعه المسلمين الخلص الناجين وهم الذين وقعوا في الدائرة الفيضية السابقة ، واما التجانيون الذين لم يؤمنوا به ولا بدعوته فلم يعترف هو بتجانيتهم فيطلق عليهم أحياناً بالعوام الذين لم يجتمعوا لطاعة الله وحذر أتباعه من مجالستهم وسماهم أحياناً بأهل الغفلة .(١)

ونفاهم من دائرة التجانية على رغم كونهم متمسكين بها بإذن صحيح .

وكما دعاهم أحيانا بالذّين لاناقة لهم في الطريقة ويستعيذ منهم ثم يطردهم من الطريقة مصرحا بأن ليس لهم حظ في الطريقة إلا مجرد الأخذ فقط . وانه كفر بعض شيوخ التجانية لأنهم ينكرون عليه أمره كما جعل بعضهم أيضاً عدو الله ورسوله .

كل هذا للتجانيين الذين لم يؤمنوا به ، ولا بدعوته وأما غيرهم من المسلمين فقد طبق عليهم حكما واحدا وهو انهم كلهم هالكون لا ينجو منهم أحد إلا من رزقه الله محبة الشيخ التجانى .

من هنا نرى التناقض فيما ذهب إليه أصحاب الطرق الصوفية ، مرة قالوا إن إشارتهم واحدة كما ذهب إليه الشيخ الكبرى في النفحات ، ثم جاء التجانية وقالوا بأفضلية التجانية وكل التجانيين ناجون ومن سواهم هالكون ثم انقسموا الى

⇐ الفجار وفسرها ابن عربى بمعنى السجن جريا على عادة الصوفية والفلاسفة الإسلاميين الذين أخذوا بنظرية أفلاطون في طبيعة الجسم والنفس قالوا انه سجن النفس الثانى : كلمة الفيوضات اشاروا الى ان أول ما فاض عن "الواحد " هو العقل الأول ثم توالت الفيوضات بعد ذلك في نظام تنازلى حتى انتهى الأمر إلى العقل الفعال آخر العقول - كما قرره الإسماعيلية الباطنية - ومبدأ الحياة الناطقة في كل ما يحتوي عليه فلك ما تحت القمر ، واستعمال كلمة الصدور وما أشبه ذلك من ألفاظ الفلاسفة الأفلوطينية الحديثة وهى كلمات مولدة دخيلة في الإسلام . وممتلئة منها كتب المتصوفة المستفادة من الشيخ الصوفى محي الدين بن عربى وتفاقم في ألسنتهم انظر كتاب الفصوص ص ١٧٨ ، وانظر ص ١٩٧ قول المعلق على الفصوص .

(١)-انظر جواهر الرسائل جـ١ : ٢٧ ، للشيخ ابراهيم أنياس الكولخي .

(٢)-وقد أخبرنى بعض إخوانى المسلمين أن أحد المقدمين في التجانية أفتى بعدم التسليم على من ليس في طريقتهم وان بلغ في العلم قمم الجبل ولا يعد شيئا وهو كعملة فاقدة قيمتها .

قسمين قسم التجانية الحقيقية وهم الذين استوفوا الشروط ومؤمنون بالشيخ إبراهيم إنياس وبدعواته . والقسم الثانى استوفى الشروط لكن لم يؤمن بأمر الشيخ إبراهيم إنياس السنغالى فهم هالكون أيضاً .

ومن هذا نرى ان الشيخ إبراهيم هو المعيار الوحيد الذى يدخل من يشاء في حظيرة الإسلام ويخرج من يشاء وأن هذا مخالف لعقيدة السلف الصالح ان لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ، مالم يستحله وذلك للأدلة الآتية :

أولاً : حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :((**كان رجلان من بنى إسرائيل مُتَوَاخِيَيْن ، فكان أحدهما يذنب ، والآخر مجتهد في العبادة ، فكان لايزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول : اقصر ، فوجده يوما على ذنب ، فقال له أقصر ، فقال له خلني وربي أَبُعِثْتَ على رقيبا ؟ فقال : والله لا يغفر الله لك ، أو لايدخلك الله الجنة فقبض أرواحهما ، فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال لهذا المجتهد : أكنت بى عالما ؟ أو كنت على ما في يدى قادرا ؟ وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار**)) قال أبو هريرة : والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته .(١)

ثانياً : وعن ابن نمير أيضا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**من مات يُشرك با لله شيئا دخل النار ، وقلت أنا : ومن مات لايشرك با لله شيئا دخل الجنة**)).(٢)

ثالثاً : حدثنا أبو كريب واسحاق بن ابراهيم عن أبى معاوية كلاهما عن الأعمش عن أبى ظبيان عن أسامة بن زيد وهذا حديث ابن أبى شيبة قال بعثنا

---

(١)-شرح الطحاوية للإمام القاضى على بن محمد أبى العز الدمشقى بتحقيق د. عبدا لله بن عبدالمحسن التركى جـ٢ ص ٤٣٦-٤٣٧ . وأخرجه أبو داود (٤٩٠١) في الأدب : باب في النهى عن البغى وسنده حسن .

(٢)-رواه مسلم في كتاب الإيمان : باب (من مات لا يشرك با لله شيئا دخل الجنة) ص ٢٨٥ رقم الحديث ١٣٩ .بشرح النووى بتحقيق واشراف عبدا لله أحمد أبوزينة جـ١ مطبعة عيسى البابى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فصحبنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال: لا اله الا الله فطعنته فوقع في نفسى من ذلك فذكرته للنبى صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**أقال لا إله إلا الله وقتلته قال قلت يارسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فمازال يكررها على حتى تمنيت أنى اسلمت يومئذ**)) قال فقال سعد وأنا والله لا أقتل مسلما حتى يقتله ذو البطين أى أسامة قال : قال رجل : ألم يقل الله عز وجل : ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾(١). فقال سعد قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة)).الحديث (٢)

من هذا الحديث يصح لنا أن نقول إن من أظهر الإسلام وأسر الكفر قُبل إسلامه في الظاهر وهذا قول أكثر العلماء .(٣)

رابعاً : عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله ألا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))(٤) .

قوله ويؤمنوا بى : دلالة قطعية على وجوب الإيمان و لم يقل ويؤمن بأصحاب الطرق المبتدعة مثل القادرية أو التيجانية أو الفيضية أو النقشبندية وما أشبه ذلك.(٤)

يقول شراح الحديث : ويؤمنوا بى وبما جئت به : فيه بيان ما اختصر في الروايات الأخرى من الاقتصار على قول لا إله إلا الله وفيه دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام إعتقادا

---

(١)-سورة البقرة الآيـة ١٩٣ .

(٢)-رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكفار بعد قولهم :(لا إله إلا الله) ص ٢٩١ رقم الحديث ١٤٦ . من تحقيق وإشراف عبدالله أحمد أبو زينة جـ١ .ص٢٩١ مطبعة عيسى الحلبى .

(٣)-ص ١٧٤ جـ١ تحقيق عبدالله أحمد أبو زينة .

(٤)-المصدر السابق ص ١٧٨ وانظر ص ٢٩٢-٢٩٧ .

جازما لا تردد فيه كفاه ذلك وهو مؤمن من الموحدين (١). ولايجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها خلافاً لمن أوجب ذلك وجعله شرطاً في كونه من أهل القبلة وزعم انه لايكون له حكم المسلمين إلا به ، وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين ، وهو خطأ ظاهر ...))(٢) قلت : إن هذا ليس بمعنى الإرجاء حتى نخرج العمل عن مسمى الإيمان حتى لا يظن الظان بأن الشارع يعني الإرجاء بل ان كمال الإيمان يستلزم العمل الصالح ومادام أن قبول العمل يتوقف على الإيمان ، فالشارع عبر بالإيمان الذي يعقبه العمل .

وقد نشب الاختلاف فيما ذكرنا من أصحاب الطرق الصوفية حتى من بين الذين نسبوا إلى أنفسهم النجاح دون من سواهم . وقد ذكرنا فيما مضى دور وصول المغاربة والشناجطة(٣) في نيجيريا وما قاموا به من مساعدة الشيخ محمد سلغا

---

(١)-وقد افادني الشيخ أمين أن أباه يقول : نحن لا نكفر من لم يكفرنا لكن وجدت خلاف ذلك من بعض مصنفات الشيخ . والله أعلم بالحقيقة .

(٢)-انظر شرح النووي لصحيح مسلم جـ١: ١٧٨ ، وص ٢٩٢-٢٩٧، تحقيق عبدالله أحمد أبو زينة.

(٣)-الشناجطة : هم الشناقطة من موريتانيا .

وقد أفادني المقدم محمد صالح الذي كان أحد مريدى الشيخ ابراهيم انياس الكولخى بأنه قد لازمه أكثر من سبع سنوات في السنغال ، وكان يقوم بخدمته ليلا ونهاراً ، فى الصيف وفى الشتاء تبجيلاً وتقديراً له ، وكان عسكرياً وقد دخل الحرب المحلية فى نيجيريا فى سنة (١٩٦٦م-١٩٧٠م) وفى اثناء الحرب راى شيخه ابراهيم انياس الكولخى فأمره أن يترك الحرب ويقوم بخدمته وبها يجد الفرج من كربه . والآن يقطن فى مدينة إلورن فى نيجيريا وعنده اتباع كثيرون وقد أعاقه أمير ذو القرنين أمير مدينة إلورن لما عرف منه من بعض أمور مبتدعات ثم توسط له بعض الناس وأطلقوا سراحه ، افادنى عن بعض سلوك التجانية فقال :- يوجد علاقة متينة بين أنفسهم خاصة فى المواسم والاحتفالات وتبادل الزيارات وهى مقصورة على فئة التجانية فقط ، كما يوجد الحسد والشحناء والبغض خاصة اذا رفع الله صيت الإنسان واشتهر من بين سائر المقدمين واسترسل فى كلامه انه حسد لما رجع عن الكولخى إلى مدينة إلورن لما ناله من شرف صحبة خليفة خليفة الشيخ أحمد التجاني " صاحب الفيض " دون غيره من سائر المقدمين _ وهذا الحديث فى باب الشريف قاصدين سفارة السنغال عند الشيخ محمد أمين ابراهيم انياس حفظه الله ابن الشيخ ابراهيم انياس الكولخى السنغالي بتاريخ ٢٤-٥-١٤١٢هـ السبت الموافق ٣٠-نوفمبر ١٩٩١م . فقلت له كيف نوافق بما قاموا به ضدك وما قاله السلف الصالح فى حد الصوفية من تصفية النفس وتزكيتها ورياضتها ولعل هذا يجعل الناس ينفرون منكم ولقبكم بميتازيني أى المبتدعين . والله أعلم .

وانظر مذكرة الاقليات المسلمة فى العالم المعاصر ص ٥٠١ للشيخ محمود محمد شاكر .

حيث أخذ الطريقة الصوفية التجانية عنهم وذلـك بعـد ذهـاب العلمـي اسـتمر كمـا كان قبل ذلك هو إمام التجانيين ومقدم الزاوية فيجعل الناس يتدفقون إليه مـن كـل ناحية للدخول في الطريقة التجانية ، وعندما أراد الشيخ محمد العلمي أن يغادر البلاد جعل محمد سلغا مكانه ليقوم بكل شئ كـان يقـوم بـه فـارتفع صيتـه فصـار النـاس يردون إليه زرافات ووحدانا للأخذ عنه ولسـماع مواعظـه وأخـذ تعاليمـه الصوفيـة الجديدة فثارت من أجل ذلك ثائرة الحساد عندما لاحظوا هذا النجاح وقاموا بتدبـير أنواع المكايد ضده حتى أخرجوه من الزاوية أخيراً.(١)

وقد شذ القادريون فى احتفال المبايعة بمجلس المريـد بعـد أن يصلـى ركعتـين فـى مواجهة الشيخ ويقرأ الفاتحة على روح النبي صلى ا لله عليه وسـلم وروح عبدالقـادر وغيره من أعضاء السلسـلة ، ثـم يملـى عليـه الشـيخ أدعيـة فـى طلـب مغفـرة ا لله ، ويشهده ان العهد هو عهد ا لله ورسوله ، وان يد الشيخ هى يـد عبدالقـادر ويتعهـد المريد بأنه سوف يتلو الذكر حسب تعليمات الشيخ .

بينما نرى فى التجانية يتلو الشيخ على المريـد أدعيـة التجانيـة ويشـهده علـى أن العهد الذى يتعاهده هو عهـد ا لله ورسـوله وأن يـد الشـيخ هـى يـد أحمـد التجـانى ويتعهد المريد بتلاوة الذكر حسب تعليمات الشيخ .

والقادرية يقومون بحركاتهم جميعها ، وأقدامهم تلامس الأرض بخلاف الطريقـة الشاذلية(٢) التى يقفز أفرادها عند الذكر . وفي كثير ما يتغنـون في أذكـارهم بأغـان

---

(١)-كتاب الشيخ أبو بكر عتيق : الفيض الهامع ١٧ وانظر كتاب ميغرى . ص٦٢ .

(٢)-ويقرأون ألفية فى سيرة الرسول اسمها " الطيبة الغراء " للشيخ يوسف النبهانى عبارة عن سيرة النبى صلى ا لله عليه وسلم ، وعاداته وغزواته ، ووفاته ، مع ذكر هجرته الى المدينة . ومن أبلـغ مميزات هذا الكتاب " استعماله بأسلوب بليغ " التورية ، والتلميح ، مثل قوله فيها :

حي عنى سلعا وحي العوالي   حبذا حبذا هناك العلاء .

وهو في البيت السادس والخمسون ومطلع القصيدة هو :

نورك الكل والورى أجزاء   يا نبيا من جنده الأنبياء

روح هذا الوجود أنت ولولا   ك لدامت في غيبها الأشياء

ومما يؤخذ على هذا الكتاب توسلاته بالرسول صلى ا لله عليه وسلم وبأهل بيته .

تشير هذه الأبيات إلى عقيدة أنه الوجود كله قد خلق من نور محمد صلى ا لله عليه وسلم وقـد ورد سؤال عن هذا المعتقد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السـعودية فقيـل فيه ، إن جل الناس يعتقدون أن الأشياء خلقت من نور محمد صلى ا لله عليه وسلم وأن نـوره خلـق

....

من نور الله ، ويروون ((أنا نور الله وكل شيء من نوري)) ويروون أيضاً ((أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم)) وكان ما أجاب به اللجنة ما نصه : ((وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه نور من نور الله إن أريد به أنه نور ذاتي من نور الله فهو مخالفة للقرآن الدال على بشريته ، وإن أريد بأنه نور باعتبار ما جاء به من الوحي الذي صار سبباً لهداية من شاء من الخلق فهذا صحيح وقد صدر من اللجنة فتوى في ذلك هذا نصها : للنبي صلى الله عليه وسلم نور هو نور الرسالة والهداية التي هدى الله بها بصائر من شاء من عباده ، ولاشك أن نور الرسالة والهداية من الله ، قال تعالى ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً** ...﴾ الآية ، سورة الشورى الآية ٧٣ .

وليس هذا نور مكتسباً من خاتم الأنبياء كما يزعمه بعض الملاحدة ،وأما جسمه صلى الله عليه وسلم فهو دم ، ولحمٌ وعظم .. خلق من أب وأم ولم يسبق له خلق قبل ولادته وما يروى أن أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم أو أن الله قبض قبضة من نور وجهه وأن هذه القبضة هي محمد صلى الله عليه وسلم ونظر إليها فتقاطرت فيها قطرات فخلق من كل قطرة نبياً أو خلق الخلق كلهم من نوره صلى الله عليه وسلم فهذا ، وأمثاله لم يصح منه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ...)) فتاوى اللجنة الدائمة (جـ١: ٣١٠-٣١١) الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ .

ويتبين من هذه الفتوى أن هذا الإعتقاد اعتقاد باطل وفيه غلو في حق الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الغلو والإطراء كما ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبدا لله ورسوله)) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (رقمه ٣٤٤٥) .

والبيت الثاني هو عبارة عن التوكيد لمعنى الشطر الأول من البيت الأول . فرسول الله صلى الله عليه وسلم حسب هذا المعتقد الباطل هو روح هذا الوجود كله . وقوله ((ولولاك لدامت في غيبها الأشياء ، في هذا القول يظهر نوع من التنقيص في قدرة الله تعالى بأنه لايقدر أن يخلق شيئاً إلا من نور محمد أو على أقل تقدير فيه حجر على الله تعالى بأنه ما كان ليخلق شيئاً إلا من نور محمد فإن قالوا بأن الله قد شاء أن لايخلق شيئاً إلا من نور محمد . أجيبوا بأن كلامهم هذا دعوى باطلة لا دليل عليها مطلقاً ((وقوله لولاك لدامت في غيبها الأشياء)) وهذا القول باطل ، فإن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه كما قال تعالى ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ سورة الذاريات الآية ٥٦ . ولم يثبت حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أن الخلق خلقوا من أجله لا الأفلاك ولا الكون ولا الإنس والجن ولا غيرها من المخلوقات .

ب :-الهمزية للبوصيري .

جـ :-القصائد للشيخ إبراهيم الكولخي وتسمى " التهنئة " من ضمن القصيدة :

تهنئة الربيع بمولد شفيعي بمنطق البديع ابغى بها مؤملي .

والآن تطور المولد فصار عبارة عن حلقة علمية تلقى فيها موضوعات إسلامية تتعلق بحياة الفرد والأسرة، والجماعة وشئون السياسية والإقتصادية وعلى سبيل المثال تحدثوا عن أحداث الخليج فى هذه السنة ١٤١٢هـ ، ثم بعد ذلك يأتون بالشباب ينشدون القصائد فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة المحلية . وذلك فى مدينة كنو ، شمال نيجيريا أفادنى بذلك الشيخ أمين الدين ، رئيس جمعية الدعوة والإرشاد فى شمال نيجيريا فى فندق جمجوم بجده بتاريخ ١٦-جمادى الثانية ١٤١٢هـ .

هوسا ، وفي بعض الأحيان يجلسون ويستمعون الى آيات من القرآن الكريم، ويتبع ذلك الصلاة على النبى المأخوذة من دلائل الخيرات ، للجازولي وبعدها يقفون للذكر .

وقد ثار جدل كثير حول استعمال الأعلام والآلات الموسيقية والطبول والقادريون هم الذين يستعملون الأعلام والضرب على الأديم والطقطقة والقضيب وبعض التجانيين فى مدينة إلورن ، وينظر المنصفون منهم إلى الطبول بالذات نظرة شك ، ذلك انها ارتبطت فى أذهانهم بالطبول والرقصات الإفريقية، وما زالت هذه موجودة إلى الآن فى بعض المناطق فى نيجيريا ، واستعمالها محل خلاف بين النيجيريين الصوفيين.(١)

وقد ذكر بعض المؤلفين النيجيريين فى هذه المسألة إن استعمال الطبول والدفوف دخيل على الإسلام وانه برئ منه . وقد أخذت القادرية هذه الفكرة من المغاربة بعد دخول القادرية فى إفريقيا العربية على يد الشيخ محمد ابن عبدالكريم(٢) المغيلى فى القرن الخامس عشر الميلادى . و لم يستحسن بعض العلماء استعمال الدفوف أمثال الشيخ أبو بكر محمود جومي(٣)، والشيخ محمد الطاهر ميغرى(٤) وقد أفتى الشيخ أحمد عبدالكريم(٥) بأنه بدعي منكر ويجب الإجتناب عنه .

وتقوم القادرية على سر الأسرار ونزهة الأنوار " لعبدالقادر " والفوائد الربانية في المآثر والأوراد القادرية لاسماعيل بن سعيد ، وقد ألف شيخ من زنجبار يدعى حسن بن أمير الشيرازى ومن بين ما ألف كتاب إسمه " العقد العقيانى على مولد

(١)-أنظر كتاب سبنسر برمنجهام ص١٨٢ الإسلام فى شرق افريقيا .

(٢)-أنظر كتاب الشيخ ابراهيم انياس السنغالى ص٦٨.

(٣)-الشيخ أبو بكر محمود جومى : عضو تأسيس رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة وهو رئيس القضاة فى المحكمة الكبرى فى كادونا شمال نيجيريا وله عدة مؤلفات مثل العقيدة الصحيحة ، وكتاب التفسير .

(٤)-محمد الطاهر ميغرى :صاحب كتاب الشيخ ابراهيم انياس السنغالي وله كتاب التحفة السنية فى الرد على التجانية ، وهو محاضر فى جامعة بايرو بكنو . *أحمد عبدالكريم ألين أرن : تخرج من الجامعة الإسلامية فى كلية الشريعة وهو مندوب رابطة العالم الإسلامي فى إبادن غرب نيجيريا.

(٥)-عبدالكريم المغلى : تقدم ترجمته .

الجيلانى "، وهو كتاب مستعمل كثيرا ، ومن الجدير بالذكر أن كل أفراد الطريقة يحتفل بذكر مؤسسها بالسير في مواكب خاصة وبالإنشاد والأذكار مثل ما أنشد الشيخ الناصر الكبرى في مدحه للشيخ عبدالقادر الجيلاني :

أهل البصائر والوفاء والعدالة لعبدالقادر هل رأيتم مثالا.(١)

ومن هذا ندرك أن العلاقة بينهم مقيدة وذلك في الإحتفالات والذكريات وأن التجانية يتعصبون لتجانيتهم كما أن القادرية يتعصبون لقادريتهم وهلم جرا ، مع أنهم يتحاسدون بعضهم بعضا خاصة إذا كثر أتباع بعضهم دون الآخرين .

وقد سئل الشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد السوسى النظيفى صاحب الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة جـ٣ ص ١٢٤ في الذين يتواجدون عند الذكر وما يصدر منهم من الرقص والشعر فما موقف الإسلام منه ؟ فأجاب بقوله يرحمكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب وسنة .

وأما الرقص والتواجد ، فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل .

وأما القضيب فأول من أحدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى، وإنما كان يجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار والسكينة فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم ، هذا مذهب مالك ، وأبي حنيفة والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم من أئمة المسلمين قال تعالى : ﴿ **فماذا بعد الحق إلا الضلال**﴾(٢) . **وقال :﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾(٣). الآية .

والشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد السوسى النظيفى أحد شيوخ التجانية

---

(١)-انظر النفحات الناصرية ص ٢٣ ، للشيخ الناصر الكبرى .

(٢)-سورة يونس الآية ٣٢ .

(٣)-سورة النساء الآية ١١٥ .

ودعاتها .(١) وهو من علماء القـرن أربعـة عشـرة الهجريـة ، ولم أقـف علـى تـاريخ وفاته.

(١)-الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة جـ٣: ١٢٤ ، للشيخ محمد فتحا بن عبدالواحد السوسي النظيفي ، وهو عبارة عن شرح المنظومة في الطريقة التيجانية اسمها (الياقوتة الفريدة) ، وقد كتبت هذه المنظومة في عام ١٣١٦هـ وعدد أبياتها (٥٥٥) خمسمائة وخمسة وخمسون بيتاً (الدرة الخريدة ٤: ٢٢٢) ، وأما شرح هذه المنظومة فقد انتهى منه مؤلفه في شعبان سنة ١٣١٩هـ . وقـد تحـدث فيه عن الطريقة التيجانية فضلها ، وفضل أورادها وأشهر علمائها . كما تحدث عـن التجـاني وعـن فضله وكرمه وكراماته وما خص به دون غيره كما تحدث عن المريـد وحقوقـه وواجباتـه ... الـدرة الخريدة ٤: ١٨٠ .

المبحث الثالث :

عقائد الصوفية وشعائرها.

١- وحدة الوجود عند الصوفية .

٢- الرد على معتقدي وحدة الوجود من الصوفية .

٣- موقف بعض العلماء في وحدة الوجود .

٤- استدلالهم ببعض الآيات القرآنية على وحدة الوجود والرد عليها.

٥- مذهب أهل السنة والجماعة في حكم من آمن بوحدة الوجود .

٦- موقف بعض علماء نيجيريا من وحدة الوجود .

٧- نظرياتهم في الفناء .

٨- شرح موجز عن نظرياتهم في الفناء .

٩- الرد عليهم في الفناء .

١٠- قول أهل السنة والجماعة في الفناء .

١١- الأضرحة والمقامات .

١٢- الرد على زوار القبور ومتخذيها مسجدا .

١٣- الموالد والاحتفالات .

١٤- الرد عليهم في الموالد والاحتفالات .

١٥- الرد على استدلالهم بحديث ثويبة .

١٦- الرد على استدلالهم بحديث لاتجتمع أمتى على ضلالة .

١٧- مفهوم الأمة .

١٨- ذكر أقوال أهل العلم في المولد .

١٩- النتائج .

٢٠- الأوراد والأذكار عند الصوفية .

٢١- الرد على استدلالهم .

وحدة الوجود عند الصوفية

وحدة الوجود : تعبر بها الصوفية أن أحداً منهم قد يصل إلى مرحلة ينكشف له فيها أن الحق هو الخلق ، والخلق هو الحق ولا فرق بينهما مطلقاً ، بل لا اثنينية ، فالكثرة متوهمة والحقيقة واحدة . ولقد عبر كل منهم بأسلوبه عن هذه الفرية مدعين أنهم يكشفون للناس أسراراً عظيمة لايجوز البوح بها إلا لمن هم في منزلتهم من المعرفة المزعومة .

اطلعت على أمهات كتب المتصوفين مثل فصوص الحكم والفتوحات المكية ، وديوان ابن الفارض ، وجواهر المعاني ، وكتاب السر الأكبر ، وغيرها ، ووجدت فيها كلامهم حول وحدة الوجود ، ولما وقفت على مفهوم وحدة الوجود من كتبهم ومافيها من الإنحرافات الظاهرة والبطلان الواضح الذى لا يقره دين ولا عقل ولا فطرة ، لم أتصور أن التجانية وما أشبههم الذين يغلب عليهم الصلاح والزهد والورع والتقوى يؤمنون بوحدة الوجود ثم وجدت هذه العقيدة مبثوثة في كتبهم وفي أثناء مقابلتى بعض الزعماء المتصوفين وجدتهم يقرون هذه العقيدة ويبجلون ابن عربى ويمدحونه لدقة فهمه وحسن حكمته وتدبيره (بزعمهم) ولذلك أولع المتصوفة بذكر وحدة الوجود ويزعمون بأن منكرى وحدة الوجود بسطاء وسذج وفيما يلى بعض النصوص التى تبين إيمانهم بها في القديم والحديث .

قال صاحب جواهر المعانى :

((فكل عابد أو ساجد لغير الله فى الظاهر فما عبد ولا سجد الا لله تعالى لأنه هو المتجلى فى تلك الألباس وتلك المعبودات كلها تسجد لله تعالى وتعبده وتسبحه خائفة من سطوة جلاله سبحانه وتعالى ولو أنها برزت لعبادة الخلق وبرزت له بدون تجليه فيها لتحطمت فى أسرع من طرفة العين لغيرته سبحانه وتعالى لنسبة الألوهية لغيره تعالى قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه السلام ﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى**(١)﴾ الآية والإله فى اللغة هو المعبود بالحق ، وقوله لا إله إلا أنا يعنى لا معبود غيرى وإن عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيرى ولا توجهوا بالخضوع

---

(١)-سورة طه آية ١٤ .

والتذلل لغيرى بل أنا الاله المعبود فيهم وهذا معنى قوله تعالى " لا إله إلا أنا فاعبدنى على هذا المنوال ، إياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيرى أو أنهم يتوجهون لغيرى.(١)".

وقال ايضاً :

(اعلم أن أذواق العارفين فى ذوات الوجود أنهم يرون أعيان الموجودات ﴿**كسراب بقيعة**(٢)﴾ الآية فما في ذوات الوجود كله إلا الله سبحانه وتعالى تجلى بصورها وأسمائها وما ثم إلا اسماؤه وصفاته فظاهر الوجود صور الموجودات وصورها وأسماؤها ظاهرة بصورة الغير والغيرية وهو مقام أصحاب الحجاب الذين حجبوا بظاهر الموجودات عن مطالعة الحق فيها ...الخ.(٣)

وكما أسلفنا في كلام الشيخ ابراهيم الكولخى ، بأنه قد تأثر بالفلسفة الأفلوطينية كذلك تأثر بمقالات الشيخ محى الدين ابن عربى ونظرية النرفانا(٤) وقد آمن بوحدة الوجود لانه أسهب فيه في كتابه فصوص الحكم وإليك ما يقول :(إن كل شئ هو في الحقيقة عين الآخر وأن كل ما يظهر في الوجود إنما يظهر عن عين واحدة لا عن غيرها).(٥)

وفي هذا الكشف تنمحى اثنينية الحق والخلق - كما ينمحي التعدد المشاهد بالحس بين الموجودات وكذلك يقول ابن عربى :(ما يحكم علينا إلا بنا :(لا ، بل

---

(١)-جواهر المعانى جـ١ ص١٨٤-١٨٥ ، وجـ٢ : ٨٩-٩٠ ، جـ٢: ١٤٥ ، جـ١ : ١٣٣ ، وانظر الرماح بهامش جواهر المعانى جـ١ : ١٢٥ . وانظر مقدمة ابن خلدون ص٣٥٢ .

(٢)-سورة النور الآية ٣٩ = والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .

(٣)-جواهر المعانى جـ١ ص ٢٥٩.

(٤)-من اعتقادات الهنود وهو الطريق الوحيد للتخلص من تكرار المولد ، وهذا التخلص هو أسمى ما يتطلع له الهنود ، وذلك الطريق يتمثل بوجه خاص في قتل الشهوات والرغبات والتوقف عن عمل الخير والشر ، وإذا استطاع الإنسان أن يجتاز هذه الطريقة وصل إلى النرفانا ...)) انظر مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى ٤ ، لأحمد شلبي ص١٥٨-١٥٩ الطبعة الثانية ١٩٦٦م ، مكتبة النهضة المصرية .

(٥)-تعليقات أبي العلا عفيفي على فصوص الحكم لابن عربي الفص الخامس القسم الثاني .

نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه(١)) أى في الحق .

ويقول ابن عربى الصوفى :(فنحن له كما ثبتت أدلتنا ونحن لنا). يقول المعلق: المعنى الظاهر نحن منسوبون له من جهة ومنسوبون لأنفسنا من جهة أخرى ؛ فلنا نسبتان : نسبة إلى الحق وأخرى إلى الخلق كما برهنت على ذلك أدلتنا الكشفية الذوقية . وقد يكون المراد نحن غذاء له نقوم وجوده كما يقوم الغذاء المتغذى : ونحن غذاء لأنفسنا .(٢)

---

(١)-المصدر السابق ص٦٢ ، وانظر ايضاً كتاب التجانية للدخيل الله ص٨٤ .

ويقول الشيخ على جبتا في شرحه في مفهوم وحدة الوجود عند الصوفية: بقوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عبر بالأحدية ولم يقل واحد ، اذن هو الله ثم هو أحد ، أى هو حقيقة إلهية وحقيقة محمدية، واذا سئل عمن هو ؟ يقول : الله ومن هو محمد ؟ يقول هو : الله لان الله هو إله وهو محمد بمعنى أحادية . ومستندنا في هذا ، نزول براءة عائشة عن التهم في سورة النور : لقوله تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ﴾ الآية ثم أمر عائشة بشكر الرسول صلى الله عليه وسلم فرفضت فقالت شكرا لله حيث إنها ترى وحدة أحادية، فمن فني فيها فهو مجذوب الانجذاب التام .

وبهذا يدفع الصوفية الى ترك العبادة حيث يتصورون لمن يصلون له ومن يعبدونه وقد يتساوى مع الله بالأحدية ، وهو دليل قول صلى الله عليه وسلم:((من عرف نفسه فقد عرف الله)).الحديث. وهذا لم يثبت حديثاً رغم شهرته .

ومن ثم يرى كل شئ ويقول هو هو ، كل شئ هو الله في الظاهر والباطن ، لقوله تعالى :﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ﴾.سورة الحديد الآية ٣ .

أى هو الأول لا قبله شئ ، وهو الآخر لا بعده شئ والباطن ليس دونه شئ والظاهر ليس فوقه شئ وهو العدد المطلق للجميع .

انظر تفسير دلائل القرآن للنيسابورى - فبين فيه وحدة الوجود .

ويقول الشعراني : لو كنت في مكان آدم لأكلت الشجرة كلها ، إنما اكتفى آدم بأكل ثمرة الشجرة ونزل عتابه في سبعة مواضع في القرآن ولو كنت في مكانه لأكلتها بتمامها وجذورها لقول الشاعر :

إن كنت في علم الشريعة عاصيا فقد كنت في علم الحقيقة طائعا .

وينسب هذا البيت الى الشيخ عبدالقادر الجيلانى .

(٢)-تعليقات أبي العلا عفيفي على فصوص الحكم لابن عربي الفص الخامس القسم الثاني ص ٦-٩ - الفص الخامس الحكمة المُهَيَّمِيَّة وابراهيم .

وصاحب التحقيق يرى الكثرة في الواحد كما يعلم أن مدلول الأسماء الإلهية ، وإن اختلفت حقائقها وكثرت ، أنها عين واحدة ، فهو كثرة معقولة في واحد العين، فتكون في التجلى كثرة مشهودة في عين واحدة ، كما أن الهيولي(٢) تؤخذ في حد كل صورة ، هى مع كثرة الصور واختلافها ترجع في الحقيقة إلى جوهر واحد هو هيولاها فمن عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فإنه على صورة خلقه ، بل هو عين هويته وحقيقيه ...الخ .

شبههم على وحدة الوجود من القرآن أولا (قال ابن عربى في تفسير قوله تعالى: ﴿**ادعونى استجب لكم**(٣)﴾ الآية فهو كثير بالصور والأشخاص .

وذلك مما يدل على وجود مبدأ التأثير والتأثر ، وأن التأثير في كل حالة راجع إلى الحق ، والتأثر في كل حالة راجع إلى الخلق ، قوله تعالى : ﴿ **ادعونى استجب لكم** ﴾ وقوله ﴿ **واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**(٤) ﴾ ونحوهما اللتان تشيران إلى الاثنينية في ظاهرها وتدل في باطنها على

---

(١)-كلام المعلق على فصوص الحكم ص ١٢٥-فص حكمة قلبية في كلمة شعيبية . وانظر كتاب مصرع التصوف أو تنبيه الغبى الى تكفير ابن عربى للعلامة برهـا الدين البقاعي بتحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن الوكيل ، ص ١٠٣ ط: الأولى سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م .

(٢)-الهيولي : لفظ يونانى بمعنى الأصل والمادة وفي الاصطلاح : هى جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية .(انظر التعريفات للجرجانى ص ٢٧٦) . وانظر كتاب رسالة الداعى الى السنة الزاجر عن البدعة ص ٣٤-٤٠ وقد نقل كلامه عن ابن عربى من الفصوص وابن القارض :

أكفر أهل الأرض من قال إنه ... إله فإن الله جل عن الند
وما الكلب والخنزير إلا إلاهنا ... وما الله إلا راهب في كنيسة .

وأنشد الشيخ عبدالصمد خلافا للصوفية : فقال :

الرب رب والعبد عبد ... فالعبد حقا هو المكلف
فالعبد خلق هو المكلف ... والرب حاشاه أن يكلف
وما الكلب والخنزير إلا خليقة ... وما الله إلا خالق للخليقة .

انظر ص ٤ .

(٣)-سورة غافر الآية ٦٠ .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٨٦

معنى الجمع والوحدة . فهو يقـول إن الاسـتجابة لا تكـون إلا بوجـود اثنـين : داع ومستجيب : إذ لايكون مستجيب إلا إذا وجد دعاء الداعـين كمـا في الآيـة الأولى، ولا يكون مجيباً إلا إذا وجد من يدعوه كما في الآية الثانية وفي كلتـا الحـالتين يوجـد مؤثر وهو الدعاء ويؤثر فيه وهو المجيب ، فالظاهر يقتضى وجود صورتين مختلفتين ، إحداهما للداعي المؤثر والأخرى للمجيب المتأثر كما يقتضى أن التأثير للعبد والتـأثر للحق ولكن الأمر في الحقيقة على خلاف ذلك " اذ عين الداعي عين المجيب بـالرغم مـن اختـلاف صورتيهمـا وهمـا عـين واحـدة وهـى وحـدة في كثـير أو كـثرة في وحدة.....الخ.(١)

ثانيا : قوله تعالى :﴿ **ومـا رميـت إذ رميـت ولكـن ا لله رمـي**(٢) ﴾.الايـة . أى الدليل على ظهور الحق في صور أعيان الممكنات وأنه هو -لا هذه الصور - الفاعل لكل شئ والمؤثر في كل شئ قوله تعالى في حق نبيه محمـد صلـى ا لله عليـه وسـلم : ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن ا لله رمي**﴾ فإنه قد نفى الرمي عن الصورة المحمدية أولا ، ثم أثبته لها وسطا في قوله :﴿**إذ رميت** ﴾ ثـم عـاد فنفـاه عنهـا وأثبتـه لله في قوله تعالى : ﴿**ولكن ا لله رمي**﴾(٣) فالرامي على الحقيقة هو الحق ولكـن في صـورة محمدية . ولم يثبت الرمي للصورة من حيث هو صورة ، بـل مـن حيـث هـى مجلـى للحق يظهر الحق الأثر على يديها . وكذلك الحال في كل عين من أعيان الممكنات: فإن لكل منها وجها إلى الحق يعطيها صفة الفعل والتأثـير والبقـاء ووجهـا إلى الخلـق يعطيها الانفعال والتغير والفناء .(٤)

---

(١)-الفصوص ص ٢٦٦-٢٦٧ تعليقات أبي العلا على الدليل الثانى : بـل اطلـب ا لله في آيـة صـورة من الصور ولا تحصره فيها فإن الحقيقة تمنع من الحصر والتقيد . اجعل قلبك هيولي المعتقدات كلهـا وشاهد الحق في كل شئ . الفصوص ص ٢٠٠ . وهذا تناقض فاحش. كيف يكـون الداعـي هـو المدعو والمدعو هو الداعي مع أنه سبق أن قال بالاثنينية في بعض كلامه ، ثم قال بنفيها .

(٢)-سورة الأنفال الآيــة ١٧ .

(٣)-سورة الأنفال الايــة ١٧ .

(٤)-تعليقات أبي العلا على فصوص الحكم ص ٢٧٠٠ في الفص الثانى والعشرون "إليـاس الـذى هـو ادريس . وانظر المصدر السابق ص ٦٢ .

ورسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للشيخ عبدالصمد حبيب ا لله الكشنى ص ٣٩ .

الرد على معتقدي وحدة الوجود من الصوفية

ادعت الصوفية ان الانسان الكامل هو الذى بلغ الغاية بحيث قد يصل إلى مرحلة ينكشف له فيها الحقيقة حينما حجبت عن الإنسان العادى ، وينكشف له فيها أن الحق هو الخلق والخلق هو الحق ، ولا فرق بينهما مطلقا ، وهذا الذى عبر به ابن عربى الصوفى "بالاثنينية" تتوهم كثرتها وفي الحقيقة واحدة .

ونرى أن كل واحد منهم يعبر بأسلوبه عن هذه المقالة المصنوعة وليس لها مغزى سوى ما تهواه نفوسهم ويتبجحون بمعرفة العلم المكنون التى لم تفقهـا علـوم أخر ، ولذلك كما قلنا نرى بعضهم يهجرون الصلوات الخمس ويبيحـون المحرمـات بزعـم أن العبد هو الرب والرب هو العبد وأنى يكلف كما نقله عنهـم الشيخ عبدالصمد حبيب الله الكشنى الغاني ، كما أنهم يحتجون علينا بدلائل عقلية نحتج عليهم بأدلـة عقلية مثلا بمثل . وأن كان الشيخ محمد الطاهر ميغرى ، قد استعرض عليهـم بـالرد على إيمانهم بوحدة الوجود وكذلك صاحب رسـالة الداعـى الى السـنة الزاجـر عـن البدعة ردا مفحما مجملا ، وسأبدأ بدليل عقلى ثم أثنيه بتفنيد أدلتهم وأعقبه بمقالات العلماء في الرد على ابن عربى الصوفى .

<u>الدليل الأول</u> : يقول الإمام عبدالقاهر بن طاهر البغـدادى : فرقـة زعمـت أنـه لا حقيقة لشئ ولا علم بشئ وهؤلاء معاندون وينبغـى أن يعـاملوا بـالضرب والتـأديب وأخذ الأموال منهم فإذا اشتكوا من ألم الضرب وطالبوا أموالهم قيل لهـم ان لم يكـن لكم ولا [لما بكم من الألم حقيقةٌ فما هذا الضَّجَرُ ، وإن لم يكـن مـال فـلا معنـى لطلبه ، ولما تشتكون من الألم فما هذا الضجر و لم تطلبون مالا حقيقة له ؟ وقيل لهم هل لنفى الحقائق حقيقة ؟ فإن قالوا نعم أثبتوا بعض الحقائق ، وإن قالوا لا ، قيل لهم اذا لم يكن لنفى الحقائق حقيقة ولَمْ يَصِحَّ نفيها ، فقد صح ثبوتهـا ، وقيـل لهـم هـل تعلمون انه لا علم فإن قالوا نعم فقد أثبتوا علما وعالما ومعلوما ، وإن قـالوا لا نعلـم أنه لا علم قيل لم حكمتم بأن لا علم وأنتم لا تعلمون أنه لا علم] .أ.هـ.

---

(١)-كتاب أصول الدين – للبغدادى ص ٦ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٦-١٩٢٨م للإمام عبدالقاهر بن طاهر البغدادى . ت ٤٢٩ هـ -١٠٣٧م .

وبهذا نرى أن علماء الكلام يرون الفرق والتباين في الأشياء ، وأن الطفل الصغير يعلم أن هناك فرقا بين الخشب والحديد وبين الماء والنار وكيف يمكن القول بوحدة الوجود .

ويقول : الشيخ الدخيل الله في هذا الصدد في تعرضه للرد على أصحاب الحلول والوحدة ، اتحاد ذات العالم في كونه مخلوقا كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثرا لأسمائه . فلايخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم وان اختلفت أنواعه ، فالأصل الذي برز منه واحد ، فبهذا النظر هو متساو فيلزم اتحاده وان اختلفت أجزاؤه كما مثل بذات الإنسان وأنها تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه ما بين شريف ووضيع وسافل وذليل وعزيز وعظيم الشأن إلى آخر النسب وأن ذات الإنسان واحدة ووحدتها لاتنافى اختلاف نسب أجزائها واختصاص كل جزء بخاصيته ، فإن خاصية اليد غير خاصية الرجل وهلم جرا.(١)

ويقول : فإن قياسهم وحدة الوجود على جسم الإنسان قياس مع الفارق ، فان جسم الانسان بما فيه من أعضاء كاليد والرجل والعين متحد اتحادا ذاتيا ، إذ أن هذه الأعضاء لا ينفصل بعضها عن بعض بخلاف سائر الموجودات في هذا الكون فإن كل موجود مستقل عن الآخر ، فإن الإنسان مثلا منفصل عن الإنسان الآخر ، فلا يقول عاقل إن بينهما اتحادا ذاتيا ، وكذلك الإنسان منفصل عن سائر المخلوقات ، فإذا كان هذا الاتحاد الذاتى ممتنعا بين المخلوق والمخلوق فهو بين الخالق والمخلوق من باب أولى .(٢)

يقول شيخ الاسلام بن تيمية فى هذا الصدد إن كلامكم يوهم ان فرعون مات مؤمناً بريئاً من الذنوب ، وكان موسى قرة عين لفرعون ، بالإيمان الذى أعطاه الله عند الغرق ، فقبضه طاهراً مطهراً ، ليس فيه شئ من الخبث ، قبل أن يكتب عليه شئ من الآثام ، والاسلامَ يَجُبُّ ما قبله(٣). وقد علم بالإضطرار لدى أصحاب الملل

(١)-انظر التجانية ص ٨٨ ، للدخيل الله . بتصرف .

(٢)- المصدر السابق ص : ٨٩ .

(٣)-انظر كتاب العقد الثمين جـ٢ ص ١٦٦ نقلا عن ابن تيمية .

قاطبة ، أن فرعون من أكفر الخلق.أ.هـ.

ومن هذا نرى بطلان كلام المتصوفة فى وصفهم ا لله بجميع النقائض والآفات والمعاييب التى يوصف بها كل فاجر وكافر وكل شيطان وكل سبع وكل حية من الحيات هلم جرا .

ولذلك يقول الشيخ عبدالصمد فى رده على الصوفية فى دعواهم رؤية ا لله جهاراً وتزعم (أى أنصار الفيضية) إنها أفضل من نبى ا لله موسى ، وتقول إن نبى ا لله موسى سأل الرؤية و لم ينلها ، ونحن نرى ا لله فى كل لحظة ، فهؤلاء يعتقدون: أن الخالق هو المخلوق وأن المخلوق هو الخالق كما عليه زعيمهم الأول ابن عربى الحاتمى ويقول في الفتوحات :

العبد حق والعبد حق   ياليت شعرى من المكلف .

ان قلت عبد فذاك ميت   أو قلت رب أنى يكلف.(١)

يقول الشيخ ميغرى : الواقع ان الشيخ إبراهيم إنياس قد استقى عقيدته هذه من كتاب جواهر المعانى إذ جاء فيه ما يلى: اعلم أن علماء الشريعة(٢) والطريقة لما رأوا أن الوجود نزل من الوحدة بالتجلى إلى منتهى النزول فحصلت الكثرة...الخ.(٣)

---

(١)-انظر الفتوحات المكية لأبن عربى جـ١: ٢ دار صادر بيروت .

(٢)-ان الذي قال بهذا الكلام كافر حيث أنكر ماهو المعلوم بالدين بالضرورة بدليل ماورد في كتب الشريعة التي استدل بها أحمد التيجاني ووافقه سلفه ابراهيم انياس ومن نحا نحوهما .

وهذا القول بوحدة الوجود يفضي إلى محذورات كلها كفر منها ان يصبح المكلّف وهو ا لله عباده بالتزام الشرعة مكلفاً بها أمراً ونهياً ، ويصبح المعاقب هو المعاقب والمثيب هو المثاب والمعذب والمنعم واحد في آن واحد ، أليس الخالق هو المخلوق .

وهذه الدعوى منقودة عليهم ولا يقول بهذا الكلام إلا علماء الفلاسفة .

(٣)-جواهر المعانى جـ٢ : ١٤٥ ، و جـ٢ : ٨٩-٩٠ جـ١ : ١٣٣ ، والرماح جـ١: ١٢٥، وكتاب الشيخ الطاهر ميغرى ص ٣٢٨-٣٢٩.وانظر الفتوحات جـ١: ٢٧٦-٢٧٧ ، مقدمة د.عفيفى لكتاب الفصوص ومقدمة د. ابراهيم بيومي مدكور للكتاب التذكارى (محى الدين بن عربى) د.محمد مصطفى حلمى (كنوز فى رموز) ص٣٧ . ورسالة الداعي إلى السنة للشيخ عبدالصمد حبيب ا لله الغانى ص٣٩-٤٠ .

ولذلك قال السيد على حرازم : ((ومعنى قول الشيخ أى التجانى اللهم الحقنى بنسبه هو كونه أى الشيخ التجانى خليفة عن ا لله فى جميع المملكة الإلـهية بلا شذوذ متصفاً بجميع صفات ا لله واسمائه حتى كأنه عينه)).(١)

ويقول ميغرى : ((التجانيون كلهم علماؤهم وعوامهم يدينون بهذه العقيدة أى عقيدة الحلول وإلهية الأئمة)).(٢)

ويقول ابن عربى فى الفتوحات :

فعين الخلق عين الحق فيه فلا تُنكر فإن الكون عينه.(٣)

وقال :

ومن فتح الله عليه رآه فى كل شئ أو عين كل شئ.(٤)

وقال :

هو الوجود ومن في الكون صورته

فليس ثم سوى الرحمن موجود(٥)

الدليل الثانى : يقول فخر الدين الرازى :-لانه تعالى حال الاتحاد إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد ، وان صارا معدومين فلم يتحدا بل عدما وحدث

(١)-جواهر المعانى جـ٢: ١٤٥ وجـ١: ١١٩ .

(٢)-انظر كتاب التحفة السنية فى الرد على التجانية للشيخ الطاهر ميغرى ص١٨١ .

(٣)-الفتوحات المكية جـ٣: ٤٧١ .

(٤)-المصدر السابق جـ٣: ٢٤٧ .

(٥)-المصدر السابق جـ٣: ٢٤٥ وانظر ص ٢٢٧ س٢٤ من نفس المصدر .

ويقول البغدادى : بعد استعراضه أقوال المتكلمين في بيان أغراض الباطنية في دعوتها إلى بدعتها من ص ٢٩٣-٢٩٥ -قال الشيخ عبدالقاهر البغدادى : الذى يصح عندى من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها إلى إستباحة كل ما يميل إليه الطبع . واستدل على قوله برسالة عبيد ا لله بن الحسين القيروانى إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابى أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما يميلون إليه ، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم الخ .ص ٢٩٥ .

وبهذه الأدلة يرى العاقل الثاقب أن ما ذهب إليه الصوفية باطل ، حيث ان علماء الشريعة على خلاف ذلك الراي بل كفروا : أصحاب ذلك الرأي .

ثالث ، وإن عدم أحدهما وبقى الآخر فلم يتحدا لأن المعدوم لا يتحد بالموجود.(١)

ومادام أن العقل يمنع ذلك وهو يتناقض مع الفطرة السليمة وغير موافق للشرع لإستلزامه المخاطرة الكثيرة ولا يقرها شرع ولا عقل ولا عادة ولا عرف بل من الأمور السفسطائية إذ في نظرهم القاصرة يتساوى بين الخالق والمخلوق وبين العبد وربه إذن فمن الذي يعبد مادام العبد هو رب والرب هو العبد على زعمهم .

ولذلك يرى ابن عربى ترك العبادة لانه هو الخالق والخلق .(٢)

ب : إن في هذا القول انكار لأن يكون الله خلق شيئا من هذه المخلوقات لأنها ليست سواه ، فالخالق عين المخلوق والمخلوق عين الخالق ، ومن الممتنع أن يكون خالقا لنفسه لأن الشئ لا يخلق نفسه ولذلك يقول تعالى :﴿**أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون** ﴾(٣)و(٤)

وأنكر ذلك أبو حامد الغزالي في الاحياء ، بعد فراغه من ترتيب التوحيد يقول: صاحب هذه المرتبة الرابعة هو عند الغزالى موجود بمعنى أنه لم يحصر في شهوده غير الواحد ، فلا يرى الكل من حيث إنه كثير بل من حيث إنه واحد .(٥)

ثم سأل سؤالا وأجاب عليه وفق إرادته وحسب ما تهواه نفسه ويقول فإن قلت : كيف يتصور أن لا يشاهد إلا واحدا وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهى كثيرة ، فكيف يكون الكثير واحدا ؟ فأجاب :

فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفون : إفشاء سر الربوبية كفر .(٦)

---

(١)-كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازى ص ١٥٦ مكتبة الكليات الأزهرية - الأزهر وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩٠ .

(٢)-انظر تعليقات أبي العلاء ٦٨-٦٩ في الفص الخامس الحكمة المهيمية وابراهمية "في قوله" فنحن له كما ثبتت أدلتنا ونحن لنا ".

(٣)-سورة الطور آية ٣٥ .

(٤)-كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩١ .

(٥)-انظر الاحياء جـ٤ ص ٢٤٥-٢٤٦ .

(٦)-ابو حامد الغزالي والتصوف ص ٣٣١-٣٣٢-لعبدالرحمن دمشقية دار طيبة الرياض .

قلت : لا يخفى بطلان هذا القول عن اللبيب وأنه مصادمة للنصوص الصحيحة المنقولة عن السلف كما سيأتى إن شاء الله ومما يدل على ذلك أيضا قول الغزالي نفسه(....أسرار هذا العلم لا يجوز سطرها في كتاب ، وهذا القول خلاف مبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليمه حيث إنه لم يكتم شيئا من الأمور الغيبيات مما أمره الله بتبليغها الدليل على هذا القول قول عائشة رضى الله عنها " لوكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم أمر زيد بن حارثة كما روي عن مسروق قال : قالت عائشة : لو كتم النبى صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى إليه لكتم هذه الآية :﴿**وتخفى في نفسك ماالله مبديه**﴾.(١)

وأجاب الغزالي عن هذا قائلا :

ان الشئ قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ، ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار ، ثم ضرب المثال بالإنسان الكثير إن التفت إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وهو باعتبار مشاهد أخرى واحد إذ نقول إنه إنسان واحد، وكم من شخص يشاهد إنسانا ولا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه ، فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة ، فهو باعتبار واحد من الإعتبارات واحد ، وبإعتبار آخر سواه كثير ، وهذه المشاهدة التى لا يظهر فيها إلا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف ...الخ .(٢)

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ، على أن الخالق تعالى بائن عن مخلوقاته ، ليس في ذاته شئ من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شئ من ذاته ولذلك كفروا الجهمية لما

---

(١)-سورة الأحزاب آية ٣٧ ،وانظر جامع الترمذي في تفسير سورة الأحزاب :٩/٧١-٧٢ وقال: (هذا حديث حسن صحيح) وتفسير الطبرى ١١/٢٢، وانظر البخارى في التوحيد ، باب:وكان عرشه على الماء :٤٠٤/١٣ ، لكن عن أنس ، و مسلم في الإيمان ، باب: معنى قول الله عز وجل: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ . وهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ؟ برقم (١٧٧) ١٦٠/١ . وانظر تفسير البغوى جـ٦ : ٣٥٥ نسخة محققة الشيخ محمد عبدالله النمر وشركاه وراجع ابن كثير جـ٦ : ٤٢٠ نسخة محققة د .محمد إبراهيم البنا وشركاه .

(٢)-أبو حامد والتصوف ص٣٣٢ لدمشقية،وانظر كتاب ابن الفارض والحب الالهى ص ٨٣-٨٥.

قالوا إنه حال في كل مكان ، فكان مما أنكروه عليهم ، أنه كيف يكـون في البطـون والحشوش والأخلية ، فكيف مـن جعلـه نفـس وجـود البطـون والحشـوش والأخليـة والنجاسات والأقذار ...الخ .(١)

ويجدر بنا أن نذكر **موقف بعض العلماء في وحدة الوجود** : يقـول الشـيخ الكشنى الغانى في قوله تعالى : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليـل والنهار لآيات لأولى الألباب**(٢)﴾.الآيـات في آل عمران .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (**ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**) واسـتدل بهذه الآية على بطلان وحدة الوجود حيث لم ترد آية واحدة تـأمر بـالتفكر في ذات الله ، فذات الله خارجة عن حد العقل فلا يدرك العقل حقيقتهـا ، وليـس في طاقـة المخلوق إدراك حقيقة الخالق(٣) إلى أن قـال وبعـض المتصوفـة في العقـائد الفاسـدة ، ذهبوا إلى الإلحاد وإلى الإتحاد والحلـول ، فجـاء الإسـلام فسـد ذريعـة هـذه العقـائد الفاسـدة ، بالآيـات البينـات والدلائـل الواضحـة ، فـلا يغـتر مسـلم بالتـأويلات الباطلة...الخ .(٤)

ومثل هذا الكـلام يزيـن الأذن ويشـتاق إلى سمعـه حيـث إن الشـيخ عبدالصمـد حبيب الله الكشنى الغانى كان من المقدمين في الطريقة التجانية أكثر من ثلاثين سنة وصار متبحرا ومقدما وشيخا ثم تركها لـمـا وقـف علـى ضلالـه وبعـده عـن عقيـدة السلف الصالح كما قال .

الرد على شبههم :

استدلت الصوفية على وحدة الوجود بفهم عقيم للآيات القرآنية والسنة النبويـة وإليكم ما قالوا :

يقول الله عز وجل :﴿ **هو الأول والآخر والظاهر والباطن**(٥) ﴾.الآيـــة .

---

(١)-انظر العقد الثمين جـ٢ ص ١٦٧ للشيخ الفاسى المكى ٧٧٥-٨٣٢ هـ.

(٢)-سورة آل عمران الآية ١٩٠ .

(٣)-رسالة الداعي إلى السنة ص ٤٦ و ص ٣٩ .

(٤)-المصدر السابق ص ٣٩ في فصل التربية .

(٥)-سورة الحديد الآية ٣ .

ويقولون كيف انسان واحد في أربعة إنما العقل ينكر ذلك ، ولا بد من احتياج إلى التفسير الباطنى .

يقول الطوسى في تفسيره هذه الآية قيل في معناه قولان :(١)

أحدهما : قال البلخى(٢) إنه كقول القائل : فلان أول هذا الأمر وأخره وظاهره وباطنه أى عليه يدور الأمر وبه يتم .

الثانى : قال قوم(٣) :هو أول الموجودات لأنه قديم سابق لجميع الموجودات وما عداه محدث ، والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات .

والآخر بعد فناء كل شئ ، لأنه تعالى يفنى الأجسام كلها وما فيها من الاعراض، ويبقى وحده ...الخ .

قلت : ويظهر من كلام الشيخ الطوسى التفريق بين الذات والصفة ، وبين الجوهر والعرض حيث ان الله هو الذى يفنى الأجسام ونفهم من هذا الغيرية .

حيث أن الله غير والمخلوق غير آخر ، ولا يصح احتجاج بها على وحدة الوجود ويقول أحمد التلمسانى صاحب اضاءة الدجنة :

والعالم(٤) اسم ماسوى الدَّيان — من نوعي الاعراض والاعيان
فالعين مابنفسه يقوم — وما عداه العرض المرقوم .(٥)

---

(١)-تفسير التبيان جـ٩ ص ٥١٦-٥١٧- لشيخ الطائفة الطوسى ٣٨٥-٤٦٠ تحقيق وتصحيح الشيخ أحمد قصير العاملي ، مكتبة الامين للطباعة والنشر .

(٢)-أبو عبدا لله محمد بن الفضل البلخى ، ساكن سمرقند ، بلخى الأصل مات سنة تسع عشر وثلاثمائة. انظر الرسالة القشيرية جـ١ : ١٢٩-١٣٠ وطبقات الصوفية للسلمى ص ١١١-١١٤ .

(٣)-لعله يقصد بهم جماعة المتصوفة .

(٤)-العالم: كل شئ سوى الله " الديان " القهار والحاكم والمجازى الذى لايضيع عملا بل يجزى بالخير والشر (والاعراض) جمع عرض وهو النوع الأول من العالم " والاعيان " جمع عين وهو النوع الثانى منه (فالعين ما) أى الشئ الذى (بنفسه يقوم) أى يثبت ويتحقق بنفسه لا بغيره ،(وماعداه) أى غير ما يقوم بنفسه (العرض). " المرقوم " الذى رقم أى كتب يعنى ذكر فيما مر هنا . إضاءة الدجنة ص ٧٨-٧٩ .

(٥)-انظر اضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة ص ٧٨ ، لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد المقّرى التلمسانى القرشى المالكى الأشعرى المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤٣هـ . مع شرحها المسمى رائحة ⇐

مادام ان هذا التفسير لم يسعف القوم على ماذهبوا إليه من وحدة الوجود فماذا قال أهل العلم : يقول السيوطى في تفسيره : هو الأول : قبل كل شئ بلا بداية ، والآخر بعد كل شئ بلا نها ية والظاهر بالأدلة عليه والباطن عن ادراك الحواس(١)

يقول الإمام القرطبى : اختلف في معانى هذه الأسماء وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يغنى عن قول كل قائل ، فقال في صحيح مسلم من حديث أبى هريرة : اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر عنى بالظاهر الغالب ، وبالباطن العالم.(٣)

ويقول ابن كثير : الظاهر على كل شئ علما والباطن على كل شئ علما .(٤)

ونرى ان كل العلماء يرون هذا المذهب السلفى مدعما بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويكفينا كما قال الشيخ آدم الألورى أن يسعنا ما وسع السلف الصالح .

⇐ الجنة - للعلامة الصوفى سيدى عبدالغنى بن اسماعيل النابلسى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٤٣هـ .

(١)-تفسير الجلالين للسيوطى ص ٢٣٤-٢٣٥جـ٢.

(٣)-تفسير القرطبى جـ١٧ : ص ٢٣٦ .

وتفسير جـ٦ ص ٥٤٤-٥٤٥ دار الفكر الطبعة الأولى بيروت سنة ١٣٨٥هـ١٩٦٦م الطبعة الثانية بيروت سنة ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.

(٤)-تفسير ابن كثير جـ٦: ٥٤٤-٥٤٥ ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٦م . الطبعة الثانية بيروت سنة ١٣٨٩هـ =١٩٧٠م .

" استدلالهم ببعض الآيات القرآنية على وحدة الوجود والرد عليها "

قال تعالى : ﴿**ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾.(١) استدلوا بها على وجود مبدأ التأثير والتأثر ، وأن التأثير في كل حالة راجع إلى الحق ، والتأثر في كل حالة راجع إلى الخلق ، يشير إلى الإثنينية في ظاهرها وتدل في باطنها على معنى الجمع والوحدة.(٢)

قال ابن الجوزي في قوله تعالى : ﴿ **ادعوني استجب لكم** ﴾ فيه قولان : أحدهما وحدوني واعبدوني أثبكم قاله ابن عباس ، والثاني : سلوني أعطكم قاله السدي : ﴿ **إن الذين يستكبرون عن عبادتي** ﴾ فيه قولان أحدهما عن توحيدي والثاني عن دعائي ومسألتي(٣).

وأما ما زعمه من أن معنى قوله تعالى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني لامعبود غيري وأن عبد الأوثان من عبدها فما عبدوا غيري فمعنى فاسد بين بطلانه والفساد ويرد عليهم ما أجمع عليه المفسرون من السلف والخلف من أن الله عزوجل هو المعبود بالحق وأن ما عبد من دونه فمعبود باطل ....الخ .(٤)

وقد زعم القوم أن هذه الآية من أبرز الأدلة على وحدة الوجود .يقول الطوسى في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وأنا اخترتك** ﴾ أى اصطفيتك " فاستمع لما يوحي إليك من كلامي واصغ إليه وتثبت " إننى أنا الله لا إله إلا أنا " : أى لا إله يستحق غيرى

---

(١)-سورة غافر آية ٦٠ .

(٢)-انظر الفصوص ص ٢٠٠ .انظر تفسير التبيان للطوسى جـ٩ ص ٨٨ .

(٣)-تفسير ابن الجوزي جـ٧: ص٢٣٤ .

-تفسير زاد المسير لابن الجوزى جـ٧ ص ٢٣٤ ، وانظر تفسير القرطبى جـ ١٥ ص ٣٢٦-٣٢٧ وروى الإمام أحمد في مسنده ٢٧١/٤ عن النعمان بن البشير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ :(ادعونى استجب لكم)الخ رواه أبو داوود ، والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

-انظر التفسير الصوفى للقرآن - للقونوى ص ٤٤١-٤٤٢ .سورة طه آية ١٤ .

(٤)-جواهر المعانى جـ١: ١٨٤-١٨٥ .

" فاعبدنى " خالصا ولا تشرك في عبادتى أحدا".(١) ومـع أن الطوسـي مـن زعمـاء الصوفية فان تفسيره هذا يرد على أصحاب وحدة الوجود من القوم .

والعقل يعرف بداهة أن عبادة غير ا لله شـرك كمـا أن الإعتقـاد بتعـدد الآلهـة شرك وأنى لابن عربى والتيجانى التشبث بهـذه الآيـات في اعتقـاد هـذه الفكـرة لـو كان قولهم صحيحاً لما كان هناك داع للنهي عن الشرك ولالبيان خطره .

نسأل ا لله السلامة من الكفر بعد الإيمان ونعوذ با لله مـن الحـيرة ، والحـور بعـد الكور .

وقولهم :﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن ا لله رمي**(٢) ﴾ : الآيـــة . قـالوا دليـل على ظهور الحق في صورة الأعيان الممكنة ...الخ .(٣)

وقولهم : إما أن يكون ا لله راميا بنفسه لأنه لا يحصل خطأ من جانبه وإما أن يكـون قد تقمص في صورة النبى صلى ا لله عليه وسلم وطالما تجلى بصورته صلى ا لله عليـه وسلم غير مستنكر له أن يظهر فيما سواه .

ونرد عليهم : بأن الغاية في الآية كما ذهب إليه ابـن كثـير في تفسـيره يـين ا لله لنبيه صلى ا لله عليه وسلم في شأن القُبْضـة مـن الـتراب ، التـى حصـب بهـا وجـوه المشركين يوم بدر ، حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته ، فرماهم بها ، قال: " شاهت الوجوه " ثم أمر أصحابه أن يصدقوا الحملـة إثرهـا ، ففعلـوا ، فأوصل ا لله تلك الحصباء إلى أعين المشـركين ، فلـم يبـق أحـداً منهـم إلا نالـه منهـا ماشغله عن حاله ولهذا قال : ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن ا لله رمى** ﴾ أى : هـو الذى بلغ ذلك إليهم ، وكبتهم بها لا أنت.(٤)

يبين ا لله لنا فى هذه الآية أن الإنسان يعمـل ويجتهـد أمـا التوفيـق والوصـول إلى الغاية فبيده سبحانه وتعالى ، وأنه هو الذى خطر فـى قلـب رسـوله صلـى ا لله عليـه وسلم وألهمه الصواب ، و لم تعن الآيه أن ا لله تقمص فى شـخصية رسـوله أو تجلـى

---

(١)-تفسير التبيان للطوسى جـ٧ : ١٤٦ وانظر الفخر الرازى جـ٢٢ ص ١٩ .

(٢)-سورة الأنفال آيـــة ١٧ .

(٣)-الفصوص ص ٢٧٠ .

(٤)-تفسير ابن كثير جـ٣ ص٥٧٠ محقق وانظر الطبرى الأثر ١٥٨١: ١٣: ٤٣٨ ، ٤٣٩.

فيه . وهذا باطل لأنه إذا تجلى ا لله فى صورة رسوله يدل ذلك علـى ان رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أفضل من ا لله وهذا محال . وما من حال إلا وهو محتاج وذلك قبيح وهو محال على ا لله .

ويقول الشيخ الطحـاوى : رداً على الجبرية فهـو دليـل عليهـم ، لأنـه تعـالى أثبـت لرسوله صلى ا لله عليه وسلم رمياً بقوله ﴿ **إذ رميت** ﴾ فعلم أن المثبت غير المنفى ، وذلك أن الرمي له إبتداء وانتهاء فابتداؤه الحذف ، وانتهاؤه الإصابة ، وكـل منهمـا يسمى رمياً .

فالمعنى إذن : وا لله أعلم : وما أصبت إذ حذفت ، ولكن ا لله أصاب،(١).أ.هـ.

وشبهتهم فى الحديث :-

" وحديث من عرف نفسه فقد عرف ا لله " وقد نقل الامام السيوطى فى فتاويه عن بعض العلماء حول الحديث نقلاً عن النووى. قال السيوطى : وقد سئل عنه النـووى فى فتاويه فقال إنه ليس بثابت . وقال ابـن تيميـة موضـوع . ويقـول النـووى علـى صحة الحديث فى فتاويه : " من عرف نفسه بالضعف والافتقار إلى ا لله والعبودية له عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق والصفات العلى ".(٢) إذن فلا دليلا لهـم على صحة قولـهم بوحدة الوجود ، إن هناك فرقـاً بـين صفـات ا لله عزوجـل كمـا يليق بجلاله ولا يجوز لنا أن نصف عبده بها كما أن للعبـد صفـات يتصـف بهـا ولا يجوز أن نصف ا لله بها وذوو البصائر يدركون أن هـذه هـي الحقيقـة . اذن فـالقول بوحدة الوجود مردود من وجوه :

(أ) يلزم على هذا القول الا يكون ا لله رب العالمين ولا مالك الملـك لأنـه لايكـون رب نفسه ولا يكون مالكاً مملوكاً إذ ليس هناك أحد سواه .(٣)

(ب) كما يلزم منه أنه لم يرزق أحداً شيئاً ولا هدى أحداً ولا علم أحداً علماً فلم يصل إلى أحد منه خير ولا شر ، إذ هو الرازق المرزوق والهادى المهدى والعالم المعلم

---

(١)-العقيدة الطحاوية جـ٢ ص٦٤١ -٦٤٢.

(٢)-الحاوى للفتاوى جـ٢: ٢٣٩ - للسيوطى .

(٣)-التجانية للدخيل ا لله ص ٩١.

إذ ليس فى الوجود سواه .(١)

(جـ) إن ا لله هـو الـذى يصـوم ويقـوم ويركـع ويسـجد ويمـوت وتصيبـه الأمـراض وتتسلط عليه وتقهـره الأعـداء وهـو الموصـوف بكـل نقـص وعيـب ، إذ ليـس فـى الوجود أحد سواه يتصف بهذه النقائص والعيوب.(٢)

(هـ) يلزمهم أن يكون عابد الأصنام عابداً لله ولا عـابداً لغـيره ، وان الأصنـام هـي ا لله تعالى .(٣)

(د) أنه لو كان الوجود وحـدة واحـدة وأن الخـالق عـين المخلـوق لمـا كـان لأوامـر الشريعة ونواهيها معنى ، إذ الآمر هو المأمور الذي أمر به وهـذا لايقـول بـه مـن لـه أدنى مسكة من عقل(٤) .

(١)-تفسير القيم لابن القيم . ٥١ مطبعة السنة المحمدية .

(٢)-مجموعة الرسائل والمسائل القسم الثانى ١٣٥.

(٣)-العقد الثمين جـ٢ ص١٦٩ ، وانظر كتاب التجانية للدخيل ا لله ص٩٠-٩١.

(٤)-كتاب ا لله ذاتاً وموضوعاً لعبد الكريم الخطيب ص٢١٩ ، ط: الثانيـة ، والتيجانيـة : للدخيـل ا لله ص٩٠ .

مذهب أهل السنة والجماعة فى حكم من آمن بوحدة الوجود.

ذهب أهل السنة والجماعة إلى ان ا لله سبحانه وتعالى بـائن مـن خلقـه لايشـبهه شئ من مخلوقاته ، ومستحق للكمال ، مختص به على وجه لا يماثله فيه شئ فليس له سمى ولا كفؤ .(١)

والسلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا إنه فى كل مكان ، وكان مما أنكـروه عليهم : أنه كيف يكون فى البطون ، والحشوش ، والأخلية ؟ تعالى ا لله عن ذلـك، فكيف بمـن يجعلـه نفـس وجـود البطـون ، والحشـوش والأخليـة ، والنجاسـات والأقذار.(٢)

واتفق سلف الأمـة وأئمتهـا : أن ا لله ليـس كمثلـه شـئ ، لا فـى ذاتـه ولا فـى صفاته ، ولا فى أفعاله من شبه ا لله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد مـا وصـف ا لله بـه نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف ا لله به نفسه ولارسوله تشبيهاً.(٣)

ويقـول شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة : مـا تضمنـه كتـاب " الفصـوص " ومـا شـاكله مـن الكـلام : فإنـه كفـر باطنـاً وظـاهراً ؛ وباطنـه أقبـح مـن ظـاهره ، وهـذا يسـمى مذهـب أهـل الوحـدة ، وأهـل الحلـول ، وأهـل الاتحـاد...وهـم يسـمون أنفسـهم المحققـين وهـؤلاء نوعـان نـوع يقـول بذلـك مطلقـاً كمـا هـو مذهـب صـاحب الفصـوص ابـن عربـى(٤) وأمثالـه : مثـل ابـن سـبعين(٥)

---

(١)-التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية للشيخ فالح بن مهـدى آل مهـدى. تصحيـح وتعليـق الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود ص٨٩.

(٢)-مجموع الفتاوى جـ٢: ١٢٦.

(٣)-المصدر السابق جـ٢: ١٢٦ ، وانظر كتاب التجانية للدخيل ا لله ص٩٣ .

(٤)-ابن عربى : محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبـدا لله الطـائى الحـاتمى الأندلسـى المرسـى ، أبـو بكر، الملقب محى الدين ، المعروف بابن عربى الصوفى ذكره الفاسى المكى عن الحافظ بن مدى فى معجمه ، وذكر أنه قرأ القرآن بالروايات ، على نجية بن يحـى ، انظـر العقـد الثمـين جـ٢ ص١٦٠ وكتاب ابن عربـى الصوفـى مـن ص١٠٨-١١١ وذكـر لـه الذهبـى فـى سير أعـلام النبـلاء رقـم الترجمة (٣٤) ص٤٨-٢٣/٤٩.

(٥)-ابن سبعين : هو عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين ، من القائلين بوحـدة الوجـود وكـان لـه أتباع كثيرون على رأيه فى الوحدة المطلقة والاتحادية توفى سنة ٦٦٩.

وابن الفارض(١) ، والقونوى(٢) ، والششترى(٣) والتلمسانى(٤) وامثالهم ممن يقول بوحدة الوجود :

وان وجود المخلوق هو وجود الخالق ، وان وجود الأصنام هو وجود ا لله ، وان عباد الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا ا لله . وان الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم . وان عباد العجل ما عبدوا الا ا لله ، وأن موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر عليهم عبادة العجل ، وأن موسى كان بزعمهم من العارفين الذين يرون الحق فى كل شئ ، بل يرونه عين كل شئ ويقول اعظم محققيهم إن القرآن كله شرك لأنه فرق بين الرب والعبد وليس التوحيد إلا في كلامنا. فقيل له : اذا كان الوجود واحدا ، فلم كانت الزوجة حلالاً والأم حراماً ؟

فقال : الكل عندنا واحد ، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام فقلنا : حرام عليكم . وكذلك ما فى شعر ابن الفارض فى قصيدته التى سماها نظم السلوك ، كقوله :

لها صلواتى بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لى صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع فى كل سجدة(٥)

---

(١)-ابن الفارض : شرف الدين أبى حفص عمر المعروف بابن الفارض صاحب الديوان .

(٢)-القُونَوى : هو صدر الدين محمد بن اسحاق القُونَوى الشافعى ، كان من أعلام عصره فى العلوم الشرعية والفلسفية والتصوف ، وكان بينه وبين نصير الدين الطوسى مراسلات هامة فى الحكمة والفلسفة ، تزوج امه الشيخ محى الدين بن عربى ، ورباه واهتم به . توفى سنه ٦٧٣.(انظر مفتاح السعادة ٢: ٤٥٢).

(٣)-الشُشْتَرى : وهو أبو الحسن علي بن محمد النميرى الششترى الأندلسى ، فقيه محدث أصولى مقرئ صوفى ، توفى سنة ٦٦٨هـ. وقد نشر له صاحب نشأة الفكر الفلسفى علي سامي النشار ديوانه وعنوانه : ديوان أبى الحسن الششترى وطبع فى الأسكندرية سنة ١٩٦٠م.

(٤)-التلمسانى : هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبدا لله بن علي الأديب الشاعر ، المتوفى سنة ٦٩٠ .وله ديوان شعر (ترجمته فى الشذرات ٥: ٤١٢) وانظر ص ١٦٥ من كتاب العقد الثمين تحقيق فؤاد سيد ص١٦٥ جـ٢.

(٥)-الديوان ص ٣٤ . السطرين ٩ - ١٠ .

وما كان لى صلى سواى ، ولم تكن

صلاتى لغيرى فى ادا كل سجدة(١)

وقوله :

وما زلت إياها وإياي لم تزل ولا فرق بين ذاتي لذاتي أَحَبَتِ.

وقوله :

إلى رسولاً كنت منى مرسلا وذاتى بآياتى على استدلت.

فأقوال هؤلاء ونحوها : باطنها أعظم كفراً وإلحاداً من ظاهرها ، قد يظن أن ظاهرها من جنس كلام الشيوخ العارفين ، أهل التحقيق والتوحيد ، وأما باطنها فإنه أعظم كفراً وكذباً وجهلاً من كلام اليهود والنصارى وعباد الأصنام .

ولهذا فإن كل من كان منهم أعرف بباطن المذهب وحقيقته - كان أعظم كفراً وفسقاً كالتلمسانى : فإنه كان من أعرف هؤلاء بهذا المذهب وأخبرهم بحقيقته ، فأخرجه ذلك إلى الفعل وكان يعظم اليهود والنصارى والمشركين ، ويستحل المحرمات ويصنف للنصيرية كتباً على مذهبهم يقرهم فيها على عقيدتهم الشركية.

وكذلك ابن سبعين كان من أئمة هؤلاء ، وكان له من الكفر والسحر الذى يسمى " السيميا " والموافقة للنصارى ، والقرامطة ،والرافضة:ما يناسب أصوله .

فكل من كان أخبر بباطن هذا المذهب ، ووافقهم عليه ، كان أظهر كفراً وإلحاداً.

وأما الجهال الذين يحسنون الظن بقول هؤلاء ولا يفهمونه ، ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين ، الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس ، فهؤلاء تجد فيهم إسلاماً وإيماناً وتجد فيهم إقراراً لهؤلاء وإحساناً للظن بهم ، ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد أو جاهل ضال .

وهؤلاء من جنس الجهمية الذين يقولون : إن الله بذاته حال فى كل مكان، ولكن أهل وحدة الوجود :حققوا هذا المذهب أعظم من تحقيق غيرهم من الجهمية.(٢)..الخ.

(١)-الديوان ص٣٤ . السطر ١١ ، ونسخ فى أداء كل ركعة .

(٢)-مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ٢ ص ٣٦٧ ص ٨٩ ص ١٠٣ ص ١١٨ ص ١١٩ ص ١٥١ =

ويقول الشيخ الحافظ تقى الدين الفاسى(١) المكى ((وقد بين الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي ، شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة ،وحال ابن عربى منهم بالخصوص ، وبين بعض ما كان في كلامه من الكفر ، ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره ، من الشافعية والمالكية والحنابلة، لما سئلوا عن ذلك))(٢).أ.هـ.

وبهذا يقول الشيخ إبراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي صاحب الفصوص قال رأيته شيخا نجسا يكذب بكل كتاب أنزله ا لله تعالى ، وبكل نبى أرسله ا لله ، وقد سمع منه هذه المقالة الكفرية الالحادية ثم حكم عليه بما حكم ، فهو الإمام العلامة

⇐ ص ٣٩٥ ص ٤٠٠ ص ٣٥١ ص وانظر كتاب الدخيل ا لله ص ٩٢-٩٣ وانظر كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق الجزء الثانى ص ٢٤-٣١ .

(١)-الفاسي المكي (٧٧٥ -٨٣٢ هـ)..ص ١٦١جزء ٢.الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م . بيروت . انظر الكتاب من ص ١٦١ -١٧١ نقله عن ابن تيمية .

ويقول محقق الكتاب : فؤاد سيد : للمؤلف : تقي الدين الفاسي ، رسالة خاصة عن ابن عربي وحاله وعقيدته وآرائه ،وما أفتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته ، سماها : " تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي "،وفي آخر ترجمة ابن عربي وإن لم يذكر اسم هذه الرسالة ، وقد ذكر هذه الرساله أيضاً برهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ في كتابه :تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص ١٩٥) وقدنشر هذا الكتاب مع كتاب آخر للبقاعي في موضوع ابن عربي و أتباعه اسمه: تحذير العباد من أهل العناد في بدعة الاتحاد .في مجلد واحد ،تحقيق وتعليق وعناية الاستاذ عبدالرحمن الوكيل وعنوانه "مصرع التصوف " وطبع في مطبعة السنة المحمدية ، شارع غيط النوبي القاهرة سنة ١٩٥٣ م .

وهناك أصناف من العلماء الذين كتبوا في الرد على ابن عربي :ومنهم :

(ب)-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفي سنة ٨١٧ .له "رسالة في الانتصار لصاحب الفتوحات " ومنها نسخة فى مكتبة داماد عمومية في استانبول برقم ٦٤ .

(ت)-علاء الدين البخارى المتوفى سنة ٨٤١ فى كتابه : فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٧ مجاميع م.

(جـ)-شمس الدين السخاوى المتوفى ٩٠٢ فى كتابه : القول المنبى عن ترجمة ابن عربى ومنه نسخة بمكتبة برلين برقم ٢٨٤٩.

(ح)-البداية والنهاية لأبن كثير جـ١٣ ، ص٣١٢ ، وانظر كتاب ابن عربى فى الميزات والتحقيق الجزء الثانى ص٣٣.

العابد الصالح الشيخ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبرى .

ويقول الإمام السيوطى : فا لله لا تعلق له بالغير ولا يجوز أن يسمى به غيره تعالى وهو الإسم الأعظم فيما روى عن غير واحد من السلف وهو الدال على الذات وهو الجامع لجميع الصفات بخلاف سائر الأسماء فإنها خاصة بالوصف بمدلولها ..الخ .أ.هـ.(١)

وبهذا نرى تواطؤ موقف العلماء من أصحاب وحدة الوجود ، ويرون أنها من الأفكار الدخيلة على الإسلام و لم يقل به أحدٌ من السلف الصالح ويكفينا أن يسعنا ما وسع السلف الصالح وأن نذود أفواهنا عن كلمة الإلحاد والكفر وفي الصفحات التالية سوف أبين موقف بعض العلماء النيجيريين من وحدة الوجود وجهودهم المشكورة .

(((١)-جـ٢: ٢٣٦ من الحاوى للسيوطى)). العالم اليمنى صالح بن مهدى المقبلى المتوفى سنة ١١٠٨. فقد أورد فى آخر كتابه " العلم الشامخ " المطبوع سنة ١٩١٣ من ص٤٩٠-٥١٠ ويقول المعلق : جميع هذه الفتاوى التى أوردها التقى الفاسى فى أبن عربى ، نقلاً عن العقد الثمين نصا . وصرح بذلك كما ألف فى الدفاع عن ابن عربى والذود عن عقيدته وآراء بعض العلماء منهم :

أبو المواهب عبدالوهاب أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ ، فى كتابه القول المبين فى الرد على الشيخ محى الدين .

الشيخ عبدالغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ فى كتابه : الرد المتين على منتفعى العارف محى الدين . انظر الى هامش العقد الثمين للفاسى . جـ٢ ص١٦٣ - ١٦٤ قول المحقق .

موقف بعض علماء نيجيريا من وحدة الوجود :

وقد أجاز هذه المقالة بعض طوائف الصوفية ويرون منكرى الوحدة من أصحاب الدسائس والبسطاء الذين لم يفهموا أمور دينهم وذهب إلى هذا القول الشيخ إبراهيم انياس كما ذكره ميغرى(١) وهناك من ينكر ذلك القول بالاعتبار وعده من شطحات الأولياء لأن صاحب هذا الرأى يشكك فيه حيث قال " فى كتاب الفيوضات الربانية توجد قصائد منسوبة إلى الشيخ عبدالقادر...وسبق ذكر نماذج منها .

قال - صاحب هذا الرأى - قال بعض العلماء إنها مصنوعة على الشيخ عبدالقادر وهو برئ منها وقيل إنه قالها فى غيبوبة عندما غلب عليه السرور من القرب من الله على نحو ما رواه مسلم فى صحيحه عن الرجل الذى قال فى سروره " اللهم أنت عبدى وأنا ربك " وقال بعضهم إن الشيخ قالها على عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية.(٢)

وبهذا ينصح الشيخ الألورى جماعة الصوفية بالنقاط التالية :

أولاً : أن يدرسوا الكتاب والسنة قبل انتسابهم للتصوف(٣)

ثانياً : ان يجتنبوا الغلو وتجاوز الحد فى الدين وان لا يحملوا الناس جميعاً على التصوف.

ثالثاً : ان لا يعتقدوا فى شطحات الأولياء أنها وحي من الله إنما هى شبه أحلام

---

(١)-كتاب ميغرى ص٣٢٧ - ٣٢٨.

(٢)-دور التصوف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية فى غرب افريقيا للشيخ آدم عبدالله الألورى ص١٣ - ١٤ ، والحديث رواه الامام مسلم فى كتاب التوبة جـ١٧: ٧ رقمه ٢٧٤٧ عن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)).

(٣)-آراء الألورى فى العلوم والفنون للشيخ عبد الوهاب زبير الغماوى ص٣٩.

نائم اذا استيقظ لم يجدها شيئاً.(١)

وبهذا ظهر بعض جهود الشيخ الألورى فى تصحيح التصوف . وقد قام الشيخ عبدالصمد حبيب ا لله المختار الكشنى الغانى مدافعاً عـن مذهـب السـلف وبـين مـا قرره روؤساء التصـوف أمثـال الشـيخ ابراهيـم انيـاس في التربيـة واعتقـادهم بوحـدة الوجود كما نص عليه في كتابه ووصفها بأنها تربية شركية فظيعة .(٢)

ثم ردهم بأدلة عقلية وآيات قرانية فقال ان ا لله أمرنا بـالتفكر في آيـات ا لله دون التفكر في ذات ا لله ...الخ.(٣)

وكذلك الشيخ محمد الطـاهر ميغرى في كتابـه الشـيخ ابراهيـم انيـاس الكولخـى السنغالى استعرض على الـرد علـى الصوفيـة الغـلاة الذيـن يؤمنـون بوحـدة الوجـود ويقول : ومن ذلك أيضا عقيدة الحلـول وإلهيـة الأئمـة وهـذه العقيـدة هـى الأسـاس الأول الذى أقيم عليه الطريقة التجانيـة وهـو مـن صميـم عقيـدة الشـيعة الاسماعيليـة القرمطية الباطنية .(٤)

ثم يقول في مكان آخر ، الثـابت الـذى لاشـك فيـه أن عقيـدة الشـيخ إبراهيـم إنياس هذه التى يتعبـد ا لله بهـا كمـا قـرر كـانت مسـتوردة مـن مدرسـة افلاطونيـة الفلسفية القائمة على أساس نظرية وحدة الوجود التـى تعتمـد علـى عقيـدة الفيـض والصدور ..الخ وقد نقل هذا الكلام من الدكتور عبدالقادر(٥) محمود .(٦)

ثم بين عقيدة المؤمن فقال : اتفق أهل السنة والجماعة على أنه يجـب علـى كـل عاقل بالغ أن يعتقد اعتقادا جازما لاتردد فيـه ان العـالم هـو كـل شئ غـير ا لله عـز وجل ، وان كل ماهو غير ا لله تعالى وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنـوع وعلـى أن صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هـو مـن جنس العـالم ، وأن كـل مـن اعتقـد

---

(١)-آراء الألورى في العلوم والفنون للشيخ عبدالوهاب زبير الغماوى ص ٤٠ .

(٢)-رسالة الداعي الشيخ عبدالصمد ص ٣٨-٣٩ .

(٣)-المصدر السابق ص ٤٥ .

(٤)-كتاب الشيخ ميغرى ص ٣٢٧-٣٢٨ .

(٥)-الدكتور عبدالقادر محمود : صاحب الفلسفة الصوفية في الاسلام ص ٥٤.

(٦)-التحفة السنينة في الرد على التجانية للشيخ ميغرى ص ١٨٠ .

خلاف ذلك كافر ضال خارج من حظيرة الإسلام ...الخ . (١)

كما أننا لاننكر الجهود الملموسة من قبل الشيخ محمود جومي في نشر الدعوة وإزالة البدعة وتأليف الكتاب الذي سماه " العقيدة الصحيحة " بموافقة الشريعة حوالى ثمانين صفحة وقد أسهب في الرد عليهم ويقول ((ومن البدع المذمومة إتباع شيخ في باطل مع التعصب))...الخ .(٢)

نظرياتهم في الفناء

عرف الجرجانى كلمة الفناء في كتابه التعريفات : وقال :

الفناء بالفتح : سقوط الأوصاف المذمومة كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة، ثم قال والفناء فناءان احدهما ما ذكر وهو بكثرة الرياضة والثاني : عدم الإحساس بعالم الملوك والملكوت وهو بالإستغراق في عظمة البارى ومشاهدة الحق وإليه أشار الصوفية بقولهم الفقر سواد الوجه في الدارين يعنى الفناء في العالمين .(٣)

وقد ذاعت أقوال المتصوفة حول هذه النظريات حتى أدخلوها في ضمن عقائدهم ومقاماتهم وقد دار حول هذا المقام أصحاب وحدة الوجود وبنوا عليه مذهبهم على أنه نهاية مطاف الصوفية وآخره وهو الهدف الأسمى للعمل الرياضى وهو تلاشى واضمحلال الذات بالذات أى الإنسان بذات ا لله عز وجل .

ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلانى ، اذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس والإرادة والأمانى دنيا وأخرى و لم يرد إلا ا لله عز وجل وخرج الكل عن قلبه وصل إلى الحق ، واصطفاه واجتباه ، وأحبه وحببه إلى الخلق وجعله يحبه ويحب قربه....الخ.(٤)

---

(١)-التحفة السنينة للشيخ ميغرى ص ١٧٧ .

(٢)-العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة للشيخ أبى بكر محمود جومى رئيس المحكمة الشرعية العليا ، كادونا - نيجيريا . ص٤٤-٥٧ من المناصب التصوفية .

(٣)-كتاب التعريفات للعلامة الجرجانى ص ١٧٦ سنة ١٩٦٩ بيروت .

(٤)-كتاب فتوح الغيب للشيخ عبدالقادر الجيلانى ص ١٢٩ (المقالة السادسة والخمسون ص ٩٧-١٠١) الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م مطبعة مصطفى الحلبى بمصر . وانظر كتاب ⇐

وثمرة هذا أن يتنعم ذلك العبد بفضل الله ، ويدبر بتدبيره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل أمره دون غيره .

يقول السيد على حرازم نقلا عن شيخه أحمد التجانية في مفهوم الفناء : ومتى وصل إلى محبة الذات أعنى أنه يشم رائحة منها فقط انتقل الى الفناء مرتبة فيكون أمره أولا ذهو لا عن الاكوان ثم سكرا ثم غيبه ، وفناء مع شعوره بالفناء ثم الى فناء الفناء وهو أنه لم يحس بشئ شعورا وتهمما وحسا واعتبارا وغاب عقله ووهمه وانسحق عدده وكمه فلم يبق إلا الحق للحق في الحق وهو مقام الفتح والبداية أى بداية المعرفة .

وصاحبه إذا أفاق من سكرته يأخذ في الترقى والصعود في المقامات إلى أبد الأبد بلا نهاية .أ.هـ.(١)

ولما سألت أنا محى الدين سليمان إمام الشيخ على جبتا عن حقيقة معنى الفناء أجابنى بما ورد في الجواهر فقال سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو ؟ فأجاب بقوله : هو الذى رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا كان الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلى الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصيته ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية ، وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق وأنشد :

فلم يبق الا الله لاشئ غيره فما ثم موصول وما ثم واصل الخ(٢)

فهذا الكلام يجلو لنا أن المتصوفة أخذوا أقوالهم عن أسلافهم وإلا فما استطاع

⇐ التجانية للشيخ على بن محمد الدخيل الله ، من ص ٩٦-٩٧ . وكتاب الدكتور أحمد محمد بنانى موقف ابن تيمية من التصوف . وكتاب الدكتور مصطفى حلمي ابن تيمية والتصوف . وكتاب محمد نهر شقفة (التصوف بين الحق والخلق ص ١٨٣).

(١)-جواهر المعانى جـ١ : ١٩١ وانظر ص ١٦٠ جـ١ من جواهر المعانى جـ٢ ص ١٩-٢٠ وانظر كتاب الدخيل الله ص ٩٦-٩٧ في الفناء .

(٢)-انظر الجواهر جـ١ ص ١٦٠ .

الشيخ جبتا أن يشرح مفهوم الفناء على هذا النمط وان الإنسان إذا أكثر ذكر ا لله تجلى له الرب بصفته واسمائه وأفاض عليه أسرارها ثم يتجلى ذلك العبد عن دائرة البشرية وصارت جميع حركاتهم وسكناتهم وتقلباتهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم با لله محضا ، وأن الفناء في الغالب يحصل عند كثرة الذكر وهذا دليل على القبول الإلهي وذلك حدث للشيخ على حرازم عندما استأذن شيخه في قراءة بعض الأوراد وهى اسماء ا لله العظمى ، فأمره الشيخ أحمد التجانى بقراءته عقب وصوله قبر النبى صلى ا لله عليه وسلم فاستعجل على قراءته عند "بدر" فحصل له فناء وغاب عن حسه ووهمه وشعوره وهذا دليل على قول صاحب الجواهر : من الذكر وهو إذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره وخياله إلا ا لله في حالة الذكر ، وهذا بداية الذكر للمقربين ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حسا وإدراكا وذوقا وفهما وعيانا وخيالا واعتمادا إلا ا لله في محو الغير ، والغيرية ، وفي هذا الميدان ينمحق الذاكر والذكر ويصير في حالة أن لو نطق لقال أنا ا لله لاإله الا أنا وحدى لاستهلاكه في بحار التوحيد وهذه المرتبة في مراتب آخر الذكر وصاحبها صامت جامد لايذكر ولايتحرك وإليها يشير بقوله صلى ا لله عليه وسلم من عرف ا لله كل لسانه .

ويقول الشاعر :

ما إن ذكرتك إلا هم يلعننى سرى وذكرى وفكرى عند ذكراك

أما ترى الحق قد لاحت شواهده فواصل الكل من معناه معناك

وفي فنائى فناء فنائى وفى فنائى وجدت أنت .(١)

لأن تقادم الذاكر في جميع مراتبه كان وسيلة إلى الوصول وإلى هذه المرتبة فإذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرا على كل أحيانه واستوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته ، وان هذا الشخص لو اجتمع في مكان مع جميع الخلق وأكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيئا .

ولذلك يقول صاحب الميزاب : ان الطريقة التجانية طريقة شكر وان نتيجتها

---

(١)-الجواهر جـ٢ ص ٢٥٧ .

الفناء عن العمل وهو عين الجمع على الله .(١)

ولذلك يرى بعض الأقطاب يرفضون إقامة الصلاة والصيام ..الخ من أركان الإسلام لأنه تساوى مع الله في رؤيته وأنسه ، ولايفرق بين الذاكر والمذكور ، والعابد والمعبود وإذا عبد الله كأنه يعبد نفسه ومن باب الأولى ترك العبادة حيث ان عبادة الله وتركها سواء .

وقد عرف أبو العلا الفناء بأنه ليس معناه محو صفات الصوفى أو ذاته ، بل هو رمز على محو صور المحدثات محوا مستمرا في كل آن من الآنات ، وبقائها في الجوهر الواحد المطلق الحق .

فالفناء ليس معنى يتعارض مع فعل الخلق ، بل هو أحد وجهي هذا الفعل ، والوجه الآخر هو البقاء ، والخلق سلسلة من التجليات الإلهية : كل حلقة منها ابتداء ظهور صورة الوجود واختفاء صورة أخرى أي اختفاء صور الموجودات في الواحد الحق ، وهو فناؤها هو في الوقت ذاته عين ظهورها في صور تجليات إلهية أخرى ، وهو البقاء وهذا معنى قوله في الفص الثاني عشر :

ويرون أيضا شهودا كل تجل يعطى خلقا جديدا ويذهب بخلق : فذهابه هو الفناء عند التجلي والبقاء لما يعطيه التجلى الآخر .(٢)

شرح موجز عن نظريات المتصوفة في الفناء .

إن منشأ هذه النظرية حسب زعمهم محبة الله عز وجل وان الله خلقهم ليظهر فيهم كمالات الألوهية ، وان الخلق كلهم محبوبون لله تعالى خلاف ما ذهب إليه أهل الحجب ومولعو التشدق بشقاشق المقال من قصور فهمهم وقلة إدراكهم لأمور أهل الظواهر . وأن هذه الصفات لن تبرز لكل واحد ومتى برزت للعيان امتحق المشاهد تحتها للقهر الذى يلزمه ولا يطيق أحد من الخلق مطالعة عظمته ولذا، انسحق المشاهد ، وإذا سئل عن سبب عبوديته لربه على هذا النحو لأجاب لما عليه من العظمة والكبرياء ، وان صاحب محبة الإيمان إذا دام التوجه بها إلى الله ومع

(١)-الميزاب ص ١٢٤ .

(٢)-انظر تعليقات أبي العلا ص ٢١٤ الفص السابع عشر .

ملازمة قلبه به ثم انتقل منها إلى محبة الآلاء والنعماء لأنه يرى نفسه منعما عليه من الروح ، والأكل والشرب ، وعمارة الأرض اذا دام عليها صاحبها توجه الى ا لله بالقلب على طريقها ثم انتقل إلى ما هو أعلى منها وهى محبة الصفات إذا دام التوجه الى ا لله تعالى واستقام سَيْرهُ وسلوكه انتقل منها إلى محبة الذات وهى المقصود لأنها ذات ا لله وإذا وصل إلى محبة ا لله يشم رائحته الكريمة(١) بحيث لا يشمه من لم يصل إلى تلك المرتبة ثم انتقل إلى الفناء وذلك أيضا بالتدرج ، يبدأ من الأسهل فالأسهل حتى يحصل له غيبوبة وتحير عن مخلوقات ا لله في الأكوان ثم سكران كمن شرب الخمر ثم عدم أدراك عقله بشئ ينفعه ويغنى في شعوره بحيث يفقد شعوره بالفناء ويترقى من فقدان شعوره إلى فناء الفناء(٢) ، وفي هذه المرتبة، إذا ضرب لم يحس بالألم واذ أهين لايعرف ، حيث قد غاب عقله وفنيت بشريته وعدمت أعضاؤ الادراك والاحساس و لم يبق إلا شعوريته بالفناء أمام ا لله عز وجل ومن وصل إلى تلك الدرجة فقد وصل مقام الفتح والبداية للمعرفة ، وإذا رجع إليه عقله يأخذ في الترقى والصعود في المقامات(٣) والأحوال(٣) ويسقط عنه جميع التكاليف الى أبد

---

(١)-انظر جواهر المعانى جـ١ ص ١٩٠-١٩١ .

(١)-بئس الكلمة هذه تخرج من أفواههم وتعالى ا لله عن ذلك علواً كبيراً .

(٢)-فناء الفناء : فني لا يشعر بفنائه ولا يوجد له عقل ظاهر ولا حساس و لم يبق في قلبه إلا ربه : لكننى أرى ان مفهوم اللغة لا تقتضى ذلك بل الواضح ان فناء الفناء : العودة من الفناء إلى الانسان سليم العقل والسجية .

(؟)-قوله وانسحق عدده : لم يدرك شخصيته كشخص واحد معين .

(؟)-وقوله وكمه : لا يعرف بأن حدود من جهة اليمنى أو اليسرى وهل له أعضاء أم لا ؟ مع أنه لم يدرك بحقيقة جسمه .

(؟)-بداية المعرفة : أى الآلاء والنعماء ومعرفة حقيقة ربه ويتجلى له في كل شئ .

(٣)-المقامات والأحوال :المقام : ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب ، مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب ، ومقاساة تكلف انظر الرسالة القشيرية بتحقيق د. عبدالحليم محمود محمود بن الشريف جـ١ : ٢٠٤ الحال : يعنى ما يرد على القلب ، من غير تعمد منهم ، ولا إجتلاب، ولا اكتساب لهم ، من :طرب ، أو حزن ، أو بسط ، أو قبض ، أو شوق ، أو ازعاج ، أو هبة ، أو احتياج . فالأحوال : مواهب والمقامات : مكاسب . انظر المصدر السابق جـ١ : ٢٠٦.

الأبد بلا نهاية ، وحُق لصاحبه أن يعمل ما يشاء وهو غير محاسب نظرا لمقامه وحاله.(١)

" فأما الأول " فهو " الفناء عن ارادة ما سوى ا لله " بحيث لا يحب إلا ا لله ولا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يطلب غيره وهو المراد بالارادة الدينية وكمال العبد أن لا يريد ولا يحب ولا يرضى إلا ما أراده ا لله ورضيه وأحبه ، ولا يحب إلا ما يحبه ا لله كالملائكة والأنبياء والصالحين ، وهذا معنى قولهم في قوله: ﴿**إلا من أتى ا لله (٢) بقلب سليم**﴾ قالوا : هو السليم مما سوى ا لله ، أو مما سوى عبادة ا لله ، أو مما سوى ارادة ا لله أو مما سوى محبة ا لله ، فالمعنى واحد وهذا المعنى ان سمى فناء أو لم يسم هو أول الإسلام وآخره ، وباطن الدين وظاهره.(٣)

وأما النوع الثاني فهو الفناء عن شهود السوى " وهذا يحصل لكثير من السالكين ، فإنهم لفرط انجذاب قلوبهم إلى ذكر ا لله وعبادته ومحبته وضعف قلوبهم عن أن تشهد غيرما تعبد وترى غيرما تقصد ؛ لا يخطر بقلوبهم غير ا لله ؛ بل ولا يشعرون ؛ كما قيل في قوله :﴿ **وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لَتُبدي به لولا أن ربطنا على قلبها**(٤) ﴾ قالوا فارغا من كل شئ إلا من ذكر موسى .

فإذا قوى على صاحب الفناء هذا فإنه يغيب بموجوده عن وجوده ،وبمشهوده عن شهوده ، وبمذكوره عن ذكره ، وبمعروفه عن معرفته ، حتى يفنى من لم يكن وهى المخلوقات المعبدة ممن سواه ، ويبقى من لم يزل وهو الرب تعالى، والمراد فناؤها في شهود العبد وذكره ، وفناؤها عن أن يدركها أو يشهدها، وإذا قوى هذا ضعف المحب حتى يضطرب في تمييزه فقد يظن أنه هو محبوبه ، كما يذكر : ان رجلا ألقى نفسه في اليم فألقى محبهُ نفسه خلفه ، فقال : أنا وقعت فما

(١)-نقلت هذا الشرح لهذه المصطلحات الصوفية سماعا من الدكتور عثمان عبدالمنعم الأستاذ لفرق اسلامية بجامعة أم القرى .

(٢)-سورة الشعراء آيــة ٨٩ .

(٣)-مجموعة الفتاوى لابن تيمية جـ١٠ ص ٢١٨-٢١٩ .

(٤)-سورة القصص آيــة ١٠ .

أوقعك.(١)خلفي قال : غبت بك عني ، فظننت أنك أني .

النوع الثالث : الفناء عن وجود السوى : بمعنى انه يرى ان الله هو الوجود ، وأنه لا وجود لسواه ، لا به ولا بغيره ، وهذا القول والحال للاتحادية الزنادقة من المتأخرين كالبلياني والتلمساني والقونوي ونحوهم الذين يجعلون الحقيقة أنه عين الموجودات وحقيقة الكائنات ، وأنه لا وجود لغيره ، لا بمعنى أن قيام الأشياء به ووجودها به .(٢)

---

(١)-مجموعة الفتاوى لابن تيمية جـ١٠ ص ٢١٩ وانظر موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية للدكتور أحمد بناني ص ١٦١-١٦٤ .

(٢)-مجموعة الفتاوى جـ١٠ ص ٣٤٢-٣٤٣ ، ٢ : ٣١٣ ، ٣١٤ ، و٣٤٣ و جـ٢ : ٣٧٠ . ٢٧٠، ٤٦١ . ومدارج السالكين ١ : ١٥٥ ، ١٥٧ ، وص ١٦٧-١٧٠ .

الردعلى فكرة الفناء

الفناء كما ورد في كتب الصوفية أمثال (جواهر المعانى) و (بغية المستفيد) وغيرهما آخر مرحلة من مراحل الطريق والهدف الاسمى للعمل الرياضى الشاق وهجر الأطعمة والملذات وهو إضمحلال الذات أى ذات الإنسان بذات ا لله عز وجل كما ذهب إليه الصوفية .(١)

وقد أكثر الصوفية من ذكر الفناء في كتبهم وأشعارهم ويقول الغزالي في الفناء هو فناء رؤية العبد لفعله بقيام ا لله تعالى على ذلك .(٢)

وقد ذكرنا كلامهم من أمهات كتبهم لاثبات إيمانهم بالفناء واستندوا الى شبه وخيالات نذكر اثنين منها على سبيل المثال ، ويقول الشيخ عبدالقادر الجيلانى : إذا فنى العبد عن الخلق والهوى والنفس الخ و لم يرد إلا ا لله عز وجل وخرج الكل عن قلبه وصل إلى الحق ...الخ .(٣)

ثم يقول السيد علي حرازم في مفهوم الفناء – مرتبة فيكون أمره أولا ذهولا عن الأكوان ثم سكران ثم غيبة وفناء ..الخ (٤) وغير ذلك .

ويستشهدون بالحديث الذى رواه البخارى عن أبى هريرة(٥) رضى ا لله عنه : قال قال : رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : إن ا لله قال : **((من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشئ أَحَبَّ إلَىّ مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شئ أنا فاعله**

(١)-التصوف بين الحق والخلق ص ١٨٣ للشيخ محمد نهر شقفة الدار السلفية .

(٢)-الاملاء على هامش الأحياء جـ١ ص ٦٦ .

(٣)-انظر كتاب فتوح الغيب-للشيخ عبدالقادر الجيلانى ص ١٢٩ المقالة السادسة وص ٩٧-١٠١.

(٤)-جواهر المعانى جـ١ : ١٩١ وانظر جـ١ ص ١٦٠ ،جـ٢ ص ١٩-٢٠ .

(٥)-وذلك منسوب إليه وا لله يعلم صحته .

ترددى عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته .أ.هـ.(١)

النقد : ان الإستدلال بهذا الحديث القدسي على هذا المعنى الفاسد لم يقل به أحد من العلماء الأسلاف سوى طائفة من الصوفية .

((وقد قال ابن حجر : زعم الإتحادية انه على حقيقته وأن الحق عين العبد واحتجوا بمجئ جبرئيل في صورة دحية ، فهو روحانى خلع صورته وظهر بمظهر البشر ، قالوا فا لله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه ، تعالى ا لله عما يقولون علوا كبيرا)).(٢)

وحمله بعض متأخرى الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو ، وأنه الغاية التى لاشئ وراءها ..الخ .(٣)

وحمله بعض أهل الزيغ على ما يدعونه من أن العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات فإنه يصير في معنى الحق ، تعالى ا لله عن ذلك، وأنه يُفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن ا لله هو الذاكر لنفسه ، الموحد لنفسه ، المحب لنفسه ، وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وإن لم تعدم

---

(١)-رواه البخارى في كتاب الرقاق باب التواضع ٣٨ رقم الحديث ٦١٣٧ ولي : هو العالم بدين ا لله المواظب على طاعته المخلص في عبادته .

آذنته بالحرب : أعلمته بالهلاك والنكال .

(مما افترضت عليه) : من الفروض العينية وفوض الكفاية .

(كنت سمعه): احفظه كما يحفظ العبد جوارحه من التلف والهلاك ، وأوفقه لما فيه خيره وصلاحه، وأعينه في المواقف وأنصره في الشدائد .

(استعاذنى) : استجاربى مما يخاف .

(ما ترددت) كناية عن اللطف والشفقة ، وعدم الإسراع بفعل ما يكره .

(مساءته): اساءته بفعل ما يكره .

انظر ص ٢٣٨ -صحيح البخارى ضبطه ورقمه واعتنى به د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير دمشق بيروت .

(٢)-فتح البارى بشرح للحافظ العسقلانى جـ١٤ ص ١٢٩ .

(٣)-المصدر السابق ص ١٢٩ .

في الخارج .(١)

وكذلك قال السلف : إن الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الانية بالمعنى فرفعت له صورة ، فقيل وهذا القول مع ما فيه من الكفر والإلحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضا .(٢)

وأرى ان السبب الذى دفع ابن تيمية الى وصف رأيهم بالتناقض إن مذهبهم قام على عدم التفريق بين المأمور به والمحظور ، والمحبوب ، والمكروه وهذا ينافى مع أحكام القدر والربوبيه .

ولذلك ذكر ابن تيمية معنى الحديث ومفهومه بأنه سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكرهه ، وهو يكره الموت فهو يكرهه ...الخ .(٣)

وهذا اتفاق واتحاد في المحبوب المرضى المأموربه والمبغض والمكروه المنهى عنه ، وقد يقال له اتحاد نوعي وصفى ، وليس ذلك اتحاد الذاتين فان ذلك محال ممتنع ، والقائل به كافر ، وهو قول النصارى والغالية من الرافضة والنساك كالحلاجية ونحوهم ...الخ .(٤)

ومن ذلك نرى تفريق شيخ الإسلام ابن تيمية بين الصفة والذات وبين العرض والجوهر حيث إن الصفة قائمة بغيرها ويصح تعددها ويمكن الاتحاد فيها بخلاف الذات ، فإنها قائمة بنفسها وإتحاد الذات في الذات مستحيل كاتحاد البشرين في البشر .

إن نهاية لفظ الحديث لم تسعف ما ذهب إليه الصوفية من الاتحاد في الذات الإلهية بالبشر حيث قال :(**وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذبى لأعيذنه**) الحديث وذلك أيضا رد عليهم : قال الحافظ العسقلانى في الفتح : وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ؛ وإن

---

(١)-فتح البارى ص ١٣٠ جـ١٤ ، وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ٩٨ .

(٢)-مجموعة الرسائل لابن تيمية جـ١ ص ٨٢ . وانظر أضواء على الصوفية للدكتور طلعت غنام من ص ٣٦٢-٣٧٦ .

(٣)-مجموعة الفتاوى لابن تيمية جـ١٠ ص ٥٨-٥٩ .

(٤)-مجموع الفتاوى جـ١٠ ص ٥٩ ، وانظر التجانية للدخيل الله ص ٩٨ .

سألنى "ولئن استعاذ بى " فإنه كالصريح في الرد عليهم .(١)

إن القول بفناء الصوفى في ذات ا لله بهذا التفسير ليس بصحيح وحتى بعض علماء الصوفية ينكر ذلك أمثال أبىنصر السراج(٢) : بوب له ويقول باب في ذكر من غلط في فناء البشرية قال : أما القوم الذين غلطوا في فناء البشرية : سمعوا كلام المحققين في الفناء ، فظنوا أنه فناء البشرية ، فوقعوا في الوسوسة : فمنهم من ترك الطعام والشراب ، وتوهم أن البشرية ، هى القالب ، والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها فيجوز أن يكون موصوفا بصفات الإلهية .(٣)

و لم تحس هذه الفرقة الجهلة الضالة ، أن تفرق بين البشرية وبين أخلاق البشرية لان البشرية لا تزول عن البشر ، كما أن لون السواد لا يزول عن الأسود، ولا لون البياض عن الأبيض ؛ وأخلاق البشرية تبدل وتغير بما يرد عليها من سلطان أنوار الحقائق ، وصفات البشرية ليست هى عين البشرية ...الخ .

بهذا نرى أن ابانصر السراج وافق أهل السنة والجماعة في تفريقهم الذات عن العرض ، حيث إن البشرية لن تزول ولن تتبدل بخلاف أخلاق البشرية فإنها زائدة عرض قابلة للتغيير والزوال :

<u>قول أهل السنة والجماعة</u> : في الفناء الذى يدعيه بعض المتصوفة وحكمه :

قسم السلف الصالح الفناء إلى ثلاثة أقسام ، نوع للكاملين من الأنبياء والأولياء ؛ ونوع للقاصرين من الأولياء والصالحين ؛ ونوع للمنافقين الملحدين المشبهين .

ويقول ابن قيم الجوزية : لم يرد في الكتاب ولا في السنة ، ولا في كلام الصحابة والتابعين : مدح لفظ "الفناء" ولا ذمه ، ولا استعملوا لفظه في هذا المعنى المشار إليه ألبته ، ولا ذكره مشايخ الطريق المتقدمين ، ولا جعلوه غاية ولا مقاما

---

(١)-فتح البارى لابن حجر العسقلانى جـ١٤ ص ١٢٨ .

(٢)-أبونصر عبدا لله بن على السراج الطوسى ، المتوفى سنة ٣٧٨ ، نشره المستشرق الانجليزى رينولد نيكولاس المجلد الثانى والعشرون في سلسلة جب التذكارية ، لندن سنة ١٩١٤م .انظر طبقات الصوفية للسلمى ص ٥٦٩ .

(٣)-اللمع لأبى نصر السراج ص ٥٤٣ باب في ذكر من غلط في فناء البشرية . وانظر كتاب التجانية للدخيل ا لله ص ١٠٠ .

وقد كان القوم أحق بكل كمال ، وأسبق إلى كل غاية محمودة ، ونحن لا ننكر هذا اللفظ مطلقا ، ولا نقبله مطلقا ولا بد فيه من التفصيل .(١)

وأما أهل التوحيد والاستقامة : فيشيرون بالفناء إلى أمرين : أحدهما أرفع من الآخر كما مرّ معنا .

الأمر الأول : الفناء في شهود الربوبية والقيومية فيشهد تفرد الرب تعالى بالقيومية والتدبير ، والخلق والرزق والعطاء والمنع .الخ ، وأن جميع الموجودات منفعلة لا فاعلة ، وماله منها فعل فهو منفعل في فعله ، محل محض لجريان أحكام الربوبية عليه .

الأمر الثانى : الفناء في مشهد الإلهية ، وحقيقته "الفناء" عن ارادة ما سوى الله ومحبته ، والإنابة إليه ، والتوكل عليه ، وخوفه ورجائه فيفنى بحبه عن حب ما سواه .(٢)

وتحقيق القول في هذه المسألة هو ما ذهب إليه ابن القيم حيث يقول : فزوال العقل والتمييز والغيبة عن شهود نفسه وأفعالها لا يحمد ، فضلا عن أن يكون في أعلى مراتب الكمال ، بل يذم إذا تسبب إليه ، وباشر أسبابه ، ويعذر إذا ورد عليه ذلك بلا استدعاء ، بأن كان مغلوبا عليه كما يعذر النائم والمغمى عليه ، والمجنون والسكران الذى لا يذم على سكره .

وليس بلازمة لجميع السالكين ، بلى هى عارضة لبعض منهم ، من يبتلى بها ، كأبى يزيد وأمثاله ، ومنهم من لا يبتلى بها وهم أكمل وأقوى ، فان الصحابة وأئمة الواصلين لم يكن منهم من ابتلى بذلك ، مع قوة إرادتهم ، وكثرة منازلاتهم ، ومعاينة مالم يعاينه غيرهم ، فلو كان هذا الفناء كمالا لكانوا هم أحق به وأهله .

ولكان هذا لنبينا صلى الله عليه وسلم ، وحالا من أحواله ، وفي ليلة المعراج ، عاين ما عاين مما أراه الله إياه من آياته الكبرى - لم تعرض له هذه الحال ، بل كما وصفه عز وجل بقوله : ﴿ **ما زاغ البصر وما طغى لقد رأي من آيات**

---

(١)-مدارج السالكين لابن القيم جـ٣: ٣٩٤-٣٩٥ . وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص ١٠٠

(٢)-مدارج السالكين جـ ٣ ص ٣٩٥-٣٩٦ .

ربه الكبرى[1] ﴾.[2]

ومع هذا فأصبح بينهم لم يتغير عليه حاله ، ولم يعرف له صعق ولا غشي ، يخبرهم عن تفصيل ما رأي ، غير فان عن نفسه ، ولا عن شهوده ، ولهذا كانت حاله أكمل من حال موسى ابن عمران عليه السلام لما خر صعقا حين تجلى ربه للجبل وجعله دكا .[3]

(١)-سورة النجم الآية (١٧-١٨).

(٢)-مدارج السالكين لابن القيم جـ ١ ص ١٧٦ .

(٣)-مدارج السالكين لابن القيم جـ١ ص ١٧٦-١٧٧ .

الأضرحة والمقامات .

اشتهر في نيجيريا وغرب افريقيا بصفة عامة بين عوام المسلمين إحترام من يعتقدون فيهم الولاية وتبجيلهم كما أن الطرق الصوفية (القادرية والتجانية والسنوسية) تتمتع بمركز كبير وعقيدة تعظيم الأولياء مرتبطة لديهم بالمشاعر القبلية .

ويتمتع المشرفون على قبورهم بالاحترام الشديد لما ينسب إليهم من البركة والقدرة على الاتيان بالكرامات وأعمال المعجزات ، ولذلك كلما جاءهم الزوار يذهبون بهم إلى قبور الأولياء ويبركون حولها ثم يتوجهون إليها ويدعونها ويتضرعون إليها ، ويقول لهم المقدم أو الخليفة مقسما با لله وا لله ما بلغت إلى هذه الرتبة إلا لخدمتي هذا الدفين وببركة رضائه عنى ومن يرغب في مثل هذه المنزلة فعليه بخدمة مشايخه وطلب رضاهم ، ويستعملون لفظ "**Buruhani**" للتدليل على القوة التى يمنحها ا لله لمثل هؤلاء كبرهان على العطف الإلهي ، ومقصودنا بالمقام هو المكان الذى يدفن فيه الأولياء ويقوم الناس فيه ليدعو أولياءهم من دون ا لله وليس المقصود به المقام الذى هو شبيه الحال ، وذلك أمر معنوى بخلاف هذا المقام الذى نقصده هنا وهو أمر حسي .

وفي بعض المناطق في نيجيريا يوجد القبور للأولياء الصوفية يزورها رجال ونساء، يبدأون بقراءة بعض المأثورات والأذكار والأدعية بما فيها من صلاة الفتح لما أغلق والصلوات على النبى صلى ا لله عليه وسلم وجاه صاحب القبر ثم يأخذون تراب القبر ويسألون منه العون والغوث والمدد ، ويتم ذلك بلهجة محلية أهلية اضافة إلى تلذذهم بالأرجوزة المنظومة من قبل مشايخ الطرق الصوفية .(١)

كما أنه يوجد في مدينة كنو وابادن في نيجيريا ، مدفنون في جوامع يزورها الأهالي لتقديم النذور والتفرغ بالدعاء حيث ان شفاعته قوية مستجابة في زعمهم.

وقد بنى المبانى حول هذه الأضرحة وغرس فيها الشجر كما الحال مع الأضرحة في سائر المدن مثل مدينة إلورن وإبادن وكنو ..الخ .(٢)

---

(١)-شاهدت ذلك في مدينتي إلورن في بعض الأحياء بتاريخ ١٨ربيع الأول ١٤١٢هـ .

(٢)-انظر كتاب الإسلام في شرق إفريقيا من ص ١٧٢-١٧٤ سبنسر ترمنجهام .

أصحاب الأضرحة كما ذكره القصاصون من مناقبهم أنهم هم الذين أتو بالطريقة الصوفية إلى تلك المنطقة ومن واجبهم نحوهم زيارتهم وطلب البركة وتقديم النذور سواء كانت نقودا أو طعاما ، وإيقاد البخور كما يقيم الملحون الصلاة على أرواحهم ، ويقيمون صلوات خاصة ويُنشدون الأذكار كما أسلفت في كلامي .

ومن أمثلة استغاثتهم بمشايخهم مارواه الشيخ عمر الفوتى في الرماح : (أن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت منى الطريقة أى التجانية وأذكارها فصارت تنادى وتستغيث بعبدالقادر الجيلانى وتقول يا عبدالقادر على عادتها قبل أن تكون تيجانية فأخذها النعاس وسمعت قائلا يقول دعى عبدالقادر ولكن قولى يا أحمد التجانى فإن الله يعافيك فقالت ذلك وعوفيت من وجعها .(١)

وهذا من أبرز الأدلة على إيمانهم باستغاثة الأموات وزيارة قبورهم لطلب الحاجة والمدد والعون ، ومن هذا نرى أن شغف المشايخ مبني على زيارتهم وبها تحصل لهم فيضة ومن ثم تطورت إلى شئ ذى أهمية كبرى عند المتصوفين .

وفي نيجيريا نرى أن الشيخ إبراهيم هو الذى وضع لهم الأساس الأول لهذه الزيارة ، ويقول : ((فلا بد للمريد أن يتوجه إلى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق أن الفيض لا يجئ إلا بواسطته ، وإن كان الأولياء كلهم هادين مهتدين ، وقد قالوا إن الشيخ في قومه كالنبى في أمته ، فربط القلب بالشيخ أصل كبير في الإستقامة والعمدة القوية وعليكم بكثرة المجالسة مع الأولياء وقد راى بعض الصالحين سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن أفضل الأعمال فقال عليه الصلاة والسلام وقوفك بين يدى ولي قدر حلب شاة أو ناقة قال قلت حيا أو ميتا قال حيا كان أو ميتا))(٢) ، ويقول أنياس :

---

(١)-كتاب الرماح للشيخ عمر الفوتى جـ١ ص ١٩١ .

وانظر رسالة الدكتوراة بعنوان الفرق الدينية في ساحل العاج جـ١ ص ٢٢٢-٢٢٣ للدكتور يونس بالى تورى .

(٢)-انظر جواهر الرسائل جـ١: ٣٨ - للشيخ ابراهيم انياس الكولخي .

وقد ورد في البغية ما يناقض ذلك انظر ص ٣٠٣-٣٠٤ .

زيارة أرباب التقى مرهم يبري ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتحدث في الصدر الخلي إرادة وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر

وتعقب قوله إن عدم زيارة المريد في غالب الزمان دليل قاطع على(١) عدم صدقه ، وعدم ازدياد المحبة .

ويؤكد لهذا المعنى ما ذهب إليه خليفته وأمين سره الملقب عندهم بقلم الفيضة بعنوان (ارشاد الاخوان إلى ما يجمع القلوب على الرحمان) وجاء فى الكتاب مايلى : وأوجه إليكم هذه التهانى يا معشر الاحباب عموماً وخصوصاً سكان نيجيريا التى فيها كنو عاصمة الفيضة التجانية ومشرق الأنوار السنية محل العلم وسر أهل الفضل والخير الذين قال فى حق ساكنيها من لاينطق عن الهوى وهو صاحب الفيضة أى إن الشيخ إبراهيم انياس (هو الذى لاينطق عن الهوى) - انظر إلى هذا الغلو الذي جعل قائله ومعتقده شيخه مساوياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا كذب وضلال مبين .

بكانو لى أحبة وكانوا أهل هداية ودين كانوا
ومن يحبني ومن يراني فى جنة الخلد بلا بهتان.(٢)

فبهذا غنمتم ما غنمتم وفزتم.....ولابد من تكرار الترحال إلى حضرة صاحب الوقت لمن له قدرة عليها ولو مع شق الأنفس لتجديد العهد والمحبة وبه تزداد المحبة وبقدرها يكون النفع ويحصل المدد والمراد قال صاحب الفيضة :

بقدر ما تحبه تنال أمداده فالقوم هذا قالوا .(٣)

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله**(٤)﴾ وقد مدح الله الصحابة بقوله : ﴿ **رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن**

---

(١)-جواهر الرسائل ١ : ٣٨ وانظر كتاب ميغرى ص ٢٢٥ للشيخ إبراهيم أنياس الكولخي .

(٢)-من لوازم هذا القول إن الكفار الذين رأوا الشيخ ابراهيم انياس فى جنة الخلد والمؤمنون الذين لم يروه فى الجحيم والعياذ با لله

(٣)-رسالة الشيخ انياس الى أهل القناقير ص١٨ وانظر كتاب ميغرى . ص٢٢٦ .

(٤)-سورة المنافقون الآية ٩ .

ذكر الله(١)﴾ وقال تعالى: ﴿ **واذكر ربك اذا نسيت**(٢)﴾ . الآيات التي أوردوها تدعو إلى ذكر الله عزوجل وتثني على الذاكرين أما هؤلاء فقد ادعوا إلى ذكر رجالهم من أصحاب القبور ، فشتان بين ما استدلوا به وما استدلوا عليه .

وبهذه الحيل والشغف النفسى الأناني استطاع الشيخ إبراهيم أن يكسب السفر إلى كولخ لزياراته القداسة ويلبسها ثوب الوجود الدينى وطور ذلك بعض أتباعه أمثال الشيخ علي سيس وصرح بذلك فى كتابه إرشاد الأخوان ونحا نحوه الشيخ محمد الثاني الكافنغى الكنوى وعدها من جملة ما أنعم الله به عليهم فقال : منها أن المواصلة والزيارة بيننا وبين شيخنا ما انقطعت . فكنا نزوره أى الشيخ ابراهيم أو أحد أولاده وخلفائه يزوروننا فى أمن فحكومتنا أيدها الله تعالى وحفظها من كل شر وكيد ، ما سدت طرق المواصلة بيننا بل تساعدنا وتعيننا يا حكومتنا جدى وأبذلي جهدك فى إرضاء الشيخ أى انياس وخلفائه فإنك إذا فعلت هذا لاشك بمشيئة الله تترأسين على جميع الدول وتنقاد لك وتسمع جميع أوامرك ونواهيك .(٣)

أصحاب الطرق الصوفية اعتقدوا فى زيارة مشايخهم وأضرحتهم بعد موتهم بركة وبها تنال المنى والمراد وأنها أعظم بعد الحج وزيارة المدينة النبوية الشريفة وعللوا ذلك وجود فيض الامداد والإدراك واكتساب الأوصاف المحمودة ، وتخلع ربقة الأوصاف الدنيئة المذمومة وفى ذلك من الخير ما لايحصى ولا نهاية له وقد أفتى بعض مريدى الشيخ إنياس الكولخي بأن زيارة الكولخ حج أصغر .

وسيأتى الرد على هذه التخيلات فى وقت لاحق إن شاء الله .

---

(١)-سورة النور الآية ٣٧ .

(٢)-سورة الكهف ٢٤ .

(٣)-انظر كتاب الشيخ محمد الثاني الكنافنغى : مرآة الحق ص٤٥ وكتاب ميغرى ص٢٢٨.

الرد على زوار القبور والأضرحة والمقامات ومتخذيها مسجداً

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه عن زيارة القبور فى أول الاسلام لقرب عهدهم بالأوثان واتخاذ القبور مساجداً ، فلما استحكم الاسلام وقوى فى قلوب الناس نسخ النهى عن زيارتها لأنها تذكر الآخرة وتزهد قلوب الناس فى الدنيا ، و للإتعاظ والإعتبار بحال المزور والاحسان إليه بالدعاء له والترحم عليه(١) ، وبهذا أباحه الرسول صلى الله عليه وسلم للزوار وأجازه لهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)) وفى الرواية : ((فزوروا القبور فإنها تذكر الموت)) حديث .(٢)

وتنقسم هذه الزيارة إلى ثلاثة أقسام :

الأولى : الزيارة السُنية وهى التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وفيها يتعظ الزائر بحال المزور ويحسن إليه بالدعاء له بالمغفرة والرحمة كما أشرنا سابقاً ، ونقل صاحب كتاب الوثنثية فى ثوبها الجديد عن ابن القيم ما نصه :

أما زيارة الموحدية للقبور : فمقصودهم ثلاثة أشياء : أحدهما : تذكر الآخرة ، والإعتبار ، والإتعاظ ، وأشار النبى إلى هذا حيث يقول : ((زوروا القبور(٣) فإنها تذكركم بالآخرة)) .

والثاني : الإحسان إلى الميت ، وأن لا يطول عهده به ، ويتناساه ، كما إذا ترك زيارة الحي مدة طويلة تناساه ، فإذا زار الحي فرح بزيارته وسر بذلك ، فالميت أولى، لأنه قد صار فى دار هجر أهلها وإخوانهم وأهلهم ومعارفهم ، واذا زاره

---

(١)-انظر عمدة القارئ للعينى . بتصرف جـ٨: ٧٠.

(٢)-انظر كتاب الوثنية فى ثوبها الجديد سمير شاهين ص٥٥ ، انظر عمدة القارئ جـ٨: ٧٠ للعينى وحديث كنت نهيتكم رواه مسلم فى باب إستئذان النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى زيارة قبر أمه جـ٧: ٤٦ ، بألفاظ متنوعه .

(٣)-المصدر السابق ص٥٦ ، والحديث رواه مسلم والحاكم وابن ماجه بألفاظ مختلفه ، رواه مسلم جـ٧: ٤٦ ، باب إستئذان النبى ربه فى زيارة قبر أمه .

وأهدى إليه هدية : من دعاء أو صدقة إزداد بذلك سروره وفرحه ، كما يسر الحي بمن يزوره ويهدي له . ولهذا شرع النبى صلى الله عليه وسلم للزائرين أن يدعوا لأهل القبور بالمغفرة والرحمة ، وسؤال العافية فقط ، ولم يشرع أن يدعوهم وأن يدعوا بهم ، ولا يصلى عندهم .(١)

الثالث : احسان الزائر الى نفسه باتباع السنة ، والوقوف عندما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم فيحسن إلى نفسه وإلى المزور .(٢)

ويقول ابن تيمية " وإنما السنة لمن زار قبر مسلم ميت إما نبى أو رجل صالح أو غيرهما أن يسلم عليه ويدعو له بمنزلة الصلاة على جنازته ".(٣)

ثم بين ابن تيمية هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زار قبر مسلم فيقول وفى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور ((السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، وإنا ان شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين . نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لاتحرمنا أجرهم ، ولاتفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم)).(٤)

فهذه هى الزيارة الشرعية التى يترتب عليها الثواب وحسن العاقبة فى الدارين بعيداً عن السمعة والرياء وعن البدع مع التعب المرير الأليم والإثم العظيم ، هى الزيارة يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم والترحم عليهم وتنشيطهم فى القبور، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات فيصلى عليه صلاة الجنازة .

وأما النوع **الثاني** فهو الزيارة البدعية وذلك بأن يشد الرحال إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين والأولياء ، ودعائهم وطلب الحاجات منهم ، أو الاعتقاد أن

---

(١)-المصدر السابق ص٥٦ وانظر كتاب بعنوان زيارة القبور الشرعية والشركية للشيخ محى الدين محمد البركوى ت٩٨١هـ ص٢٢ مطبعة الرئاسة العامة بالرياض فى السنة ١٤٠٤هـ.

(٢)-المصدر السابق الوثنية فى ثوبها الجديد نقلاً عن ابن القيم انظر ص٥٦.

(٣)-مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ٢٧: ٤٤٨.

(٤)-انظر الفتاوى لابن تيمية جـ٢٧: ٤٤٩ والحديث أخرجه الإمام مسلم بأخصر منه بعدة ألفاظ مختلفة انظر صحيح مسلم مع شرح النووى جـ٧: ٤٤ " باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها . وانظر مختصر سنن أبى داود جـ٤: ٣٥١ ، بتحقيق محمد حامد الفقى " باب ما يقول إذا أتى المقابر أو مر بها . (مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى .

الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت فهي من أضراب الزيارة البدعية المنهي عنها .

وهذا مخالف لهدي النبى صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السلف الصالح بدليل أن بلاد الشام موطن كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومع كثرة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالشام إلا أنه لايقطع بتعيين قبر نبى سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بالإجماع ، وقبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمدينة الخليل بالشام على قول الجمهور ، ولذلك يقول ابن تيمية " القبور التى اتفقت عليها الأمة : قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن قبره منقول بالتواتر، وكذلك قبر صاحبيه ، وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره ، وأنكر ذلك طائفة ، وحكى الانكار عن مالك . وأنه قال ليس فى الدنيا قبر نبى يعرف إلا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ، لكن جمهور الناس على أن هذا قبرُه ، ودلائله كثيرة وكذلك هو عند أهل الكتاب ".(١)

ومجرد السفر الى زيارة القبور لم ينقل عن السلف الصالح والدليل على ذلك إن قبر الخليل عليه السلام بالشام لم يسافر إليه أحد من الصحابة ، وكانوا يأتون البيت المقدس فيصلون فيه ولا يذهبون إلى قبر الخليل عليه السلام ، ولم يكن ظاهراً بل كان فى البناء الذى بناه سليمان بن داود عليهما السلام . (٢)

ويقول : وأما على عهد الصحابة فكان قبر الخليل مثل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن أحد من الصحابة يسافر إلى المدينة لأجل قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، بل كانوا يأتون فيصلون في مسجده ويسلمون عليه في الصلاة ، ويسلم من يسلم عند دخول المسجد والخروج منه ، وهو صلى الله عليه وسلم مدفون في حجرة عائشة رضى الله عنها ، فلا يدخلون الحجرة ، ولا يقفون خارجا عنها في المسجد عند السور .(٣)

---

(١)-الفتاوى لابن تيمية جـ٢٧: ٤٤٤ بتصرف .

(٢)-المصدر السابق جـ٢٧: ٣٣٦ .

(٣)-انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية جـ٢٧ : ٣٣٧ .

قلت : فمادام هذا هو الحال في القبور المنسوبة لبعض الأنبياء والصحابة والتابعين فغيرهم من غير الأنبياء والصالحين والأولياء من باب أولى أن لا يزار بهذا الغرض ، ويقول الدكتور ناصر بن عبدالرحمن الجديع في هذا الصدد : (فلا يجوز السفر إلى تلك القبور ، ولا التبرك بزيارتها كما يفعله البعض ماعدا الزيارة الشرعية المعروفة.(١)

ويقول ابن تيمية : (من زار مكانا من هذه الأمكنة معتقدا أن زيارته مستحبة، والعبادة فيه أفضل من العبادة في بيته ، فهو ضال ، خارج عن شريعة الإسلام يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل .(٢)

وقد قرر الشرع بأن معرفة هذه البقعة والأماكن ليست من مهمة الدين ويقول ابن تيمية : ولكن ليس في معرفة قبور الأنبياء وبأعيانها فائدة شرعية ، وليس حفظ ذلك من الدين ، ولو كان من الدين لحفظه ا لله كما حفظ سائر الدين ، وذلك أن عامة من يسأل عن ذلك إنما قصده الصلاة عندها ، والدعاء بها، ونحو ذلك من البدع المنهى عنها .(٣)

ولذلك كره الإمام مالك أن يقول الرجل : زرت قبر الرسول صلى ا لله عليه وسلم واستعظمه .(٤)

ولذلك نهى الرسول صلى ا لله عليه وسلم عن اتخاذ قبره عيدا ولعن من يفعل ذلك من الذين يخصصون بعض المقابر للزيارة واتيانها في أوقات مقررة ، والاحتفال بأصحابها تحت مسمى المولد وأثر عن النبى صلى ا لله عليه وسلم نهيه عن اتخاذ قبره عيدا ، روى ابوداود عن أبى هريرة رضى ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ((لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيدا ، وصلوا علي فإن صلاتكم على تبلغنى حيث كنتم)).(٥)

---

(١)-التبرك أنواعه وأحكامه للدكتور ناصر عبدالرحمن محمد الجديع ص ٤٥٩ مكتبة الرشد بالرياض

(٢)-انظر مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية جـ٢ : ٦٣ .

(٣)-مجموعة الفتاوى جـ ٢٧ : ٤٤٤-٤٤٥ .

(٤)-نقله ابن تيمية عن الإمام مالك في الفتاوى جـ١ : ٢٣٥ .

(٥)-رواه ابو داود في سننه أبى هريرة ، كتاب الجنائز : وانظر مسلم مسافرين ٢١٢ ، ومسند ⇐

ويقول سمير شاهين في مفهوم هذا الحديث : يمثل هذا القول على الأمرين :

فالأمر الأول : إن الرسول صلى ا لله عليه وسلم يحذر الناس من أن يجعلوا بيوتهم قبورا وكأنه يقول صلوا في بيوتكم ولا تجعلوها كالقبور التى لا يصلى عندها وفي ذلك دليل آخر على عدم صحة إقامة الصلاة في القبور .(١)

الثانى : ومقصود الرسول هنا بالصلاة " النافلة " أو لا يصح بأى حال من الأحوال ترك صلاة الجماعة إلا لعذر مقبول شرعا ولنعلم من هذا الحديث أيضا أنه من السنة صلاة النافلة في البيت والمكتوبة في المسجد .(٢)

وأما قوله لا تجعلوا قبرى عيدا ، ففيه تحذير شديد للناس من أن يتخذوا قبره خصيصا للزيارة ويتحروا الدعاء عنده أو يجعلوا لقبره يوما معلوما يأتونه فيه .(٣)

قال الباجى : دعاؤه صلى ا لله عليه وسلم الاّ تجعل قبرى وثنا يعبد ، تواضعا وإلتزاما للعبودية لله تعالى ، وكراهية أن يشركه أحد في عبادته وعلى ذلك كره مالك أن يدفن الدفين في المسجد .(٤)

ونقل القاضى الكاند هلوى عن الإمام محى الدين النووى ما نصه : قال العلماء: ((إنما نهى النبى صلى ا لله عليه وسلم ، عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والإفتتان به ، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ، ولما احتاجت الصحابة رضوان ا لله عليهم إلى الزيادة في المسجد بنو على قبره الشريف حيطانا مرتفعة مستديرة ، لئلا يظهر في المسجد فيصلى إليها

⇐ أحمد ٢٨٤/٢ ، ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ .

وروى الإمام البخارى عن عائشة رضى ا لله عنها " عن النبى صلى ا لله عليه وسلم قال في مرضه الذى مات فيه : لعن ا لله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا . قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره ، غير أنى أخشى أن يتخذ مسجدا : فتح البارى جـ٣ : ٢٠٠ كتاب الجنائز (باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور) الطبعة السلفية .

(١)-الوثنية في ثوبها الجديدص ٦٥ .

(٢)-المصدر السابق ص ٦٥ .

(٣)-المصدر السابق ص ٦٥ .

(٤)-انظر أوجز السالك إلى موطأ مالك بن أنس جـ ٣ : ٣٠٠ .

العوام)).(١)

اذن الصلاة والدعاء وجميع القربات لاتجوز في القبور وانما تصح في المساجد تصديقا لقوله تعالى :﴿**وان المساجد لله فلا تدعوا مع ا لله أحدا** ﴾.(٢)

وما يفعله بعض الصوفية اليوم في أضرحة مشايخهم ومقاماتهم من التقديس والاستغاثة بهم معتقدين أن لهم صلة خاصة با لله وبها يقربون إلى ا لله وبها يشفعون عنده فعظموها واتجهوا إليها ، وأخيرا طافوا حولها وتعلق بها ويبركون حولها ويبكون فيها ويفعل بين يديها كل ما يفعله المسلمون ويتعبدون لله من عبادة وتقديس وتضرع ونمثل على ذلك بقصة إمراة منتسبة إلى القادرية ثم اعتنقت التجانية وطلب منها عدم الإستغاثة بقبر الشيخ عبدالقادر الجيلانى مادامت قد انسلخت عن الطريقة القادرية فعليها أن تقف في قبر التجاني وتدعوه وتطلب منه مبتغاها كما قص علينا الشيخ عمر الفوتى في كتابه " الرماح " ويقول : فصارت تنادى وتستغيث بعبدالقادر الجيلانى ، وتقول يا عبدالقادر علىعادتها قبل أن تكون تجانية فأخذها النعاس وسمعت قائلا يقول دعي عبدالقادر ولكن قولى يا أحمد التجانى فإن ا لله تعالى يعافيك ، فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها .(٣)

<u>التعليق على النص السابق</u>: فأنظر الى أمر هذه المرأة كيف تنتقل من الضلال إلى الضلال ، ويقرها عليه شيخ الصوفية الشيخ عمر الفوتى (راوي القصة) فبدل أن يوجهها إلى الإستغاثة با لله وطلب الشفاء منه عز وجل وحده عملا بقوله تعالى:﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾(٤).وقوله تعالى :﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**﴾(٥) .

---

(١)-المصدر السابق جـ ٣ : ٣٠٠ .

(٢)-سورة الجن الاية ١٨ .

(٣)-انظر كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم للشيخ عمر بن سعيد الفوتى جـ١ : ١٩١ * ولم تزل الصوفية على نحو هذا الإستغاثة بمشايخهم وأضرحتهم ويقولون للسذج إن من دعا ا لله بأسمائهم أو قبورهم يستجاب لهم ويخدعون الأغبياء بهذه الفكرة الشاذة المنكرة .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٥)-سورة النمل ٦٢ .

وقوله تعالى على لسان إبراهيم ﴿ **واذا مرضت فهو يشفين**(١)﴾ . ﴿ **وان المساجد لله فلا تدعوا مع ا لله أحدا**﴾(٢). والآيات والأحاديث كثيرة مثل قوله صلى ا لله عليه وسلم :((إذا سألت فاسأل ا لله وإذا استعنت فاستعن با لله)).(٣) الحديث .

فبدلا من أن ينبهها على خطئها ويعلمها أن الشافى هو ا لله يضلها ويطلب منها أن تدعو التجانى بدلا من عبدالقادر ثم يزعم أن ذلك ينفعها في زوال مرضها وبسبب استغاثتها بشيخ التجانى علما ان الاستغاثة على نوعين:مشروعة وبدعية:

الإستغاثة المشروعة :

الاستغاثة المشروعة : هى طلب العون والمدد وسؤال الحي الحاضر بما عليه وهى، إما ان تكون من ا لله عز وجل بدون واسطة واما أن تكون من المخلوق الذى يسخره ا لله تعالى له ، والاستغاثة به تكون في الأمور الحسية ، التى يقدر عليها فليس ذلك من الشرك ، بل من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين وهذا هو الثابت في الكتاب والسنة.يقول عز وجل :﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله ا لله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عندا لله إن ا لله عزيز حكيم** ﴾ .(٤)

فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم ، وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة ، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة ، وإنما أمدهم بهم، للتبشير بالنصر ، والطمأنينة وبين أن النصر من عنده فقال :﴿**وما النصر إلا من عند ا لله**﴾.(٥) فهذه الآية تفيد الحصر والقصر والإهتمام بمعنى أن النصر لا يتحقق وجوده إلا من عند ا لله .(٦)

---

(١)-سورة الشعراء الآية ٨٠.

(٢)-سورة الجن ١٨.

(٣)-أخرجه أحمد فى مسنده جـ١ : ٢٩٣ ،وص ٢٠٢،وص ٣٠٧ وسيأتى أيضاً تخريجه ان شاء ا لله .

(٤)-سورة الانفال الآيتان ٩-١٠.

(٥)-سورة الانفال الآية ١٠

(٦)-مجموعة فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز جـ١ : ١٦١ .

أى انه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر ، فعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة ، وما أمدهم به من الملائكة ، كل ذلك من أسباب النصر ، والتبشير والطمأنينة وليس النصر منها ، بل هو من عندا لله وحده .(١) واستغاثة المخلوق بالمخلوق بشرط أن يكون المستغاث به حاضرا قادرا ، حيا ، وان يكون مطلبه شيئا يطلب من الإنسان كما أخبر تعالى في قصة موسى عليه السلام .

في قوله تعالى :﴿**فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه**﴾.فهذا النوع جائز ، مادام يستغيث الانسان بأصحابه في الحرب ، ويحتاج بعضهم إلى مساعدة بعض .(٢)

والنوع الثانى : الاستغاثةالبدعية :

وذلك كطلب العون والغوث من غير قادر ، بأن يطلب من الإنسان مالا يطلب إلا من عندا لله ، ومثال ذلك الذين يعكفون على القبور ويتخذون عليها السدنة والقربة ويستغيثون بها ويدعونها ، ويستغفرونها ويطلبون منها حاجة كما هو المدون في حاشية ، جواهر المعانى على لسان(٣) عمر الفوتى .وقد صح عن النبى صلى ا لله عليه وسلم توعده لمن مات وهو يدعو لله ندا بدخوله النار ففي الصحيحين عن عبدا لله قال سألت النبى صلى ا لله عليه وسلم : أى الذنب أعظم عندا لله ؟ قال : أن تجعل لله ندّا وهو خلقك ، قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أى ؟ قال : وان تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ، قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك .الحديث (٤)

إذن فكل من دعا غير ا لله ، أو استغاث به أو نذر له ، أو ذبح له أو صرف

---

(١)-المصدر السابق جـ١ : ١٦١ .

(٢)-سورة القصص الآية ١٥ ، وانظر فتاوى ابن تيمية جـ١ : ١٠٣-١٠٤.

(٣)-الرماح جـ١ : ١٢٤ .

(٤)-صحيح البخارى كتاب التفسير باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله انداد وأنتم تعلمون جـ٩ : ٢٣٠، البخارى مع الفتح . وانظر مسند أحمد بن حنبل جـ ١ : ٣٨٠ فزاد على البخارى قول عبدا لله : وأنزل ا لله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع ا لله الها آخر ...الخ .

شيئا من العبادة ، فقد أتخذه ندا لله عز وجل ، سواء كان نبيا أو وليا ، أو ملكا أو جنيا ، أو صنما ، أو غير ذلك من المخلوقات .(١)

ويقول عز وجل :﴿**وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم**﴾.(٢)

ويقول تعالى :﴿**ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء**﴾.(٣)

ويقول عز وجل : ﴿ **وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم** ﴾.(٤)

ويقول تعالى : ﴿ **وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك** ﴾.(٥) وقال تعالى : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا** ﴾.(٦)

وفي هذه الآيات دلالات واضحة على أنه كاشف الضر لا غيره ، والمتفرد بإجابة المضطرين ، وأنه المستغاث لذلك كله ، وأنه القادر على دفع الضر وحده، والقادر على إيصال الخير وحده ، فإذا تعين ذلك في حق ا لله جل وعلا ، خرج غيره من ملك ونبى وولي وغيره .(٧)

ومن يعتقد في غير ا لله من الأموات والغائبين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية الجهال ، وينادونهم ويستنجدون بهم ، فهذا من المنكرات . فمن اعتقد أن لغير ا لله من نبى أو ولي أو روح أو غير ذلك فى كشف كربة أو قضاء حاجة تأثيرا ، فقد وقع فى وادى جهل خطير ، فهو على شفا حفرة من السعير .(٨)

---

(١)-مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٦٠ (بتصرف).

(٢)-سورة الأنعام الآيــة ١٠٠ .

(٣)-سورة الروم الايــة ١٣ .

(٤)-سورة القصص ٦٤ .

(٥)-سورة النحل الآيــة ٨٣ .

(٦)-سورة الإسراء الآيــة ٥٦ .

(٧)-انظر فتح المجيد ص ١٧٠ بتصرف . للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ت ١٢٥٨هـ بتحقيق محمد حامد الفقى : المكتبة الثقافية بيروت -لبنان .

(٨)-المصدر السابق ص ١٧٠ .

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك منهم كرامات ، فحاش لله أن يكون أولياء الله بهذه المثابة ؛ فهذا ظن أهل الأوثان .(١)

وهذا يذكرنا فيما وقع في قوم نوح حيث أتخذوا من أرواح صالحيهم وسطاء يستغيثون بهم من غير الله ويدعونهم وكما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿ **وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا** ﴾.(٢)

وعن ابن عباس قال : هذه أصنام كانت تعبد في زمن نوح .(٣)

قال ابن جرير : كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم ، لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال : إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر ، فعبدوهم .(٤)

النوع الثالث : الزيارة الشركية : مأخوذة عن عباد الأصنام ، قالوا : للميت المعظم الذى لروحه قرب ومنزلة ومزية عندالله تعالى ، لايزال تأتيه الألطاف(٥) من الله تعالى ، وتفيض على روحه الخيرات ، فإذا علق الزائر روحه به ، وأدنا ها منه، فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطف بواسطتها ، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له .

قالوا : فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه وقلبه إلى الميت ، ويوجه قصده كله وإقباله عليه ، بحيث لا يبقى فيه إلتفات إلى غيره ، وكلما كان جمع الهمة واللقب عليه أعظم ، كان أقرب إلى انتفاعه به ، وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا والفارابى وغيرهما ، وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها .(٦)

ووافق الشيخ المتبولى الحاج الشيخ عثمان النيجيري ، على هذا القول حيث

---

(١)-المصدر السابق ١٧٠ .

(٢)-تفسير سورة نوح الآية ٢٣ .

(٣)-تفسير الطبرى جـ٢٩ : ٦٢ .

(٤)-تفسير الطبرى جـ ٢٩ : ٦٢ وانظر تفسير ابن كثير جـ٨ : ٢٦٢ نسخة محققة . دار الشعب .

(٥)-الفوائد التى تأتى الزائر من المزور .

(٦)-انظر كتاب سمير شاهين ص ٥٦ (الوثنية في ثوبها الجديد) .

يقول : إن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى بالنبى أو بجاهه أو ببركته جائز كل حال . سواء كان قبل خلقه أو بعد وفاته.(١)

وما يقوله الفلاسفة في قولهم بالإستغاثة بالأرواح ومن تبعهم من الصوفية فهذا قول مناهض لدين الإسلام الحنيف وفاسد ، ويواطئ نحل الجاهلية من الاستغاثة بالأنبياء والصالحين وندائهم لكشف الملمات ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنه يقال لهم يوم القيامة :﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾.(٢)

وان استدلوا بالآية المذكورة على جواز التوسل أو الإستغاثة بالأموات والأولياء الغائبين فالحقيقة خلاف ذلك ، ففى الآية إنكار عام على كل من دعا من دون الله شيئا ، نبيا أو جنيا أو وليا أو وجيها ، وأفادت كلمة (الذين) الواردة في الآية عموم اللفظ عند الأصوليين والنحويين حيث انها اسم الموصول فعمت الأنبياء والصالحين وغيرهم من الملائكة والجن ، فالدعاء لهؤلاء لا يجوز ، فإنه دين الجاهلية والمشركين ، وصور هذا الدعاء كثيرة : فمنها النداء للموتى من أنبياء أو غيرهم كما هو ظاهر من الآية ، ومنها الاستغاثة فالأنبياء والصالحون بعد مماتهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، فكيف يملكون لغيرهم .(٣)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف(٤) وأما استدلال الشيخ المتبولى النيجيرى ، بأن الآية : ﴿ **أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة** ﴾.(٥) دلالة على الاستغاثة والتوسل بالأموات

---

(١)-انظر مذكرته المؤلفة للرد على العقيدة الصحيحة للشيخ محمود جومي انظر ص ٣ ، من المذكرة تحت العنوان : التوسل والاستغاثة .

(٢)-سورة الاسراء الآية ٥٧ .

(٣)-انظر كتاب هذه مفاهيمنا للشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ ص ٤٠-٤١ .

(٤)-انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ : ١٥٢ .

(٥)-سورة الإسراء الآية ٥٧ .

والأحياء سواء حاضرا أو غائبا وهذا فيه نوع من التعسف ، حيث إن مفهوم الآية خلاف ذلك ، ويقول الإمام الطبرى في تفسير الآية في سبب نزولها : كان ناس من الإنس يعبدون قوما من الجن فأسلم الجن وبقى الإنس على كفرهم فأنزل الله تعالى الآية ويعنى بها الجن .(١)

ثم يقول : ذكر الله عز وجل هؤلاء الذين يدعوهم - هؤلاء المشركون - أرباباً يبتغى المدعوّون أرباباً إلى ربهم القربة والزلفة لأنهم أهل إيمان به والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله (أيهم أقرب) : أيهم بصالح أعماله واجتهاده فى عبادته أقرب عنده زلفى ، (ويرجون) بأفعالهم تلك رحمته (ويخافون) بخلافهم أمر عذابه (إن عذاب ربك كان محذورا) متقياً.(٢)

قلت : اذا تأمل الإنسان ما ورد من أقوال لأهل العلم ، ممن يعتد بهم ويعترف لهم بالفضل والتقى والصلاح وسلامة الإتجاه ، وصحة المعتقد فضلاً عما أوتوه من بسطة فى العلم والفهم والإدراك يجد أن مقالات السلف الصالح الاختلاف فيها اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد و لم ينقل عن السلف فى مفهوم هذه الآية ما يدل على جواز الاستغاثة بالأموات والغائبين ، حيث إنهم غير قادرين على شئ لأنفسهم فضلاً عن غيرهم ومن زعم خلاف ذلك فكأنه جعل شريكاً مع الله ، ومن أشرك بالله فقد كفر .اذن، فالوسيلة المذكورة فى الآية هى العمل الصالح كما هو مفهوم من السنة المطهرة فى حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار فقالوا نسأل الله بصالح أعمالنا . عن ابن عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((بينما ثلاثة نفر يتماشون ...إلى ان قال انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها))...الحديث .(٣)

---

(١)-انظر تفسير الطبرى بتصرف جـ ١٥ : ٧٢ ط : الثانية ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م وقارن في المعنى تفسير القرطبى جـ ١٥: ٢٧٩ .

(٢)-انظر تفسير الطبرى جـ١٠: ٧٢ بتصرف .

(٣)-روى الحديث الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب رقم ٥ جـ٨: ٣ ، وانظر كتاب الإجارة باب من استأجر أجيراً فترك أجره ، فعمل فيه المستأجر فزاد ، أومن عمل فى مال غيره فاستفضل . وهذا الحديث قد رده بعض المتأخرين من علماء نيجيريا بزعم أنه أسطورة ومخالف ⇐

ولايُظن أن دعاء الأموات ليس من العبادة كما يقوله الجهلة من الناس وأنه من صالح الأعمال التى تعتبر وسيلة إلى رضا الله تعالى وليست عبادة ، فى زعمهم ، والصواب أن الدعاء عبادة وقد نص القرآن على ذلك وبينته السنة النبوية ، ففى القرآن ذكر الله قول ابراهيم عليه السلام ﴿ **وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا . فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيا** ﴾.(١)

فجعل دعاء هم عبادة لهم . ونظير ذلك قوله تعالى:﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾(٢). وقوله تعالى : ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾(٣).

ومن السنة المطهرة ، عن النعمان بن بشير ؛ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الدعاء هو العبادة))(٤) ثم قال : وقال ربكم ادعونى استجب لكم ، فزاد الإمام أحمد فى مسنده : " ان الذين يستكبرون عن عبادتى " وقوله عليه الصلاة والسلام ((.......اذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فا ستعن با لله)) .

⇐ للعقل السليم ، وأوردوا عدة شبهات تتنافى مع الحديث . وهذا خلاف الواقع وتناقص حيث ان الأمة تلقت الصحيحين بالقبول التام ، وهذا ثابت فى الصحيحين في أكثر من موضع . والصحيح ما عليه السلف الصالح وحكموا على هذا الحديث بالصحة والقبول ويعملون به . كما سبق أن بيناه .

(١)-سورة مريم ٤٩ .

(٢)-سورة الفاتحة ٥.

(٣)-سورة الجن ١٨

(٤)-رواه ابن ماجه جـ٢: ١٢٥٨ ، كتاب الدعاء (٣٤) باب فضل الدعاء : وانظر مسند الإمام أحمد جـ٤: ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٦.

سبق تخريج هذا الحديث .

والحديث : عن عبدالله بن عباس رضى الله عنه قال : ركبت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((يا غلام إنى معلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، واذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)). رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده جـ١: ٢٩٣ وص٢٠٢ ، وص٣٠٧.

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز " وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستغاثة بالجمادات ، كالسموات والكواكب ، والأصنام ، والأشجار ونحو ذلك ، بل ذلك من الشرك ، كما أجمعوا على أنه لايجوز دعاء الأموات والاستعانة بهم ، أو الاستغاثة ، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم.(١)

(١)-انظر مجموع فتاوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله جـ١: ٢١٤.

ما يستفاد من الموضوع السابق :

١- ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور فى أول الاسلام ، ثم أذن لهم بزيارتها .

٢- الزيارة ثلاثة أقسام ، سنية ، وبدعية ، وشركية .

٣- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتخاذ قبره عيداً ووثناً يعبد .

٤- شرط أساسى للعبادة الإخلاص وموافقة سنة النبى صلى الله عليه وسلم .

٥- الإستغاثة قسمان ، بدعية ومشروعة .

٦- بيان أن من صرف وجه من أوجه العبادة لغير الله فقد أشرك .

٧- ورد فى القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، إن الدعاء عبادة .

الموالد والإحتفالات :

وقد تفاقم أمر أصحاب الطرق الصوفية فى الموالد والاحتفالات فى نيجيريا وعدوا ذلك من شغفهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتدفق الذكر والانثى إلى منزل شيخهم (شيخ الطريقة) فى المولد النبوى الشريف صلى الله عليه وسلم ، وقد وقفت على هذا فى نيجيريا ، بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٤١٢هـ فى احدى الزوايا فى منطقة إلورن ، اجتمع عدد غفير من المسلمين ذكوراً وإناثاً وافدين من غرب افريقيا ومن بينها غانة ومالى ، والسنغال ، وقد تم الإخبار والتبليغ عن طريق المريدين فى مختلف الزوايا بأن مهمة الشيخ اقرار واختيار يوم مناسب ، وان إجابة المدعوين تقرب إلى الله حسب زعمهم .

بدأوا بقراءة بعض الأوراد والأذكار المنسوبة إلى مشايخهم على خلاف بينهم ، ثم أنشدوا أناشيد المولد بوصف النور(١) الإلــهى ثم الأحداث الرئيسية فى حياة الرسول مع ذكر معجزاته وكراماته(٢)...الخ كما سبق أن تكلمنا عليه فى العلاقة بين الصوفيين .

ثم بعد الذكر توجهوا إلى مشايخهم للتبرك والتوسل ؛ وبعد ذلك انطلقوا إلى المسجد ، يصلون مائة ركعة بإمام واحد ، بقراءة الفاتحة والسور القصيرة بعدها ، وعقب الصلوات حث الشيخ المريدين بتقوى الله وتقوية العلاقة بين المريدين وعلى الدعم فى مساهمة بناء الزاوية وذلك الاحتفال لشيوخ الطريقة .

وفى حفل مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم تجمع أصناف الناس من أماكن عدة بحيث لم تقتصر على النيجيريين وهذا من أبلغ الدلائل على محبة الرسول حسب زعمهم(٣)، ويقول الشيخ إبراهيم المتبولى الحاج الشيخ عثمان كبرا ، فى هذا الصدد رداً على منكرى المولد والإحتفال"قال المبتدعون إن الإحتفال لذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم بدعة وحرام لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعله، وما جرَّهم إلى ذلك إلا عداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وعدم تبجيلهم إياه وأنهم لايريدون أن

---

(١)-لعلهم يقصدون بهذا وصفهم الله عز وجل بما هو أهله من الصفات العليا .

(٢)-الإسلام فى شرق أفريقيا ١٧٤-١٧٥.

(٣)-أدلة على تجويزه .

يسمعوا كل ما كان تعظيما له صلى ا الله عليه وسلم لذلك يحرقون دلائل الخيرات ، والعشرينيات وينكرون على مافي البردة - للبوصيرى من المديح - لأن فيهما مدح الرسول صلى ا الله عليه وسلم ، هؤلاء الوهابية يريدون إطفاء نور ا الله بأفواههم كما قال تعالى :﴿**يريدون ليطفئوا نور ا الله بأفواههم وا الله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ الآية(١) ، يقولون بأنها بدعة . قال : ان عدم فعل النبى صلى ا الله عليه وسلم للشئ لا يكون دليلا على أنه حرام(٢). ولو كان كذلك لكان جمع القرآن والأحاديث النبوية حراماً . ولولا هذه(٣) البدعة الواجبة ، لضاع القرآن والأحاديث النبوية ، ولضاع الدين بضياعهما و لم يصل إلينا .

لان الحرام أو المكروه لابد فيه من نص شرعي ينص على حرمته أو كراهيته.

فالشرع فيما نحن عليه اذن من إقامة مولده صلى ا الله عليه وسلم أمر مأموربه ، فإن ا الله قد أمر المؤمنين بإظهار الفرح به صلى ا الله عليه وسلم بقوله : ﴿**قل بفضل ا الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾(٤). ففضل ا الله ورحمته اسمان من أسمائه صلى ا الله عليه وسلم .(٥)

قال جلت قدرته فى سورة المائدة : ﴿ **قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل**

---

(١)-سورة الصف الآية ٨.

(٢)-لم أجد من كتب السلف القول بحرمة الإحتفال بالمولد إنما يقولون بعدم مشروعيته وينكرون على من يتخذه دينا بزعم أن محبة الرسول صلى ا الله عليه وسلم لا تتحقق إلا من خلاله .

(٣)-من المعلوم أن العلماء اختلفوا في تحديد معنى البدعة اصطلاحاً ، فحيث نجد أن البعض منهم جعلها في مقابل السنة نجد البعض الآخر جعلها عامة تشمل كل أمر مستحدث بعد عصر الرسول صلى ا الله عليه وسلم سواء كان محموداً أو مذموماً ، بهذا يقول الشافعي والعز بن عبدالسلام وابن الأثير في غريب الحديث والأثر و النووي في شرح مسلم جـ٦: ١٥٥ ، فهم جميعاً قالوا بذلك ، يقول الشافعي البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، أما الإمام الشاطبي وغيره فيرى أن البدعة لاتطلق إلا على ما خالف السنة مما يرجع الأمور التعبدية . وعلى هذا فصنيع الراشدين وعمل الصحابة في جمع القرآن ثم حاتم بعد ذلك في عمل التابعين من جمع السنة ليس بدعة مذمومة كالموالد .

(٤)-سورة يونس الآية ٥٨ .

(٥)-المصدر السابق ص ١١ .

علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين ﴾(١) يستنبط من هذه الآية جواز عيد المولد لان قوم سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام سألوا الله بأن ينزل عليهم مائدة ويكون يوم نزولها عيداً لأولهم وآخرهم . فكيف بمجئ النبى صلى الله عليه وسلم فهو أحق وأجدر أن يتخذ يوم ميلاده عيداً لأنه أفضل من المائدة .

فمحبة الرسول هى التى جعلت جمهرة المسلمين ﷺ يفرحون بيوم ميلاده ويعظمونه . ونظراً إلى عجائب ولادته وجود بعض الإرهاصات كإرتجاج إيوان كسرى وسقوط أربع عشر شرفة من شرفاته ، وغيض بحيرة طبرية ، وخمود نيار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وانقطاع زيادة حراسة السماء فى الشهب ورصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع .(٢)

فإذا رأينا ذلك كله نرى أن ما يفعله المسلمون من تعظيم ليلة ميلاده ليس ببدعة إنما هو سنة إلهية .

ويقول البوصيرى فى هذا الصدد يعبر عن شغف حبه للرسول صلى الله عليه وسلم فى قلبه وأنشد :

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا أرقت لذكر البان والعلم

فكيف تنكر حباً بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة منى إليك ولو أنصفت لم تلم

محضتنى النصح لكن لست أسمعه إن المحب عن العذال فى صمم

فهذا يدل على شدة محبته لرسول الله حتى فنى فى حبه ولا يرغب فى كلام كائن من كان إلا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانظر لما حدث من الإرهاصات قبل مولد النبى ففيها أدل دليل على وجوب الإحتفال بمولده ، ولا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ، ويعملون الولائم يتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ، ويظهرون السرور ويزيدون فى المبرات . فرحم الله

---

(١)-سورة المائدة الآية ١١٤.

(٢)-المصدر السابق ص١٢.

امرءا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً كما إتخذ قوم سيدنا عيسى عليه السلام نزول المائدة عيداً.

قوله صلى الله عليه وسلم: ((ان أمتى لاتجتمع على ضلالة))

ويؤيد الشيخ محمد الكبرى القادرى المالكى الأشعرى وجوب احتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن عدمه نقص فى المحبة ولما رأينا من آلآء والآيات الباهرة قبل ولادة النبى و لم لا نحتفل لإظهار الفرح والمحبة والإخلاص والصدق.(١)

نرى من كلام الشيخ الكبرى زعيم القادرية فى نيجيريا ضرورة إقامة مولد النبى وهذا يعتبر إظهار المحبة والفرح ويحث الناس عن تشدق فى شقاشق المقال والآن نبدأ فى بيان طريقة إقامة حفل مولد النبى لدى القادرية .

مما لاجدال فيه أن الأفارقة يحبون الإحتفال بالمولد النبوى صلى الله عليه وسلم. وإليكم طريقهم فى إقامة المواسم لدى القادرية وقد أشرنا سابقاً بأنهم جميعاً متفقين على ذلك إلا أن ألفاظهم فى الذكر تختلف وذلك باختلاف مشايخهم ورد فى " النفحات الناصرية " ووافق كاتب الإنجليزي سبنسر ترمنجهام فى كتابه الإسلام فى شرق إفريقيا ، إذا حضر موسم من المواسم الستة فليعلم الشيخ قبل قيامه المريدين فيتأهبوا لذلك ، وأما المواسم الستة فهى موسم المحرم ليلة التاسع ، وموسم ربيع الثانى ليلة الثانى عشر منه ، وموسم رجب ليلة السابع والعشرين منه وموسم شعبان ليلة النصف منه وموسم رمضان ليلة السابع والعشرين منه وموسم ذى الحجة وهو ليلة التاسع منه .

وعند بدئهم للإحتفال والشروع فيه يبتدئون بالأحزاب على العادة فى الوقت المعتاد والمختار من قبل أصحاب الطرق وهو العصر وبعد المغرب . ويخرج لهم السماط والطعام لعموم الناس ويقرأون سورة قريش والفاتحة مستمدة من الشيخ عبدالقادر الجيلانى ، ويستحسن فى الطعام أن يوجد فيه شئ حلو وعذب الماء

---

(١)-محاضراته فى كنو على بعض الاحياء وانظر مذكرة الشيخ إبراهيم المتبولى الحاج شيخ عثمان كبر . ص ١٠-١٢ ، فى الرد على أقاويل اتباع الوهابية الذين ينكرون الطرق الصوفية ويقولون إنها ليست من الدين .

النقي، وان تعذر الطعام فيكتفون بالماء الممزوج وهذا من دقائق الميراث النبوى لان أصحاب الرسول لايخرجون إلا عن ذواق ، وبعد فراغهم من المائدة يحلقون ويشرعون فى القصائد ويقولون وينشدون كما قال الشيخ سيد أبو مدين(١) الغوث.

أيا حادى العشاق قم واحد قائما وزمزم لنا باسم الحبيب وَرَوَحْنَا

ولا يزالون على هذه الحالة حتى طلوع الفجر وبعد ذلك يختمون الأناشيد ويقول المقدم هذه القصيدة :

أهل البصائر والوفا والعدالة لعبد القادر هل رأيتم مثالا

وهل رأيتم من الأكابر سيداً يشابه الكيلانى سرا وحالا

بحياتكم يا سادتى إن كنتم ممن حوى شوقاً ونال امتثالا

إذا سمعتم ذكره فى مجلس قوموا على أقدامكم إجلالا.(٢)

ثم يقومون على الأقدام حسب هذه الإشارة متحمسين للشيخ عبدالقادر الجيلاني وتوقيراً وتعظيماً وتقديراً له .

قُولُوا لَهُ يامُنيَةَ النَّفْسِ هَبْ لَنَا وصَلاً وَبَلِّغْ مَقاصِداً وآمالاً

فعليك من رب الأنام تحيَّةٌ ما شَدَّتِ الرُّكب العجيج جمالاً

والمراجعة فى كل سطر " الله " الله " ثم يقول المقدم :

أقبل البدر علينا من ثنية الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وحمام الشوق غنى لك فى خير البقاع

مرحباً أهلاً وسهلاً بك يا بدر تجلى

---

(١)-أبو مدين اسمه شعيب المغربى المتوفى سنة ٥٩٣ هـ .

انظر دور التصوف والصوفية فى غرب افريقيا . للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص١٢.

(٢)-ص٢٤ من النفحات الناصرية .

انـجـلى بـك الظـلام ودليـل الكـفـر ولـى

زخرفـت جـنات عـدن أعـدت لـلـمتقيـن

قـال ربـى أدخـلـوهـا بـســلام آمـنـيـن

والمراجعة " ا لله " ا لله " ا لله " ا لله " أربع مرات .

ثم يقول :

لا تشكون لـغير ربك شدة فـهو العليم وغيره لايعلـم

وإذا شكوت إلى العباد كأنما تشكو الرحيم إلى الذى لايرحم

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظـم

إن كان لايرجوك إلا محسن فمن الذى يرجو المسئ المجرم

ادعوك رب كما أمرت تضرعاً وإذا رددت يدى فمن ذا يرحم

مالى إليك وسيلة إلا الرجا وجميل ظنى ثم إنى مسلـم

ثم يشرع فى ذكر الدائمية(٣) وهو ا لله الدائم الحي (بالوقوف على الياء) وفيه يقدم كل واحد منهم قدمه اليمنى إلى الأمام ويشرع فى ذكر الدائم إلى أن يصل إلى حد الركوع معتمداً عند انتهاء الركوع على ركبته اليمنى بأن يضع يده فوقها مثل ما يفعل فى ركوع الصلاة تقريباً فمجرد الإنتهاء يرفع رأسه واذا رفع المريد رأسه فليركع الذى بحذائه ولا يزالون هكذا إلى آخر الدائمية ، واذا كان هناك مصباح فليطفأ ويخفف ضوؤه ويذكرها مائة أو أكثر إلى أن تظهر الثمرة .

ويذكر بياحي بلا إعراب مائة أو أكثر كالأول ويختم كل طبقة من طبقات هذه الأذكار " **يا سلام سلم من سلمنا يارب من خزى الدنيا** " ثم يقول ياقيوم بالوقف كالأول ثم يقول الصلاة والسلام عليك يا رسول ا لله ، الصلاة والسلام عليك يا

(؟)-النفحات الناصرية ص٢٤ .

(؟)-المصدر السابق ص٢٥.

(٣)-المنسوبة إلى ا لله الدائم .

سيدنا يا حبيب الله ألف ألف الصلاة(١) وألف ألف السلام عليك وعلى أصحابك يا أكرم الخلق عند الله ثم يأتى دور المقدم ويقول :(٢)

أَلاَ يَاقَومِ قد نلتم نوالا(٣) من الرحمن ليس له تناه (٤)

ووافاكم من الرحمن فضل عظيم عمكم دون اشتباه

وكيف وقد سلكتم خير سبل بهجران المناكر والمناهي

وقد نلتم طريقة خير قطب وحزتم بإتباعه خير جاه

بعبد القادر الجيلى المُعَلّىَّ له قدر عظيم غير واه(٥)

الا فا هدوا لحضرته سلاما بقلب ذى حضور غير لاه

وفوهوا بالصلاة على نبى كريمٍ آمرٍ للخلق ناهِ

ثم ينشدون بكل ما يحرك القلوب إلى علام الغيوب ويذكر ويزهد فى الدنيا ويرقق القلب ويذكر بالعهد القديم وهو أيام(٦) التى قال الله تعالى وذكرهم بأيام الله ثم يقول الله ، الله ، الله ، الله بالوقوف فى الثلاثة كما تقدم ثم يقول الله الله بالوقوف على الثانى كما تقدم ، ثم يقول الله بالوقوف مائة وستا وستين ثم الصلاة والسلام ...الخ ومن هنا يدخل المقدم فى الحلقة قائلاً الله وهم يسبحونه ثم يأتى بالشاذلية وهى هذه :

للشاذلى مفاخر وعلاء ومناقب ومزية علْيَاء

شيخ الطريقة والحقيقة من له فى كل عصر مدحة وثناء

هو العارف بالله جل جلاله هو القطب حقاً ليس فيه خفاء

فى كل عصر يلهجون بذكره يافخر من شهدت له الفضلاء

---

(١)-هكذا منقول من أصل الكتاب بألف ولام والصواب بدونها . والله أعلم .

(٢)-المصدر السابق ص٢٦ ، وانظر الاسلام فى شرق افريقيا لسبنسر ترمنجهام ص١٧٥-١٧٧ .

(٣)-نوالا : عطايا .

(٤)-تناه : غير منتهى .

(٥) واه : ضعيف .

(٦)-هكذا في أصل الكتاب والصواب ((لعل كلمة محذوفة)) .

والمراجعة فى كل " **الله** " **الله** " رضى الله عنه إلا قوله هو العارف ...الخ.
فهو الله الله لاإله إلا الله ثم يقول الصلاة والسلام عليك ...الخ . ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .(١)

(١)-المصدر السابق ٢٦ .

الرد على الموالد والإحتفالات

إن هذه الاحتفالات الشائعة فى العالم الإسلامي بصفة عامة وفى نيجيريا بصفة خاصة ، وقبل أن أتطرق إلى حكمها أود أن أعرف للقارئ بدايتها ومن بدأها وبموجب ذلك نستطيع أن نحكم بقرارات نفوسنا ونعرف مدى ارتباطها بعمل السلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير بقوله عليه الصلاة والسلام عن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ((خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، وقال عمران فما أدرى قال النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله مرتين أوثلاثاً ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولايفون ويظهر فيهم السمن)).. الحديث.(١)

وخلال رجوعى إلى كثير من الكتب حول هذا الموضوع من المصادر الأصلية أمثال :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ، و **صبح الاعشى فى صناعة الانشاء** للقلقشندى ، و **وفيات الأعيان** لابن خلكان وغيرها من الكتب مثل **تاريخ الدولة الفاطمية** للدكتور إبراهيم حسن إبراهيم ، و **الحياة الاجتماعية فى مصر** للشيخ الأمين عوض الله ، و **القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل عليه الصلاة والسلام** للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصارى وغيرها من الكتب

---

(١)-انظر صحيح البخارى كتاب الرقاق باب ٧ ، وابن ماجه باب ٢٧ جـ٢: ٧٩١ ، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد . ومسند أحمد بن حنبل جـ١: ٣٧٨.

وفى الرواية عن جابر بن سمرة قال خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا مثل مقامى فيكم فقال ((احفظونى فى أصحابى . ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد . ويحلف وما يستحلف)). سنن ابن ماجة جـ٢: ٧٩١ باب ٢٧ .

وفى مسند أحمد بن حنبل : عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم ايمانهم وأيمانهم شهاداتهم)).مسند أحمد بن حنبل جـ١: ٣٧٨ .

المعتمدة ، أجمعت على أن بنى عبيد القداح هم الذين بدأوا بالإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم . ويؤكد هذا المعنى ما ذكره المقريزى فى الخطط مانصه : (كان للخلفاء الفاطميين فى طول السنة اعياد ومواسم ، منها موسم رأس السنة الميلادية ، وموسم أول العام الهجري ، ويوم عاشوراء ، ومولد النبى صلى الله عليه وسلم ومولد على بن ابى طالب رضى الله عنه ومولد الحسن ومولد الحسين عليه السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام وغيرها من الموالد لسائر الأيام والسنوات، وكان من دأبهم أن يُعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف والكثير من الرؤوس وتفرق على جميع الناس وأصحاب الدواوين ، ويُقدمون لهم اللبن والخبز وأنواع الحلوى فيعم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته).(١)

ويؤكد على هذا ما ذكره أبو العباس القلقشندى فى كلام له طويل فى جلوسات الخليفة الفاطمي بعد أن ذكر جلوسه فى المجلس العام أيام المواكب وجلوسه ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه ، وجلوسه الثالث جلوسه فى مولد النبى فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول ، وكان من عاداتهم فيه أن يعمل فى دار الفطرة عشرون قنطاراً من السكر الفائق حلوى من طرائف الأصناف ...الخ.(٢)

ونقل الدكتور حسن ابراهيم حسن عن المقريزى كلامه على الدعوة الفاطمية أيام الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى قوله : ((وكان الأفضل أبطل الموالد الأربعة : النبوى والعلوى ، والفاطمى والامام الحاضر ، فأعيدت فى سنة ست

---

(١)-جـ١: ٣٨٩ . انظر الخطط للمقريزى . واسمه : أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقريزى ولد بالقاهرة بعد سنة ٧٦٠هـ (بتصرف) .

(٢)-انظر كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء جـ٣: ٤٩٣-٤٩٩. لأبى العباس القلقشندى ٨٢١هـ=١٤١٨م ، وانظر كتاب القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل صلى الله عليه وسلم للشيخ اسماعيل ابن محمد الأنصارى ، الناشر : الرئاسة العامة بالرياض سنة ١٤٠٥ هـ=١٩٨٥م من ص٦٤ -٦٨.

وانظر أيضاً كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للعالم العلامة الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوى جـ٣: ٧٥-٧٦ (باب ذكر احتفال المنصور بالمولد الكريم واعتنائه بسائر الأعياد) .

عشرة وخمسمائة . وقد اختلف فى الذى أعاد الموالد بعد أن أبطلها الوزير على رأيين فمنهم من يرى ان الذى أعادها الآمر بأحكام ا لله الفاطمى سنة ست عشرة وخمسمائة . ومنهم من يرى أن الذى أعاده هو المظفر حاكم (اربل) ابو سعيد كوكبورى فى القرن السابع))(١) وكيفية إعادتها . على الرأى الأول ذكرها اسماعيل الأنصارى فقال : ((إنها أعيدت فى عهد الآمر بأحكام ا لله بعد أن كانت قد تركت ونسيت تماماً ، وكان الخليفة المذكور لايهتم بها لقدم العهد بها حتى نسى ذكرها فأخذ الأستاذون يجدون ذكرها للخليفة الآمر بأحكام ا لله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها وإعادتها ..)).(٢) وبعد استعراضنا لهذه النصوص لايشك العاقل الثاقب النظر أن الشيعة المدعين محبة أهل البيت ومنهم عبيد ا لله القداح الذى يدعي الإنتماء لأهل البيت وأنه من العلويين هم الذين ابتدعوا الاحتفالات بالموالد المذكورة وقرروا الإحتفال بالموالد ليعرفوا مدى قيمتهم ومحبتهم فى الناس ، وان محبتهم محبة الرسول عليه السلام ولا تتم هذه المحبة إلا بالإحتفال بالمولد النبوى الشريف بزعمهم ، والأمر خلاف ذلك حيث ان عبيد ا لله القداح على أصح الأقوال نسبه إلى اليهود وحيث انه ابن لرجل يهودى كان حداداً " بسلمية " ويقول الدكتور جلى : قدمت العديد من النظريات من بينها : ((ان عبيد ا لله المهدي ابن لرجل يهودى كان حداداً (بسلمية) ونرملت أمه فتزوجها أحد الأشراف العلويين وربى هذا الغلام ، فلما كبر ادعى لنفسه نسباً علوياً ودعا الناس إليه)).(٣)

وبعد ان اتضحت لنا حقيقة هوية عبيدا لله بن المهدى القداح تبعهم على هذه الضلالات خلق كثير نتيجة لما عم فيهم من الجهل واستحوذ على عقولهم من الضعف والطغيان وانسلخوا عن مجموع اخلاق المصطفى صلى ا لله عليه وسلم

---

(١)-انظر تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن ص٣٨٠-٣٨١.

(٢)-القول الفصل فى الإحتفال بمولد النبى صلى ا لله عليه وسلم للشيخ اسماعيل محمد الأنصارى ص٦٥.

(٣)-انظر دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " للدكتور أحمد جلى . ص١٩٨ الطبعة الأولى .

واقترحوا بموجب نقصان عقولهم ما لم يكن له ذكر فى القرون المفضلة المشهودة لها بالخير والبركة . وهذا دآء عضال سرى ودب إلينا بالتقليد أو العدوى من الأمم الأخرى كما لاحظنا فى أسطر سابقة مما لم يثبت فى كتاب ولا سنة ولا عمل بها أحد من السلف الصالح ولا الأئمة الأربعة .

وأما الرأى الثانى ، ففى سبب اعادة الاحتفالات بالموالد يقول ابن خلكان بعد أن ذكر ابتداع عبيدالله الفاطمى لهذا المولد ان مظفر(١) الدين صاحب اربل حذا حذوه واهتم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم . واما احتفاله بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، فان الوصف يفوق الاحاطة به إذ ذاع حسن اعتقاده به بين أهل البلد ، فكان فى كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل خلق كثير من الفقهاء والصوفية ، والوعاظ ، والقراء والشعراء ، ولايزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الأول ، ويتقدم مظفر الدين بنصب القباب من الخشب المزين بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة ، وينزل ويصغ لغنائهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه فى القباب ، هكذا يعمل إلى ليلة المولد ، وكان يعمله سنة فى ثامن الشهر ، وسنة فى الثانى عشر لأجل الإختلاف الذى فيه ، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم(٢) ، شيئاً كثيراً يفوق الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتى بها إلى الميدان ، ثم يشرعون فى نحرها، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة لليلة المولد ، بعد أن يصلى المغرب فى القلعة ثم

---

(١)-ابو سعيد كوكبرى بن ابى الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك الأعظم مظفر الدين، صاحب إربل ، وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفى وقت الظهر يوم الجمعة رابع عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره ، وقبض عليه فى سنة أربع عشر وستمائة ، أخذها وصار يسكنها بعض الأوقات ، فمات ثم نقل إلى قلعة إربل ودفن بها . جـ٤ : ١٢٠ من وفيات الأعيان لابن خلكان .

(٢)-يقول ابن كثير : حكى بعض من حضر سماط المظفر فى بعض الموالد كان يمد فى ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوى ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومئة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى. وكان يحضر عنده اعيان العلماء والصوفية وكان يصرف على الموالد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار. ص١٤٧ ، جـ١٣ ، البداية والنهاية لابن كثير.

ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شئ كثير ثم ينصب الكرسي للوعظ.(١)

ومما يدل أيضاً على شدة اهتمام مظفر الدين صاحب إربل بمولد النبى الشريف صلته بأبى الخطاب عمر بن الحسن(٢) المعروف بابن دحية ، وصنف ابو الخطاب للملك المظفر كتاب تحت مسمى " كتاب التنوير فى مولد السراج المنير " ويقول ابن خِلِّكان ((قدم أبو الخطاب مدينة إربل فى سنة أربع وستمائة ، وهو متوجه إلى خراسان ، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى ، مولعاً بعمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، عظيم الاحتفال به ، فعمل له كتاب سماه " كتاب التنوير فى مولد السراج المنير " وقرأه عليه بنفسه ، وسمعناه على الملك المعظم فى ست مجالس فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة، ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار ، وله عدة تصانيف))أ.هـ.(٣)

فلا تنافى بين ماذكرنا من أن الفاطميين هم أول من بدأ بالإحتفال وجهود واهتمام الملك مظفر ، ومن ناحية أولية مطلق الفاطميون بالقاهرة ، فان دولة الفاطمية انقرضت بموت العاضد با لله أبى محمد عبدا لله بن الحافظ بن المستنصر فى يوم الإثنين عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة هجرية، وما كانت الموالد تعرف فى دولة الاسلام من قبل الفاطميين .

واما ما قام به صاحب إربل فهو أولية نسبية ، وذلك بعد ان انقرضت الدولة الفاطمية وأبطل الأفضل بن أمير الجيوش هذه الموالد حتى كادت ان تنسى ، ثم أعيدت فى خلافة الآمر بأحكام الله فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ثم أحياه وأحدثه الملك مظفر فى مدينة إربل وذلك فى القرن السابع وصار أولية نسبية .

---

(١)-انظر وفيات الأعيان لابن خلكان جـ٤: ١١٧ -١١٩ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير جـ١٣: ١٤٧ ، فى أحداث سنة ثلاثين وستمائة .

(٢)-انظر ترجمته فى ابن خلكان وتمام قصته فى جـ٣: ٤٤٨ ، وابو الخطاب من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء .

(٣)-وفيات الأعيان لابن خلكان ، حرف العين جـ٣ من ص٤٤٨ -٤٥٠ ، بتحقيق د.إحسان عباس ٦٠٨هـ=٦٨١هـ.

(؟)-انظر ص٦٩ " كتاب القول الفصل فى مولد خير الرسل للشيخ إسماعيل محمد الأنصارى .

وهذا هو الجمع بين الرأيين ، ويقول الأستاذ الشيخ علي محفوظ فى هذا الصدد:-
قيل أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون فى القرن الرابع فابتدعوا ستة موالد، المولد النبوى ، ومولد الإمام على رضى الله عنه ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، ومولد الحسن والحسين رضى الله عنهما ، ومولد الخليفة الحاضر، وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ثم أعيدت فى خلافة الآمر بأحكام الله فى سنة أربع وعشرين وخمسمئة بعد ما كاد الناس ينسونها ، وأول من أحدث المولد النبوى بمدينة إربل الملك المظفر أبو سعيد فى القرن السابع ، وقد استمر العمل بالموالد إلى يومنا هذا...الخ.(١)

ونقل الشيخ الأنصارى عن الأستاذ السيد على فكرى فى المحاضرة العاشرة من " المحاضرات الفكرية " ص٨٤ تحت عنوان " البدع فى الموالد " أول من أحدثها - أى الموالد- بالقاهرة الخلفاء الفاطميون فى القرن الرابع فابتدعوا ستة موالد وذكر منها :

مولد النبى ، ومولد الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء وسيدينا الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين وبقيت هذه الموالد إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ثم أعيدت فى خلافة الحاكم بأمر الله فى سنة ٥٢٤ ، وأول من أحدث الموالد - أى بعد ذلك - الملك المظفر أبو سعيد فى القرن السابع بمدينة إربل بالموصل وقد استمر العمل بالموالد إلى يومنا هذا وتوسع الناس فيها وإبتدعوا بكل ما تهواه أنفسهم ويزين لهم الشيطان.(٢)

قلت : قرر الفاطميون هذه الحفلات والاعياد والموالد لكسب احترام رعاياهم ونشر مذهب الشيعة فى أنحاء العالم حتى وصل إلى المغرب وغيره وهم ليسوا أهل العدل والانصاف ولايحق لنا أن نتبعهم لسوء اعتقادهم وفساد سجاياهم ويعاملون الناس بالقساوة والعنف والشدة ، وعندهم سرعة التقلب حيث مالوا إلى الترف والتنعم والرفاهية فى الحياة وفى المغرب يأخذون أنفسهم بالتقشف . وهل من

---

(١)-انظر الابداع فى مضار الابتداع لعلي محفوظ ، الفصل الرابع فى بدع الموالد وأول من أحدثها : ص٢٥٨-٢٥٩ ، الطبعة السادسة .

(٢)-انظر كتاب القول الفصل للشيخ إسماعيل الأنصارى ص٧٠.

المعقول أن نتعبد ا لله بما قرره الفاطميون أم نعبده على البصيرة ؟ والعلم وفق ما ارتضاه نبيه صلى ا لله عليه وسلم .(١)

ومن الجدير بالذكر ، ما نجده في نيجيريا قديماًوحديثاً في اثناء المولد النبوى الشريف دعوة العلماء لاصدقائهم إلى الأكل والشرب ،ويصفونه في قصائدهم ويضمنونها ألوان الطعام والشراب وما يتخلله العيد والمولد من ضروب اللهو والسرور والغناء ولعل ذلك مستمد من عادات الخلفاء الفاطميين بمصر حيث كانوا مهتمين بالغناء والموسيقى في العصر الفاطمى،والآن في نيجيريا نحن لانكتفى بالغناء فحسب،بل نضيف إليه الرقص وذكر سيرة الرسول صلى ا لله عليه وسلم وصفاته خلقية وخلقية وهجرته يختتمونه بشئ من ذكر ا لله والوعظ والإرشاد .

والآن بعون ا لله عز وجل نشرع في الرد على كلام الذين يرون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف :-وبا لله التوفيق : يقول الشيخ المتبولى فالشرع فيما نحن بصدده من إقامة المولد النبوى وذلك بإظهار الفرح به صلى ا لله عليه وسلم بقوله : ﴿ **قل بفضل ا لله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** ﴾.(٢) فهذا دليل على إقامة المولد حيث إن فضل ا لله ورحمته اسمان من أسمائه صلى ا لله عليه وسلم . وولادة النبى عليه الصلاة والسلام رحمة من ا لله ويستوجب الشكر والفرح والامتنان .

وفي الآية لايوجد ما يدل على مشروعية إقامة المولد لا صراحة ولا ضمنية وبالتالي ، ان الرسول عليه الصلاة والسلام عاش في مكة أربعين سنة ثم أوحي اليه هذا الدين الذى ساعد به البشرية في معاشها ومعادها فأى الاحتفالين أجدر ، الإحتفال لمولد الرسول صلى ا لله عليه وسلم أو الإحتفال لنزول الوحي عليه .

وأما التفسير الذى ذهب إليه الشيخ المتبولى وأتخذه دليلا على إقامة المولد النبوى فلقد قارنّاه بالتفاسير المعتمدة وكلام السلف الصالح المعتبر فوجدنا خلاف ذلك ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :(ان ا لله يمتن على عباده بما أنزل إليهم من

---

(١)-اقرأ ان شئت ما كتبه الشيخ الأمين عوض ا لله فى كتابه سماه : الحياة الإجتماعية فى مصر . ص٨٦-١١٤ .

(٢)-سورة يونس الآيـــة ٥٨ . انظر ص١١ من مذكرة المتبولى فى الرد على أقاويل الوهابية .

القرآن الكريم زاجرا عن الفواحش والرجس ومتضمنا للهداية والرحمة من ا لله ودين الحق وبهذا الذى لم يسبق له مثيل من الهدى ودين الحق فليفرحوا ، فأحرى بالفرح من حطام الدنيا الزهرة الفانية الزائلة لامحالة).(١)

ويقول صاحب تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان فى نفس الآية ﴿**فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾ أى متاع الدنيا ولذاتها . فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين ، لانسبة بينهما ، وبين جميع ما فى الدنيا ، وإنما أمر ا لله تعالى بالفرح بفضله ورحمته ، لان ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها ، وشكرها لله تعالى وقوتها ، وشدة الرغبة فى العلم . والإيمان الداعي للإزدياد منهما، وهذا فرح محمود . بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها ، أو الفرح بالباطل، فإن هذا مذموم . كما قال تعالى عن قوم قارون له(٢) : ﴿ **لاتفرح إن ا لله لايحب الفرحين** ﴾(٣) وقال القرطبى فى تفسيره للآية : (قال أبو سعيد الخدرى وابن عباس رضى ا لله عنهما : فضل ا لله القرآن ، ورحمته الإسلام ، وعنهما أيضاً، فضل ا لله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله . وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل ا لله الإيمان ورحمته القرأن).(٤)

واذا وافقنا أن الفرح به صلى ا لله عليه وسلم مطلوب من الأمة ، فإن الفرح ليس معناه أن نحدث فى دينه وفى أمره ماليس منه ، مما يستلزم إتهامه عليه الصلاة والسلام بالتقصير فى إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة . وندعوا السذج من الناس إلى الإبتداع فى الدين ، ونشرع لهم من الدين ما لم يأذن به ا لله .

وقد تبين لنا حقيقة الفرح برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأنه يعنى التمسك بسنته والعض عليها بالنواجذ ، والبعد عن المحدثات والمبتدعات ، وألا نعبد ا لله تعالى إلا بما شرعه صلى ا لله عليه وسلم ، انقياداً وتحقيقاً وامتثالاً لأمره صلى ا لله

---

(١)-تفسير ابن كثير نسخة محققه جـ٤: ٢١٠-٢١١.

(٢)-تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان جـ٣: ٣٦٤ للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى .

(٣)-سورة القصص الآية : ٧٦.

(٤)-تفسير القرطبى جـ٨: ٣٥٣ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧ - ١٩٦٧م.

عليه وسلم.(١)

ودليله الثاني : إن عدم فعل النبى صلى الله عليه وسلم للشئ ، لا يكون دليلا على أنه حرام . ولو كان كذلك لكان جمع القرآن والأحاديث النبوية الشريفة حرام. ولولا هذه البدعة الواجبة لضاع القرآن والأحاديث النبوية .

قلت : ان هناك فرقاً بين ماله أصل فى الدين وماليس له أصل فيه ولا يختلف اثنان من كتاب السير والمغازى وعلماء السنة وعامة المسلمين أن القرآن الكريم قد لقى من عناية الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة ما جعله محفوظاً فى الصدور ومكتوباً فى وسائل الكتابة من الرقاع والعسب والحجارة وغيرها ، حتى إذا توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان القرآن محفوظاً مرتباً لاينقصه إلا جمعه فى مصحف واحد .

((وفى غزوة اليمامة قتل فيها خلق كثير من حفاظ القرآن ، فقد كان مقتل هؤلاء الحفاظ سبب جمع القرآن فى خلافة أبى بكر مخافة أن يستحر القتل فى سائرهم من بعد كما استحر فيمن حضر منهم غزوة اليمامة)).(٢)

ويقول محمد حسين هيكل : ولما وقعت غزوة اليمامة واستشهد فيها من استشهد من حفاظ القرآن ، ذهب عمر ابن الخطاب إلى أبى بكر الصديق وهو بمجلسه فى المسجد وقال له : (إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، وإنى أخشى أن يستمر القتل بالقراء فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير فإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فيرى الصحابة جمع القرآن).(٣)

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وقد تولته الدهشة لما سمع : (كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودار بين الرجلين حوار طويل واقتنع الصديق على أثره برأي عمر ، فدعا أبو بكر زيد بن ثابت وذكر له اقتراح

(١)-انظر كتاب حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلالاته للشيخ عبدالله ابن سليمان بن منيع ص٥٤ ، الطبعة الثانية . بتصرف .

(٢)-كتاب أبي بكر الصديق ص١٨٠. بتصرف .

(٣)-الفاروق عمر جـ١ : ص٨٣ ، بتصرف .

عمر لجمع القرآن).(١)

وقال : (فقلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله لذلك صدرى ، ورأيت الذى رأى عمر).(٢)

ثم استطرد موجهاً الحديث لزيد فقال : (إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه).(٣)

قال زيد : (كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : هو والله خير ، وأتم زيد هذا الحديث فقال: فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر الصديق رضى الله عنه وعمر ، فقام من مجلسه هذا فجعل يتتبّع القرآن من الرقاع والأكتاف والعسب، وصدور الرجال حتى جمعه)(٤) .

قلت : ونفهم من هذا أنه قد دون القرآن الكريم فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام، وهذا برهان وحجة على من يقول ببدعة جمع القرآن ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يفعله حيث ان بداية تدوينه وحفظه فى الصحف والرقاع من العسر بمكان ، لقد كانوا يكتبون القرآن بموجب أمره صلى الله عليه وسلم ، وبهذا بطل زعم الذين يعدون جمع القرآن الكريم من البدعة بدعوى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعله، ونقول إن القرآن تم جمعه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان مفرقاً وعلى غير الترتيب الذي نشاهده على المصحف الآن لظروف تنزيله مفرقاً وموزعاً على مواطن عدة . وقد شمل التدوين الناسخ والمنسوخ ، ثم جمع فى صحيفة واحدة بعد استبعاد ما نسخ منه في عصر أبى بكر الصديق وأجمع الصحابة على هذا الفعل . والصحابة نهلوا من منهل الرسول وقد عدلهم من فوق السموات السبع فى عدة

(١)-الفاروق عمر جـ١ ، ص: ٨٣ . بتصرف .

(٢)-المصدر السابق جـ١ ، ص: ٨٣ . بتصرف .

(٣)-المصدر السابق جـ١ ، ص: ٨٣ . بتصرف .

(٤)- المصدر السابق جـ١ ، ص: ٨٤ . بتصرف .

أماكن من القرآن الكريم ، ونذكر بعض الآيات على سبيل المثال لاالحصر مثل قوله تعالى : ﴿ **محمد رسول ا لله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من ا لله ورضوانا** ﴾ ...الخ.الآية.(١) ﴿**لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد ا لله الحسنى وا لله بما تعملون خبير** ﴾.(٢)

وفى الصحيحين يقول عنهم صلى ا لله عليه وسلم ((لاتسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه))(٣) وغيرها من النصوص الواردة فى ذلك .

ونمثل ببعض أفعال الصحابة كصلاتهم التراويح ، صلاها الرسول صلى ا لله عليه وسلم مدة قصيرة ثم تركها خشية افتراضها على الأمة ، فإن قيامه أولا بهم دليل على صحة القيام في المسجد جماعة في رمضان . وامتناعه بعد ذلك من الخروج خشية الافتراض لايدل على امتناعه مطلقا . وقد ثبت الجواز ، ولما كان في عهد أبى بكر الصديق لم يقم ذلك لأحد الأمرين :

١-إما لأنه رأى ان قيام الناس آخر الليل وما هم عليه كان أفضل عنده من جمعهم على إمام فى أول الليل .

٢-وإما لضيق زمانه رضى الله عنه عن النظر في هذه الفروع، مع شغله بأهل الردة وغير ذلك مما هو أوكد من صلاة التراويح.(٤)

ولما تمكن الإسلام في زمن عمر رضى ا لله عنه ورأي الناس في المسجد أوزاعا- قال :لو جمعتُ الناس على قارئ واحد لكان أمثل ، فلما تم له ذلك نبه على أن قيامهم آخر الليل أفضل ثم اتفق السلف على صحة ذلك وإقراره ، والأمة لاتجتمع على ضلالة .

---

(١)-سورة الفتح آية ٢٩.

(٢)-سورة الحديد آية ١٠.

(٣)-صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضى ا لله عنهم ، مجلد ٧ ، ص١٨٨

(٤)-الاعتصام للشاطبى جـ١ : ١٩٤ بتصرف.

(٢٠١٠)عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدالقارئ أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى الرهط ، فقال عمر : إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب . ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم . قال عمر نعمت البدعة هذه ، والذين ينامون عنها أفضل من الذين يقومون يريد آخر الليل . وكان الناس يقومون أوله .(١)

وقد وصفها عمر نفسه ببدعة وحسنها بقوله : نعمت البدعة هذه، واذا ثبتت بدعة مستحسنة(٢) في الشرع ثبت مطلق الاستحسان في البدع . وقد أجاب العلماء على هذا فقالوا : إنما سماها بدعة باعتبار ظاهر الحال من حيث تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتفق أن لم تقع في زمن أبى بكر رضى الله عنه ، لا أنها بدعة في المعنى ؛ فمن سماها بدعة ، بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الأسامي ، وعند ذلك لا يجوز أن يستدل بها على جواز الإبتداع بالمعنى المتكلم فيه . لأنه نوع من تحريف الكلم عن مواضعه : ومن دأب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنه ليدع العمل ويرغب فيه خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم .(٣) ومن هذا القبيل نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لأمته :((وعن أبى سعيد الخذرى رضى الله عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تواصلوا ، فأيكم أراد أن يواصل حتى السَّحَرِ ، قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : لست كهيئتكم ، إنى أبيت لى مُطعِم يُطْعِمْنى وساق يسقين)).الحديث(٤) وواصل الناس بعده لعلمهم بوجه علة النهى .

---

(١)-انظر البخارى مع الفتح جـ٤ : ٢٥٠ (كتاب صلاة التراويح) .

(٢)-انظر فتح البارى للحافظ العسقلانى جـ٤ : ٢٥٠ .

(٣)-الإعتصام للشاطبى جـ١ : ١٩٥ .

(٤)-أخرج الحديث الإمام البخارى باب الوصال ألى السحر رقمه (١٩٦٧)جـ٩ : ٣٨.

وانظر إن شئت السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٥٩ وما بعدها . وانظر السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب ص ٣٠٦ وما بعدها .

وأما السنة النبوية فقد منع رسول الله الكريم عليه الصلاة والسلام عن تدوينها في أول أمره وذلك راجع لعدة أمور ، منها :

العرب معروفون بقوة الذاكرة حفظوا القرآن ومنعهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن تدوين السنة خوفا من الاختلاط بينهما . وذلك خطر على كتاب الله بحيث يفتح باب الشك فيه لاعداء الإسلام وحتى لايأتي أحد مستقبلاً فيقول ان القرآن قد دون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك السنة قد دونت في عهده وما يدرينا أن بعض ما نعده من القرآن ومن السنة أو بعض ما نعده من السنة هو من القرآن ، رغبة في التشكيل فيهما من أجل ذلك كان هذا النهي الصريح منه صلى الله عليه وسلم في النهى عن تدوين السنة في عهده نهياً عاماً قفلاً لهذا الباب . ولاينال من هذا النهي العام الإذن الخاص منه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة في تدوين ما دونوه عنه صلى الله عليه وسلم . وندعم هذا القول بما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لاتكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه))(١) وفى رواية مسلم زاد : ((وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب عليّ قال همام أحسبه قال متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) .

وهناك أثر مأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم فى إباحة كتابة شئ من السنة فى عصره الشريف . فقد أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم عن أبى هريرة ((أن خزاعة قتلوا رجلاً من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فركب راحلته فخطب فقال : ((إن الله حبس عن مكة القتل - أو الفيل شك من البخارى ، وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنون وإنها لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى ، ألا وإنها أحلت لى ساعة من نهار ، ألا وإنها ساعتى هذه حرام ، لايختلى شوكها ، ولايعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد ، فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إما أن

---

(١)-جامع بيان العلم وفضله جـ١: ٦٣ ((باب ذكر كراهية كتابة العلم وتخليده فى الصحف))
وانظر صحيح مسلم مع النووى جـ١٨: ١٢٩ ((باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم .
وانظر السنة قبل التدوين ص٣٠٧ قارن فى المعنى . وانظر فتح المغيث جـ٣: ١٨ . وتوضيح الأفكار جـ٢: ٣٥٤.

يعقل وإما أن يقاد أهل القتيل . فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لي يارسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((اكتبوا لأبى شاه)).(١)

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه ابن عبدالبر فى جامع بيان العلم جـ١:٧٦ ، عن ابن عمرو .

وكما ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف يدونون فيها بعض ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كصحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص التى كان يسميها بالصادقة ، فقد أخرج أحمد والبيهقى فى المدخل عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : ((ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منى إلا عبدالله بن عمرو بن العاص ، فقد كان يكتب ولا أكتب)).(٢) وكتابة عبدالله بن عمرو استرعت أنظار بعض الصحابة الذين قالوا : إنك تكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مايقول ، ورسول الله قد يغضب فيقول ما لايتخذ شرعاً عاماً، فرجع ابن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ((اكتب عنى فوالذى نفسى بيده ما خرج من فمي إلا الحق)).(٣)

وثبت أنه كان عند علي رضى الله عنه صحيفة فيها أحكام الدية على العاقلة وغيرها ، كما ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب لبعض عماله كتباً حددت فيها مقادير الزكاة فى الإبل والغنم)).(٤)

وأن سماح الرسول صلى الله عليه وسلم ، لعبد الله بن عمرو بكتابة صحيفته واستمراره فى الكتابة حتى وفاة الرسول عليه والصلاة والسلام ، دليل على أن الكتابة مسموح بها فى نظر الرسول صلى الله عليه وسلم . ((ويؤكد ذلك ماجاء فى البخارى عن ابن عباس أنه لما إشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وَجَعُهُ .

قلت : ان القرآن قد تم جمعه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان على

---

(١)-فتح البارى جـ١٢: ١٧٥ ، وانظر جامع بيان العلم وفضله جـ١: ٧٠ .

(٢)-المصدر السابق جـ١: ٧٠.

(٣)-جامع بيان العلم وفضله جـ١: ٧٦.

(٤)-المصدر السابق جـ١: ٧٦.

والسنة ومكانتها فى التشريع الإسلامي ص٦١ ، للدكتور مصطفى السباعي .

عليه وسلم للبعض في التدوين ، وأما النهي العام فكان لمحظورات بزوالها كان التدوين العام للسنة بأمر من الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأرضاه ، وعلى ضوء ما تقدم نقول إن ما فعله الصحابة في جمع القرآن اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فليس من البدع بل من السنة .

وعدم جمعه فى صحيفة واحدة فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنيف الأحاديث كما نراها اليوم ، لايدل على تبشيع الفعل .

((ولما اقتضت الظروف بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، أجمع الصحابة فيما بعد على جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد على سبع لغات معتبرة لدى العرب . وأطلق على هذا المصحف " المصحف العثمانى " وهذا ليس بدعة ومن هذا القبيل علم النحو ، والصرف ، والبلاغة ، ومعرفة الصحيح من السقيم والجرح والتعديل ، ونقل الشاطبى عن عز الدين ابن عبدالسلام ما نصه : (ان الطريق فى معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة ، فإن دخلت فى قواعد الإيجاب فهى واجبة إلى أن قال (وللبدع الواجبة أمثلة : أحدها :

الأول : الإشتغال بالذى يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب .

الثاني : حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة .(١)

الثالث : تدوين أصول الفقه . الرابع الكلام فى الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم .

ثم قال وللبدع المحرمة أمثلة **(منها)** مذهب القدرية . ومذهب الجبرية والمرجئة والمجسمة . والرد عليهم من البدع الواجبة.(٢)

قال : وللمندوب أمثلة **(منها)** إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر ومنها كل إحسان لم يعهد فى الصدر الأول **(ومنها)** الكلام فى الجدل وجمع المحافل ،

---

(١)-الاعتصام للشاطبى جـ١: ١٩١ ، وانظر فتح البارى جـ٩: ٩١ ، قارن المعنى .

(٢)-الاعتصام للشاطبى جـ١: ١٩١.

للإستدلال فى المسائل إن قصد بذلك وجه الله.(١)

قال وللكراهة أمثلة (**منها**) زخرفة المساجد وتزويق المصاحف . وأما تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه عن الوضع العربى فالأصح أنه من البدع المحرمة .

وقال : وللبدعة المباحة أمثلة (**منها**) المصافحة عقب صلاة الصبح والعصر (**ومنها**) التوسع فى اللذيذ من المآكل والشرب والملابس والمساكن ، ولبس الطيالسة ، وتوسيع الأكمام....الخ .

وقولهم : فى قوله تعالى على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام : قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، أنه دليل على إقامة(٢) مولد النبى ووجه الدلالة أن قوم سيدنا عيسى عليه السلام سألوا الله بأن ينزل عليهم مائدة ويكون يوم نزولها عيداً لأولهم وآخرهم ، فكيف بمجئ النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو أحق وأجدر.(٣)

نقول : إستدلالهم بالآية على الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ليس صحيحاً وهذا مسلك لم يشر إليه أحد من المفسرين المعتبرين من أهل السنة والجماعة والمفسرين المعتبرين أمثال الطبرى والقرطبى ، وابن الجوزى ، وحتى الشيعة لم ينحوا منحاهم كما هو فى تفسير التبيان للطوسى .

يقول أبو جعفر الطبرى : " وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى عليه السلام أنه أجاب القوم إلى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء بمعنى نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيداً نعظّمه نحن ومن بعدنا ".(٤)

ويقول فى مكان آخر من تفسيره للعيد : فى قوله تعالى **تكون لنا عيداً** ، نعبد ربنا

---

(١)-المصدر السابق جـ١: ١٩١ .

(٢)-وقد بالغ بعض الصوفية فقال بوجوب الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم مع أنه لايوجد نص فى القرآن ولا فى السنة ولا فى الأثر عن الصحابة فى تجويز ذلك وسيأتى الرد عليهم فى الفقرات الآتية إن شاء الله .

(٣)-مذكرة الشيخ المتبولى فى رده على الوهابية .ص١١ .

(٤)-تفسير الطبرى جـ١١: ٢٢٤-٢٢٥ وقارن فى المعنى زاد المسير لابن الجوزى جـ٢: ٤٥٨.

فى اليوم الذى تنزل فيه ونصلى له فيه ، كما يعبد الناس فى أعيادهم.(١)

ونفهم من الآية إتخاذهم يوم نزول المائدة عيداً دون ما سواه من سائر الأيام و لم يثبت تكرره فى التاريخ .

ويقول القرطبى قيل : سمى عيداً لأن كل إنسان يعود إلى قدر منزلتـه ؛ وقيـل : لأنه يوم شريف تشبيهاً بالعيد.(٢)

ويقول الطوسى : أخبر الله تعالى عن عيسى عليه السلام أنه سأل ربه أن يـنزل عليه مائدة من السماء تكون عيداً لـهم لأولـهم وآخرهـم على ما يقترحه قومه . ثـم نحا ما نحاه الطبرى والقرطبى ويقول نتخذ اليوم الذى تنزل فيه عيداً نعظمه نحن ومن يأتى بعدنا .(٣)

ويقول محمد جواد مغنية فى التفسير الكاشف : ان المراد بالآية المعجزة ، وبـالعيد الفرحة والسرور . واستجاب سبحانه لتضرع عيسى ليزداد أصحابه ثقة به، وإيمانـاً بنبوته ، وتلزمهم الحجة إذا خالفوا ، ويستحقوا أشد العقاب الذى لايعـاقب الله به أحداً ممن جحد وكفر ، لأنهم هم الذيـن اقـترحوا المـائدة ، وطلبوهـا بـالذات ومـن استجيب الى طلبه تقوم عليه الحجة وتنقطع منه كل معذرة إذا خالف ونكص.(٤)

وبتحرير المسألة يمكن لنا أن نناقش استدلالهم بالآية من عدة وجوه منها :

أ – هل شرع من قبلنا شرع لنا أم لا ؟ ولا شك أن هناك عـدة مراحل :

أولاً : مرحلة ما وجد فى شرعهم و لم يذكر فى القرآن .

ثانياً : مرحلة ما وجد فى شرعهم وقصه الله علينا و لم يبين أنه شرع لنا .

ثالثاً : مرحلة ما وجد فى شرعهم وقصه الله علينا وبين أنه شرع لهم .

---

(١)-المصدر السابق جـ١١: ٢٢٦.

(٢)-الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٦: ٣٦٨.

(٣)-تفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسى ت٤٦٠هـ . جـ٤: ٦١ مطبعة النعمان -النجف الأشرف ١٩٦٤م - ١٣٨٣هـ.

(٤)-التفسير الكاشف جـ٣: ١٤٩ (محمد جواد مغنية) دار العلم للملايين بيروت .

رابعاً : مرحلة ما وجد فى شرعهم وقصه الله علينا وبين أنه شرع لهم ولنا.(١)

ب-وهل الاحتفال بنزول المائدة ثابت فى شرع من قبلنا وتغافل القرآن عن ذكره وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أخبر به أمته ؟

جـ - ما وجه الشبه بين الاحتفال بالمائدة والاحتفال بالمولد ؟ فلو كان ما يستدلون به هو دعوة عيسى عليه السلام ربه أن يجعل من مولده عيداً لنظر فى مسألة الاقتداء للمشابهة بين المولدين ؟

هـ - وكما ذهب إليه علماء الأصول فى أصح الأقوال فى مذهب الإمام مالك وجمهور أصحابه وأصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة رحمة الله عليهم أنه متعبد بشرع من قبله ، وكذلك أمته ، إلا ما خصصه الدليل(٢) ونقول هل الاحتفال بالمولد سنه وشرعه من قبلنا حتى نقول إنه شرع لنا أم لا ؟ وقد ورد الاختلاف فى تلبية سؤال عيسى ربه هل أجابه الله وقد أمده بما طلب أم لا ؟ وهل نزول المائدة مرة واحدة أم تكررت ؟ وعلى فرضية إجابة الله لعيسى عليه السلام ونزول المائدة وإتخاذهم ذاك اليوم عيداً ، فهل ثبت فى شرعنا أن نحتفل بذاك اليوم ، وهل النصارى كانوا محتفلين بيوم نزول المائدة ، وهل ثبت فى شرعهم الاحتفال بهذا اليوم فضلاً عن شرعنا ؟

وإجابة هذه الترهات الباطلة سلبية ، حيث لم يثبت فى التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفل بيوم نزول المائدة . كما أنه لم يحتفل بيوم ولادته ولا الصحابة ولا التابعين وتابعى التابعين . وكما أن قوم عيسى احتفلوا بهذا يوم مرة

---

(١)-شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول للقرافي ص٢٩٨ ، وانظر روضة الناظر لأحمد بن قدامة المقدسى (٥٤١-٦٢٠هـ) ص٨٢-٨٤.

(٢)-شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول للقرافى ص٢٩٧.

واحدة ، ولم ينقل عنهم تكراره ، ومفهوم العيد ما يفعله الإنسان عند حلـول السـنة مع إتخاذهم شعاراً معيناً .

د – وأما قولهم " فكيف بمجئ رسول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم ، فهو أولى وأجدر.

قلت : هذا القياس فاسد لان الجهة منفكة ، فلو كان قياسهم فى الاحتفال بمولـد النبى صلى الله عليه وسلم على ثبوت مشروعية الاحتفال بمولد عيسى عليه السلام، لكان لهم وجه ، وأما مع عـدم الدليـل علـى صحـة الاحتفـال بمولـد عيسـى مـع أن النصارى يفعلونه ، فكيف نترك هذه القضية ولا نقيس عليها ، ونقيـس علـى قضيـة فاسدة أخرى لا شبه بينها وبين ما نقيس عليها .

ذ–قلت: وأما قياس المولد بالمائدة فهو قياس فى مقابلة النـص ، فـإن المولد تركه النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يفعلـه ولـم يـأمر بـه ، وتركه صلى الله عليه وسلم دليل على عدم سنيته ، ويمكن أن يعتبر الترك مشابهة لترك رسول الله صلى الله عليه وسلم له سنة من هذا الوجه ويعتبر تركه نصاً فى القضية ، ويقول الإمام الشاطبى المالكى فى هذا الصدد : " الترك فمحله فى الأصل غير المأذون فيـه ، وهـو المكروه والممنوع ، فتركه عليه الصلاة والسلام دال على مرجوحية الفعل.(١)

---

(١)–انظر الموافقات للشاطبى جـ٤: ٤٠–٤١ ، وانظر إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية جـ٢: ٣٧٠ – ٣٧١. (فصل فى نقل الترك).

الرد على إستدلالهم بحديث ثويبة

وأما ما ذكره الشيخ يوسف النبهاني في كتابه الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ص٢٢، وما بعدها .....(وكان قد أذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم.(١)

وأن أبا لهب أعتق ثويبة حيث بشرته بولادة المصطفى عليه الصلاة والسلام وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا أنه خفف عني كل ليلة اثنين...الخ.(٢) فلنا معه وقفات .

الوقفة الأولى : إن السرور والفرح بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام في مولده وفي بعثته وفي هجرته وفي جهاده وما أدركه من نجاحه في الدعوة ونشره للإسلام في إبلاغ رسالة ربه وان السرور بذلك يجب أن يكون في كل حال وزمان ومكان، وألا يختص بليلة دون غيرها من الليالي . ولاجدال بين أهل العلم أن ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت أول فتح من الخير على هذه الأمة ، وكما ذكره الشيخ النبهاني ونقله عنه المتبولي في مذكراته لرده على الوهابية ص١١-١٢ وذكر بعض عجائب ولادته وما روى من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربع عشر شرفة من شرفاته وغيرها من الأمور ، ومع ذلك يقتضى اعتبار هذه الليلة عيداً حولياً ، من الأعياد الإسلامية ، ولقد عاش صلى الله عليه وسلم بعد ولادته ثلاثاً وستين سنة ، لم ينقل عنه ولاعن أحد من أصحابه ، ولاعن التابعين ومن تبعهم من القرون الثلاثة المفضلة ، أنهم اعتبروا هذا اليوم عيداً من الأعياد تقام فيها الاحتفالات افتخاراً بهذه المناسبة ، مع أن أصحاب الرسول كانوا حريصين على الإلتزام بما شرعه الله تعالى في كتابه، أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، قال مالك بن أنس : (ولن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها).(٣) ويقول في موضع آخر :

---

(١)-الأنوار المحمدية للشيخ يوسف النبهاني ص٢٢.

(٢)-المصدر السابق ص٢٨.

(٣)-المعيار المعرب والجامع عن فتاوى علماء إفريقية والاندلس والمغرب جـ١١ : ١١٢ .

(أترى الناس اليوم أرغب فى الخير مما مضى يعنى أنه لو كان فى ذلك خير لكان السلف أسبق إليه.(١)

الوقفة الثانية : عن حديث تخفيف العذاب عن أبى لهب :- لقد تناول العلماء هذا الحديث بالشرح والتعليق ، واستنباط ما يمكن أن يدل عليه من أحكام وفوائد، فلم يستدرك به أحد منهم على مشروعية الإحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد جاء الرد على هذه الترهات في كتاب الشيخ أبى بكر الجزائرى (٢) يقول: في الأثر التاريخي وهو ما روي من أن أبالهب الخاسر رؤي في المنام فسئل فقال : إنه يعذب في النار إلا أنه يخفف عنه كل ليلة اثنين ، وان ذلك كان له بسبب إعتاقه جاريته ثويبة وبإرضاعها له صلى الله عليه وسلم ورد هذه الشبهة وإبطالها من أوجه:

أولاً : أن أهل الإسلام مجمعون أن الشرع لا يثبت برؤى الناس المنامية ، مهما كان ذو الرؤيا في إيمانه وعلمه وتقواه ، إلا أن يكون نبى الله ، فإن رؤيا الأنبياء وحي والوحي حق .(٣)

((أن صاحب هذه الرؤيا هو العباس بن عبدالمطلب ، والذى رواها عنه رواها بالواسطة فالحديث إذاً مرسل والمرسل لا يحتج به ، ولا تثبت به عقيدة ولا عبادة مع احتمال أن الرؤيا رآها العباس قبل اسلامه ورؤيا الكافر حال كفره لا يحتج بها إجماعاً.(٤)

((أهل العلم من السلف والخلف على أن الكافر لايثاب على عمل صالح عمله إذا مات على كفره وهو الحق لقوله تعالى : ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه**

---

(١)-المصدر السابق جـ١١ : ١١٢ .

(٢)-الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف الرد على الإحتجاج بعتق ثويبة مولاه أبى لهب ، ودعوى التخفيف على أبى لهب بذلك لاستبشاره بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ص٢٩ .

(٣)-المصدر السابق ص ٢٩ .

(٤)-المصدر السابق ص٢٩-.

هباء منثورا ﴾.(١)

وقوله تعالى : ﴿ **أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾**(٢). وقول الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سألته عائشة رضى الله عنها عن عبدالله بن جدعان ، والحديث كمايلي :

((عن عائشة قالت : يارسول الله : ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال لاينفعه . إنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين))(٣). قال القاضى عياض رحمه الله تعالى : وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لاتنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذاباً من بعض بحسب جرائمهم.(٤)

قلت : مادام إن الكفار لايثابون على أعمالهم الخيرية ، فلا وجه لسرور أبى لهب فى اعتاقه ثوبية حيث بشرته بولادة النبى صلى الله عليه وسلم إن صح القول وعلى كل حال فإن الفرح الذى فرحه أبو لهب بمولود لأخيه طبيعى لاتعبدي ، حيث إن كل إنسان يفرح اذا سمع إهلال مولود ، والإنسان يثاب على عمله اذا قصد به وجه الله

---

(١)-سورة الفرقان الآية ٢٣.

(٢)-سورة الكهف الآية ١٠٥.

(٣)-صحيح مسلم كتاب الإيمان رقمه ٢١٤ جـ١ ص١٩٦ " باب الدليل على أن من مات على الكفر لاينفعه عمل : وفى الرواية الأخرى : سألته عائشة رضى الله عنها عن عبدالله بن جدعان الذى كان يذبح كل موسم حج ألف بعير ويكسو ألف حلة ودعا إلى حلف الفضول فى بيته هل ينفعه ذلك يارسول الله ؟ فقال : لا لأنه لم يقل يوماً من الدهر : رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين . وفى الرواية الأخرى : عن أنس ؛ رضى الله عنه : أن رجلاً قال يارسول الله : أين أبى ؟ قال ((فى النار)) فلما قفّى دعاه فقال ((إن أبى وأباك فى النار)). رقمه ٢٠٣ (باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين .جـ١: ١٩١ ، وانظر مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٣: ١١٩ ، ٢٦٨ ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء ابنا مليكة وهما من الأنصار فقالا يارسول الله ان أمنا تحفظ على البعل وتكرم الضيف وقد وئدت فى الجاهلية فأين أمنا؟ قال أمكما فى النار فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعا فقال إن أمي مع أمكما....الخ. انظر المستدرك جـ٢: ٣٦٤ كتاب التفسير) .

(٤)-صحيح مسلم مع النووى جـ٣: ٨٧ .

وفرح أبى لهب قد يكون من باب المجاملة لكسب ثقة أقاربه وهذا لايفيد تشريعاً من هذه الرواية ويبطلها بخلاف فرح المؤمن بنبيهم قائم بهم ولايفارقهم أبداً وهو لازم لهم .

وقد تعرض الإمام الحافظ العسقلانى إلى نقد ما زعمه الصوفية من استدلالهم على الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ويقول :

(إن الخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه . وعلى تقدير أن يكون موصولاً فالذى فى الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه ، ولعل الذى رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد فلا يحتج به).(١)

ثانياً : على تقدير القبول فيحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبى صلى الله عليه وسلم مخصوصاً من ذلك ، الدليل قصة أبى طالب كما تقدم أنه خفف عنه فنقل من الغمرات إلى الضحضاح.(٢)

ويقول القاضي عياض : انعقد الإجماع على أن الكفار لاتنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب(٣). نقل العسقلاني عن ابن المنير قوله :

(هنا قضيتان إحداهما محال وهى اعتبار طاعة الكافر مع كفره ، لان شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح ، وهذا مفقود من الكافر).(٤)

الثانية : إثابة الكافر على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى ، وهذا لا يحيله العقل ، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبى لهب لثويبة قربة معتبرة ، ويجوز أن يتفضل الله عليه بما شاء كما تفضل على أبى طالب .(٥)

ومما يدل على أن رواية عروة لاتدل على صحة الاحتفال بالمولد النبوى

---

(١)-فتح البارى رقمه: ٥١٠١ ، باب وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب . جـ٩: ١٤٥ (المطبعة السلفية) وانظر كتاب القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل للشيخ اسماعيل بن محمد الأنصارى ص٨٥.

(٢)-المصدر السابق جـ٩: ١٤٥.

(٣)-المصدر السابق جـ٩: ١٤٥.

(٤)-المصدر السابق جـ٩: ١٤٦ وانظر ص٨٧ من كتاب الشيخ اسماعيل الأنصارى .

(٥)-فتح البارى جـ٩: ١٤٦.

الشريف ما رواه ابن سعد فى طبقاته ووافقه ابن عبدالبر فى الإستيعاب وتنافى كون أبى لهب اعتق ثويبة عقب بشارته بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم قال : وأخبرنا محمد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم ، قالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصلها وهو بمكة ، وكانت خديجة تكرمها ، وهى يومئذ مملوكة ، وطلبت إلى أبى لهب أن تبتاعها منه لتعتقها ، فأبى أبو لهب ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اعتقها أبو لهب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبعث إليها بصلة وكسوة ، حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع، مرجعه من خيبر ، فقال : **ما فعل ابنها مسروح ؟ فقيل** : مات قبلها و لم يبق من قرابتها أحد.(١)

ووجه الدلالة قوله : فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة أعتقها أبو لهب ، هذا يدل على ان الإعتاق لم يقع بالولادة .

ويؤكد هذا ما رواه أيضاً ابن عبدالبر القرطبى المالكى تحت عنوان (وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم)...فأرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة ثويبة جارية أبى لهب وأرضعت معهما أبا سلمة بن عبدالأسد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ثويبة وكانت تدخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت خديجة تكرمها واعتقها أبو لهب بعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر فبلغت وفاتها النبى صلى الله عليه وسلم فسأل عن ابنها مسروح وبلبنه أرضعتهم فقيل له قد مات فسأل عن قرابتها فقيل له لم يبق منهم أحد.(٢)

إذن فلا وجه ولا دليل لإعتاق أبى لهب لثويبة عقب ولادة الرسول عليه الصلاة

---

(١)-انظر طبقات ابن سعد جـ١: ١٠٨-١٠٩، باب ذكر من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة . دار بيروت للطباعة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م .

(٢)-انظر الإستيعاب فى معرفة أسماء الصحابة جـ١: ١٢ لابن عبدالبر . وذكر نحوه ابن حجر العسقلانى فى الإصابة فى تمييز الصحابة جـ٤: ٢٥٠ رقم ٢١٣((ثويبة))حرف الثاء ، وانظر الوفاء بأحوال المصطفى جـ١: ١٠٦ - ١٠٧ فى الباب السابع والعشرين فى ذكر أول من أرضعه ⇐

والسلام وكما لا يوجد وجه شبه بينه وبين قصة أبى طالب إذ إن تخفيف العذاب عن أبى طالب ثبت بنص صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف ما وقع لأبى لهب من حديث مرسل بل مجرد كلام لأبى لهب فى المنام فشتان ما بين الأمرين، وبهذه الحجج الساطعة القاطعة الواضحة اتضح بطلان الاستدلال بذلك على عمل المولد النبوى ومن نحا خلاف ذلك فقد زاغ وانحرف عن الطريق الجاد .

⇐ صلى الله عليه وسلم ، لأبى الفرج بن الجوزى . وانظر القول الفصل للشيخ اسماعيل الأنصارى ص٨٤-٨٦ .

الرد على استدلالهم بحديث ((لا تجتمع أمتى على ضلالة)).

قولهم لا تجتمع أمتى على ضلالة وفى الرواية على الخطأ . دليل على الاحتفال بالمولد :

نسألهم فى نظركم أم فى أنظار عامة الناس ، إن كان فى نظركم فقط فهذا تحكم وقد أدركنا عدة أنظار خلاف ذلك ودعوى الإجماع لابد لها من دليل ، ومجرد دعوى بدون برهان لا تقبل . وقد عرف علماء الأصول الإجماع فقالوا : هو إتفاق مجتهدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فى عصر من الأعصار على أمر من الأمور . والمراد بالإتفاق الإشتراك إما فى الإعتقاد أو فى القول أو فى الفعل، ويحترز من هذا بقوله مجتهدى أمة محمد صلى الله عليه وسلم"، إتفاق العوام فإنه لاعبرة بوفاقهم ولا خلافهم ويخرج منه أيضاً إتفاق بعض المجتهدين فإنه لا اعتبار به...الخ.(١)

قلت : إن المسائل المجمع عليها لدى العلماء والأئمة قليلة بحيث تعد بالأصابع ، ونقل الشوكانى فى إرشاد الفحول عن الاصفهانى : الحق تعذر الإطلاع على الإجماع.(٢)

وما ذكره (المتبولى) فى دعوى الاجماع متناقض مع هدفه من تأليفه لكتابه وقد نص فى رسالته بقوله : (وها أنتم هؤلاء تكفرون عامة المسلمين لتوسلهم برسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفالهم لذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم".(٣)

قلت : مادام توجد طائفة من الطوائف ينكرون الاحتفال بالمولد ينتفى الإجماع، وأما الاحتفال بالمولد فلم يقل بجوازه إلا الصوفية وهم بضع من الطوائف وهم غير معصومين . ويقول الإمام القرافى فى هذا الصدد : لا نسلم تعيين الحق فى قول الأمة إلا إذا اتفقت كلها على قول ، أما مع الإختلاف فممنوع.(٤)

---

(١)-ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول " لمحمد علي بن محمد الشوكاني " ت (١٢٥٥هـ) ص٧١.

(٢)-المصدر السابق ص٧٣.

(٣)-انظر مذكرة متبولى بن عثمان كبرا ص١٢.

(٤)-شرح تنقيح الفصول فى إختصار المحصول فى الأصول للقرافى ص٣٢٦ .

ومما يدل على عدم صحة واستقامة هذا القول ما ذكره القسطلانى فى إختلاف أقوال الناس فى ولادة النبى وعدم اتفاقهم فيقول : وقد اختلف الناس فى عام ولادته صلى الله عليه وسلم ، وفى شهره وفى يومه وغير ذلك من النقول الكثيرة الدالة على الاختلاف.(١)...وهذه الروايات تعوق صحة الإجماع على قول صحيح ، إذن لم يقع الإجماع على الاحتفال بالمولد لوجود خلق كثير جداً لا يحصى عددهم و لم يحتفلوا مدعمة ان النبى صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة و لم ينقل عنه احتفاله بالمولد ولا أصحابه ولا التابعين وتابعيهم ، انما هذا من إحداث قوم الفاطميين وخطى خطواتهم الملك المظفر أبوسعيد الكوكبرى صاحب إربل كما سبق بيانه . أقول :

١-دعوى الإجماع كذب كما ذكره الإمام أحمد بن حنبل حيث لم يجمعوا على أهم الأمور فضلا عن الاحتفال بالمولد .

٢-دعوى الإجماع تتطلب منا دراسة جميع الأمور والأدلة وهذا مستحيل عقلا غير واقع نقلاً .

٣-ولقد سَبَرْنا التاريخ فوجدنا محاربة أصحاب الاحتفال بالمولد في كل وقت عبرَ العصور الماضية ولوكان الأمر مجمعا عليه ومدركا شرعيا لما جازت المحاربة ولزالت العراقيل التى تعوق الاحتفال بالمولد .

وقد صرح بجوزو المولد أمثال السيوطي في كتابه الحاوى وكما سيأتي إن شاء الله فى ص٣١٩ ، وذكر السيوطى مانصه :

" وأول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ابن زيد الدين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد وكان له آثار حسنة وكان يعمل المولد في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا".(٢)

---

(١)-كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية جـ١: ١٣٩ تأليف العلامة أحمد ابن محمد القسطلانى .

(٢)-الحاوى للفتاوى للسيوطى جـ١ : ١٨٩ .

قلت : وبهذا القول ثبت إحداثه وبدعته .

وأيضا كلام العلماء حول الحديث :"**لا تجتمع أمتى على ضلالة** "بعض هذه الروايات : تناولها العلماء بالرد لضعف بعض اسناده مثل حديث سليمان بن سفيان المدنى قال عنه الدورى ليس بثقة ، وقال ابن المدنى : روى أحاديث منكرة ، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث يروى عن الثقاة أحاديث مناكير ووافقه على هذا القول أبو زرعة نقل الإمام الترمذي في العلل المفرد عن البخارى أنه منكر الحديث ، وقال النسائى ، ليس بثقة ، وقال الدار قطنى ضعيف .(١)

بينما ان الفريق الآخر من العلماء حكم بصحته لوجود الشواهد :

ولذا يقول المبار كفورى في تحفة الأحوذى ما نصه : والحديث قد استدل به على حجة الإجماع وهو حديث ضعيف ، لكن له شواهد منها مارواه ابن أبى شيبة في مصنفه .(٢)

والحديث :

أخبرنا أبو أسامة عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن يسير بن عمرو وقال: شيعنا أبا سعود حين خرج ، فنزل في طريق القادسية فدخل بستانا ، فقضى الحاجة، ثم توضأ ومسح على جوربيه ثم خرج وان لحيته ليقطر منها الماء ، فقلنا له : أعهد إلينا فإن الناس قد وقعوا في الفتن ، ولا ندرى هل نلقاك أم لا ؟ قال : اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر ، أو يستراح من فاجر ، وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة .(٣)

---

(١)-انظر تهذيب التهذيب جـ ٤: ١٩٤ ، لابن حجر العسقلاني .

(٢)-انظر تحفة الأحوذى جـ ٦ : ٣٨٧ .

(٣)-يقول المبار كفورى اسناده صحيح ومثله لا يقال من قبل الرأي وله طريق آخر عنده عن يزيد بن هارون عن التميمي عن نعيم بن أبى هند أن أبا سعود خرج من الكوفة فقال عليكم بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة . أنظر تحفة الاحوذى جـ٦ : ٣٨٧ وانظر مصنف ابن أبى شيبة جـ ١٥ : ٣٥ ، وابن حجر العسقلانى في المطالب العالية باب الأمر باتباع الجماعة جـ٤: ٢٦٦ ، وكتاب الايمان لابن حجر العسقلانى أيضا باب أفتراق الأمة جـ ٣ : ٨٦-٨٧ (المطالب العالية) .

ويقول الحاكم النيسابورى في المستدرك مع التلخيص : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وقد كتبناه باسناد عجيب عال .(١)

قلت : وعلى صحة هذا الحديث فمفهومه ليس كما ذهب إليه الصوفية على استدلالهم بالإحتفال بالمولد النبوى بل مراده كما ذهب إليه المبار كفورى "إجماع العلماء ولا عبرة بإجماع العوام لأنه لايكون عن علم ".(٢)

مفهوم الأمة :

وكما أن الأمة تأتى لعدة معانى في القرآن الكريم منها القوم كما في سورة يونس في قوله تعالى :﴿ **ولكل أمة رسول** ﴾(٣) أى قوم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير** ﴾(٤) . وتارة يراد بها معلم الخير الذى اجتمع فيه السلوك الاسلامي والخصال الحميدة كما هو في شأن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى :﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين** ﴾.(٥)

يقول الإمام البغوى في تفسيره : قال ابن مسعود : الأمة : معلم الخير أى كان إبراهيم معلما للخير يأتَمُّ به أهل الدنيا ، وقد إجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في أمة .(٦)

وما رواه ابن كثير عن مالك قال : قال ابن عمر : الأمة الذى يعلم الناس دينهم.(٧) وكذلك قد يطلق ويراد بها "الدين" كما في قوله تعالى : ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** ﴾.(٨) أى الاعتراف من عند الكفار بأنهم ليس لديهم مستند يستأنسون به فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الآباء

(١)-المستدرك مع التلخيص جـ٤ : ٥٥٥-٥٥٦ .

(٢)-تحفة الأحوذى جـ٦ : ٣٨٧ .

(٣)-سورة يونس الآية ٤٧ .

(٤)-سورة فاطر الآية ٢٤ .

(٥)-سورة النحل الآية ١٢٠ .

(٦)-تفسير البغوى جـ٥ : ٥٠ .

(٧)-تفسير ابن كثير نسخة محققة جـ٤ : ٥٣٠ .

(٨)-سورة الزخرف الاية ٢٣.

والأجداد ، بأنهم كانوا على أمة ويراد بها هنا الدين .(١)

ويراد بها الجماعة كما في قوله تعالى في قصة موسى مع صاحب مدين :﴿ **ولمّا ورد ماء مدين وجد عليه أمةً من الناس يَسْقُون** ﴾.(٢) أى الجماعة والأمة : أتباع الأنبياء وذلك في قوله تعالى : ﴿ **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** ﴾.(٣) وبهذا التفصيل نجد ان لفظ الأمة له عدة معانى ويفهم ذلك حسب وروده في القرآن والسنة وليس له معنى واحد حتى يقال انه دليل على وجود الإجماع فضلا أن يكون على جواز فعل المولد .

---

(١)-ابن كثير نسخة محققة جـ ٧ : ٢١١ .

(٢)-سورة القصص آيـة ٢٣ .

(٣)-سورة البقرة آيـة ١٢٨ ، وانظر تفسير البغوى جـ ١ : ١٥٠-١٥١ .

ذكر أقوال أهل العلم في المولد

أقوال العلماء في الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم :

يرى كمل العلماء إن الاحتفال بالمولد بدعة وذلك بناء على ما صرح به المؤرخون أن أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع ، وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ثم أعيدت في خلافة الآمر بأحكام الله في سنة أربع وعشرين وخمسمائة بعد ما كان الناس ينسونها ، وأول من أحدث المولد النبوى بمدينة اربل الملك المظفر أبو سعيد في القرن السابع.(١)

ولذلك قال العلماء ولا نزاع في أنها من البدع . ولذلك اعتمد الشيخ محمد عليش هذا القول في باب مسائل النذر في كتابه فتح العلي المالك في القتوى على مذهب الإمام مالك ، في رجل عنده بقرة فمرضت والحال أنها حامل فقال إن شفى الله بقرتى فعلى ذبح ما قي بطنها في مولد للرسول صلى الله عليه وسلم فشفاها الله تعالى وولدت انثى ثم تراخى عن ذبحها حتى كبرت وحملت فهل يلزمه ذبحها بعينها أو يلزمه ذبح بدلها أو لايلزمه شئ أفيدوا الجواب . فأجبت بما نصه : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله لايلزمه شئ لأن عمل مولد للرسول صلى الله عليه وسلم ليس مندوبا خصوصا إن اشتمل على مكروه كقراءة بتلحين أو غناء ولا يسلم في هذه الأزمان من ذلك وما هو أشد منه والنذر إنما يلزم به ما ندب ، والله أعلم .

قال العدوى في مبحث الوصية وأما الوصية على المولد الشريف فذكر الفاكهانى أن عمل المولد مكروه .(٢)

ويقول ابن تيمية : وكذلك ما يحدث بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام ، وإما محبة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وتعظيما له ، والله قد

---

(١)-انظر الحاوى للسيوطى ص ١٨٩ ، وقد مر معنا هذا الكلام فى ص ٣١٦.

(٢)-انظر فتح العلى المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك لأبى عبدالله الشيخ محمد أحمد عليش جـ١ : ٢٠٥ ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٨-١٩٥٨م .

يثيبهم على هذه المحبة والإجتهاد ، لا على البدع ؛ من اتخاذ مولد النبى صلى الله عليه وسلم عيدا مع اختلاف الناس في مولده ، فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضى له ، وعدم المانع منه ، ولو كان هذا خيرا محضا ، أو راجحا : لكان السلف رضى الله عنهم أحق به منا ، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له منا ، وهم على الخير أحرص ، وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره ، وإحياء سنته باطنا وظاهرا ، ونشر ما بعث به...الخ.(١)

ويقول ابن الحاج في المدخل : وقد تقدم ما في مولد الرجال من البدع والمخالفة للسلف الماضيين رضى الله عنهم أجمعين ، فكيف إذا فعله النساء لاجرم أنهن لما فعلنه ظهرت فيه عورات جمة ومفاسد عديدة . فمنها ما تقدم في مولد الرجال من أنه يكون بعض النساء ينظر الى الرجال فيقع ما يقع من التشويش بين الرجل وأهله بسبب ذلك كله .(٢)

وذكر الشيخ عثمان بن فودى الفلانى في كتابه نور الألباب وقال : فيما يفعلونه أهل البدع من اللهو واللعب واجتماع الرجال والنساء والرقص والغناء وغير ذلك من ضلالاتهم وعصيانهم وتلاعب الشيطان بهم وكل ذلك حرام بالكتاب والسنة والإجماع ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يحضر في ذلك الموضع الملعون وإن كان أبوه يفعل ذلك أو صهره أو شيخه لان كل من يفعل ذلك فاسق إجماعا وكذلك كل من يحضر فيه فاسق ، ولا يجوز لأحد أن يأذن لزوجته أو ولده أو عبده أو كل من كان في حكمه أن يحضر في ذلك الموضع الملعون ، ومن أذن لهم فقد عصى الله ورسوله ...الخ .(٣)

ونقل الإمام السيوطى عن الشيخ تاج الدين عمر بن على اللخمى السكندرى

---

(١)-اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الاسلام ابن تيمية بتحقيق محمد حامد الفقى ص ٢٩٤-٢٩٥ .

(٢)-المدخل لابن الحاج جـ٢ : ١١-١٢ .

(٣)-كتاب نور الألباب ص ٨-٩ للشيخ عثمان بن فودى الفلانى .طبع في نيجيريا في مطبعة حمدان في زاريا - نيجيريا .

الفاكهانى من متأخرى المالكية أيضا ، أن عمل المولد بدعة مذمومة ، وألف في ذلك كتابا سماه المورد في الكلام على عمل المولد .(١)

ويقول الفاكهانى في جواب سؤاله عن المولد : لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون ...الخ .(٢)

ويقول الشيخ أحمد يحى الونشريسى في المعيار ما نصه : سئل الأستاذ أبو عبدا لله الحفار عن رجل حبس أصل توت على ليلة مولد النبى صلى ا لله عليه وسلم ، ثم مات المحبس ، فأراد ولده أن يتملك أصل التوت ، المذكور فهل له ذلك أم لا ؟ فأجاب : وقفت على السؤال فوقه ، وليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة ، ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة ، لان النبى صلى ا لله عليه وسلم لا يعظم إلا بالوجه الذى شرع فيه تعظيمه ، وتعظيمه من أعظم القرب الى ا لله ، لكن يتقرب إلى ا لله جل جلاله بما شرع ، والدليل على أن السلف لم يكونوا يزيدون فيها زيادة على سائر الليالي ، أنهم اختلفوا فيها ، فقيل إنه صلى ا لله عليه وسلم ولد في رمضان ، وقيل في ربيع ، واختلف في أى يوم ولد فيه على أربعة أقوال ، فلو كانت تلك الليلة التى ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق صلى ا لله عليه وسلم ، لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف ، ولكن لم تشرع زيادة تعظيم ، الاترى أن يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس ، وأفضل مايفعل في اليوم الفاضل صومه ، وقد نهى النبى صلى ا لله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة مع عظيم فضله ، فدل هذا على أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا إن شرعت وما لم يشرع لايفعل ، اذ لا يأتى ، آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها ، ولو فتح هذا الباب لجاء قوم فقالوا يوم هجرته إلى المدينة ، يوم أعز ا لله فيه الإسلام فيجتمع فيه ويتعبدوا ويقول آخرون الليلة التى أسرى به فيها حصل له من الشرف

---

(١)-الحاوى للفتاوى جـ١ ص ١٩٠ .

(٢)-المصدر السابق ص ١٩٠-١٩١.

مالا يقدر قدره ، فتحدث فيها عبادة ، فلا يقف ذلك عند حد ، والخير كله في اتباع السلف الذين اختارهم ا لله له...الخ .(١)

ويقول سيد رضا في تفسير المنار في قوله تعالى :﴿ **فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانو عنها غافلين** ﴾.(٢)ويقول هذه الآية ترد على بعض الأعمال الشنيعة التى تستحسنها الحكومة الجهلة الذين يوافقون العامة على كل ما يعدلونه من الدين ويخترعونه و لم يكن من الدين ومنه الاحتفالات الموسمية المبتدعة في الإسلام كالموالد بالتبع لجمهور الشعب من كبار علمائه إلى أجهل عوامه وهى مشتملة على كثير من المعاصى المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة باتفاق المذاهب ، والجمهور غافلون عن ضرر هذه البدع التى جعلت من قبيل شعائر الإسلام بالإحتفال بها وشد الرحال إليها ، وإنفاق الأموال العظيمة في سبيلها ، وتعطيل كبرى شعائر الاسلام وهى الصلاة وإبطال دروس العلوم الدينية من المساجد التى تقام فيها لأجلها ، وصد غير المسلمين عن الإسلام، لأن القاعدة التى يجرى عليها عرف الأمم أن دين كل قوم ماهم عليه من التعبدات والشعائر .(٣)

وهذه بعض النقول من العلماء الدالة على تبشيع الإحتفال بالمولد وكلام العقلاء دائما يتفق كما أن كلام السلف نوعي وليس ضدي ، ولو استحضرنا مامر معنا في أول هذا المبحث لما يقال وما يفعل من البدع والمعاصى والشرور والمفاسد في هذه الاحتفالات وما استتبع ذلك من الإحتفالات بالمولد لمن هم دون الرسول صلى ا لله عليه وسلم من الأولياء والأقطاب وأن ذلك لو توسع فيه لشمل العام بكامله ، ولألهى الأمة عما يجب عليها من نشر الدعوة الإسلامية ، وإقامة حدود ا لله ، ونتوجه إلى المولد ، وقد صح عن الإمام مالك ابن انس رضى ا لله عنه ، (ولن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها).(٤)

---

(١)-كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، لأحمد يحي الوِنْشَرِيسِي ت ٩١٤هـ.جـ٧ : ٩٩ باب التحبيس على إقامة ليلة المولد ليس بمشروع .

(٢)-سورة الاعراف الآيـة ١٣٦ .

(٣)-انظر تفسير المنار لسيد رضا جـ٩ : ٩٦-٩٧ .

(٤)-انظر المعيار جـ٧ : ١٠٠ .

النتائج :

١-وفي الآية ﴿اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء﴾...الخ لايوجد لهم دليل على الإحتفال بالمولد ولم يستدل بها أحد من علماء المفسرين المعتبرين حتى الشيعة سوى طائفة من الصوفية الذين لايعتد بخلافهم .

٢-ولم يثبت في التاريخ أن الأمم الماضية احتفلوا بيوم ولادة أنبيائهم فضلا عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٣-ان رؤيا العباس قبل إسلامه .
ورؤيا الكافر حال كفره لا يحتج به إجماعا .

٤-بيان أن الكفار لا ينفعهم عملهم الصالح في الآخرة .

٥-دعوى الإجماع في الاحتفال بالمولد باطل ، وقد رأينا عبر التاريخ محاربة أصحاب الموالد في جميع العصور وتبديعهم ، ولو كان مجمعا عليه لما جازت المحاربة .

٦-قال العلماء لا نزاع في أنها من البدع .

الحفلات الإسلامية في نيجيريا :

وقد تقدم في الفقرات السابقة ذكرنا الاحتفال بمولد النبى صلى ا لله عليه وسلم في نيجيريا وبينا حكمه وذكرنا أقوال العلماء فيه ، والآن ، نبدأ في ذكر الحفلات الأخرى التى نمارسها في بلاد يوربا بصفة خاصة وفي نيجيريا بصفة عامة وسبب تأخيرها هنا لعدم وجود من يعارضها من العلماء البارزين في نيجيريا و لم تشتمل على منكرات ولا بدع كثيرة ، ولذا ، أود أن أعرف القارئ بعض هذه الحفلات في الفقرات الموجزة . ولأنها من أسباب إنتشار الإسلام في بلاد يوربا وتبرز شعائر الإسلام في صورتها المتكاملة وتنشط أبناء المسلمين وترغب الكافرين في الإسلام كما تمنع عن الإلتفات إلى طقوس اليهود والنصارى ومهرجاناتهما ، ويقام بعض تلك الحفلات في المساجد كحفلة تولية الإمامة واعتناق كافر للإسلام، وكما تقام بعضها في المدارس كحفلة ختم القرآن أو ختم كتاب كبير أو التخرج النهائي ، وبعضها يقوم في الشوارع كحفلة استلام الشهادة المهنية.(١)

وهذه الحفلات أداة من أدوات الدعوة إلى ا لله ومجلسا من مجالس الوعظ والارشاد ، والعلماء ينتهزون هذه الفرصة للوعظ والارشاد ويختارون من الموضوعات الإسلامية التى تمس إليها حاجة للنقاش .

أ- وفي حفلة النكاح يتفضل الإمام بتلقين صيغة التزويج للولي وصيغة الرضى والقبول للزوج أو وكيله ، ويعلن قدر الصداق ويُشهد الحاضرين على ذلك، ثم يهتفون بالدعاء ويتضرعون إلى ا لله للزوجين بطول العمر وحسن المعاشرة ثم يختم الإمام بتذكيرهما الحقوق المستلزمة لكل منها للآخر(٢).

ب - حفلة التسمية يوم سابع المولود يحضر الإمام وجماعته إلى البيت الداعي ،

---

(١)-انظر الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص ١٤٢ ، بتصرف . الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ =١٩٧٨م ولمزيد من الإستفادة انظر الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور على أبو بكر ص ١٥٤ .

(٢)-إلا أنه يلاحظ في هذه الحفلات عدم التزام النساء المسلمات بآداب الاسلام الكاملة مع فصلهن عن الرجال ، والأمر الذى يرجى إصلاحه وتطبيق المنهج الاسلامى في مثل هذه الحفلات تطبيقا كاملا على وجه أكمل، وعدّ الشيخ عثمان بن فودى مثل هذا من الأمور التى عمت البلوى بها ⇐

فيفتتح الإمام بالثناء على الله بما هو أهله والصلاة والسلام على رسول الله ، ثم يعلن اسم المولود على الناس حسب إختيار الموهوب له ، ويكون من الأسماء المضافة الى الله أو أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين أو أحد أئمة الاعلام وقد يكون الاختيار اسم شيخ والد المولود إن كان ذكر ، أو اسم زوجته إن كان أنثى ويضيف إليه اسم آخر بلهجة النيجيرية(١).

ثم يتقدم الواعظ يذكر الناس حقوق الولد على الوالد في الحضانة والتربية والتعليم والتزويج وغير ذلك .

جـ - حفلة الجنازة : يتقدم الإمام بالصلاة على الميت وإذا فرغ قام أهله بحمله ودفنه ، وإذا فرغوا من ذلك اجتمع الناس عند ولى الميت ،ويقوم الواعظ بالتعزية وتذكير الناس بما حل بواحد منهم مستنداً إلى ماجاء فى القرآن والحديث من ذلك ويختم بالدعاء للأحياء والأموات . وعند بعض العلماء النيجيريين تنتهى مدة التعزية يوم الثالث من الوفاة والأغلبية أسبوع كامل وعند بعضهم تمتد أربعين يوماً يتصدق أولياء المفقود بالطعام والسنبوسك والطعمية وما أشبه ذلك للجيران والفقراء ثم يخصصون بعضها للإمام فى تلك الحارة مع الأسف إحياء ذكر الميت بعد أربعين يوماً أو بعد سنة أو فى كل السنوات إذا كان ذو ميسرة من العادات التى انتشرت فى معظم البلاد الإسلامية وليست فقط فى نيجيريا ، وهى دخيلة فى الإسلام من قدماء المصريين حيث كانوا يعتقدون قيام الميت من موته في اليوم الأربعين ، وهذه مخالفة التعاليم الإسلامية حيث ان السنة تبيح لنا التعزية لمدة ثلاثة أيام فقط . وكما أنه يستحسن أن نقدم الطعام لأهل الميت لأنه حل بهم ما يشغلهم عن ذلك بدلاً أن نوقد النيران على حسابهم وفى بيوتهم . ولذلك يقول الشيخ عثمان بن فودى الفلاني نقلاً عن الشيخ محمد بن أحمد بن المديونى فى شرحه فتح الجليل (بيتوتة الناس عند أهل الميت ليست إلا من أمر الجاهلية ونحوُهُ الطعام الذى يصنعه أهل

⇐ في هذه البلاد ما يفعلونه من البدعة المحرمة عند وليمة النكاح والعقيقة.انظر ص٨ من كتابه نور الألباب .

(١)-وهذا يحمل غالباً معنا من معانى الفرح والسرور والتفاؤل للخير مثلاً يسمى شخصاً بمحمد ويضيفون إليه اسماً آخر بلهجة نيجيريا مثل "AYODEJI" وهى تعنى السروران .

الميت فى يوم السابع يريدون بذلك القربة للميت والترحُّمُ عليه وهذا مُحْدَث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلماء رضى الله عنهم قالوا : ليس ينبغى للمسلمين أن يقتدوا بأهل الكفر وينهى كل إنسان أهله عن الحضور لمثل هذا وشِبْهِهِ من لَطْمِ الخدود ، وشِقّ الجيوب واستعمال النَّوْح .(١)

د - حفلة استقبال العائد من الحج : يتم هذا بخروج أقارب الحاج وأصدقائه إلى مواقف السيارات أو المطار أو محطة القطار لاستقبال الحاج الجديد ،ثم يرافقونه إلى داره وكل واحد يبايعونه كأنه ملك ويهتفون بالأناشيد المطربة ، ويشكرون الله ويثنون عليه بما هو أهله ، ويعتقدون أنه أفضل من غيره بسبب ادآئه فريضة الحج وزيارته مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، وتشرفه بالسلام على قبره صلى الله عليه وسلم وقبور أصحابه الصالحين البررة . وأقارب الحاج يوقدون النيران لمدة سبعة أيام حتى يذهب إلى المسجد يوم الجمعة ويصليها مع مجموعة من أصدقائه وأقاربه ، ويعتبر يوم الجمعة آخر يومه للحفل.(٢)

هـ - حفلة إعتناق الإسلام : يجتمع العلماء والأئمة فى بيت المسلم الجديد وحوله مجموعة من المسلمين ليعلن إسلامه بينهم ويتولى الإمام تلقينه كلمة الشهادة فى حضرة المسلمين . وربما قام الداعي فى كل ذلك بتوزيع الهدايا والصدقات من الأموال والحلوى والثمار ، أو يتقدم إليهم بطعام الإفطار إن كان صباحاً أو بالغداء إن كان ظهراً أو العشاء إن كان ليلاً.(٣)

و - حفلة ختم القرآن الكريم : إذا ختم الصغار من حفظ القرآن يشرف زملاءه ويقدم لهم أشهى الطعام ويذبح الدجاج أو الشاة حسب ما تقتضيه ظروفه ويتجولون حول الأحياء ويهتفون بالأناشيد التي تتضمن الشكر والامتنان لله، ويشجعون أقرانه على تعلم كتاب الله ويفتخرون بهذا على أعداء الدين وذلك يكون غالباً فى يوم الخميس أو الجمعة ويتزيا بأفخر الملابس ويحضر فى الحفلة أقرباؤه وذلك بعد صلاة العصر إلى المغرب .

---

(١)-انظر كتاب نور الألباب للشيخ فودى ص٩ .

(٢)-ويوجد فى هذه الحفلات كما هو ظاهر بدع لا تخفى كالاختلاط بين الرجال والنساء .

(٣)-الإسلام فى نيجيريا للشيخ آدم عبدالله الألورى ص٤٣-٤٤ .

الأوراد والأذكار عند الصوفية .

للصوفية مجموعة عظيمة من الأوراد والأذكار المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حسب قولهم ، منها ما هو لازم لمن اعتنق الفكرة ، ومنها ما هو اختيارى ولكل من أصحاب الطرق الصوفية أوراد وأذكار وفق مشيئة مشايخهم وتختلف من طريقة إلى الأخرى وذلك لتباينهم فى الأفكار والابتداع .

ويقول القادرية إن شيخهم عبدالقادر الجيلانى أخذ الطريقة عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ادعت التجانية بأخذ شيخهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاهما يقظة لا مناماً . وهذه الأفكار موجودة فى كتبهم . والجدير بالذكر وجود بعض الفروق فى طريقهم فى الأوراد والأذكار . نبدأ بالطريقة التجانية لأنها أشهرهم فى نيجيريا وأذكارهم مبثوثة فى بطون الكتب وكما أسلفت فى كلامي أنه مامن حارة إلا وتوجد فيها زاوية للتيجانية فى نيجيريا . وإليكم طريقتهم فى الذكر .

الذكر :

صرح السيد علي حرازم بأن الشيخ التجانى استوطن فى منزل أبى صمغون وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم والإذن منه يقظة لامناماً بتربية الخلق على العموم وعين له الورد الذى يلقنه فى سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم :

الإستغفار ١٠٠ مرة ، والصلاة على النبى ١٠٠ مرة ، وكمل له صلى الله عليه وسلم الورد بلا إله إلا الله ١٠٠ مرة ، وذلك بعد أربع سنوات.(١)

وهذا هو أصل الورد . ولذلك جعله لازماً لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى ألزمه به.

قال الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي الطرق كثيرة منها الطريقة التيجانية ،

---

(١)-جواهر المعانى ص٥٠-٥١ وانظر كاشف الالباس ص١٠ للشيخ إبراهيم الكولخي ، وانظر كتاب ميغرى ص٢٨-٣٥.

والطريقة القادرية ، والطريقة الشاذلية ونحو ذلك ، وكلها موصلة إلى ا لله والتجانيـة أعلاها وهى التى كنت فيهـا وهـى التـى عرفتهـا . وهـذه الأوراد التجانيـة وغيرهـا ينكرها الناس ويقولون ببدعتها.(١)

وليس كذلك ، فالبدعة ما لم يأت فى القرآن أو السنة و لم يفعلـه النبـى صلـى ا لله عليه وسلم وأصحابه ، الورد ما هو إلا الإسـتغفار والصـلاة علـى النبـى والتهليـل .

ودليل الورد التجانى أربعة :

الأول : لازم الصبـح ، الثـانى : لازم المســاء ، الثــالث : لازم الوظيفة، الرابع : ذكر الله يوم الجمعة مساء .

الأول : لازم الصبح : هو أن تبدأ بالنية المعلومـة وهـى : اللهـم إنـى نويـت أن أتقرب إليك بتلاوة الورد اللازمي في طريقة الشيخ أحمد التيجانى صباحا ، وإن كان مساء تقول مساء تعبدا لك وإبتغـاء مرضـاتك وتقـول بعـد النيـة : أعـوذ بـا لله مـن الشيطان الرجيم ، **بسـم ا لله الرحمن الرحيـم (الفاتحــة)**(٢) الآيــة ، **آمـين .**

استغفر ا لله مائة مرة .(٣)

صلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة (٤) .

صيغتها :

اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بـالحق والهـادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

وبعـده تقـول : سبحان ربـك رب العزة عمـا يصفـون وسـلام علـى المرســلين والحمد لله رب العالمين .

وبعده تقول : لاإله إلا ا لله مائة مرة ثم **تقـول :** سيدنا محمـد رسـول ا لله عليـه سلام ا لله ، **وتقول بعد ذلك : ﴿ ان ا لله وملائكته يصلون على النبى يـا أيهـا**

---

(١)-كاشف الباطل فى الطريقة التجانية -للشيخ الحاج يوسف أَدَيْوُي ص٥.

(٢)-سورة الفاتحة الايــة ١-٧.

(٣)-المصدر السابق ص٨-٩.

(٤)-وذلك على خلاف بينهم بعضهم يرون خمسين مرة .

الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾(١) ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . فقد تم ورد الصباح ، وبعده تدعو الله بما شئت يستجاب لك ان شاء الله .

الثانى :

لازم المساء : أركان ورد المساء كأركان ورد الصباح لافرق بينهما .

الثالث :

ورد الوظيفة : وهى أن تبدأ بنية : اللهم نويت أن أتقرب إليك بتلاوة ورد الوظيفة تعبدا لك وابتغاء مرضاتك وقصد وجهك الكريم **وبعد تقول :** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، **بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾** ، **آمين** .(٢) **وبعده تقول :** استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحي القيوم . ثلاثين مرة .

صلاة الفاتح لما أغلق إلى آخرها خمسين مرة .

وبعده سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . لا إله الا الله مائة مرة .

جوهرة الكمال اثنتى عشرة مرة ، وترفع يديك فى آخرهن وهى :

اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الربانى والبرق الأسطع بمزون الأرياح المائلة لكل متعرض من البحور والأوانى ونورك اللامع الذى ملئت به كونك الحائط بأمكنة المكاني(٣) ، اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها

---

(١)-سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٢)-المصدر السابق ص١١.

الواو: لا توجد فى بعض النسخة .

(٣)-وفى بعض النسخة المكان .

عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم(١)، اللهم صل وسلم(٢) على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك(٣) منك إليك إحاطة النور المُطَلْسَم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه .وتقول بعد ختمها :

إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وبهذا قد تم ورد الوظيفة وبعد ذلك تدعوا ما شئت يستجاب لك سريعاً.(٤)

الرابع :

ذكر الجمعة : ذكر فى أحزاب وأوراد التجانى ما يخص الأوراد اللازمة فى الطريقة ذكر " لا إله إلا الله " ساعة أو أكثر متصلة بغروب الشمس بعد صلاة العصر يوم الجمعة ، ولا يشترط التقيد بعدد ، فإن لم يتمكن من الذكر ساعة ذكرها من ألف إلى ألف وستمائة ، ولابد من اتصال الذكر بالغروب سواء بعدد أو بغير عدد ، فقد ورد أن الصحف تعرض على الحق سبحانه فى كل أسبوع فيكون آخر صحيفته لا إله إلا الله ، وأولها لا إله إلا الله (٥) كما يشترط فيها ما يشترط فى جوهرة الكمال من أنها لاتصح إلا بالطهارة المائية ، لان النبى صلى الله

---

(١)-هذه من غرائب التيجانية حيث يطلبون من الله الهداية لطريق الأسقم ومن المعلوم ان السقم هو المرض ، وتصور السقم للصراط يفيد معنى الاعوجاج فحقيقة قولهم حسب ما يشير النظم طلب الهداية للطريق المعوج ، وهذا بالقطع ليس مرادهم ولكنه هو ما يفيده النظم .

(٢)-ساقط وسلم فى بعض النسخة.

(٣)-المصدر السابق ص١٢-١٤.

وانظر التجانية للدخيل الله ص٢٦٠-٢٦٢.

وانظر ميزاب الرحمة لمحمد الصغير ابن انبوجة الشنقيطى التشيتى ص١٨-١٩. اثنتا عشرة من جوهرة من جوهرة الكمال للمتوضئ وتنوب عنها عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق لغير المتوضئ، ومن أتى بالجوهرة وهو متيم أو العكس فإنه أمكنه التدارك أتى بما عليه والإ استغفر الله . انظر الميزاب ص١٩ .

(٤)-كاشف الباطل فى الطريقة التجانية ص١٤.

(٥)-أحزاب وأوراد التجانى ص١٠-١١.

عليه وسلم يحضرها فى زعمهم.(١)

ورد ذكر الله يوم الجمعة فى المساء وهى :

اللهم نويت أن أتقرب إليك بتلاوة ورد الذكر تعبداً لك وابتغاء مرضاتك وقصد وجهك الكريم . **وبعد تقول** : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، **بسم الله** الرحمن الرحيم ﴿**الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ ، **آمين** . هو الحي القيوم ثلاث مرات . وبعد تقرأ صلاة الفاتح إلى آخرها ثلاث مرات .

وبعدها تقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . وبعد تقرأ اسم الله المشرف : لا إله إلا الله ، أو الذكر الفرد : الله ، الله ، الله ، ألفاً وخمسمائة مرة ، أو ستمائة مرة وتختمها بقول سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة.(٢)

وبعدها تقول : ﴿ **ان الله وملا ئكته يصلون على النبى ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾.(٣) ثم تدعو بما شئت يستجاب لك سريعاً إن شاء الله .

---

(١)-الدرة الخريدة ٣: ٢٠٠.

والتجانية للدخيل الله ص٢٦١.

ويقول المؤلف ميزاب الرحمة : وقفت على كتاب الإجازة . بخط شيخنا التجانى للشيخ سيدى محمد الحافظ وفيه التخفيف فى الوظيفة والحضرة ويشترط فى ذكر الجمعة والوظيفة الإجتماع إلا لعذر وفائدة ذلك تعاضد أنوار قلوب الذاكرين وإظهار لآية الإسلام عند دروسها وإعانة لضعفاء المسلمين على الذكر مع ما ورد فى الحديث من نزول الرحمة والسكينة وذكر الله لهم فيمن عنده.....الخ . ص١٩ من ميزاب الرحمة .

(٢)-المصدر السابق ص١٤-١٦.

(٣)-انظر ميزاب الرحمة من ص١٧-١٨.

يقول الشيخ محمد الصغير ابن انبوجة الشنقيطى التيشيتى بأنه رأي بخط محمد بن عبدالله بن وديعة الله العلوي أنه - يزيد - ﴿ **ان الله وملائكته يصلون على النبى** ﴾ ..الآية انظر ص(١٩) من الميزاب .

لتأدية ما قدرته عليها ، وجعلتها منقوشة فى لوحها المحفوظ الذى خلقت منه ببركاته ، وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها ، وجعلت كل الكل فى كلك، وجعلت هذا الكل قبضة من نور عظمتك روحاً لما أنت أهل له ولما هو أهل لك...الخ.(١)

ويتبين لنا من هذه الأوراد أن الطريقتين أي اللازمة والإختيارية متشابهتان إلى حد كبير من ناحية الألغاز والطلاسم وتعقيد المعنى وبما أن الشيخ أو المقدم لكل طريقة هو الذى يدخل المريد فيها ويخرجه متى شاء وفق إرادته ورغبته ، والمخلصون منهم لا يأخذون أى مقابل بعد الإذن سواء الخاص أو العام وأما غيرهم من أصحاب الدنيا فيأخذ . وذكر الله فى حد ذاته غاية فى الجمال إذا اقتصر على الأذكار والأوراد المأثورة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبالطريقة المأثورة عن الصحابة ، ولكن بعض الصوفية أدخل فيه بعض الطلاسم والألغاز وما ليس له شَبَهٌ بكلام النبوة وذلك لحبهم الشهرة والسمعة كما اتخذها وسيلة لجمع المال من المريدين والمريدات . ونرى ذلك فى نيجيريا أنهم يطوفون على المريدين عند حلول السنة فى أريافهم ليجمعوا لهم المال . وإذا نزل الشيوخ أو المقدمون أو الأقطاب أو أبناؤهم بقرية ، أتخذوا حاجباً حتى لا يصل إليهم أحد من المريدين إلا بعد أن يقوم بدفع مبلغ معين ، ثم إذا وصل المريد إلى الشيخ أو المقدم أخذ الشيخ أو المقدم يخاطبه باللغة العربية ، فيقوم أحد الحاضرين بترجمة كلامه إلى اللغة المحلية ، وإذا أجاب المريد قام بترجمة الجواب إلى العربية ، وهلم جرا.

والسبب فى ذلك هو أن الشيخ أو المقدم يريد أن يظهر أمام المريدين إتقانه اللغة العربية واهتمامه بها أكثر من اللغة المحلية ليزدادوا له تقديراً وتبجيلاً ، كما أنه إختبأ ليزداد فى قيمته وجلاله عندهم ، لأنه فطن وعلم أنه لو تركهم ودخلوا عليه من غير حاجز يحجبه ثم خاطبهم بلغة الحوصا أو يوربا التى يفهمونها ، يعتقدون فيه رجلا عاديا ويتساهلون فى أمره فلا يجمعون له مبلغاً كبيراً .

ومن هؤلاء الشيوخ أو المقدمين أو الأقطاب من يقول للمريد : إننى استطيع أن

---

(١)-انظر مجموعة أحزاب وأوراد الشيخ أحمد التجانى من ص٢-٨. وما بعدها .

أريك الله سبحانه وتعالى ، ليقول المريد : هلا تفضلت على برؤيته . فيسأله قائلا : كم تعطيني على ذلك ؟ فيتفقان على المبلغ . ثم يدخل الشيخ المريد حجرة مظلمة في منزله ، ويأمره بتلاوة أذكار لمدة يومين أو ثلاثة بدون أكل ولا شرب ويتركه فيها وحده ، وهذا ما يسمونه الخلوة ، إلا أنه يأتى إليه بعد كل ثلاث ساعات أو أربع ويسأله : أرأيت شيئا ؟ فيرد المريد بقوله : لا . حتى إذا جاءت الليلة الثانية أو الثالثة أتى الشيخ أو المقدَم إلى نافذة الحجرة من الخارج وولّع على المريد شعلة ذات ضوء قوي جعل فيها بطاريات جديدة ، فيندهش المريد الجائع ويعتقد أن ذلك النور هو الذات الإلهية ، ويدخل عليه الشيخ فيعانقه ويبارك فيه وبذلك تنتهي الخلوة فينصرف المريد المسكين إلى منزله مسرورا بزعم أنه قد رأى الله . وهذا يشمل النساء والفتيات ونسأل الله السلامة ، ومن عناية الله لدينه وتصديقا لقوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾(١) أن قام بعض العلماء السنيين بإبطال هذه الطريقة المخترعة أمام جمهرة الناس ونصح ولاة الأمر بمنع الذين قاموا بإفشاء هذا الوباء بين الناس .(٢)

---

(١)-سورة الحجر الآية ٩ .

(٢)-وهذه وقائع أصحاب الطرق وهى حقيقة لا ينكرها أحد وقد كتب حول هذه الفقرة الأستاذ الطاهر ميغرى في مقدمة كتاب تحت عنوان : الشيخ إبراهيم أنياس الكولخى وكما تعرض لها الدكتور على أبو بكر في الثقافة العربية في نيجيريا ، أنظر ص٢١٥-٢١٧ ، والشيخ أبو الشريف الألورى القى المحاضرة في حي اديتا تحت عنوان فضائح أصحاب الطرق ، وذكر كل هذه الأسرار وكذلك عبدالصمد حبيب الله المختار الكشنى الغاني تحت عنوان رسالة الداعي الى السنة الزاجر عن البدعة وغيرهم .

ورد الطريقة القادرية

يقول محمد بلو في إنفاق الميسور : إن ورد السلسلة القادرية من أجل الأوراد ، لأنه يغنى عن كل ورد ، ولا يغني عنه ورد ، ومن فوائده أن صاحبه لايموت إلا على أحسن حال ، ولو فعل ما فعل ، وهو أن تقول دبر كل صلاة مكتوبة ما يلي :

(حسبنا الله ونعم الوكيل (مائتين) ، استغفر الله (مائتين) ، لاإله إلا الله (مائة) ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم (مائة) .

ثم تزيد بعد المغرب والصبح :

(اللهم أرض على روح غوث الثقلين سيدى ومولاي عبدالقادر الجيلى ، وأشياخنا وأشياخهم ، أولهم وآخرهم (ثلاثا) لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين (سبعا) ، اللهم يالطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير (سبعا)، يا الله يا واحد يا موجود يا جواد انفحني منك نفحة خير تغنيني بها عمن سواك إنك على كل شئ قدير (سبعا) ، اللهم بارك لى في الموت وفيما بعد الموت (أربعا وعشرين) ، ثم تقول بعدها : يا الله (ثلاثا) ، يارب (ثلاثا) ، يارحمن (ثلاثا) ، يارحيم (ثلاثا) ، لا تكلنى إلى نفسي في حفظ ما أملكتني مما أنت أملك له منى ، وأمددني بدقائق اسمك الحفيظ ، الذى حفظت به جميع الموجودات ، واكسني بدرع من كفايتك ، وقلدنى بسيف نصرك وحمايتك وتوجنى بتاج عزك وكرمك ، وردني برداء منك ، وركبني مركب النجاة في الحياة وبعد الممات ، بحق فجش (ثلاثا) وأمددنى بدقائق اسمك القهار الذى تدفع به عني من أرادني بسوء من جميع المؤذيات ، وتولني ولاية العز يخضع لها لها كل جبار عنيد ، وشيطان مريد ، ياعزيز يا جبار (ثلاثا) ،

اللهم سخرلي جميع خلقك كما سخرت البحر لموسى ، ولين لى قلوبهم ، كما لينت الحديد لداؤد عليه السلام ، فإنهم لا ينطقون الا بإذنك ، نواصيهم في قبضتك ، وقلوبهم بيدك تصرفهم كيف شئت ، يا مقلب القلوب ثبت قلبى على الإيمان يا علام الغيوب (ثلاثا) ، أطفأت غضب الناس بلا إله الا الله واستجلبت مودتهم بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .﴿فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾(١). ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾(٢) . ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾(٣). ﴿يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾(٤) .

﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾(٥) . ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾(٦) ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾(٧). ﴿وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا﴾(٨) ، (الله أكبر مما أخاف وأحذر).(٩)

---

(١)-سورة يوسف الآية ٣١ .

(٢)-سورة الأحزاب الآية ٦٩ .

(٣)-سورة طه الآية ٣٩ .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٦٥ .

(٥)-سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

(٦)-سورة الأنعام الآية ١٢٢ .

(٧)-سورة الاسراء الآية ١١٠ .

(٨)-سورة الإسراء الآية ١١١ .

(٩)-كتاب انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ص٢٢٢ . وانظر ٢٠٩-٢١١ من كتاب الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠ عام الاستقلال . للدكتور على أبو بكر .

الأوراد والأذكار القادرية
بعد صلاة الصبح والعشاء

النية : تقول : اللهم إنى نويت أن أتقرب إليك بقراءة ورد الشيخ عبدالقادر الجيلانى اللازمة والوظيفة فتقبلها منى بسم الله الرحمن الرحيم .

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (١٠٠) فاعلم أنه لا إله إلا الله مرة واحدة . لآ إله الا الله (١٠٠) مرة .

اللهم صحّا صحّا وحّا بحّا حمَ لا ينصرفون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون كهيعص طمعسق لا يصدّعون عنها ولا ينزفون يارب يارب ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم . ٣مرات (١)

واذا لازمت هذه الأذكار فتنقل إلى أهل البيت يسمى على لسانه ورد أهل البيت بعد كل صلاة من الصلوات الخمس : استغفر الله العظيم ١٦٦ لا إله ألا الله ١٦٦ ، صلاة السابق وهى :

اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق الحد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا منتهى ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مثل ذلك ١٠ مرات .

وفي الختام : الفاتحة إلى روح شيخنا ولينا ووسيلتنا إلى ربنا محي الدين عبدالقادر الجيلانى ، قدس الله سره ونور ضريحه وأفاض علينا وعلى سائر المريدين والمحبوبين خيره وبره ومداده آمين .

ويوجد موضع الاتفاق بينهم حيث قالوا إن أصلهم واحد وكل من الشيخ عبدالقادر الجيلانى وأحمد التيجاني أخذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لامناما ، كما نلتمس الاتفاق بينهم في أصل الورد الذى هو الاستغفار، والصلاة ثم لا إله الا الله .

فيما يلي ذكر الاختلاف فيما بينهم في كيفية الأوراد والأذكار ، وقد ذكرنا ما

---

(١)-انظر الفيوضات ص٧٦ ، للحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادرى .

للتيجانيين من الورد اللازمي والوظيفة ، كما أسلفنا في ذكر أهـم الأوراد اللازمـة للقادرية الآن نشرع في ذكر بعض الأوراد والأذكار الاختيارية للقادرية :

إذا وقع لك هم وأردت أن يدفعه ا لله عنك فصل ركعتين بعد صلاة العشاء أو في وقت السحر وتقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص احدى عشرة مرة ، ثم تسلم وتسجد لله تعالى بعد السلام وتسأل حاجتك ثم ترفـع رأسـك وتصلـى علـى النبى صلى ا لله عليه وسلم إحدى عشرة مرة ، ثم تقوم وتخطو إحدى عشرة خطـوة إلى جهة العراق إلى يمين القبلة وتقول في (الأولى) يا شيخ محي الدين وفي (الثانية) يـا سيدى محي الدين وفي (الثالثة) يامولانا(١)محي الدين وفي (الرابعة) يامخدوم محي الدين وفي (الخامسـة) يـا دروش محـي الديـن وفي (السادسـة) يـا خواجـة محـي الديـن وفي (السابعة) يا سلطان محي الدين وفي (الثامنـة) يـا شـاه محـي الديـن وفي (التاسـعة) يـا غوث محي الدين وفي (العاشرة) يا قطـب محـي الديـن وفي (الحـادى عشـر) يـا سـيد السادات عبدالقادر محي الدين ثم تقول يا عبيدا لله اغثنى بإذن ا لله يـا شـيخ الثقلـين أغثنى وامددنى في قضاء حوائجى ثم تقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات : اللهم لك الكل وبك الكل ومنك الكل وإليك الكـل وأنـت الكـل وكـل الكـل برحمتـك يـا أرحـم الراحمين . وصلى ا لله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .(٢)

رأي الشيخ أحمد زروق في الذكر :

يقول الشيخ أحمد زروق(٣) في تقسيمه الذكر إلى خمسة أنواع :

---

(١)-الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية جمع وترتيب الجليل البغدادى الجيلانى الحاج اسمـاعيل بن السيد محمد سعيد القادرى ص٣٦-٤٧ . الطبعة : المشهد الحسينى بالقاهرة .

(٢)-المصدر السابق ص٤٧- الفيوضات الربانية .

(٣)-زرُّوق : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسى ، أبـو العبـاس ، زروق : فقيـه محـدث صوفى ، من أهل فاس "المغرب" تفقه فى بلده قرأ بمصـر والمدينـة ، وغلـب عليـه التصـوف فتجـرد وساح ، وتوفى في تكرين (من قرى مسراته ، من أعمال طرابلس الغرب) انفرد بجـودة التصنيـف في التصوف . من كتبه شرح مختصر خليلى في فقه المالكية والنصيحة الكافية لمن خصه ا لله بالعافيـة ط : القواعد في التصوف "ط" وإعانة المتوجـه المسكين ، على طريـق الفتـح والتمكـين -خ. ولـه مخطوطات عديـدة في خزانـة الربـاط . توفـى سـنة ٨٩٦- وذكـر لـه بعـض المـترجمين (١) جـذوة الاقتباس ٦٠ ، وطبرس البستان ٤٥-٥٠ ، والضوء اللامع ٢٢٢:١ ، والمنهل العذب ١٨١:١ ⇐

أولاً : إما نكتة تنصبغ بها الحقيقة فتحوز الظاهر والباطن .

ثانياً : وإما نقطة يثلج لها القلب فتنبسط في عوالمه فيقع التصرف على وفقه .

ثالثاً : وإما هيئة تُشْغِلُ الظاهر بمائيتها وتوجه الباطن لمعانيها فيقع التأثير على أثره .

رابعاً : وإما رسم يعمر الوقت ويحصل التعبد .

خامساً : عادة لا يفيد وهو الذى يجرى على السنة العوام بلا قصد أو بقصد غير حازم أو بجازم لا يستشعربه الذكر ولا المذكور ولا المعنى ، فالأول للعارفين والثانى للواجدين ، والثالث للمريدين والرابع للمبتدئين والخامس لعامة المتوجهين ولا عبرة به إذ ليس بذكر حقيقة .أ.هـ .(١)

وقد أقام الصوفية عدة شبه لتجويز أورادهم وأذكارهم على هذا النمط والكيفية مدعين بذلك استمداداً من الكتاب والسنة .(٢)

أما الكتاب فقد قال تعالى : ﴿**واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين**﴾(٣).

﴿ **فاذكرونى أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون** ﴾(٤) الآيـــة .

وقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا ا لله ذكـرا كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا** ﴾(٥) الآيـــة .

وقوله تعالى : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن**

⇐ وشذرات الذهب ٣٦٣:٧ ، وفيه اسمه : اسماعيل بن محمد البرلسي " والثلاثة خطأ ، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٢٦٧ وغيرها من كتب التراجم . انظر ص٩١ : الاعلام لخير الدين الزركلى .

(١)-جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفواتح الاسرار بأذكار الليل والنهار . للسيد عبدا لله بن مولانا السيد ابراهيم بن السيد حسن أميرغني (باب العبادة) ص٣ (المخطوطة).

(٢)-المصدر السابق ص٣.

(٣)-سورة البقرة الآيـــة ١٩٨ .

(٤)-سورة البقرة الآيـــة ١٥٢ .

(٥)-سورة الاحزاب الآيـة ٤١-٤٢

ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾(١) .

ومن السنة أيضا ، ورد وجوب الذكر والحث عليه عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام :

عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :

((مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره كمثل الحي والميت)).(٢)

---

(١)-سورة الكهف الآية ٢٨ .

(٢)-رواه البخارى في كتاب الدعوات في باب فضل ذكر الله عز وجل جـ٣ ص١٠٧ دار ومطابع الشعب . وذكره بلفظ آخر وهو عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت . رقم الحديث ٢٠٥ جـ٢ ص٤٣٧- تحقيق واشراف عبدا لله أحمد أبوزينة . مطبعة الشعب .

وانظر كتاب التجانية للدخيل الله في باب الأوراد والأذكار ص ٢٦٠-٢٨٢ .

وكتاب كاشف الباطل في الطريقة التجانية = في نيجيريا . للحاج يوسف أديوى النيجيري ص٩ -

وانظر جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفواتح الاسرار و اذكار الليل والنهار للسيد حسن امير غني ص٢ -(مخطوطة) .

الرد على الأوراد

والأذكار عند الصوفية .

إن الصوفية لهم أوراد وأذكار مـأثورة عـن مشـايخهم ويزعمـون أنهـا مـن عنـد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسـبتها إلى رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم زور وبهتان ولا يوجد لأكثرها سند يسـتندون عليـه متصـل إلى النبـى عليـه الصـلاة والسلام ، وعلى سبيل المثال يقول السيد على حرازم ما يلى :

قطن الشيخ أحمد التجانى في قرية أبى صمغون وأقام بها واستوطن وفيها وقع لـه الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم في تلقـين الخلـق بعـد أن كـان فـارا مـن ملاقـاة الخلق لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة إلى أن وقـع لـه الإذن منـه يقظـة لا منامـا بتربية الخلق على العموم والإطلاق وعين له الورد الذى يلقنه في سنة سـت وتسـعين ومئة وألف وعين صلى الله عليه وسلم له الاستغفار والصلاة عليه وهـذا هـو أصـل الورد في تلك المدة .(١)

ولنا معهم في كلامهم وقفات : منها : إن هذا الكلام سرد بدون اسناد ومن المعلوم أن الاسناد من خصائص هذه الأمة ونحن نطالبهم به .

وفي مقدمة صحيح مسلم أن الاسناد من خصائص هـذه الأمـة ، أول الأمـر مـا كانوا يبحثون عن الأسانيد ولما كثر الدجل والوهم ونسبة الزور إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام تقرر ألا يؤخذ الحديث إلا ممن أمن تدليسه وعرف بثقته .

فعن مجاهد : قال جاء بشير العدوى إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم فجعـل ابـن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه . فقال : يا ابن عباس مالى لا أراك تسمع لحديثى ؟ أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع . فقـال ابـن عبـاس: إنـا كنا (مرة) إذا سمعنا رجلا يقـول : قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم ابتدرتـه أبصارنـا وأصغينـا إليـه بآذاننـا . فلمـا ركـب النـاس الصَّعْـبَ والذلـول، لم نـأخذ

---

(١)-انظر جواهر المعانى جـ١: ٥١ .

من الناس إلا ما نعرف .الحديث (١)

وأما أصحاب الطرق فلم يسلكوا هذه الطريـق وانحرفـوا في المنهـج ومصنفـاتهم مملوءة بذكر الأولياء ورواياتهم عنهم لا يَسلم مـن الوضـع والأوليـاء مجهولـون . وان رواياتهم لم تنقل إلا مـن أمثـالهم وأتبـاعهم مـن الصوفيـة وهـم غـير معروفـين لـدى العلماء المعتبرين الثقات الذين يعتمد بقولهم .

ولذا أقـول إن هـذه الأذكـار والأوراد مـن وضـع مشـايخهم لان القـارئ لجواهـر المعانى وميزاب الرحمة والإنسان الكامل وجواهر الرسـائل وغيرهـا مـن كتـب أهـل الطريقـة يجدهـا مليئـة بذكـر ولي الى آخـره ؟ ، وبالتـالي لا تتنـاول في الغـالب إلا موضوعات تمس الطريقة والدعوة إليها وألفوا في هذا الشـأن عـدة منشـورات عامـة موجهة إلى المريدين والمريدات لغرض أو آخر لشرح وجهة نظر الطريقــة في المسـائل الدينية ، وقلما تجد أذكارهم تتناول أذكاراً مأثورة عن النبى والسلف بـل فقـط عـن مشايخهم وأئمتهم ، **فهذا هجر للقرآن والسنة ويقول عزوجل : ﴿...اليوم أكملـت لكـم دينكـم وأتممـت عليكـم نعمـتي ورضيـت لكـم الإسـلام دينا﴾**.(٢)الآيــة .

ويقول الإمام البغوى في تفسيره : نزلت هذه الآيـة يوم الجمعة ، يوم عرفة بعـد العصر في حجة الوداع ، والنبى صلـى الله عليـه وسـلم واقـف بعرفـات علـى ناقتـه العضباء ، فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت.(٣)

تدل هذه الآيــة على أن الله تعالى أكمل لكـم دينكـم يعنـى الفرائـض والسـنن والحدود والجهاد والأحكام والحلال والحرام ، فلم ينزل بعـد هـذه الآيـة حـلال ولا حرام ، ولا شئ من الفرائض .(٤)

اذن ، من ابتدع شيئا سوى الطريق الجاد فهو مبتدع ، وقد صح عن النبـى صلـى الله عليـه وسـلم مـن مسـند عبدالله بـن مسـعود رضـى الله عنـه قـال : ((**إيـاكم**

---

(١)-مقدمة صحيح مسلم جـ١:٤.

(٢)-سورة المائدة رقم الآية ٣ .

(٣)-تفسير البغوى جـ٣: ١٣ .

(٤)-تفسير البغوى جـ٣ : ١٣ .

ومحدثات الأمور ، فإن شر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، وإن كل بدعة ضلالة)).(١)

ومنها :

وقبل إطلاق الحكم نتكلم في حقيقة حد البدعة حتى نكون على بصيرة من العلم ، ومن أحسن من صور حقيقة البدعة الإمام الشاطبى الغرناطى فيقول :

البدعة : طريقة في الدين مخترعة تضاهى الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه .(٢)

وعرف المجاهد الشيخ عثمان بن فودى البدعة حاكيا عن أبى الحسن الصغير : ما خرج عن الكتاب والسنة والإجماع .

وقال الفاكهانى : والتحقيق أنها إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه (٣) ونقل ابن فودى أيضا عن أحمد زروق في عمدة المريد الصادق .

وقال أحمد زروُق : وحقيقة البدعة شرعا ، إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه ، سواء أكان بالصورة أم بالحقيقة . ونستدل على هذا العموم بقول الرسول عليه الصلاة والسلام : ((**كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة**)).(٤)

ولا شك إن الورد ليس بدعا لذاته لكونه ذو وجهين : وجه الحق ووجه المنكر، ولا جدال بين السلف في مشروعيته مادام مأثورا عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم اذكار مستفيضة تشمل يوم المسلم وليلته مثل قوله عليه الصلاة والسلام في يوم عرفة ((عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على

---

(١)-صححه الألبانى جـ ١ : ١٧ ، وانظر الترمذي ٢٦٧٨ ، وحسنه . أخرجه أحمد (٤-١٢٦-١٢٧) وعنه أبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذى والدارمي (١-٤٤-٤٥) وابن حبان ١٠٢، والحاكم .

(٢)-الإعتصام للشاطبى جـ١ : ٣٧ .

(٣)-كتاب احياء السنة وإخماد البدعة لابن فودى ص١٤.

(٤)-انظر كتاب السنة جـ١ : ٢٩ ، للشيبهانى .

كل شيء قدير))(١) .

وقوله لاحول ولا قوة إلا با لله العلى العظيم كنز من كنوز الجنة . وغيرهما(٢) كانوا يحرصون على وجود الفراش الأبيض الطاهر الذي يسع لستة أشخاص لان النبي صلى الله عليه وسلم يحضر والخلفاء الأربعة معه والتجاني وإن كانوا لايراهم الحضور فلا ينفي ذلك في معتقداتهم أن هؤلاء ستة قد حضروا المجلس هذا .

وأما الوجه المبتدع فيها فهو التعيين لهذه الأوراد والصلوات والأدعية بالأوقات المخصوصة والكيفيات المعينة والشروط المقررة كالطهارة المائية قبل الشروع في قراءة جوهرة الكمال ، وتعليق صورة الشيخ كما يفعل أتباع التيجانية في نيجيريا حيث يعلقون صورة الشيخ إبراهيم انياس الكولخى لكونه خليفة الشيخ أحمد التجانى في السنغال ونيجيريا ، وفرشهم الملابس البيضاء ، وجلوسهم متحلقين حولها وتفضيلهم إياها على قراءة القرآن ومحافظتهم عليها مع إهمال وهجران ما ورد عن سيد الأبرار من أدعية وأذكار وتلاوة القرآن إلا في رمضان كما ذكره لى بعض التجانية في مدينة الورن .

ولقد دخلت زاوية من الزوايا في مدينة إلورن حي أديتا ، وصليت معهم صلاة العصر ، وعقب ذلك فرشوا الملابس البيضاء وفي إزاء تلك زاوية يوجد أخرى لم تبث الملابس ويكثرون في ذكر الهللة وتارة مقطوعة فسألتهم عن الفرق فلم يجيبوا إجابة صحيحة سوى أنهم ينتقدون بعضهم بعضا وهذا من أبرز الأدلة على ابتداعه حيث لم يتفقوا ولن يتفقوا حتى قيام الساعة .(٣)

وقولنا بأنه بدعة نذكر على سبيل المثال قولهم " لا إله الا الله " في آخر ساعة من يوم الجمعة ابتداء من الغروب إلى الليل من يوم الجمعة فذكر الله عز وجل والإكثار من لا إله إلا الله أمر مشروع محبوب ، إنما البدعة فيه تخصيص عصر يوم

---

(١)-سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب دعاء يوم عرفة ٥٧٢/٥ والموطأ كتاب القرآن ٢١٤/١ رقمه ٣٢ ، وكتاب الحج ٤٢٢/١ رقمه ٢٤٦ . .

(٢)-صحيح مسلم مع شرحه جـ١٧: ٢٧ .

(٣)-وهذا موضع خلاف بينهم حيث ان القادرية في نيجيريا لايبسطون الملابس ولا يشترطون احضار صورة شيخهم إلا انهم يتحمسون عند ذكرهم للشيخ عبدالقادر الجيلانى مع تحرك المناكب .

الجمعة بهذا الذكر وتحديده بقبيل الغروب بساعة تقريبا ، واشتراط اتصاله بالغروب وعدم صحته إلا بالطهارة المائية واندماج صوت الرجال والنساء والإختلاط بينهما وكونه باللفظ الجماعى العالي واستخدامهم مكبر الصوت إزعاجا للجيران وإيقاظا للصبيان وتعويقا عن إبراء المرضى وتكفيرهم لمن لم يفعل ذلك واتهامهم بالفسق والطغيان وكل هذا لادليل عليه فهو بدعة محرمة .(١)

وكذلك كانوا يشترطون الإذن عند البيعة من الشيخ أو نائبه لكل ورد من هذه الأوراد وأن يكتفى المريد بورد واحد ولا يحبذ له التنقل إلى ما سواه دون أن يتخلى عن الأول ، ويقول السيد على حرازم عن شيخه التجانى : إن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ إلا ان تركه وانسلخ منه ولا يعود إليه أبدا فعند ذلك يلقنه الورد من له الإذن الخاص من الشيخ ...الخ.(٢)

كل هذا الإذن وعدم الإفشاء ليس من قبل الرسول صلى ا لله عليه وسلم ، لم يأذن له الشرع بذلك حيث إن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر بالتبليغ وهو ناصح للامة على ذلك .

فعن أبى البخترى قال : بلغ عبدا لله بن مسعود أن قوما يقعدون بين المغرب والعشاء يقولون قولوا كذا قولوا كذا قال عبدا لله إن فعلوا فآذنونى . فلما جلسوا أتوه ، فانطلق معهم فجلس وعليه برنس فأخذوا في تسبيحهم فحسر عبدا لله عن رأسه البرنس وقال : أنا عبدا لله بن مسعود . فسكت القوم فقال : لقد جئتم ببدعة ظلما وإلا فضللنا أصحاب محمد صلى ا لله عليه وسلم ، فقال عمر وابن عتبة : استغفر ا لله يا ابن مسعود وأتوب إليه فأمرهم أن يتفرقوا .(٣)

---

(١)-انظر كتاب الدخيل ا لله حول التجانية ص٢٦٥ ، وكتاب عبدالصمد الكشنى .بتصرف .

(٢)-انظر جواهر المعانى جـ١ : ١٢٣ .

(٣)-ذكره نورالدين الهيثمى في مجمع الزوائد ١٨ : ١٨٦-١٨٧ (باب الاقتداء بالسلف) ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م . مكتبة المعارف =بيروت لبنان . وعن عمرو ابن سلمة قال كنا قعوداً على باب ابن مسعود بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى فقال أخرج إلينا أبا عبدالرحمَن فخرج ابن مسعود فقال أبو موسى ما جاء بك هذه الساعة قال لا وا لله إلا أنى رأيت أمرا ذعرنى وأنه لخير ولقد ذعرنى وأنه لخير قوم جلوس في المسجد ورجل يقول سبحوا كذا وكذا ، احمدوا كذا وكذا قال فانطلق عبدا لله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال ما أسرع ما ضللتم وأصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه ⇐

ومن المعلوم أن أصحاب الطريقة يتخذونها دينا بالعمل والقول والاعتقاد ويتقربون بها إلى الله ويرتبون على فعلها الثواب العظيم كما يرتبون على تركها العذاب المقيم كما يشاع في ألسنتهم أن تارك الورد بعد لزومه فيه شقى في الدنيا والآخرة كما لا يصح التنقل من الطريقة إلى الأخرى .

وقد نحا أصحاب الطرق خلاف ذلك ويحتج كثير من المقدمين في الطريقة أنها حسنة بدليل استحسان المسلمين وكثرة السالكين فيها ونقول إن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع والعقل السليم يوافق النص الصريح الصحيح. وإن الدين لم يثبت بالرأي والإلجاز للمرء أن يعمل ما يشاء وما يريد وقد نقل عن الإمام على رضى الله عنه (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه).(١)

وهذا النوع من البدع هو ما يسمى بالبدعة الإضافية ويقول الإمام الشاطبى في هذا الصدد : وأما البدعة الإضافية فهى التى لها شائبتان إحداهما لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة والأخرى ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية ، فلما كان العمل له شائبتان لم يتخلص لأحد الطرفين وضعنا له هذه التسمية "وهى البدعة الإضافية" أى أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لأنها مستندة إلى دليل وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل ، أو غير مستندة إلى شئ والفرق بينهما من جهة المعنى أن الدليل عليها مع أنها محتاجة إليه ، لان الغالب وقوعها في التعبديات لا في العاديات .(٢)

قلت : إن العيب غير منصب على الأصل ولا جدال بين السلف والخلف في مشروعية الأوراد والأذكار ، وإنما الطعن في هذه الكيفيات والأحوال والشروط والعقود ودعواهم بأنها عين العبادة ، ويترتب عليها أجر وثواب ولا يحصل ذلك

⇐ وسلم أحياء وأزواجه شواب وثيابه وآنيته لم تغير أحصوا سيآتكم فأنا أضمن على الله أن يحصى حسناتكم . روا الطبرانى في الكبير وفيه مجالد سعيد وثقة النسائى جـ١: ١٨٦ .

(١)-رواه أبو داود (سنن مع شرح عون المعبود ١ : ٢٧٨).

(٢)-الاعتصام ١-٢٨٦-٢٨٧ ، مطبعة السعادة باب الخامس في أحكام البدعة الحقيقية والإضافية ، وانظر كتاب التجانية ٢٦٦-٢٦٧ .

إلا اذا توفر فيه الشرطان الأساسيان : ١-الاخلاص(١) وموافقة السنة النبوية عليه الصلاة والسلام ، فلما قارنا ما يعمله أهل الطرق بالكتاب والسنة وجدناه خلافهما ولا يوجد لهم دليل على هذه الهيئة والكيفية والأحوال علم أن الذكر بهذه الأوصاف بدعة محرمة.

ويقول الإمام مالك رحمه الله تعالى : ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها .(٢)

ويقول : أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى يعنى أنه لو كان في ذلك خير لكان السلف أسبق إليه .(٣)

ويقول الشيخ على محفوظ : الدعاء إلى الله تعالى مطلوب في كل وقت ومكان لكن لا على هذا الوجه المخترع فنتقرب إليه تعالى بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع.(٤)

ويدحض حجة أهل الطرق في زعمهم في مشروعية الذكر والأوراد وفق طريقتهم المرسومة من قبل مشايخهم المعتمدين على أن كثرة من يفعل ذلك منهم وأنه لا دليل على صحة ما يفعلون . فنقول : لقد أخبرنا الله عز وجل على أن الكثرة لاتدل على صحة ما يفعله الكثيرون قال تعالى : ﴿ **ومآ أكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾.(٥) وقال تعالى : ﴿ **ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾.(٦)

ويجوز كمل العلماء الذكر بجميع أسماء الله تعالى المأخودة من الكتاب والسنة وليس عندنا من أسماء الله وصفاته إلا ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة التى تلقاها السلف عن النبى صلى الله عليه وسلم جيلا بعد جيل إذ لا طريق إلى الله ومعرفة أسمائه إلا عن طريق الوحيين أى الكتاب والسنة .(٧)

---

(١)-مجموعة الفتاوى جـ١ : ٨٠ ، وأنظر مجموعة الرسائل جـ١ : ١٢٦ .

(٢)-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب جـ١١ : ١١٢ دار العرب الاسلامي بيروت .

(٣)-المصدر السابق جـ١١ : ١١٢.

(٤)-الإبداع في مضار الإبتداع للشيخ على محفوظ ص٢٩٩ ط : السادسة .

(٥)-سورة يوسف الآية ١٠٣ .

(٦)-سورة الاعراف الآية ١٧ .

(٧)-الإبداع لعلى محفوظ ص٣٢٢ . والمصدر السابق ص٣٣١ "بتصرف".

الرد على استدلالهم

بقوله تعالى : ﴿ **الذين يذكرون ا لله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ﴾.الخ(١)

قال المفسرون إن ا لله أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال لان الإنسان قل ما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث.(٢)

وهذه المداومة هى التى لها دليل من الكتاب والسنة وندعم هذا القول بما ثبت عن النبى صلى ا لله عليه وسلم من أذكار وأدعية الصباح والمساء وعند دخوله بيت الخلاء ، وقبل النوم عند فراشه وعند القيام بل في جميع أحواله صلى ا لله عليه وسلم.

وفيما رواه ابن عمر رضى ا لله عنهما قال : لم يكن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يدع هذه الكلمات حين يمسى وحين يصبح "اللهم إنى أسألك العافية في دينى ودنياى وعن شمالى ومن فوقى وأهلى ومالي ، اللهم استر عوراتى وأمن روعاتى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتى ".(٣)

ومنها ما رواه أبو هريرة رضى ا لله عنه قال : (كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إذا أصبح يقول :"اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا ونموت وإليك النشور".(٤) وإذا أمسى قال مثل ذلك إلا أنه قال : وإليك المصير .

ومن وأب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أذكار وأدعية يذكر ا لله ويدعوه بها صباحا ومساء في نفسه وسمعها منه أصحابه وتعلموها ، وذكروا ا لله ودعوه بها صباحا ومساء ، كل منهم في نفسه منفردا ، اقتداء برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ولم ينقل عنه ولا من أصحابه أنهم كانوا يقولون تلك الأذكار والأدعية

---

(١)-سورة آل عمران آية ١٩١ .

(٢)-تفسير البغوى معالم التنزيل جـ٢ : ١٥٢ .

(٣)-رواه أحمد ٢٥/٢ ، وأبو داود برقم ٥٠٧٤ ، والنسائى ٢٨٢/٨ وابن ماجة برقم ٣٨٧١ ، وابن حبان برقم ٢٤٥٦ ، والحاكم ٥١٧/١-٥١٨ .

(٤)-أحمد ٢: ٣٥٤ و ٥٢٢ والبخارى في الأدب المفرد برقم ١١٩٩ ، والنسائى في عمل اليوم والليلة برقم(٨) وأبو داود برقم ١٥٠٦٨ ، والترمذى برقم ٣٣٨٨ ، وابن ماجة برقم ٣٨٦٨ ، وابن حبان في صحيحيه برقم ٢٣٥٥ .

مجتمعين ، يقرؤونها جميعا أو يقرؤها بعضهم ويستمع الآخر - فإن الخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته .

والإجتماع لذلك وإتخاذه طريقة وعادة من البدع المحدثة(١)وقد قال صلى الله عليه وسلم ((**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**)).(٢)وقد وردت أحاديث تدل على مشروعية خفض الصوت بالذكر كما صح في رواية أبى موسى الأشعرى .

وفي صحيح مسلم عن أبى موسى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((**أيها الناس أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم**)).(٣)

وأما رفع الصوت بالذكر فقد وردت الأحاديث الكثيرة على عدم كراهية مادام في الحدود التى لاتضر الذاكر ولا تشوش على الآخرين فهذا لا بأس به ولا غبار عليه لورود النصوص الكثيرة في ذلك ، ولكن المحدث المحظور فيما إذا كان هذا الرفع على صوت اجتماع في صوت واحد كما هو ديدن الطرق الصوفية قديما وحديثا . وندعم هذا القول بما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل يقال له ذو البجادين أنه أواه وذلك أنه كان رجلا كثير الذكر لله عز وجل في القرآن ويرفع صوته في الدعاء.(٤)

وأيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أخبره ((أن رفع الصوت بالذكر -حين ينصرف الناس من المكتوبة -كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم)).(٥)

---

(١)-انظر فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جـ ٢ : ٣٧٠ .

(٢)-وروى الحديث أحمد ٢٧٠/٦ ، والبخارى برقم ٢٦٩٧ ، ومسلم ١٦/١٢ بشرح النووى ، وأبو داود برقم ٤٦٠٦ ، وابن ماجة برقم ١٤.

(٣)-صحيح مسلم مع شرح النووى جـ١٧ : ٢٥-٢٦ "باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها ".

(٤)-انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٤ : ١٥٩ .

(٥)-رواه البخارى في كتاب الأذاب ، باب الذكر بعد الصلاة ١٥٥، رقم الحديث ٨٤١. جـ٢:٣٢٤، ط : السلفية .

وجمع الإمام السيوطى بين هذه الأحاديث فيقول : أنه لا كراهة في شئ من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الاسرار به وان ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص .(١)

ولهذا لا يجوز للإنسان أن يجاوز حدود الشريعة في قول أو فعل ، ففى صحيح مسلم كتاب العلم –عن الأحنف بن قيس ، عن عبدالله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**هلك المتنطعون قالها ثلاثا**(٢))).(٣)

وأما ما نظمه الشيخ عمر الفوتى في كتابه "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم" وأن أفضل الأدعية : جوهرة الكمال : اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة الأسطع بمزون الأرياح المالئة لكل متعرض من البحور والأوانى من عين المعارف الأقوم ، صراطك التام الاسقم ..الخ .

فإن هذا الدعاء فيه غموض في المعنى وتعقيد في اللفظ ، فليس بينه وبين كلام النبوة مشابهة . ومن ألفاظها "عين المعارف الأقوم ، صراطك التام الأسقم..الخ . ويقول الشيخ أبوبكر جومي :" إن هذه الكلمة وضع ليدس فيه الكلمة التى هى بمعنى أشد سقما أى مرضا ، فهو من السقم بمعنى المرض والعلة. ولا يمكن أن تكون من الإستقامة أو استقام . لأن أفعل التفضيل لا يصاغ إلا من فعل ثلاثى متصرف تام قابل للتفاوت ، و لم يأت منه الوصف على وزن افعل وغير منفى .(٤)

وبهذا يتضح موقف السلف الصالح بأن الذكر في حالة التضرع والخيفة ويحصل ذلك بلسانك ، مكررا لأنواع الذكر وخيفة في قلبك بأن تكون خائفا من الله ، وجل القلب منه مخافة أن يكون عملك غير مقبول ، ويقول ابن كثير : (هكذا

---

(١)-انظر الحاوى للفتاوى للسيوطى جـ١ : ٣٨٩ (نتيجة الفكر في الجهر في الذكر) .

(٢)-أى المتنطعون هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وافعالهم .ب:انظر جواهر المعانى جـ١ :١٢٤ ايضا العقيدة الصحيحة للشيخ أبى بكر جومى ص٥٠.

(٣)-صحيح مسلم باب هلك المتنطعون رقم الحديث ٧ جـ٤ : ٢٠٥٥ الطبعة الأولى ١٣٧٥م وانظر الفائق في غريب الحديث للزمخشرى جـ٤ : ٤٤٤ ، وانظر الدارمى في سننه جـ١ : ٥٤ ، مسند أبى قلابة ومسند أحمد بن حنبل جـ١ : ٣٨٦ .

(٤)-انظر كتاب العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة للشيخ أبوبكر محمود جومي ص٥٠-٥١ .

يستحب أن يكون الذكر لا يكون نداء وجهرا بليغا)(١) ويقول ابن عطية " وهذا دأب وفي كل يوم وفي أطراف النهار".(٢) وذكر العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى في تفسبره " تيسير الكريم الرحمَن في تفسير كلام المنان من ضمن الآداب التى ينبغى للعبد أن يراعيها حق رعايتها منها " الإكثار من ذكر الله ساكنا ، متواطئا عليه قلبه ولسانه بأدب ووقار ، وإقبال على الدعاء والذكر ، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة ..(٣)

قلت : هذه هى أحوال السلف الصالح مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا يذكرون الله صباحا ومساء وفي جميع أحوالهم ، كل منهم في نفسه منفردا ، و لم ينقل عنه ولا من أصحابه أنهم كانوا يقولون بتلك الأدعية الصوفية من حزب السيف والبحر ، وأصحاب الكهف وجوهرة الكمال أو ما نظمه بعض المنتسبين إلى القادرية فيما ورد في الفيوضات الربانية بل كانوا يذكرون الله في جميع أحوالهم بأدعية مأثورة على لسان النبى صلى الله عليه وسلم التى لها معانى مفهومة بعيدة عن الطلاسم واللغز كما أنه لم يثبت بأنهم كانوا يقولون تلك الأذكار والأدعية مجتمعين يقرؤونها جميعا أو يقرؤها بعضهم ويستمع الآخرون وصدق قول الإمام مالك الذى سبق ذكره : "ولن يأتى آخر الأمة بأهدى مما كان عليه أولها".(٤)

ويقول في موضع آخر : أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى يعنى أنه لوكان في ذلك خير لكان السلف أسبق اليه .(٥)

" فإن الخير كل الخير في اتباعه والشر كل الشر في مخالفته . والاجتماع لذلك

(١)-تفسير ابن كثير نسخة محققة جـ٣ :٥٤٤ .

(٢)-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الاندلسى ت ٥٤٦هـ. بتحقيق المجلس العلمي بفاس جـ٧: ٢٤٠ سنة ١٩٩٢م .

(٣)-تيسير الكريم الرحمَن في تفسير كلام النان للشيخ السعدى جـ٣ : ١٤٠ الرئاسة العامة بالرياض سنة ١٤١٠ هـ .

(٤)-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية الاندلس والمغرب جـ١١ : ١١٢ .

(٥)-المصدر السابق جـ١١ : ١١٢.

واتخاذه طريقة وعادة من البدع المحدثة(١) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم "من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد".(٢)

والمرجو من الدعاة المصلحين أن يجتهدوا في نشر أدعية مأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وتكتب في المساجد وقاعات المحاضرات والمجالس العامة وأن معانيها تترجم إلى عدة لغات إن أمكن تسهيلا للقراء وأن يبينوا الخطورة في الأذكار غير المأثورة وأنها خالية عن الثواب وحيث إن العبادات مبناها " على الشرع لا على الهوى والإبتداع"ومن خير ما دون في هذا الباب كتاب الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للنووى ، وعمل اليوم والليلة للامام النسائي ، وعمل اليوم والليلة لابن السني ، كتاب الدعاء للإمام الطبرانى ، وباقة عطرة من رياض السنة الشريفة "هدية من شركة الدهلوي ، وورد المصطفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الأبرار طبع على نفقة صاحب السمو الملكى الأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود ، وغيرهما .

ومن واجبنا أن نبين أهمية هذه الأدعية المأثورة للجماهير حتى يلموا بها ويعرفوا قيمتها حيث إن النفس أميل إلى اللهو من الجد .

(١)-فتاوى الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جـ٢ : ٣٧٠ .

(٢)-وقد تم تخريج هذا الحديث .

المبحث الرابع :

أثر الصوفية في حياة المسلمين في نيجيريا .

١- مقدمة .

٢- أثر الصوفية في نيجيريا .

٣- السلبيات .

مقدمة

يرى بعض الكتاب النيجيريين أثرا ملموسا للمتصوفين في غرب افريقيا ويرون لهم فضلا في دخول الاسلام في نيجيريا نتيجة لأصحاب المرابطين أمثال عبدا لله ياسين ، واسكيا محمد وغيرهما ، ولذا ، لا يحق لنا أن نكافئهم ونجازيهم باللعن والسب وحتى بالغ بعضهم في عدم الرد عليهم ولذا ، أطال بعضهم في مدحهم وتأييدهم رغم أنهم على الخطأ في بعض معتقداتهم .

وقد أيد الشيخ آدم عبدا لله الألورى هذا الرأي ويرى عدم الكلام الذى يوهم التنقيص في حقهم(١) ، والأمر خلاف ذلك وعلى سبيل المثال ذكر لنا الجغرافى الأندلسى أبو عبيد البكري وصفا مهما لحياة "الداعي" ونشاطه .

فقال : كان عبدا لله بن ياسين نكّاحا للنساء ، يتزوج في الشهر عددا منهن ويطلقهن لا يسمع بامرأة حسناء إلا خطبها ، ولا يتجاوز بصداقهن أربعة مثاقيل.

ولا شك أن هذه الميزة لغريبة في سلوك الداعى ، ويبررها بأنها لا تنافى السنة في الإسلام ، وقد ورد النهى الشديد عن ذلك في مثل قوله صلى ا لله عليه وسلم عن ابن مسعود رضى ا لله عنه أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " **لعن المحلل والمحلل له** ".(٢)

كما أن له نظريات ضد الإسلام ويجلو ذلك أن الرجل إذا دخل في دعوتهم وقد ثبتت توبته عن سوالف ذنوبه ويعيد إقامة الحد عليه وذلك حسب ما اقترفه من الإثم ، فيضرب حدً الزانى مائة سوط ، وحد المفترى ثمانين سوطا وغير ذلك من

---

(١)-انظر دور التصوف والصوفية بإعداد الشيخ آدم عبدا لله ألورى ص١٢ ؛ وانظر كتاب الثقافة العربية في نيجيريا ص٢٠٠-٢٠٩ للدكتور على أبو بكر .

(٢)-رواه أحمد في مسنده جـ١ : ٤٥٠-٤٥١.وفي رواية عن ابن عباس : قال : لعن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " المُحَلِّلَ والمُحَلَّلَ له ".(١٩٣٤) رواه ابن ماجة جـ١ : ٦٢٢ . كتاب النكاح "باب المحلل والمحلل له" وفي رواية عن عقبة بن عامر : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا: بلى يا رسول ا لله ، قال :"هو المُحَلِّلُ ، لعن ا لله المُحَلِّلَ والمحلل له. رقم الحديث : (١٩٣٦) .

الأحكام(١) ، وقد بالغ الشيخ آدم الألورى في مدح هؤلاء المنحرفين وبما أنه يجب علينا نقدهم فيما اقترفوا من الآثام ولا يمنعنا ذلك من الإعتراف بأثرهم وجهودهم في نشر الإسلام وننبه على أخطائهم وانحرافاتهم كلما وجدت ذلك هو الهدف الأسمى للوصول إلى الحق ونشره وليس بمجاملة الآخرين على حساب الدين .(٢)

---

(١)-انظر كتاب مفهوم الملك في المغرب دراسة في التاريخ السياسي للشيخ محمد ولد داده ص١٠٥-١٠٦ .

(٢)-انظر دور التصوف والصوفية للشيخ آدم الألورى ص١٢ وما بعدها .

أثر الصوفية في نيجيريا.

اذا تصفحنا كتب التواريخ فنجد أن الإسلام دخل في غرب افريقيا كما زعم بعض كتاب النيجيريين – أمثال الشيخ عبدا لله الألورى وغيره على أيدى ثلاثة أصناف :(١)

الأول : هم الغزاة الفاتحون ، الذين أسسوا دولة الاسلام في مختلف ربوع إفريقيا وخاصةً نيجيريا .

الثاني : هم تجار العرب الذين برعوا في البيع والشراء ويستوردون البضائع التجارية من مكان إلى مكان .

الثالث : هم الدعاة الصوفيون الذين جمعوا بين نشر الإسلام وتعاليم التصوف .

وقال :

(هؤلاء الصوفية هم العباد والنساك والزهاد والوراع الذين أعرضوا عن زهرات الدنيا وزينتها بعيدا عن السمعة ورياء الناس ، ولاشك إن لهؤلاء جهودا ملموسة مرموقة محسوسة في نشر الدين الحنفى وأقاموا الدول والممالك الإسلامية ولم تقم دولة المرابطين إلا بفضل النزعة الصوفية) .

ويقول الشيخ آدم عبدا لله الألورى (أيضا لولا ا لله ثم جهود بعض علماء الصوفية لما استطاع عبدا لله بن ياسين(٢) أن يؤسس دولة المرابطين ولا يقدر اسكيا

---

(١)-انظر الاسلام في نيجيريا وعثمان بن فودى ص٤١-٤٢ .

(٢)-عبدا لله بن ياسين الاندلسى دخل في دولة ملوك الطوائف ،وأقام بها سبع سنين يلازم القراءة ، فحصل علما كثيرا ، وعاد الى المغرب وصار من طلبة وجّاج .انظر كتاب مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول الى انتصاف القرن السابع دراسة في التاريخ السياسي .لمحمد ولد داده ص١٠٥.

عبدا لله بن ياسين (٤٥١هـ =١٠٥٩م) عبدا لله بن ياسين بن مكو الجزولى المصمودى الزعيم الأول للمرابطين ، كان من طلبة العلم في دار أنشئت بالسوس وسميت "دار المرابطين" وشيخه وكاك هو الذى افتتح بلاد ورعة وسجلماسة واستولى على تارودانت قاعدة السوس ودفن في موضع يسمى "كريفلة" في قبيلة "زعير" قيل قتل في سنة ٤٥١ ، على أيد مجوس برغواطة فمات شهيدا . انظر الاعلام لخير الدين الزركلى ص١٤٤ جـ٤ .

محمد(١) على إقامة دولة سنغاى ، والسير بها في موكب الإسلام : ويصعب على مجدد الدين في نيجيريا الشيخ عثمان بن فودى(٢) أن يجدد قوة الإسلام في نيجيريا . ونجاح عمر الفوتى(٣) في مقاومة الاستعمار الفرنسي نحو ربع قرن في فوتا وذلك لتأثير ما قام به الشيخ عثمان بن فودى . وهؤلاء كانوا يجاهدون في سبيل نشر الإسلام ولا تأخذهم لومة لائم ويعبدون الله على وجه صحيح وكل ماعدا الله باطل حقير ذليل في أعينهم).(٤)

والحقيقة ان محاربة البدع واجب شرعى يتطلبه الالتزام بالمنهج الاسلامى الصحيح وما فائدة وجود مسلمين بدون اسلام أو بإسلام محرف يخرجهم الى عبادة غير الله والاستغاثة بغير الله والدعاء والذبح والنذر لغيره وكل هذه من البدع المخرجة عن الدين ولا يجوز السكوت عنها .

ويقول : هناك اناس هتك الله أبصارهم وكانوا يهدمون قبل البناء انهم ينهكون قواهم على التلاشى والاضمحلال وفي نظرهم الضعيف يظنون بأنهم يجيدّون صنعا وضيعة وقد قال أحسن القائلين في كتابه العزيز :﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾. الآية .(٥)

ويقول الألورى(٦) (ولقد عرفنا الاسلام في هذه البقعة على أيدى رجال

---

(١)-اسكيا محمد لم أعثر على ترجمته إلى الآن .

(٢)-هو عثمان بن محمد فودى بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورطو بن جبو ابن محمد ثنبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب بن بايا بن موسى حكولو الذى ولد سنة ١١٦٩هـ ١٧٤٤م . ونشأ في حجر والديه .انظر الاسلام في نيجيريا للشيخ آدم الالورى ص ٣٩-٩٤.

(٣)-عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى تلميذ الشيخ أحمد التيجانى وهو صاحب كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم .

(٤)-انظر الإسلام في نيجيريا ، للشيخ آدم عبدا لله الألورى . ص:٤١-٤٢ .

(٥)-سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٦)-أنظر دور التصوف والصوفية للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص١٢-١٣ وانظر الإسلام اليوم وغداً فى نيجيريا للشيخ آدم عبدا لله الألورى ص١٢٠ .

وانظر رسالة إلى نيامي للشيخ ابراهيم انياس الكولخى ص٦-٧ .

صوفيين مالكيين سلفيين أشعريين وتعلمنا العربية والثقافة الإسلامية من مشائخ الصوفية وتربينا تربية دينية من آباء صوفيين فلا يليق أن نجازيهم باللعنات ونكافئ حقوقهم علينا بالعقوق والعصيان يقول الله تعالى : ﴿ **تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** ﴾.(١)

قد عرفنا وسنعرف أن المبتدعة من الصوفية قد يصلون في عقيدة وحدة الوجود ووحدة الأديان إلى تصويب عقائد اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم وهكذا يكون هؤلاء قد أخرجوا المسلمين الى الديانات الأخرى وهذه ثمرة السكوت عليهم .

وإذا كان الأمر كذلك يجب أن نبين لهم وجه الصواب والحق . ويقول الشيخ الألوري " وعرفنا أن لكل عالم هفوة ولكل داعية نزوة ولكل صوفى غفوة وكبوة لأنه ليس بمعصوم ، يكفينا أن نأخذ ما صفا ونترك ماكدر وكل إمام يؤخذ منه ويرد عليه بأدب واحترام دون استهتار ولا مجاوزة الحد " .أ.هـ.

ولقد صحب التصوف وطرقه مسيرة الدعوة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجرى وهو من القرون الأولى التى عاش فيها السلف الصالح ولم تمنع هذه الطرق الاسلام من الازدهار بل كان رجال الطرق من زعماء الحضارة والمدينة وقواد الركب ومؤسسى الدول وإن كان الأمر مدا في ناحية وجزرا في ناحية أخرى فتلك الأيام يداولها الله بين الناس من أيام النبى والصحابة والتابعين وأخبارهم مذكورة ومشهورة في بطون كتب التاريخ في كل مصر وكل قطر ومن العدل إيتاء كل ذى فضل فضله لقوله تعالى : ﴿ **ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾.الآية (٢)

ويقول ابن جرير الطبرى في تفسير هذه الآية يقرعهم الله ويوبخهم على شنيع أفعالهم حيث كانوا تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عددهم ، أم كيف لاتستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء ، لان الذى حرمت عليكم من قتلهم وإخراجهم من دورهم نظير

(١)-سورة البقرة الآية ١٤١ .

(٢)-سورة المائدة الآية ٨ .

الذى حرمت عليكم من تركهم أسرى في أيدى عدوهم : ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب**(١)﴾ الذى فرضت عليكم فيه فرائضى وبنيت لكم فيه حدودى ، وأخذت عليه بالعمل بما فيه ميثاقى فتصدقون به ، فتفادون أسراكم من أيدى عدوكم ، وقد علمتم أن الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدى وميثاقى .(٢)

وقد يقول القائل : إن الآية نزلت في شأن يهود بنى إسرائيل بعد إقرارهم بالميثاق الذى أخذ عليهم بعدم سفك الدماء ..الخ : ويقول : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قرره الأصوليون . وتوجد الشواهد الكثيرة من الآيات القرآنية تدل على ضرورة التمسك بالأخلاق الفاضلة .

قولهم :

وإذا كان للصوفية سيئات في البلاد الأخرى فإن لها حسنات في غرب إفريقيا قبل الاستعمار وطيلة أيام الاستعمار عند انتشار التبشير ومن العلامات الساطعة لذلك ما فعله الشيخ محمد الثانى كافنغا الكنوى في مرآة الحق عن الشيخ أحمد سيكرج المغربى :

لولم تكن طرق الأذكار منتشرة لعمر الكفر بالتبشير أوطانا

ولا يزال بها الإسلام منتشرا بالحق منتصر قد فاق أديانا

وان أعانت ذوى التبشير شرذمةٌ قد صيروها لهدم الدين أعوانا

رامت قضاءً على الطرق التى نُصِرَتْ ليخلو الجو للتبشير إعلانا(٣)

وهذا يوافق كلام الألورى . ونرى دور الصوفية فعالة مرموقة في غرب إفريقية في نشر الإسلام وخاصة في ربوع نيجيريا . وأما من جانب الإلحاد والعلمانية فيقول الأستاذ حبيب(٤) :

---

(١)-سورة البقرة الآية ٨٥ .

(٢)-انظر جامع البيان تأويل آى القرآن لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى جـ١٠ :٣٩٨ -المكتبة الفيصلية . .بمكة المكرمة .

(٣)-كتاب مرآة الحق للسيد محمد الثانى الكافنغى ص٣٢. وأنظر الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا للشيخ آدم الألورى .

(٤)-الأستاذ حبيب : هو صاحب كتاب الإتجاهات الحديثة في الاسلام .

العلماء أنفسهم قد ساهموا في نشر العلمانية لأن أثر الجمعيات الصوفية هو الذى حارب بصورة رئيسية الروح العلمانية بين الطبقات المثقفة في العالم الإسلامي، والعلماء بإضعافهم هذا الأثر لم ينجحوا في إنشاء أثر آخر مكانه إلا بمقدار ما ساهموا به في المجتمعات الدينية الجديدة .(١)

وهذا كاتب أوربى يرى مكانة مرموقة للصوفية في الاسلام وأنهم تسببوا الخير للاسلام وهذا الأثر لاينبغى أن ينسى بل يجب مكافأته .

وقد ذكر غير الشيخ آدم الألورى أثرا ملموسا من جهود الصوفية في نيجيريا ، وذلك أنهم تأثروا بحركة الشيخ إبراهيم انياس تأثرا عميقا حيث اعتقدوا فيه اعتقادا جازما لاتردد فيه ومكانته مرموقة عند المتصوفين حتى اعتقدوا فيه عصمة.(٢) ولذا ، كانوا يقلدونه في جميع تصرفاته وسكناته ومن هذا تأثروا به تأثراً مباشراً وغير مباشر. واقصد بالطريق المباشر ما أخذوه عنه مباشرة من أفعاله وأقواله أو ما سطره في كتبه ورسائله ومنشوراته . وبالطريق غير المباشر ما أخذوه جراء احتكاكهم بأسرته وتلاميذه السنغاليين والمورتانيين الذين وفدوا نيجيريا ، ثم زيارتهم إلى الديار السنغالية وما نتج فيهم من طول ممارستهم لتعاليمه وما سمعوا من محاضراته ومن أمثالها المحاضرة التى القاها الشيخ إبراهيم الكولخى في مدينة زاريا(٣)و(٤)

وقد تأثر المتصوفون النيجيريون بالنقاط التالية من الشيخ إبراهيم أنياس :

١-قبض اليدين في الصلاة (أ).

٢-رفع اليدين في المواضع الأربعة (ب).

٣-الجهر بالتأمين للإمام والمأموم (جـ).

٤-تكرار قد قامت الصلاة مرتين في الإقامة .

---

(١)-انظر الاتجاهات الحديثة في الإسلام ص٧٨ . وكتاب اليوم وغدا في نيجيريا ص١٢٤ .

(٢)-كتاب الشيخ عمر الفوتى : رماح حزب الرجيم ١/١١٧ و ١٢٧ . وانظر كتاب محمد الطاهر ميغرى : الشيخ إبراهيم انياس السنغالى ص٢٤٦.

(٣)-وقد سماها مجلس زاريا المسمى بالفيضة الجارية في معانى الاسلام والطريقة التجانية خطبة ألقاها الشيخ إبراهيم أنياس بمدينة زاريا . قام بطبعه ونشره الحاج ثانى يعقوب الكنوى .

(٤)-انظر كتاب الشيخ محمد الطاهر ميغرى ص٢٤٦-٢٤٧.

٥-والجلوس على أطراف القدمين عند التشهد .

١-وضع باطن كف اليد اليمنى على ظاهر كف اليد اليسرى عندما يستوى المصلى قائما وقبل أن يشرع في القراءة ويستمر كذلك إلى أن ينتهى من القراءة حيث يرفع يديه حذو منكبيه ثم يهوى للركوع .

٢-أن يرفع المصلى يديه حذو منكبيه عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد الأول .

٣-أن يرفع المأموم صوته بقول آمين جهرا عند قول الإمام ولا الضالين آمين في آخر الفاتحة .

٤-قول من يقيم الصلاة قد قامت الصلاة مرتين .

٥-أن ينصب المصلى ركبتيه وأطراف أصابع رجليه إلى الأرض ويفضى باليتيه على عقب قدميه .

٢-ارسال اللحية :

إن إرسال اللحية عند بعض مسلمى نيجيريا يكاد يكون جاريا على مقتضى العادات والتقاليد الموروثة في الجاهلية ، فإن الرجل الذي لايرسل لحيته يعرض إلى الإستهزاء والسخرية ممن هو أكبر منه أو أقرانه .

ولما ظهر أمر الشيخ إبراهيم إنياس فشا إرسال اللحي في أوساط أتباعه صاروا يحرصون عليها تحقيقا لدعواهم ان الشيخ ابراهيم جاء لإحياء السنة .(١)

٣-استعمال اللغة العربية في التخاطب :

كان الشيخ إبراهيم وتلاميذه السنغاليون الذين يردون إلى نيجيريا لا يعرفون اللغة المحلية النيجيرية خصوصا لغة هوسا ومن أجل ذلك كانوا يخاطبون العوام باللغة العربية والناس يعجبون بهم نظراً للونهم ولهجتم وهذا أجلب لهم قبولا واحتراما عند الناس ولعل هذا مما جعلهم يكتسبون أسلوب الكلام في الارتجال .

٤-رفع الصوت بالهيللة في بيوت الشيوخ :(٢)

---

(١)-المصدر السابق ص٢٤٨-٢٤٩ .

(٢)-كتاب ميغرى ص٢٥٠-٢٥١.

كانوا يذكرون بهذا الذكر في بيت كل شيخ من كبار شيوخ التجانية ، وكـانوا يذكرون قياما بصوت مرتفع يسمع من بعيـد ، وكـان هـذا الأمـر غـير معـروف في نيجيريـا إلا بعـد الشـيخ إبراهيـم وانتشـار تربيتـه ، وغـيرهـم مـن أصحـاب الطــرق متضايقون بذلك لعدم تعودهـم بـه ، وفي غـالـب الأوقـات يسـتفتون أهـل مصـر في التحليل أو التحريم لذلك ويأتى الجواب وفق منكـرى الذكـر ، فينتهزونهـا للهجـوم على الذاكرين ، ولذا تفضل الشيخ أبوبكر عتيق بكتابه رسالةً سمّاها "إفادة المعتقدين بأدلة صحة ما عليه عمل الذاكرين" وأسـهب فيهـا وذكـر مـا يشـجع بـه الذاكربـن ويعضد عزيمتهم علـى استمرارهم في ذكرهـم في كـل هيئـة . قيامـا وقعـودا وعلـى جنوبهم وفي الطرقات والأسواق وغير ذلك .(١)

ولذا ، نرى المتصوفين عند الذكر يحركون منـاكبهم وقـد يقفـزون أمامـاً ووراء ويحركون أيديهم مبالغة في الذكر ويستدلون بقوله تعـالى : ﴿ **الذيـن يذكـرون ا لله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا مـاخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾. الآيــة .(٢)

وجدنا بعض ألفاظ عربية جديدة في لغة الهوسا متداولة بين أهل الفيضة مثل :

١-الأهلي-الأهل :

وهو لقب على كل فرد من أتباع الشيخ ابراهيم وعلى هذا فإن التجـانى الـذى لم يسلم له بالزعامة في الطريقة التجانية أو لم يرض بقطبانيته لا يسمى (أهلي).

٢-منكرى -المنكر :

وهو من لم يرض بصحة الطريقة التجانية أصلا ويشمل في عـرف أهـل الفيضـة التجانى الذى لم يذعن لسلطة الشيخ إبراهيم الروحية .

شيهى -الشيخ :

هو لقب يطلق على الشيخ إبراهيم كما يطلق أيضا على كثير من كبار تلاميذه :

٤-**غوسي : الغوث** : هو لقب لايطلق إلا على الشيخ إبراهيم وحده .

---

(١)-كتاب ميغرى ص٢٥١.

(٢)-سورة آل عمران الآيــة ١٩١ .

٥-**فيرا : الفيضة** : هى لقب لحركة الشيخ إبراهيم انياس بأسرها .

٦-**بن فيرا : أهل الفيضة** : هم أتباع الشيخ إبراهيم انياس وحدهم دون بقية التجانيين .(١)

٧-مجلس-المجلس :

وهو الحلقة التى يعقدها أحد الشيوخ الزائرين ليذاكر فيها مع الإخوان الحاضرين أمور الطريقة ، حيث يدعو إلى الطريقة التجانية بكل ما يستطيع به من قوة ، ويشيد بذكر مآثرها ومناقبها وفضلها على جميع الطرق الصوفية ، وفضل مؤسسها على جميع الأولياء ، وفضل أتباعه على جميع الناس ، ثم يسبون المنكرين عليهم ، بحيث يسفه أحلامهم ، وينعتهم بالغباوة ، وطمس البصيرة وبالحسد والحقد طورا .

٨-فنائى-الفناء :

وهو الفناء الصوفى الاصطلاحى المشهور وهو فقدان شعور الفانى بوجود نفسه لاصطلامه في ذكر الله .

٩-بقائى-البقاء :

وهو رجوع ذلك الفاني إلى الشعور بذاته ووجود نفسه مع بقاء تجاربه التى أكسبها في حال فنائه .(٢)

فإن ذكر المولد النبوى هذا لم يكن فاشيا في أوساط أصحاب الطرق في نيجيريا قبل ظهور المتصوفين وإنما كان يقوم به سنويا بعض الحكومات المحلية حيث إنها أتخذته عيدا لها ، والآن نرى بعض المدارس الحكومية أيضا تقوم بذكرى المولد فتدعو بعض كبار العلماء لإلقاء المحاضرات في السيرة النبوية والأمور الدينية لتلاميذهم . وهكذا .

ومن دور المتصوفين في نيجيريا ، هو ابتهاجهم بهذا الذكر والاحتفال بحيث يجتمع بحضرته جماعة كبيرة من تلاميذه القادمين إليه من شتى الأقطار

---

(١)-ميغرى ص٢٥٢ .

(٢)-انظر السر الأكبر الورقة التاسعة .

لسماع(١)محاضراته ومواعظه وتفاقم هـذا الأمـر ذهـب تلاميـذ أصحـاب الطـرق - يقتدون بأسلافهم ، فكان أكثرهم يقومـون بذكـرى المولـد سنويا علـى شـاكلة مـا يفعله الشيخ إبراهيم صاحب الفيضة ، فانتشرت ذكرى المولد على هذا الشكل حتى عم جميع الأوساط في ديار نيجيريا القادرية والتجانية وغيرهما ، اذن كان للمتصوفـة النصيب الأكبر في حمل الإسلام ونشره بتجردهم لدعوته في وقت كانت الاتجاهـات الأخرى (شيعة ووثنية ونصارى ولادينية) في غـرب افريقيـا ، وودوا إقامـة الدولـة الإسلامية الصافية الذهبية وليس لهم مأرب من ذلـك بـل كـانت جهودهـم موجهـة لإصلاح المجتمع من كل جوانبه بالتعليم والتربية والجهاد .

وبهذا ندرك تحقيق قول الشيخ الألورى رغم ما للتصوف مـن سلبية إلا أن دور مشايخ التصوف الأوائل في إفريقيا الغربية كـان إيجابيـا ، وقـد قـاموا بنشـر الاسـلام بشتى الوسائل السلمية والجهادية كما اسلفنا الكلام في ذلـك ، وهـم الذيـن قـاوموا السيطرة الأجنبيـة أمثـال عثمـان بـن فـودى وعمـر الفوتـى وان هـذا لممّـا امتـاز بـه الصوفية(٢) .

---

(١)-كتاب الشيخ ميغرى ص٢٥٤ .

(٢)-وقد ذكر الشيخ عبدالجبار محمد الناصر الكبرى في معرض كلامه حول دور التصوفـين في نيجيريـا وذكر من أدوارهم الجهاد ونشر الدعوة . ولعله يقصد الجهاد بالمـال أو بالأذكـار والأوراد لأنـي لم أرهم يخرجون للجهاد في سبيل الله بل يرون أن الجهاد هو جهاد النفس . والله أعلم .

لهم أثر في الثقافة وذلك علم التوحيد وقـد فشـى ذلـك علـى أيـد المتصوفيـين أمثـال الشـيخ صـابوا شروماوى ، حيث قد تعلم على يده كثير من العلماء في نيجيريا وأمثال الشيخ طاهر فيرماغـازغموا (البرناوى) من برنوا في نيجيريا .أ.هـ.كلام الشيخ عبدالجبار الكبراوى .

وانظر الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام الدولة الفلانية في مطلع القرن الثانى عشر الهجـرى= التاسع عشر الميلادى . د.حسن عيسى عبدالظاهر ص٣١٥ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض المجلس العلمى رقم ١٦ ص٣١٥- وانظر رسالة الفرق الدينيـة في سـاحل العـاج ص٩٢ مخطوطات جامعة أم القرى . وانظر الاسلام اليوم وغدا في نيجيريـا فصـل كلمـة إلى اعـداء الصوفية .وانظر التجانية لدخيل الله ص٧٠ ، وانظر انفاق الميسور : محاربة الشيخ عثمان بن فودى ضد الوثنية والوثنيين من ص١٧-٤٥

السلبيات :

من خلال إطلاعى على كتب القوم أرى تأثرهم بالمؤثرات الخارجية وذلك لإهتمامهم بكتب الفلاسفة والافلوطنية الحديثة ويظهر ذلك من كلامهم لاستخدامهم كلمة الفيضة مرة ، ثم مرة أخرى بالمعرفة وطورا بالفتح ، وذلك يقول الشيخ إبراهيم انياس في كاشف الالباس والذى وقع (الآن) من كثرة الفتح في أصحاب الشيخ -التجانى-ويريد بذلك أتباع طريقته والمعرفة با لله والاستغراق في ا لله برفض كل ما سواه ..الخ.(١)

ونرى أنه دائما يحث على الرجوع إلى أصل الإيمان للخروج من ربقة الجهل ولا يخفى علينا أن مقصودهم بالإيمان والمعرفة والوصول هو اعتقاد المريد بوحدة الوجود، وقد نقل هذه الفكرة من صاحب جواهر المعانى : حيث قال : اعلم أن علماء الشريعة والطريقة لما رأوا أن الوجود نزل من الوحدة بالتجلى إلى منتهى النزول ...الخ.(٢)

وهذا من أبرز الأدلة على إيمانهم بوحدة الوجود الذى أسلفنا في بيان حكمه .

ومن ضمن آثارهم السيئة :

١-أن أبناء وأحفاد أكثرهم لم يلتزموا طريق أجدادهم في الزهد والورع فأحبوا الدنيا ورضوا بتقبيل الأيدى فأصبحوا إقطاعيين .

٢-الغلو في المشايخ مثل أتباع الشيخ حماه ا لله الذين اعتقدوا فيه الرجعة وتركوا الجمعة وهم أشبه بالشيعة حيث نادت كل فرقة باستثناء "الزيدية" بعودة الإمام الذى آمنت به فنادت الكيسانية بعودة محمد بن الحنفية وغيره وقصروا الصلوات في

---

(١)-كاشف الإلباس ص٤٠.

(٢)-جواهر المعانى جـ١ ص١٩١.

وقد أفادنى بهذه المعلومات الشيخ عبدالجبار بن محمد الناصر الكبرى ابن زعيم الطريقة القادرية في كنوا بنيجيريا ، بتاريخ ١-٩-١٩٩١م الساعة ١٠,٥٠صباحاً وأكد لى أن الصوفية كانت صافية كما هو مقرر في الكتاب والسنة إلا أن أصحاب الفيضة أتوا بالخرافات والكذب وتسببوا في معايبهم . وا لله أعلم . ولمزيد من هذه المعلومات أنظر رسالة الدكتوراه في الفرق الدينية في ساحل العاج للدكتور يونس تورى ص٩٥ .

الحضرة ، وكذلك أمثال الشيخ أحمد بامبا من الذين رفضوا الصلاة ، وألف بلالة في مدينة أوفى في كوارا من رافضى الصلوات الخمس زاعمين أن الشيخ سوف يشفع لهم يوم القيامة أمام ا لله بعد عجز الأنبياء والقرآن .

٣-تفشي الخرافات والبدع لدى كثير من المسلمين .

٥-تكثر الدجالين والمشعوذين من مدعى الغيب ومعرفة القدر وما يؤول إليه الأمر والشأن والأسرار وتزييف الأموال واستخدام الجنة واستخراج الكنوز ، وقد ذهب كثيرون ضحايا على أيديهم .

ويقول الشيخ عبدالصمد(١) في هذا الصدد ؛ وان الشيخ يعطى مريده الأوراد والأذكار ويعين له العدد والكيفية والوقت ويأمره بالخلوة وعدم الجلوس بين الناس ، ويحذره من تلاوة القرآن ودرس العلم ، ويقول له إن تلاوة القرآن والاشتغال بدرس العلم حجاب ، يمنع المريد عن الوصول إلى حضرة ا لله .

وبعد تلك الأذكار والأوراد المذكورة يسأل الشيخ مريده عما رآه وما فهم؟ فربما لايجيبه ، ويقول اين ا لله ؟ فإن سكت ، فإنه يشير إلى شئ ما ، قائلا ما هذا ، فإذا ذكر اسمه ، يحرك رأسه ، بخطيئة ثم يأمره بإعادة التفكير بحيث إنه لم يصل إلى المطلوب ، وان كان متعلما ينظم له أبيات ، ابن عربى ، وأبيات ابن الفارض مثل :

أيا أولا يا آخرا وهو ظاهر ويا باطنا عن نوره كل ناظر

بعدت بقرب واكتتمت بظهره فيا عجبا من باطن وهو ظاهر

فالأسماء والأوصاف والكون جملة حقيقة عين الذات والله قادر.

ومثل :

ولم يبق الا الله لاشئ غيره فما ثم موصول ولا ثم واصل(٢)

وكل هذه الأبيات تشير إلى وحدة الوجود ، فان نطقت بمراده يقل لك : أنت

---

(١)-قائد الدعوة الإسلامية على منهج السلف الصالح في جمهورية غانا وصاحب الكتاب رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة .

(٢)-رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للشيخ عبدالصمد حبيب ا لله الكشنى الغانى ص٣٥-٣٦ .

واصل ثم يشير إلى الجدار مثلا قائلا : ماهذا فتقول الله ، ثم يشير إليك قائلا من أنت فتقول الله ويشير إلى السماء وإلى الأرض وإلى ..الخ. وأنت في كل جوابك تقول الله ، فيؤكد ذلك لك بإنشاد أشعار ، تشير إلى وحدة الوجود ويقول والله إن تحققت ذلك ، فإنك صرت اليوم عارفا كاملا ، ثم يقول هذا العلم لاينال بدراسة العلوم الشرعية ولا بتلاوة القرآن وتدبر معانيه ويقول العلوم كلها قشر ، وهذا هو اللب ...الخ .(١)

٢-استعمال لفظ الفناء ويقصدون به اندماج ذات الخلق بذات الحق ولذلك نرى في نيجيريا ان المتصوفين يذكرون الأوراد بالحماسة بحيث قد يغمى على أحدهم ويفسرونها تفسيراً صوفياً بأنه قد ترقى واتحد بذات الحق . ماشاء الله وأجل .

٣-ادعاء أنصار الفيضة رؤية الله ومن ثم يحاولون إيجاد الفرق بين النبى والولي ويقولون إن نبى الله موسى سأل الرؤية و لم ينلها ، ونحن نرى الله فى كل لحظة ، فمن هذا نرى اعتقادهم بأن الخالق هو المخلوق وأن المخلوق هو الخالق كما قرره زعيمهم الأول ، ابن عربى الحاتمى :

العبد رب والرب عبد ياليت شعرى من المكلف

إن قلت عبد فالعبد ميت أو قلت رب أنى يكلف.(٢)

٤-من محدثات التجانية أنهم اخترعوا اجتماعاً ، فى ليلة الجمعة الأخيرة من كل شهر ، وسموها ليلة الرب ، فإذا اجتمعوا رجالاً ونساء أنشد منشدهم أشعارهم ، ويرددونها ، حتى يتواجدوا ، فيطفئون السراج فيحمل الرجال على النساء فكل ما ظفرت بها فهى حلال لك ، ولاتفريق بين الأخ والأخت ، ولا بين الأم والولد ، وإذا أنكرت عليهم فيقولون انك محجوب ، وهل ثم الا الله ؟(٣)

٥-ان لهذه الفرقة عوائد يهودية منها تعليق صورة شيخهم على صدورهم ، ترى المرأة المسلمة المتزوجة متبرجة معلقة صورة شيخهم بين ثدييها راقصة بين

---

(١)-ادعاء أنصار الفيضة رؤية الله ، ومن ثم يفرقون بين النبى والولي ويفضلون أولياءهم على الأنبياء.

(٢)-تقدم تخريجه فى مبحث وحدة الوجود .

(٣)-المصدر السابق ٤٣. بتصرف .

الرجال(١) رافعة صوتها تنادى تعالوا نشرب الفيضة ، تعالوا نشرب الفيضة(٢).

٦-تعليقهم صورة مشايخهم فى الزوايا والمساجد تبجيلاً وتقديراً وتجديداً للعهد وذلك يشاهد فى كوماسى ونيجيريا ، فلا ترى من ينتسب التجانية أو القادرية إلا وفى قبلتهم وزواياهم صور مشايخهم . وقد رأيت هذا فى نيجيريا على البيوت والمساجد وحتى فى دوابهم معتقدين استمداد فيض الأرزاق من الشيخ إنياس وذلك يشمل عالمهم وسذجهم وجاهلهم ذكورهم وإناثهم .

٧-تزيينهم المسبحات بألوان مختلفة كالأحمر ، والأسود والأصفر والأزرق ، والأخضر ، ويعلقونها فى أعناقهم أو فى معاصمهم أو فى رؤوسهم ، أو فى آذانهم اعلاناً بأنه من أهل الطرق الصوفية أو من أنصار الفيضة .

٨-بسطهم الثوب الأبيض فيجلسون حوله على هيئة الدائرة ويقرأون وظيفتهم اللازمة وبعضهم لايرون بسط هذا الثوب الأبيض وذلك الاختلاف فى وجهة النظر فيما بينهم(٣)

٩-استغاثتهم بقبور أوليائهم ومشايخهم بعد وفاتهم ويطلبون منهم العون والمدد كما هو مبسوط فى جواهر المعانى(٤) وقرر لهم ذلك الشيخ إبراهيم إنياس اقتداء بأسلافهم المتصوفين ولذا ، نراهم يرحلون إلى الكولخ بلد الشيخ إبراهيم ذكوراً وإناثاً وعد ذلك الشيخ ميغرى من أخطر مذاهب الصوفية عامة .

والزيارة ليست محرمة لذاتها ان كان لتذكر الآخرة وترقيق النفوس كما وردت فى السنة لكن بقصد التبرك والاستغاثة بهم فغير مشروع .

١٠-فكرة التربية الصوفية كانت معروفة فى نيجيريا قبل تأسيس الطريقة التيجانية وهى كانت معتدلة عبارة عن الصلاة على النبى ، والاستغفار ، ولما جاء المتأخرون

---

(١)-المصدر السابق ص٤٣-٤٤ .

(٢)-وقد اخبرنى زميلى فى إلورن ان امرأة شاركت فى الأدعية والأذكار المنظومة فصعقت على الأرض فبدأ المقدم يقلب جسدها يمينا وشمالاً حتى الأماكن المستقبحة فسأله عن ذلك حيث امتنع المريدون عن ذلك فقالوا إن هذا مباح للشيخ ومحظور للمريدين .

(٣)-المصدر السابق ص٤٤-٤٥.

(٤)-انظر كتاب الرماح جـ١ ص١٩١.

من الصوفية أصبحت غامضة خارجة عن مفهومها السابق ولذلك نجد الشيخ عثمان بن فوديو يتبرأ منها وعزاها إلى الكمل من مشايخ الصوفية.(١)

١١-انقطاع العلاقة بينهم وبين سائر إخوانهم المسلمين حيث إنهم لا يزورون الإ من كان على طريقتهم.(٢)

ويرى الشيخ آدم الألورى دوراً فعالاً ملموساً للمتصوفة فى غرب افريقيا وأن من عاداهم يعتبر أنه غض ونقص من حقهم وقلة الأدب حيث انهم ساهموا فى إدخال الاسلام فى نيجيريا والمغرب وغيرهما . وبدأ بالشيخ عبدا لله بن ياسين الذى قاد الحركة المرابطية وتألف من أتباعه جنوداً صاروا قواداً فى غزواتهم...الخ .

وانهم كلهم مالكيون أشعريون صوفيون دعاة وتأثر بهم علماء نيجيريا وغرب إفريقيا فى سلفيتهم إلى يومنا هذا .

اذا سلمنا جدلا انهم صوفية فهل هؤلاء كانوا يقولون بوحدة الوجود التى تعنى مفهوم تعدد الآلهة مستدلين بقوله تعالى : ﴿ **وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله** ﴾(٣) الآية ، فالإله الذى فى السماء غير من فى الأرض والإله الذى فى البيت غير الذى فى الخارج وكل واحد مناله إله خاص . أن المسلمين الأوائل الذين اثنوا عليهم ليسوا صوفيين وما نقرؤه من كتب الصوفية قديماً وحديثاً يتناقض مع بناء الحضارة واقامة الجهاد فى سبيل ا لله ، وتمثل عباراتهم المشهورة (لو كشف لكم الحجاب لرضيتم بالواقعة)(٤) (وليس فى الامكان أحسن مما كان) ونرى في كتبهم ما يدعون إليه من الخلوات والبعد عن الناس والأهل وعدم التزاور فى ا لله إلا لمن انتمى إليهم وهذا كله يتناقض مع وجود التقدم والحضارة وخلاف عادات الصحابة. كما أنهم ينظرون إلى احوال الصحابة فى فترة الشدة واللاوآء ويرمونهم بالتصوف ولا يتأملون أحوالهم فى أيام الرخاء حيث ان أحوالهم الاقتصادية تغيرت

---

(١)-انظر كتاب الشيخ ميغرى ص٢٦٧.

(٢)-رسالة الداعى الى السنة الزاجر عن البدعة ص٢٨-٢٩.وص ٤٢ .

(٣)-سورة الزخرف ٨٤.

(٤)-انظر جواهر المعانى جـ٢: ١٩ . وجـ١: ١٦٠ وانظر الإحياء للامام الغزالى جـ٤: ٢٤٧ (حقيقة التوحيد) .

لما ولوا زمام الأمور امثال أبى هريرة حتى كان يتمخط(١) بالمناديل ومما يرد على زعم بعض الصوفية أن الحضارة والعلوم انتشرت على يد الصوفية .

قلت : كيف يمكن إعطاء من ليس له هذا شئ كما يقال فاقد الشئ لا يعطى، إذ كانوا على هذه الحاله .

وهل كانوا يقولون بالفناء بمفهومه الباطل بمعنى الحلول والإتحاد وانطماس الذاكر في المذكور حيث صارا شيئاً واحداً بحيث لا تفرق بين ذات الحق والخلق ؟

وقد ذكر الشيخ الألورى فى مذكراته وكتبه أنهم ادخلوا الإسلام فى نيجيريا ولهم نشاطات عديدة فى توعية الناس ويؤثرون فى الناس وذكر أمثالهم عبدا لله بن ياسين والامام يوسف بن عبدالبر القرطبى المغربى وغيرهم ، كما هو المذكور فى مذكرة الشيخ الألورى(٢) (ص١٢) وكل هذا يدل على غيرتهم على الحق وعلى الإسلام وأنهم علماء عاملون ويدعون إلى الإسلام لا أنهم يدعون إلى ما اخترعوه من البدع وهل المتصوفون فى الوقت الحاضر مثلهم واقتفوا آثارهم أم منحرفون ؟ ولا شك أن العيب والتنقيص منصب على المنحرفين وليس على الأوائل . فقد تكلمنا فيما مضى حول شخصية عبدا لله بن ياسين وانحرافه ، و لله در الشيخ أبو نصر رحمة ا لله عليه حيث قال : فى معرض كلامه فى طبقات الصوفية : إنهم اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث فى معتقداتهم وقبلوا علومهم ، و لم يخالفوهم فى معانيهم ورسومهم ، إذا كان ذلك مجانباً(٣) للبدع واتباع الهوى ، ومنوطاً

---

(١)-سيرة أعلام النبلاء (ترجمة أبى هريرة) وطبقات ابن سعد الكبرى .

حدث بهذا بشر بن المفضل ، عن محمد صاحب الساج ، عن أبى بكير : قال ابن سيرين : (تمخط أبو هريرة ، وعليه ثوب كتان ، فقال : بخ بخ ! أبو هريرة يتمخط فى الكتان ! لقد رأيتني أخرُّ فيما بين منبر رسول الله صلى ا لله عليه وسلم وحجرة عائشة ، يجيء الرجل يظنُّ بى جنوناً) سير أعلام النبلاء جـ٢: ٦٢٨ .وانظر :

* The Doctine of The Sufis, A.S. Arberry pg : ٥-٦ . Cambridge uni.Press . London - New York - Melbowrne First Published ١٩٣٥ - in Britain .

وأنظر ايضاً : مفهوم الملك فى المغرب لمحمد ولد داده ص ١٣٩ .

(٢)-انظر مذكرته لعيد الأربعين في تأسيس مركزه لتعليم اللغة العربية في نيجيريا .

(٣)-انظر اللمع للشيخ أبى نصر الطوسى ص٢٨.

بالأسوة والاقتداء ، وشاركوهم بالقبول والموافقة فى جميع علومهم .

ومن لم يبلغ من الصوفية مراتب الفقهاء وأصحاب الحديث فـى الدراية والفهـم، و لم يحط بما أحاطوا به علما فإنهم راجعون إليهـم فـى الوقـت الـذى يشـكل عليهـم حكم من الأحكام الشرعية أو حد من حدود الدين ، فإذا اجتمعوا فهم فى جملتهـم فيما اجتمعوا عليه ، فإذا اختلفوا فاستحباب الصوفية فى مذهبهـم الأخـذ بالأحسـن والأولى والأتم احتياطاً للدين وتعظيماً لما أمر الله به عبـاده وإجتنابـاً لمـا نهـاهم الله عنه.

وليس من مذهبهم النزول على الرخص وطلب التأويلات (والميـل إلى) الترفـه وركوب الشبهات ، لأن ذلك تهاون بالدين (وتخلف عن الاحتياط : وإنما مذهبهـم التمسك بالأولى والأتم فى أمر الدين)(١)...الخ.

وبهذا نستطيع أن نفـرق بـين الصوفـى والمتصـوف . وأن أصـل الصوفـى ممـدوح ومبنى على قاعدة من قواعد الإسلام الذى هو الإحسان ، وأنهم يرون الخلاص فـى العبادة ، وإيثار ما عند الله على ما عند البشر وأنه ليس مـن مذهبهـم الـنزول علـى الرخص وطلب التأويلات الباطلة التى تفضى إلى المعانى الباطلة .

ويقول أبو نصر الطوسى : إن الصوفية نابعة من الكتاب والسنة ، لم تتفرق بهمـا السبل ، و لم تجنح بهما الأذواق والأشواق ، قلما يعترفا أبداً ، بالسـبحات الفلسـفية والشطحات المترنحة ، والكلمات الغامضة التى تسربت إلى الأفق الصوفى(٢)...الخ.

ولذا نجد أوائل المؤلفين فى التصوف يرددون الإنـذار والتحذيـر مـن الوقـوع فـى وحدة الوجود ، ويكررون القول بأن الله مخالف للحوادث وأن أى اتصـال يوصـف أنه اتحاد بذاته كفر وضلال(٣)

وبهذا يرفع الملامة عن الصوفية الأوائل حيث إنهـم معروفـون بالعبـادة وأخلاقهـم تصدق أقوالـهم .

---

(١)-انظر اللمع للشيخ أبى نصر الطوسى ص٢٨-٢٩.

(٢)-كتاب اللمع ص٦ فى مقدمة أبى الطوسى .

(٣)-المصدر السابق ص٨ وأنظر كتاب التصوف الإسلامي للدكتور زكى مبارك ص١١٠ و ص١٣٣.

والآن قد ابتلينا بالمتأخرين من المتصوفة بالدخلاء المدعين سلوكاً وأقوالاً ، وتركوا منهج أسلاف المتصوفين ولهذا أنكر عليهم الشيخ عثمان بن فوديو المجدد الديني في نيجيريا ويقول : " وأما ما أحدثه الناس في هذا الباب :-
فمن ذلك : ربط بعضهم نفسه بالحديد أو بالحبل أو كي جسمه بالنار، لأجل(١) التشديد ، وهو بدعة محرمة إجماعا لأنه إضرار بالنفس " .
ووافقه على هذا القول الشيخ أحمد زروق(٢) في عمدة المريد الصادق .

وأما قول الشيخ آدم الألورى : أن لكل عالم هفوة ولكل داعية نزوة ولكل صوفي غفوة وكبوة ، إلى قوله يكفينا أن نأخذ منهم ما صفا ونترك ماكدر .(٣)

فلا أوافقه على هذا القول لأن الله أمر أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ولانتهاون في أمرهما ونحن نرى أن سبب لعن بنى إسرائيل هو تركهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولذلك يقول عز وعلا : ﴿ **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾.(٤)

يقول ابن كثير في سبب اللعن : كان لا ينهى أحد منهم أحدا عن ارتكاب المآثم والمحارم ، ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذى ارتكبوا ، فقال: ﴿ **لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾.(٥)

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :((والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذُن على يد الظالم ولتأطرنّه على الحق أطرا - أو تقصرُنه على الحق قصرا)).(٦)

---

(١)-إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ص٢٧٢.

(٢)-وقد تقدمت ترجمته ، ويجدر بنا أن نذكر أن الشيخ عثمان بن فودى منسوب إلى القادرية وكذلك الشيخ أحمد زروق وبهذه الأدلة والكلام نرى أنهما قد خلعا ربقة الصوفية وتركاها وبهذا يتبين لنا أن نسبتهما إلى الصوفية أمر منكر .

(٣)-الاسلام اليوم وغدا في نيجيريا للشيخ آدم عبدالله الألورى ص١٢٠ .

(٤)-سورة المائدة الآية ٧٨-٧٩ .

(٥)-انظر تفسير ابن كثير جـ٣ ص١٥١-١٥٢ .

(٦)-انظر تفسير ابن كثير جـ٣ ص١٥٢ ، تحقيق عبدالعزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور محمد ابراهيم ⇐

وبهذا نرى أن السب غير منصب على الأوائل بل على الذين افتروا عليهم وأبدعوا واخترعوا في فن التصوف وقد قرأنا حكم ابن عطاء ا لله الاسّكندرى ومقالته وأبى نصر الطوسى في اللمع وغيرهما من أجلاء الصوفية السابقين ما رأينا ما يؤيد ما اخترع القوم من البدع وغيرها .(١)

ولو اكتفى القوم بالأدعية المأثورة عن النبى صلى ا لله عليه وسلم واجتنبوا تكفير مخالفيهم و لم يفضلوا مشايخهم على الانبياء لأحبهم الناس وقد تكون لهم مكانة عظيمة لدى الدولة في الإفتاء والإرشاد .

وقد أفتى أجلاء السلف على أن سؤال الميت شرك ، وأن سوال الحي القادر جائز ، واما أن يطلب الإنسان مالا يحق طلبه إلا من ا لله فهذا عين الشرك ، ولذلك يقول تعالى : ﴿ **له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال**﴾.(٢)

ويقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون ا لله حصب جهنم أنتم لها واردون ، لوكان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون**﴾.(٣) وقد يفسر العبادة بالطاعة والدعاء .

والآلهة التى يدعونها المشركون أربابا وآلهة إنها مقصرة عنه وأنها لا تكون إلها، ولا يجوز أن يكون إلها إلا ا لله الواحد القهار .(٤)

فكل ما يُدْعى من دون ا لله فهو إله . ويوم القيامة يدخلون النار مع آلهتهم .

فالشرك با لله أعظم الكبائر لذلك نرى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو في مرض موته وهو يعانى من سكرات الموت يحذر أمته من الشرك با لله تعالى واتخاذ

⇐ البنا، رواه ابو داود في كتاب الملاحم ، باب الأمر بالمعروف والنهى الحديث رقم ٤٣٣٦ : ١٢١/٤-١٢٢ .

(١)-كتاب التصوف الإسلامي لزكى مبارك ص١١٠ .

(٢)-سورة الرعد الآية ١٤ .

(٣)-سورة الانبياء الآية ٩٨-١٠٠ .

(٤)-تفسير جامع البيان عن تأويل آى القرآن جـ١٣ ص١٢٨ لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى .

الأنداد . فعن عائشة وعبدا لله بن عباس رضى ا لله عنهما قالا : (لما نزل برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول لعنة ا لله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا يحذر ما صنعوا ودعا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الا يكون قبره وثنا يعبد).(١)

ولذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (فان دعاء الملائكة والانبياء الصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم ، وخطاب تماثيلهم ، هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب ، وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات مالم يأذن به ا لله تعالى : ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به ا لله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم** ﴾.(٢)

فإن دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم وفي مغيبهم وسؤالهم والاستغاثة بهم والاستشفاع بهم في هذه الحال ونصب تماثيلهم -بمعنى طلب الشفاعة منهم - هو من الدين الذى لم يشرعه ا لله ولا ابتعث به رسولا ولا أنزل به كتابا ، وليس هو واجبا ولا مستحبا بإتفاق المسلمين ، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين ، وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد ، ويذكرون فيه حكايات ومنامات ، فهذا كله من الشيطان .(٣)

وفيهم من ينظم القصائد في دعاء الميت ، والاستشفاع به ، والاستغاثة أو يذكر ذلك في ضمن مديح الانبياء والصالحين ، فهذا كله ليس بمشروع ، ولا واجب ، ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين ، ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لابدعة حسنة باتفاق

---

(١)-صحيح البخارى بحاشية السندى ٩٣/٣ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر .

وبجموع الفتاوى الكبرى جـ١ ص١٥٥ .

(٢)-سورة الشورى الآية ٢١ .

(٣)-المصدر السابق ص١٥٩-١٦٠ .

أئمة الدين ، فإن الله لايعبد إلا بما هو واجب أو مستحب .

وكثير من الناس يذكرون في هذه الأنواع من الشرك منافع ومصالح ، ويحتجون عليها بحجج من جهة الرأي أو الذوق ، أو من جهة التقليد والمنامات ونحو ذلك ، وقد أطال في ذلك شيخ الاسلام إبن تيمية رحمة الله عليه .

ورأيت هذه الوقائع كثيرةً في غرب أفريقيا ، غانة ونيجيريا والسنغال أقواما استغاثوا بهم وبغيرهم في حال غيبتهم وبعد مماتهم وذلك ظنٌ منهم ان ذلك كرامات للشيخ فتقوى عزائمهم في الاستغاثة بالشيوخ الغائبين والميتين وهذا من أسباب ظهور الشرك .

ويجلو لنا ما أمرنا الإسلام نحوهم ، حيث نهانا أن نتخذ من أسلافنا وكبرائنا و أنبيائنا أربابا من دون الله وإنما يأمرنا أن ندعولهم ونستغفرهم ونترحم عليهم وعلى أرواحهم قال تعالى : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخوننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾.(١)

وقال تعالى : ﴿ **ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**﴾.(٢)
وهذا يتبين لنا في موقف ابراهيم مع والده وما أمر الله لقمان في عدم طاعة أبويه في معصية ربهما ، هذا هو موقف الاسلام من عبادة الأسلاف فعبادتهم شرك .

---

(١)-سورة الحشر الآية ١٠.

(٢)-سورة ابراهيم الآية ٤١ .

المبحث الخامس :

جهود العلماء في محاربة الصوفية في نيجيريا.

جهود العلماء في محاربة الصوفية في نيجيريا.

عرفنا أن نيجيريا منذ الإستعمار البريطانى مشحونةُ بعدة عقائد حيث تتصارع فيها الأديان ويحق لكل واحد أن يعتقد ما يشاء وقد يوجد إنسان لادين له ، حيث لا يوجد تقنين من قبل الحكومة أو يفرض الدين على أى شخص ، ولكن مع ذلك، يشاء الله وفق إرادته أن يكثر عدد المسلمين وأظهر الله دينهم فوق سائر الأديان في نيجيريا وذلك تحقيق لقوله تعالى : ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله -ولو كره المشركون** ﴾(١).

وبناء على أن أصحاب الأديان تتصارع وأن أشرف الأديان هو دين الإسلام شرفه الله على سائر الأديان ، يرى بعض مفكرى الإسلام في نيجيريا أمثال الشيخ آدم عبدالله الألورى ، ضرورة ترك معاداة الصوفية من المسلمين حتى لا تتعرض إلى الإستهزاء والسخرية من فئة كافرة حيث أن الإسلام يسعى إلى التألف والتوادد بين المسلمين ولا يتم هذا بالشقاق والتصارع إنما يحصل بالتحبب والتلاطف حتى لا يستهزئ بنا أعداء الإسلام والمسلمين ولكن ، نرى في نيجيريا أن العلماء منقسمون إلى قسمين قسم يؤيد الصوفية ويرون أعمالهم مرضية عند ربهم وأنهم على الهدى وطريق الرشاد .

والفريق الآخر يرى بيان مالهم من الحق والرد اللطيف عليهم لما فيهم من الضلال والغي دون استهتار ولا مجاوزة الحد مع الأدب ، وفي ذلك يقول : المسيو مورى : ... والحق يقال أن الإسلام يملك حيوية عظيمة وقابلية للإنتشار ، فليتذكر الناس حركات ونشاط الدراويش واتباع الطرق وتكاثر الزوايا وثورة الحاج عمر الفوتى وخلفائه .

وقد لاحظت حركات مشايخنا في نيجيريا ؛ سكناتهم وحركاتهم وأرى انها وفق المتصوفة في جميع أمورهم ومن ثم حكمت بأن الطابع العام والسجية الوحيدة لهم هو التصوف .(٢)

---

(١)-سررة الصف الآيـة ٩ .

(٢)-انظر التجانية ص٦٩ ورسالة يونس تورى ص٩٣ . وانظر كتاب التجانية للدخيل الله ص٥٩ .

إن ممن ردوا على المتصوفين في نيجيريا الشيخ أبوبكر محمود(١) جومى ، وقد قام المذكور بِفَضْحِهِم امام جمهور الناس وبيّن أخطاءهم وزيغهم وبعدهم عن شريعة الإسلام وذكر الأستاذ الطاهر ميغرى في كتابه المسمى : الشيخ إبراهيم إنياس السنغالى مُثْنيا على الحركات السائدة في العالم الإسلامى في الوقت الحاضر ودعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وحركة الوهابية في الشرق الأوسط .

وحركة السلفية في مصر والمغرب كذلك ، وما كانت حركة الحاج أبى بكر محمود جومى في نيجيريا إلا جزءاً منها ..الخ .(٢) ونرى أن الشيخ أبابكر ألف عدة كتيبات ضد الصوفية ومن ضمنها كتابا سماه : العقيدة(٣) الصحيحة بموافقة الشريعة يقع في ثمانين صفحة ، ورد على الصوفية والمتصوفين .(٤)

فهؤلاء الطلاب السنغاليون يصفون شيوخ الطرق بتحريف الدين الاسلامي بخلاف ما سمى به شيوخ الطرق أنفسهم . ووصفوا الشيوخ بممالأة الفرنسيين المستعمرين وأنهم مستعمرون بخلاف ما يقول الشيوخ عن التصوف من أنهم حموا بيضة الإسلام من أيدى الطغاة الغزاة المستعمرين .

ومما نقله الشيخ ميغرى عن كتب الشيخ الكولخى والمحاورة التى جرت بين أصحاب الطرق والطلاب السنغاليين يظهر موقفهم الحاسم كما يلى :-

١-قال هؤلاء الطلاب إن شيوخ الطرق قد نصبوا أنفسهم قساوسة وهم الذين يكونون واسطة بين الله وبين عباده وليس في الإسلام واسطة إذ لا رهبانية في الإسلام .(٥)

---

(١)-الشيخ محمود جومى رئيس المحكمة الشرعية العليا -كادونا نيجيريا وهو عضو مؤسس من أعضاء رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة .

(٢)-ابراهيم انياس السنغالى ص١٧٦ للشيخ ميغرى .

(٣)-العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة فقد بين فيه حقيقة معنى النبوة والرسالة والولاية ، والإيمان وبين انواع البدع المذمومة ورد عليها طبع في دار العربية بيروت لبنان .

(٤)-المصدر السابق ص١٧٦ .

(٥)-جواهر الرسائل جـ١ ص٧٨-٧٩ الناشر . الحاج أحمد أبى الفتح بن على التجانى .

٢-وقال الشيخ إبراهيم واعلموا أن المراد بالمشايخ التوسل بهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهم الوسيلة العظمى .(١)

٣-قال الطلاب إن عبادة أتباع الطرق لشيوخهم تناقض المبادئ الأساسية للدين الاسلامي ، والاستغلال أدى إلى الرجعية والركود.

٤-رد الشيخ الكولخى بهذه الأبيات :

إن الذين خدمونى نالوا	مرادهم سعادة ومال .
من عاش شاهد اعيانا ومن	مات يفز وذاك كل الزمن .
والموت لايضرّ من قد سعد	بل هو راحة لمن قد رشدا .
ومن يحبنى ومن يرانى	في جنة الخلد بلا بهتان .
إذ أننى خليفة التجانى	موهبة من أحمد العدنان.(٢)

٥-يقول الطلاب إن شيوخ الطرق يؤيدون الفرنسيين المستعمرين الذين يحرمون حقوق المسلمين ، ويقولون علنا بتأييد الكنيسة الكاثوليكية المسيحية وتصاحبهم بمساعدات مالية على حساب حقوق المسلمين .(٣)

وقد وافق الشيخ الدخيل ا لله على ماذهب إليه الطلاب السنغاليون نظرا لما لاحظ من حب الصوفية للكفار وموالاتهم إياهم .(٤)

ومثل هذا ذكره الأستاذ ميغرى عن بعض ماقام به طلاب السنغال حفظا وحماية لعقيدتهم ، وبتأثر بعض الدعاة النيجيريين بدعوة الشيخ الإمام أحمد بن حنبل وبما قام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تنقية عقيدة المسلم نرى دورا فعالا قام به الطلاب النيجيريون أيضا ضد غلاة الصوفية ، ويوجد الذين يكتبون ضدهم،

---

(١)-المصدر السابق جـ١ ص٧٨.

(٢)-كتاب كناكر للشيخ إبراهيم انياس الكولخى ص١١-في رحلة آخر ليلة من عام ١٣٤٤هـ .
وأنظر رسالة الدكتور الطاهر ميغرى ص١٨٦ .

(٣)-انظر كتاب ص١٦٦ Mrs : L.C. Behrman.

(٤)-كتاب الدخيل ا لله ص٦٩-٧١.

ويقطعون العلاقة الموجودة بينهم أمثال الشيخ أبوبكر جومي ، والشيخ محمد الطاهر ميغرى ، ووصفهم بأبشع صفة وألف ضدهم عدة كتب منها الطريقة الباطنية يقع في جزء واحد ، وهو عبارة عن باب واحد وزيادات طفيفة من كتاب (التعليمات المفيدة إلى مؤلف كتاب إنذار وإفادة) ، ورد بهذا الكتاب على مارد به بعض المورتانيين من تلاميذ الشيخ إبراهيم انياس السنغالي .(١)

كما ألف المذكور كتاب آخر وسماه إبراهيم انياس السنغالي ومن هذا الكتاب فضحهم ويقول في هذا الكتاب إنى كنت تجانيا شديد الإيمان بعقائد الطريقة التجانية والتمسك بمبادئها والاعتقاد في مؤسسها الشيخ أحمد التجانى وجميع شيوخها ولاسيما الشيخ إبراهيم انياس السنغالي بل كنت من علماء الطريقة التجانية الذين يعرفونها ظاهرا وباطنا علما وذوقا ومن القائمين بامتحان المريدين وفي تربيتهم الباطنة وتوجيههم فيها إلى أن يصلوا إلى اعتقاد وحدة الوجود الذى يعبرون عنه بالفناء أو الوصول أو الفتح وغير ذلك ، فقد وصل على يدى عدد من المريدين إلى اعتقاد هذه العقيدة الخبيثة – غفرانك اللهم –حتى وصلت في الطريقة التجانية إلى أعز مقام يتمنى المريدون الوصول إليه وهو الحصول على الاذن المطلق الذى يجعله خليفة للشيخ التجانى .

ويقول ميغرى ثم انقذنى الله عز وجل من قبضة الزندقة(٢) والإلحاد بغير علم وأخرجنى من ظلمات الجهل والبدع والخرافات والاشراك بالله في عبادته ، ورفع عن عنقى نير عبودية الاعلاج والخضوع لحكم الطواغيت ، فرفضت الطريقة التجانية رفض السقب ، ولو خطر بخلدى قبل ذلك اننى سوف أنسلخ من الطريقة التجانية لعذت بالله من ذلك الخاطر ولجزمت بأنه من خواطر الشيطان...الخ (٣)

---

(١)-انظر الطريقة التجانية هى المظهر الأخير لفرقة الشيعة الاسماعيلية القرمطية الباطنية –وهى من مخطوطات الشيخ الطاهر ميغرى . وقد طبعت الكتاب المذكور ، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وسماه التحفة السنية للرد على التجانية ، للشيخ محمد الطاهر ميغرى .

(٢)-كتاب ابراهيم انياس السنغالى –مخطوطه ص٢-٣.

(٣)-مقدمة كتاب إبراهيم انياس السنغالى ص٣(مخطوطة) كتبه فضيلة الشيخ الطاهر ميغر البرناوى فيرم .

ولا ننسى ماقام به فضيلة الشيخ أمين الدين أبوبكر رئيس جمعية الدعوة والارشاد في شمال نيجيريا من الردود على الصوفية ونصبوا ضده عدة هجمات وشهّروا عليه سيف العداوة وألف ضدهم في رسالته لنيل الدكتوراه و لم يزل يبين لهم وجه الصواب إلى الآن في محاضراته وخطبه ، ومن أشهر الكتب المتداولة بين الطلاب النيجيريين كتاب رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة للأستاذ عبدالصمد حبيب الله الغانى ، ألفه ضد أصحاب الطرق الصوفية وبين في الكتاب شدة إيمانه بهم سابقا وأنه كان مقدما لمدة ثلاثين سنة ويعرف(١) ويقول مقالات الشيخ ميغرى : ثم أنقذه الله منها ، كما أنقذ آلاف المسلمين الذين تمسكوا بها جهلا بما احتوت عليه من المفاسد فالحمد لله على التوفيق ، والشكر له على الاكرام.

ويرى الشيخ حبيب الله الخروج عن غلاة الصوفية من الأمور الممدوحة ومن الهداية والرشاد اللذان لايتسنى الحصول عليهما إلا لمن أراد الله به خيرا .(٢)

ويذكر فضيلة الشيخ جومي في إحدى مؤلفاته الذى سماه (العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة) ما نصه : (ومن البدع المذمومة : اتباع شيخ في باطل التعصب وذلك كالاستمرار على قراءة الدعاء الذى يسمونه جوهرة الكمال)..الخ.(٣)

ويقول فإن هذا الدعاء فيه من غموض في المعنى وتعقيد ، فلا يشابه كلام النبوة، وأرى أنه وضع ليدس فيه كلمة "الأسقم" التى هى أشد سقما أى مرضا ، فهو من السقم بمعنى المرض والعلة ، ولا يمكن من الاستقامة أو استقام ..الخ وخطّأ الشيخ محمود جومى ما ذهب إليه عمر الفوتى في تفسيره الاسقم بالانسان الكامل في الاستقامة بلا أعوجاج .

(ويقول فالشيخ عمر فيما أرى مخطئ في نقله ذلك أو هو مدلس للحق).

فلا يطاع عالم في باطل والحق مقبول وان من جاهل.(٤)

---

(١)-انظر رسالة الداعي للأستاذ عبدالصمد الغانى ص٣٩.

(٢)-المصدر السابق ص٣٩-٤٠ كتاب عبدالصمد الغانى .

(٣)-العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة للشيخ أبوبكر محمود جومى ص٤٩-٥٠.

(٤)-المصدر السابق العقيدة الصحيحة للشيخ جومى ص٥٢-٥٣

وهذا من جانب ماقام به بعض السنيين النيجيريين ، ونرى أن بعض خريجي الدول العربية لهم دور فعال في مقاومة آراء الصوفية الغلاة وقاموا بإلقاء المحاضرات وإنشاء الرحلة العلمية تحت نفقة رابطة العالم الإسلامي في غرب إفريقيا ويشارك في هذه الدورة العلمية عدد من الأئمة والدعاة ويتبادلون الآراء ويحذرونهم من أفكار خاطئة قام بنشرها علماء الصوفية الغلاة ، ومن الذين قاموا بهذه المهمة الشيخ عبدالرشيد هدية الله (١)، والشيخ أحمد عبدالكريم (٢) ، والشيخ محمد بابانجدا(٣) وتبعهم عدد غفير من النيجيريين وهذا هو الذى استطعت ذكره من جهود العلماء السنيين في محاربة الصوفية في نيجيريا ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

(١)-الشيخ عبدالرشيد هدية الله : مبعوث دار الافتاء ومدير كلية الشريعة في مدينة إبان وعضو مركز الدعوة في نيجيريا .

(٢)-الشيخ أحمد عبدالكريم : مبعوث الرابطة في نيجيريا خريج الجامعة الإسلامية في كلية الشريعة بالمدينة المنورة ومؤسس جماعة تحفيظ القرآن في إبادن .

(٣)-الشيخ محمد محمد بابانجدا : خريج جامعة أم القرى من كلية الدعوة وأصول الدين ، والآن سجل للدكتوراه ، وهو في الوقت الحال محاضر في جامعة بايرو .

الفصل الثالث : فرقة الشيعة .

ـ تمهيد : الشيعة لغة واصطلاحاً .

ـ المبحث الأول : الآراء حول التشيع مع ذكر دخوله نيجيريا ودور إيران في ذلك .

١- بداية التشيع عقب وفاة الرسول .

٢- بداية التشيع في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٣- الرد على العسكرى في إنكاره وجود شخصية ابن سبأ .

٤- عند التحكيم بعد وقعة الصفين .

٥- بعد فاجعة كربلاء .

٦- التشيع في نيجيريا وإرتباطه بنشاطات الإيرانيين بعد الثورة الخمينية .

تمهيد :

الشيعة لغة واصطلاحاً .

التعريف بالشيعة لغة واصطلاحا :

أطلقت كلمة الشيعة مرادا بها الأتباع والأنصار والأعوان والفرقة ، قال الزبيدي : وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وأصل الشيعة : الفرقة من الناس على حدة وكل من عاون إنسانا وتحزب له فهو له شيعة وأصله من المشايعة وهى المطاوعة والمتابعة .(١)

وقال الكُمَيْت :-

ومالى إلا آل أحمد شيعة ومالى إلا مشعب الحق مشعب .

قال الأزهرى : قوم يَهْوَوْن هوى عترة النبى صلى الله عليه وسلم ويوالونهم.(٢)

ويقول الفيروز آبادي : شيعه الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صارا اسما لهم خاصة .(٣)

استعمال مادة "شيعة " في القرآن :

لقد وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم مرادا بها معانيها اللغوية الموضوعة لها على المعانى الآتية :

١-بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس :

قال الله تعالى : **﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا﴾**.(٤) أى من كل فرقة وجماعة وأمة .

---

(١)-انظر تاج العروس جـ٥ : ٤٠٥ ، وانظر الصحاح للجوهرى جـ٣ ص ١٢٤٠ .

(٢)-انظر تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ت/٢٨٢-٣٧٠ جـ٣ : ٦١ ، وانظر لسان العرب جـ٩ : ٥٥ لابن منظور فقد وافقه في المعنى ت /٦٣٠-٧١١هـ .

(٣)-انظر القاموس المحيط جـ٣ : ٤٧ وانظر كتاب جمهرة اللغة جـ٣ : ٦٣ لابن دريد .

(٤)-سورة مريم الآيــة ٦٩ وانظر تفسير القرآن العظيم جـ ٣ : ١٣١ .

٢-بمعنى الفرقة :

قال تعالى : ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ**﴾. وقرأ الجمهور فرقوا دينهم من التفريق وهو الفصل بين أجزاء الشئ الواحد وجعله فرقا وأبعاضا .(١)

٣-وجاءت لفظة أشياع بمعنى أمثال ونظائر وأضراب :

قال تعالى : ﴿**ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر**﴾.(٢) قال أشياعكم من أهل الكفر من الأمم السالفة يقول فهل أحد يتذكر وهذا الخطاب موجه لمشركى قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الامم الخالية والقرون السابقة على مثل ما أنتم عليه من الكفر با لله وتكذيب رسله (**فهل من مدكر**(٣)).

٤-بمعنى المتابع والموالي والمناصر :

قال تعالى : ﴿**فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه**﴾.(٤)

ثانياً في الإصطلاح :-

اختلفت وجهات نظر العلماء كما نراها في حدهم بحقيقة الشيعة ونجمل أقوالهم فيما يلي :

١-انه علم بالغلبة على كل من يتولى عليا وأهل بيته -كقول الفيروز أبادى : يقول : وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسمالهم خاصا.(٥)

٢-يقول أبوالحسن الأشعرى : قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليا

---

(١)-سورة الانعام الآية ١٥٩ .

(٢)-انظر تفسير القرآن الحكيم للمنار جـ٨ : ٢١٤-٢١٦ .

(٣)-سورة القمر الآية ٥١ .

(٤)-سورة القصص الآية ١٠.

(٥)-انظر تهذيب اللغة جـ٣ : ٦٣ .

رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله .(١)

٣-هم الذين نصروا عليا واعتقدوا إمامته نصا ، وأن خلافة من سبقه كانت ظلما له ، ولذلك يقول ابن حزم فطائفة قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبى طالب أنه الخليفة بعده وأن الصحابة بعده عليه السلام اتفقوا على ظلمه وعلى كتمان النص .(٢)

٤-هم الذين فضلوا عليا على عثمان رضى الله عنهما .

٥-الشيعة اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين قبله رضى الله عنهم جميعا ، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة .

يقول الشهرستانى : هم الذين شايعوا(٣) عليا عليه السلام على الخصوص ، وقالوا بإمامته نصا ووصية ، إما جليا أو خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، قالوا : وليست الإمامة قضية مصلحية تناط بإختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هى قضية أصولية ، هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام إغفاله...الخ.(٤)

---

(١)-القاموس المحيط جـ٣ : ٤٩ ووافقه الأزهرى في تهذيب اللغة جـ٣ : ٦١ .
مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعرى جـ١ : ٦٥ ، ووافقه على هذا التعريف على مصطفى الغرابى في تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ص٢٨٥ .وانظر كتاب فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة للدكتور على أحمد السالوس جـ١: ٨-١٠ .

(٢)-وقد تابع النشار الشهرستانى على هذا الحد . انظر كتابه نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام جـ١: ٢١ .

(٣)-انظر الفصل لابن حزم جـ٤ : ٩٢.

(٤)-الملل والنحل بتعليق الأستاذ أحمد فهمى محمد جـ١ : ١٤٤ ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان
وانظر دراسات في الفرق للشيخ صابر طعيمة ص١٠ نقله عن الشهرستانى لفظا ومعناً .
وانظر المقدمة : لابن خلدون ص١٩٦ .

مناقشة تلك الأقوال :

أما التعريف الأول والثانى فهما غير صحيحين لأن أهل السنة يتولون عليا وأهل بيته وهم غير الشيعة . لم يشتهر من الصحابة من يقدم عليا على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أهل البيت منهم ولذلك يقول ابن تيمية : (والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بنى هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبابكر وعمر وكانوا يفضلونهما على علي والنقول عنهم ثابتة متواترة).(١)

وأما القول الثالث : فينقضه ماذهب إليه بعض الشيعة من تصحيحهم خلافة الشيخين ، وتوقف بعضهم في عثمان وتولى بعضهم له كبعض الزيدية فيما يذكره ابن حزم(٢) ونثبت ذلك بما رواه ابن تيمية : فان الشيعة الأوائل كانوا لايتنازعون في تفضيل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ولهذا قال شريك بن عبدالله ، إن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر وعمر (٣) وروى ذلك البخارى في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أبوبكر . قال : ثم من ؟ قال : عمر . وكانت الشيعة الأولى لايتنازعون في تفضيل أبى بكر وعمر ، وإنما كان النزاع في علي وعثمان ؛ ولهذا قال شريك بن عبدالله : إن أفضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبوبكر وعمر . فقيل له تقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال: كل الشيعة كانوا على هذا . وهو الذى قال هذا على أعواد منبره أفنكذبه فيما قال؟ ولهذا قال سفيان الثورى : من فضل عليا على أبى بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.(٤)

٤-والتعريف الرابع غير سديد أيضا بما ذهب إليه بعض الشيعة من البراءة من

---

(١)-منهاج السنة النبوية ١٠٥/٤ ثم انظر كتاب الإمام زيد بن علي المفترى عليه للشيخ صالح أحمد الخطيب ص٢٢٨ .

(٢)-الفصل جـ٤ : ٩٢ .

(٣)-مجموع فتاوى جـ١٣=ص٣٤ .

(٤)-المصدر السابق جـ١٣ : ٣٤ .

عثمان بن عفان ، ولذلك يقول أبو الحسن الأشعرى : كان سليمان بن جرير يُقْدِم(١) على عثمان و لم يكفره إلا عند الأحداث التى نقمت عليه، ويزعم أنه قد ثبت عنده أن علي بن أبى طالب لايضل ، ولا تقوم عليه شهادة عادلة بضلالة ، ولايوجب علم هذه النكتة على العامة ، إذ كان إنما يجب هذه النكتة من طريق الروايات الصحيحة عنده .

ويبقى الراجح من تلك التعريفات الخامس منها لضبطه تعريف الشيعة كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية.(٢)

وندرك مما سبق ان الشيعة يوالون أهل البيت . ونرى مبالغتهم فى موالاة علي وأولاده ، وحبهم ومدحهم مبالغة جاوزوا الحدود ، وأسسوا عليها ديانتهم ومذهبهم حتى صار مذهباً مستقلاً وديناً منفصلاً عن الدين الذى جاء به محمد الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، وتخرصوا روايات كاذبة ، واختلقوا أحاديث موضوعة ، وقالوا لا دين إلا محبة علي ، وآله . وإظهار محبتهم فيه ومودتهم فيهم ، واحترامهم لهم ومتابعتهم إياهم ، وتعلقهم بهم ونسبتهم إليهم - كذباً وزوراً - كما رووا حديثاً فى كافيهم(٣) .

ونقول ان كان النبى نص على علي بعده ، وكان كل امام ينص على من يليه فأهم خلاف بين الشيعة وغيرهم مسألة " الخلافة " لمن تكون ؟ وإذا كان الخليفة يجمع فى يديه الشئون الدينية والشئون السياسية ، كان الخلاف بين الشيعة وغيرهم خلافاً دينياً وسياسياً . إذن لا نجد وجوهاً للتوفيق بين دين الاسلام والتشيع(٤).

---

(١)-مقالات الاسلاميين جـ١ : ١٤٣ وانظر كتاب الإمام زيد لشريف الشيخ صالح بن الخطيب ص٢٦٤ .

واحتراما له تبجيلا له .

(٢)-انظر الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص١٤٥.

وانظر الشيعة وأهل البيت لأستاذ إحسان إلهى ظهير ص٢١-٢٣.

(٣)-الكافى للكلينى ، يعد من أهم مصادر الأحاديث الشيعية وكتبها ، كما أنه أحد الصحاح الأربعة عندهم ، ومنزلته عند القوم كمنزلة صحيح البخارى عند أهل السنة . وهو عبارة عن جزءين كبيرين . فيها كتاب وتحته أبواب عديدة . انظر الأصول من الكافى لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى الرازى . نسخة مشكولة .

(٤)-انظر ضحى الاسلام الفصل الثانى ، الشيعة جـ٣: ٢٠٨.

وجهة النظر الأولى :

بداية التشيع .

من الباحثين لاسيما الذين يدعون محبة أهل البيت منهم من يجعل نقطة البداية في التشيع في زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمعنى أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية يعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب وسواء بسواء و لم يزل غارسها يتعهدها بالسقى والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته . (١)

ويستدل على ذلك بأحاديث وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم في مدح علي ، فقد ورد في كتاب الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى : ﴿**أولئك هم خير البرية**﴾(٢) لما أخرجه ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليّ عليه السلام ، فقال النبى والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ويذكر ابن عدى مخرجا عن ابن عباس قال لما نزلت الآية : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات...**﴾(٣) قال رسول الله لعلي :(هو أنت وشيعتك يوم القيامة تبعثون راضين مرضيين)(٤) .

ونرى ان هذا الشيعى ذكر آيات كثيرة وأحاديث عديدة ليلزم أهل السنة والجماعة ويذعن السذج والبسطاء وينقادوا له .

وقد نحا نحو محمد الحسين آل كاشف الغطاء الكاتب الشيعى محمد جواد مغنية حيث يقول : إن النبى هو الذى بعث عقيدة التشيع وأوجدها ، ودعا إلى حب علي

---

(١)-انظر أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص٥٣-٥٤ ونظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية للدكتور أحمد صبحى ص٢٩ م: دار المعارف بمصر . وانظر دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة للدكتور أحمد محمد أحمد جلى ط:الثانية ص١٥٢ .

(٢)-سورة البينة الآية ٧ .

(٣)-سورة البينة الآية ٧ .

(٤)-انظر أصل الشيعة وأصولها محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص٥٤ ، في فصل بدء نشأة التشيع وتكونه وأنه كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وإثبات ذلك بالدليل من الكتاب والسنة .

وولائه ، وأول من أطلق لفظ الشيعة على أتباعه ومريديه ، ولـولاه لم يكـن للشـيعة والتشيع عين ولا أثر .(١)

وآزر هذا الرأي آية الله الخمينى الشيعي ، الذى يذهـب إلى أن مذهـب الشـيعة بدأ من نقطة الصفر ، وحين وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسس الخلافة قوبل بالإستهزاء والسخرية وذلك حين جمع قومه وأو لم لـهم ، وقال لهـم فيمـا قـال: مـن يكون خليفتى ووصيى ووزيرى على هذا الأمر ؟ فلم ينهض إلا علي عليه السـلام ، و لم يبلغ الحلم حينئذ ، وعندئذ قـال أحدهـم لأبـى طـالب محرضـا : إن ابـن أخيـك يريد...الخ.(٢) أن تسمع لابنك وتطيع ، وفي غدير خم ، في حجة الوداع عينه النبى صلى الله عليه وسلم ، حاكما من بعده .(٣)

ندرك أن كتاب الشيعة بذلوا مجهـودات باهظـة ومحـاولات عديـدة لاقنـاع الأمـة الاسلامية بأن التشيع أصل الديـن ونـدرك ذلـك مـن خـلال ماكتبـه محمـد الحسـين المظفرى في تاريخ الشيعة ص١٩ ، ومحمد حسين الزين العاملي في كتابـه الشـيعة في التـاريخ ص٢٥-٢٦ ، والأمـين العـاملي في أعيـان الشـيعة ص٣٤ والدكتـور أحمـد صبحى فيما ذهب إليه كلها تشير إلى مدلول واحد ومتحد في المقصد والهـدف، و لم يصل كل إلى المرمى وخرج عن قوسه .

وهكذا يحرص متكلمو الشيعة وعلماؤهم على أن يردوا أصـل التشـيع إلى عهـد النبى ليجعلوا بذرته اسلامية محضة ، وينكروا مايشاع من مذهبهـم مـن رد عنـاصره إلى أصول أجنبية .(٤)

ولا تفيد الأحاديث الواردة على لسان النبى في حق علي أن لعلي شيعة كما هـو في اصطلاحهم -في زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكما يقال وجـود خصيـة لا يستلزم الأفضلية المطلقة . حيث إن لكل صحابي ميزة يتميزبها عن غيره .

---

(١)-الشيعة في الميزان -لمحمد جواد مغنية ص١٧ ، ووصف إجابتهم بالحسن والوضوح واثبتوا الاسـلام من أحوال أهل السنة وكتبهم الصحاح .

(٢)-الحكومة الإسلامية لآية الله الخمينى ص١٣١ .

(٣)-المصدر السابق الخمينى ص١٣١ .

(٤)-نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص٣٠ .

قلت : وإذا نظرنا إلى عهد النبى صلى ا لله عليه وسلم وتأملناه ندرك ذلك صحيحا لنزول الوحي على النبى صلى ا لله عليه وسلم وقد نهانا ا لله عن التفرق وذمه الرسول عليه الصلاة والسلام وعن الجدال ولا سيما في مسائل الاعتقاد ، ولذا، استقامت حياة المسلمين في زمن الرسول صلى ا لله عليه وسلم بعيدة عن الإختلاف والشقاق والتنازع ، والرسول كان مرجعا أساسيا في كل صغيرة وكبيرة، إليه ترفع الخلافات وترد الأمور ، فيرشد من يضل ويرد إلى الصواب من اشتبهت عليه الحقائق ، لذا ، لم نجد خلافا بين المسلمين على عهد النبى عليه السلام ، وإذا وجد لم يلبث أن يزول وينتهى بإذعان وخضوع الجميع لأمره ونهيه وفقا لقوله تعالى : ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا لله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص ا لله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**﴾.(١)

ويقول الدكتور أحمد صبحى : والحوادث الهامة التى تمت في عهد الرسول لاتتخذ بداية للتشيع ، فحادثة غديرخم ، مع افتراض صحة كل وقائعها حسب رواية الشيعة لاتدل على أن كل من شاهدها وآمن بها كان شيعة لعلي ، وإلا لكان عمر هو منسوب إليه أنه هنأ عليا إذ أصبح مولى كل مؤمن ومؤمنة من الشيعة وهذا لم يذهب إليه أحد .(٢) وندرك بطلان هذه الدعاوى عقلا ونقلا .

ويقول الدكتور أحمد محمد أحمد جلى في كتابه ، يؤكد ما قاله الدكتور أحمد صبحي ويقرره ويقول : إن جهود الشيعة لإرجاع التشيع إلى عهد النبى صلى ا لله عليه وسلم ، ماهى إلا محاولة من جانب متكلميهم لنقض دعوى خصومهم القائمة على رد إعتقادات الشيعة إلى أصول أجنبية كاليهودية أو ديانات الفرس القديمة (٣)، إذ إنه سبق أن اشار ابن حزم(٤) إلى مدى الارتباط بين نشأة التشيع والفرس ،

---

(١)-سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

(٢)-أنظر الإمامة الدكتور أحمد صبحي ص٣١ .

(٣)-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين،الخوارج والشيعة للدكتور أحمد محمد أحمد جلى ص١٥٣ .

(٤)-الأصل في أكثر خروج الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم يسمون انفسهم الأحرار والأنباء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدى العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطر فحملهم ذلك على ⇐

وذهب إلى أن بعض الطوائف الفارسية الحاقدة على الاسلام رأوا أن يكيدوا لهذا الدين من الداخل (١) ، فأظهروا الإسلام .

واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضى الله عنه ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى أخرجوهم عن حظيرة الإسلام .(٢)

ويقول سعد القمى ، ان من لاحظ ارتباط بداية التشيع بابن سبأ ، ذهب إلى أن أصل التشيع مأخوذ من اليهودية .(٣)

ويؤكد هذا صاحب دائرة معارف الإسلام ؛ حيث يقول : أبرز عناصر المذهب، الاسماعيلي هى الفلسفة الأفلاطونية الجديدة المستقاة على نحو غير مباشر من تاسوعات أفلوطين ، أومن شراحة المتقدمين ، وصرح بأنه قد حاولت الاسماعيلية – شأن بعض المذاهب النصرانية واليهودية ، أن تجد في الفلسفة الأفلوطينية ما يوفق بين فكرة التوحيد واثنينية العالم الظاهر ...الخ.(٤)

إذن ، لا مأوى في انكارهم فيما يشاع عنهم بأن أصولهم مستمدة من آراء الافلوطنية الحديثة كما أنه لاسندلهم في دعواهم بأن صاحب الرسالة الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من وضع بذرة التشيع كما سبق ان اتضح لنا .

⇐ ان تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة فراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ففى كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق ، وأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله واستشناع ظلم علي رضى الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم إلى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين ، إذ لايجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار إذ نسبوا إلى أصحاب الرسول عليه السلام الكفر وقوم خرجوا من الاسلام بدعوة النبوة وقوم سلكوا مسلكا آخرا مثل الحلول وإسقاط الشرائع..الخ.أ.هـ. من ابن حزم جـ٢ : ١١٥ بتصرف .

(١)-أنظر الفصل في الملل والاهواء والنحل جـ٢ :١١٥ ، انظر أيضا فضائح الباطنية للغزالي ص١٨-١٩ ، وانظر رسالة الدكتوراة لأحمد جلى ص١٥٣.

(٢)-المصدر السابق لابن حزم جـ٢ : ١١٥ .

(٣)-انظر المقالات والفرق سعد القمى ص٢٠ .

(٤)-دائرة معارف الاسلام جـ٣ : ص٣٩٠ .

وجهة النظر الثانية :

بداية التشيع عقب وفاة الرسول :

من الباحثين من يرد ظهور التشيع إلى الفترة التى تلت وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام لظهور الاختلاف حول الإمامة وهنا وجهات نظر ثلاث ، ويقول دكتور أحمد محمد صبحى يكاد أن يتفق معظم الباحثين في العقائد والمذاهب مع الأشعرى في أن أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم هو اختلافهم في الإمامة(١) ، ولذلك يقول أبو الحسن الأشعرى :(وأول ماحدث من الاختلاف بين المسلمين ، بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام لما قبضه الله عز وجل ، ونقله إلى جنبه ودار كرامته ، اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عبادة ، وكما قدمنا ظهرت بعد وفاة النبى عليه السلام وجهات نظر ثلاث .(٢)

١-**نظرية الأنصار** : يرون استحقاقهم للخلافة لأنهم أول من آوى رسول الله ونصره ، فهم بذلك لهم السابقة في الدين والفضيلة في الإسلام ماليس (٣) لقبيلة من العرب ، فرسول الله قد مكث في قومه بضع عشرة سنة فما آمن من قومه إلا قليل(٤) ، لم يمنعوا رسول الله ولا دافعوا عنه حتى خص الله الأنصار بالفضيلة وساق لهم الكرامة وخصهم بالنعمة ورزقهم الإيمان به حتى استقام الأمر لرسول الله بأسياف الأنصار ، حتى توفى رسول الله وهو عنهم راض وبهم موصى ، إذ قال فيهم: ((لو أتخذت العرب شعبا واتخذ الأنصار شعبا لاتخذت شعب الأنصار)).(٥)

٢-نظرية المهاجرين :

إنهم أول الناس اسلاما وأوسط العرب أنسابا ولن تدين قبائل العرب إلا لهذا

---

(١)-ولاشك انه يوجد عدة اختلافات عقب وفاة الرسول عليه السلام ، لكن لعله يقصد به الخلاف الذى له حظ من النظر .

(٢)-مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى جـ١ : ٣٩ .

(٣)-انظر كتاب نظرية الإمامة لأحمد محمد صبحى ص٣٢ .

(٤)-المصدر السابق ص٣٢ .

(٥)-المصدر السابق ص٣٢ .

الحي من قريش ، كما كانت تدين له في الجاهلية ، وهم أول من عبدا الله في الأرض وهم أولياء رسول ا الله وعشيرته فالائمة من قريش ، وقد عبر عن وجهة النظر هذه أبوبكر الصديق ، وهذا تحقيق لقول أبى الحسن الأشعرى فقال : وبلغ ذلك أبابكر الصديق وعمر (١) رضوان ا الله عليهما ، فقصدا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين ، فأعلمهم أبوبكر أن الإمامة لاتكون إلا في قريش ، واحتج عليهم بقول النبى صلى ا الله عليه وسلم :((الإمامة في قريش)) ، فأذعنوا لذلك منقادين ، ورجعوا إلى الحق طائعين ، بعد أن قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير (٢) ، ويقول الرسول صلى ا الله عليه وسلم : ((لايزال هذا الأمر في قريش مابقى من الناس اثنان)).(٣)

٣-نظرية بنى هاشم :

يرى بنو هاشم وبعض الصحابة أن بنى هاشم قوم النبى الأدنون إليه ومن ثم لايحق أن تخرج الخلافة منهم ، ورشح هؤلاء علي بن أبى طالب لتولي الخلافة(٤).
يقول الدكتور أحمد أمين :

من الذين يرجعون بداية التشيع إلى وفاة النبى إذ يقول : وقد بدأ التشيع من فرقة من الصحابة كانوا مخلصين في حبهم لعلي يرونه أحق بالخلافة لصفات رأوها فيه ومن أشهرهم سلمان الفارسى ، وأبو ذر الغفارى والمقداد بن الأسود.(٥)

وذكر الكاتب الشيعى ابن أبى الحديد ، ما يؤكد هذا الكلام : إن من الصحابة الذين فضلوا علياً على كل الصحابة عمار بن ياسر ، والمقداد ابن الأسود،وأبوذر، وسلمان الفارسى ، وجابر بن عبدا الله وأبى بن كعب ، وخزيمة بن ثابت ، وحذيفة، وأبو أيوب ، وعثمان بن حنيف ، وأبو الهيثم ابن التيهان ، والعباس بن عبدالمطلب وبنى هاشم كافة بل يقال إن الزبير كان يقول ذلك فى بداية الأمر ثم

---

(١)-نظرية الإمامة للصبحى ص٣٢ ، وانظر كتاب الدكتور جلى ص١٥٣ .

(٢)-مقالات الاسلاميين ص٤١ جـ١ .

(٣)-صحيح مسلم ، كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش جـ٦ : ٣ .

(٤)-انظر كتاب جلى في تاريخ الفرق الخوارج والشيعة ص١٥٤ .

(٥)-ضحى الاسلام جـ٣ : ٢٠٩ وكتاب نظرية الإمامة للصبحى ص٣٣ .

رجع عنه ، وكما يذكر أن بعض بنى أمية كانوا يرون هذا الرأي ومنهم خالد بن الوليد وسعيد بن العاص وعمر بن عبد العزيز.(١)

ويقول المؤرخ الشيعى اليعقوبى (توفى سنة ٢٨٢هـ) أنه تخلف عن بيعة أبى بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبى طالب ، منهم العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، والزبير بن العوام بن العاص ، وخالد بن سعيد والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وابو ذر الغفارى ، وعمار بن ياسر والبراء بن عازب ، وأبى بن كعب ، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة ، فقال ما الرأي ؟ قالوا : الرأي أن تلقى العباس بن عبدالمطلب ، فتجعل له فى هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده...الخ.(٢)

ويقول الدكتور صبحى ، أن دوافع تأييد هؤلاء لقضية علي كانت متباينة . فبينما كان الدافع إليه نزعة عصبية لبنى هاشم كما هو الحال بالنسبة للعباس وابنه ثم خالد بن سعيد الأموى بحكم القرابة ، وبالنسبة لما ذكره الشيعة حول تشيع بعض الصحابة فليس كما يزعمه الشيعة لقد كان لكل منهم دور يتفق مع آراء علي فى أصول الحكم ويكاد كل منهم يمثل جانبا من على بن أبى طالب فى طريقة حياته إذ يشابهه سلمان فى جانب العلم وما نسب إليه من علوم سرية ، كما يحاكيه عمار فى جانبه السياسى والحربى وفى رأيه فى الأمويين وشدة كراهية هؤلاء له ، ونذكر على سبيل المثال حيث يذكر فى جانب علي بأنه يدور مع الحق حيث دار وكذلك الحق مع عمار يدور حيث دار ، واما أبوذر الغفارى فإن معارضته تنصب على النظام الاجتماعى والإقتصادى الذى كان على عهد عثمان وعلى يد ولاته ، وهو مما عارضه علي أيضاً . وأما حذيفة فقد قيل عنه إنه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله ثم هو القائل : كنا نعرف المنافقين على عهد الرسول ببغضهم لعلي ، وتكاد تجمعهم جميعاً صفة واحدة مشتركة هى الزهد فى الحياة ، فلم يشاركوا فيما شارك فيه بعض الصحابة من التمتع بنعيم الدنيا .

(١)-شرح نهج البلاغة (ابن أبى الحديد) جـ٢٠-٢٢١-٢٢٢.

(٢)-تاريخ اليعقوبى جـ٢: ١٢٤ (خبر سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر) رضى الله عنه . دار صادر بيروت .

واذا قلنا ، إن هؤلاء هم الذين أسسوا التشيع ، فلقد كانوا حقاً أشد أنصار علي إخلاصاً له وتجاوباً معه ، وأنه من التعسف أن ينسب إلى أحد منهم عقيدة من العقائد المعروفة لدى الشيعة في الإمامة أو الرجعة أو البداء ، تلك العقائد التى وضحت فى الدور الأخير من التشيع فى أول العصر العباسى ، ذلك التشيع القائم على عقائد خاصة تعطى للمذهب خصائص مباينة عن المذاهب الأخرى فى الإسلام، والفرق بين تشيعهم وبين التشيع كما هو معروف الآن كالفرق بين الزهد فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين وبين التصوف الذى شابته عناصر غنوصية.(١)

وكذلك لا نوافق على رواية اليعقوبى(٢) والدكتور أحمد أمين فى بعض كتبه فى فجر الإسلام ص٣١١-٣١٢ ، وضحى الإسلام جـ٣: ٣٠٩ ، استقرأ هذا الرأي من الوقائع التاريخية التى تروى عن تخلف بعض الأشخاص عن بيعة أبى بكر حيث رأوا أحقية علي بالخلافة ولكن اختلاف الرأي فى مثل هذه الحالة لا ينبغى أن يؤخذ كدليل على بداية التشيع لان الملتفين حول علي حينئذ لم يكن يجمعهم الا حبهم له وتفضيله على غيره لا على أساس النظرية الشيعية .

ونقول هذا الاستقراء ليس تاماً حيث انه يخالف الواقع ، والواقع أننا لا نجد للتشيع أى أثر فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم أو فى عهد الشيخين رضى الله عنهما كما صرح به ابو الحسن الأشعرى فكيف نسلم بأن الشيعة قد نشأت فى وقت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ؟.

---

(١)-انظر نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص٣٥ .

(٢)-انظر الشيعة فى الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي ص٣٧ .

وجهة النظر الثالثة :

بداية التشيع في أواخر عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

يميل طائفة من مؤرخى الفرق والباحثين إلى إرجاع بداية التشيع إلى أواخر عهد عثمان الملقب بذى النورين رضى ا لله عنه أو إلى حركة السبئية بتعبير أدق .

يذكر سعد القمى أن أول من قال بالغلو في عهد علي هو عبدا لله بن سبأ(١) ويذكر اسمه عبدا لله بن وهب الراسبى الهمدانى ، وأن هذين الأخيرين(٢) كانا من جلة أصحابه .

ذكر أبو الحسن الاشعرى : أنهم يزعمون أن عليا لم يمت ، وأنه سوف يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وذكروا عنه أنه قال لعلي عليه السلام ، أنت ، أنت ، ويقولون بالرجعة ، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا .(٣)

يقول البغدادى : وكان ابن السوداء في الأصل يهوديا من أهل الحيرة فأظهر الإسلام ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة شرف ورياسة فذكر أنه وجد في التوراة أن لكل نبى وصيا ، وأن عليا وصى محمد وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء .(٤)

ويقول : وقال المحققون من أهل السنة ان ابن سبأ كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكى يعتقدوا فيه ما أعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب إلى الرافضة السبأئية ووجدهم

(١)-سعد بن عبدا لله الأشعرى -المقالات والفرق ص٢٠ ، وأنظر نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام ص٣٨ جـ٢ .

(٢)-يقع سعد القمي في خطأ بالغ حين يجعل ابن سبأ هو عبدا لله بن وهب الراسبي ، لان من المعروف أن عبدا لله بن وهب الراسبي كان زعيماً للخوارج ونسبوه أول إمام لهم بل وطالبوا عليا بمبايعته و الدخول في طاعته وذلك بعد صدور حكم الحكمين في دومة الجندل .

(٣)-مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى في الصنف الرابع عشر من أصناف الغالية ص٨٥ جـ١.

(٤)-الفرق للبغدادى ص٢٢٤ . وقارن المعنى في تاريخ المذاهب الاسلامية جـ١ : ٤١ لأبى زهرة .

أعرف أهل الأهواء في الكفر ودسَّ ضلالته في تأويلاته .(١)

وذكر البغدادى فيقول : وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبى ان ابن سبأ قيل له ان عليا قد قتل ، فقال ، ان جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها .(٢)

ويقول الشيخ أبوزهرة بكل وضوح : ان هناك من يرد التشيع كله صراحة إلى عبدالله بن سبأ ويقول : وكان الطاغوت الأكبر عبدالله بن سبأ الذى دعا إلى ولاية علي ووصايته وإلى رجعة النبى وأنه في كل هذه الفتن نشأ المذهب الشيعى.(٣)

ومن حجج الذين أرجعوا منشأ التشيع إلى ابن سبأ ما كتبه الشيخ محمد محىالدين عبدالحميد في تعليقه على كتاب "مقالات الاسلاميين جـ١ :١١-١٢" يقول : ومن هذه الآراء الفاسدة التى نفث سمومها عبدالله بن سبأ هذا تفرعت آراء كثير من الفرق ، فمن تعاليمه تشعبت أقاويل الغلاة من الرافضة ، أفليس كثير منهم يذهبون إلى أن الإمامة موقوفة على قوم بأعيانهم كقول الإمامية : إنها محصورة في الائمة الاثنى عشرية .(٤)

ولاريب في ان هذه الآراء والأقوال من أقوال ابن سبأ ، وإذا أمعنا النظر فيها نستخلص ما يأتى مما سبق :

١-عبدالله بن سبأ هو بعينه ابن السوداء لأن أمه سوداء ، كما هو في تاريخ الطبرى ، وغيره .

٢-وأنه كان يهوديا من أهل صنعاء .

٣-وأنه اسلم في عهد عثمان رضى الله عنه .

---

(١)-المصدر السابق ص٢٢٥ . وأنظر نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام للنشار جـ٢ : ٣٦-٣٧ .

(٢)-الفرق بين الفرق ص٢٢٤ ، للبغدادى .

(٣)-تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول ص٤٢ ، لأبى زهرة . وقارن المعنى ماكتبه شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوى ، انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية منقولة من الفارسية إلى العربية سنة ١٢٢٧ ص١٠.

(٤)-تعليق الشيخ محمد محىالدين عبدالحميد على مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى جـ١ :١١-١٢ وانظر نظرية الإمامة للصبحى ص٣٦ .

٤-وأنه هو الذى أثار الفتنة على عثمان رضى الله عنه وطاف مصر والعراق ، والشام والحجاز ، لتأليب الناس على عثمان .

٥-وأنه قال برجعة الأموات .

٦-وأنه أول من قال بقداسة الإمام علي وبفكرة وصايته عن النبى.

ويرى المنصفون بأن هذه الآراء والأفكار مبثوثة في عقائد الشيعة وتطورت لدى الكيسانية الغلاة فيما بعد .(١)

وكما أن عادة الناس تقتضى انتمائه إلى الشرف ووصفه به وكما كانت نسبة التشيع إلى ابن سبأ وتنسب صميم العقيدة وجوهرها إليه وان ابن سبأ يهودي الأصل وكان علماء الشيعة يتحاشون ذلك وحرصوا على إبعاد هذه النسبة عنهم ، ولذلك نرى كتبهم ومقالاتهم تتضمن هجوما لايقل هوادة عن أهل السنة والسبب في ذلك انتقادهم لابن سبأ ، ووصل الأمر إلى انكارهم حقيقة وجود ابن سبأ في التاريخ السياسي الاسلامي ، وقالوا بأكذوبيته وأسطورته بل خياليته وليس له سند في الصحاح .

وقد أنكر بعض المؤرخين وجود عبدا لله بن سبأ منهم مرتضى العسكرى(٢) حيث يقول: أما الروايات التى رويت في الكتب عن ائمة أهل البيت ، وفيها ذكر ابن سبأ فتقول فيها : إن الروايات لاتصير غير الموجود موجودا وقد مر بنا في البحث عن كلمة عبدا لله بن سبأ ، لايوجد شخصيته باسم عبدا لله بن سبأ في عصرى عثمان وعلي بتاتا ، اللهم إلا عبدا لله بن السبأى جاز صدقها وصحة صدورها منهم .... ومالم يمكن صدقها على عبدا لله بن السبائى بن وهب فموضوع علي الأئمة ومدسوس على علماء الحديث .

---

(١)-انظر كتاب نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص٣٦ ، وأنظر دراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة من ص٨٣-٨٤ .

(٢)-هو مرتضى العسكري ، وهو من أكثر الشيعة المحدثين اهتماماً بمسألة عبدا لله بن سبأ ، وألف في ذلك كتباً يعول عليها كثير من باحثي الشيعة المحدثين : (وانظر عبدا لله بن سبأ - لسليمان العودة ص٩٦) .

ولم يسع العسكرى أن يصف قضيته بخرافة وأسطورة السبئية برغم من محاولته لإبطال أقوال المثبتين له هذا اعتراف ضمنى منه لوجوده .(١)

ثم ان انكار العسكرى لوجوده نتيجة لمتابعته للأستاذ الدكتور الوردى فى عرضه هذه القضية انتهى به إلى انكار وجود هذه الشخصية ويحاول أن يثبت ان ابن سبأ هو عمار بن ياسر .(٢)

وانكر وجوده أيضا الدكتور كامل مصطفى الشيبى وعمل المقارنة بين ابن سبأ وعمار بن ياسر .(٣)

وشكك الدكتور النشار في هذه القضية كسابقيه من المؤرخين ولذلك يقول: ومن المحتمل أن تكون شخصية ابن سبأ موضوعة ، أو أنها رمزت إلى شخصية ابن ياسر ..الخ.(٤)

وأثبت النشار وجود آرائه المتغالية وتطوير الكيسانية لها فيما بعد ويشكك في نسبة قائلها الى سبأ وقد يكون من دسائس اليهود من ناحية ، والغنوصية من ناحية أخرى ، لانقسام صفوف المسلمين .(٥)

وكذلك الدكتور برنارد لويس يتشكك في وجود ابن سبأ فكريا حيث قال: ان أجيال القرن الأول تخيلوا الأشياء والوقائع وأرادوا حملها على كاهل أحد ، ولما انقرضوا وجاء جيل القرن الثانى حملوها على ابن سبأ وكتبوا في ذلك ، ويقول الدكتور برنارد لويس : قد أظهر أن هذا استباق للحوادث وأنه صورة مثل بها الماضى وتخيلها محدثوا القرن الثانى الهجرى من أحوالهم وأفكارهم السائدة حينئذ.أ.هـ .

وأظهر فلها وزن ، وفريد ليندر بعد دراسة المصادر دراسة نقدية : بأن المؤامرة

---

(١)-عبدا لله بن سبأ واساطير أخرى للعسكرى ص٢٨١-٢٨٢ دار الغدير بيروت / طهران الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .

(٢)-انظر وعاظ السلاطين ص٢٧٤-٢٧٨.

(٣)-انظر الصلة بين التصوف والتشيع الجزء الأول ص٢٦-٣٩ د .كامل مصطفى الشيبى .

(٤)-انظر كتاب النشار جـ٢ :٣٩ .

(٥)-المصدر السابق جـ٢ : ٣٩ .

والدعوة المنسوبتين إلى ابن سبأ من اختلاق المتأخرين ، وبين كايتانى أيضا في فصل حسن الحجة أن مؤامرة مثل هذه بهذا التفكير وهذا التنظيم لا يمكن أن يتصورها العالم العربى المعروف عام ٣٥ هـ ، بنظامه القبلى القائم على سلطان الأبوة ، وأنها تعكس أحوال العصر العباسى الأول بجلاء ، فقد اقتضى قتل الإمام علي واستشهاد الحسين واتباعه المفجع في كربلا حدوث تبدل اجتماعى كبير قبل أن يمكن ظهور التشيع الثورى ذى الصبغة المهدوية .(١)

إذن ، أنكر برنارد لويس وفريد ليندر وكايتانى وجود ابن سبأ كواقعة تاريخية، ولايسلمون لأهل السنة بأن أفكارهم وليدة اليهود ، ورفعوا هذه الحقائق ، وأن عقيدة الشيعة تحتاج إلى أمد طويل حتى تنضج وتصبح سائغة للمتناولين ، وهذا يتحقق بعد واقعة كربلاء ، واستشهاد الحسين وأما ما قبل الحادث المفجع فكل ما يزعمه أهل السنة تخرص وتخمين ووهم لا أساس له من الصحة ، بل إن المؤرخين يريدون تبرئة الصحابة عن الوقائع الشاهدة ، ونسبوه إلى ابن سبأ والذين اخترعوا ذلك هم المؤرخون ، وآزر طه حسين هذا الرأي ، وكذب أهل السنة بإتهامهم الشيعة بأن أصولهم من اليهود .

وعلل طه حسين ذلك بعلتين أولا : غياب ابن سبأ عن صفين وعن نشأة الخوارج كيف يمكن وجود لابن سبأ في أحداث عثمان ثم ينتهى ذكره بعد سنتين؟ ولاشك ان ابن السوداءِ لم يكن إلا وهما .(٢)

٢-تنازلا للخصم ، أنه وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذى صوره المؤرخون وصوروا نشاطه في أواخر أيام عثمان وفي العام الأول من خلافة علي وانما هو شخص ادخره خصوم الشيعة وحدهم ...ثم يستغرب الدكتور طه حسين ويقول : " كيف أن حادثة تحريق عليٍّ للذين ألهوه والتى ذكرها الطبرى كيف لم يذكرها بعض المؤرخين و لم يؤقتها وإنما أهملوها إهمالا تاماً .(٣)

---

(١)-أصول الاسماعيلية للدكتور برنارد لويس ص٨٧ الفصل الأول نشوء الاسماعيلية .

(٢)-طه حسين - علي وبنوه ص٩٨-١٠٠.

(٣)-المصدر السابق ص٩٨-١٠٠.

ونرى الدكتور أحمد صبحى متحيرا في موقفه مرة يؤيد السلفيين الذين جزموا بوجود شخصية ابن سبأ وطورا مع منكريه ، ووافق طه حسين ويقول ليس من المعقول أن تلقى مسئولية هذه الاحداث الجسام الكارثة على صحابة أجلاء الذين أبلوا مع رسول الله بلاء حسنا ، فكان لابد أن يقع هذا العبء على كاهل أحد ، واخترعوا له ابن سبأ بدلا من عمار بن ياسر ، واخفوا اسم عمار بن ياسر الصحابى الجليل تحت اسم ابن سبأ حتى لاتثور ثائرة أهل الشام حين أدركوا أن ابن ياسر والملتفين حوله هم أتباع علي .

وعلل السلفيون بأن ابن سبأ هو الذى أثار الفتنة التى أدت لقتل عثمان ثم حرض الجيشين يوم الجمل على الإلتحام على حين غفلة من علي وطلحة ، والزبير دون عزم على القتال من كلتا الطائفتين ، هذا من جانب التاريخ السياسي ، وأما من جانبه الفكرى فعلى كتفه يقع أكبر إنشقاق عقائدى في الإسلام بظهور الشيعة .

وعقب صبحى على هذا الكلام بأنه من مبالغة كتاب الفرق وأصحاب المذاهب لاسيما السلفيين والمؤرخين في حقيقة الدور الذى قام به ابن سبأ ، وأتى بالسؤال ، الاستغرابى بأن غير مسلم بأن يعبث في الإسلام كل هذا العبث فيحرك تاريخ الإسلام السياسى ، والعقائدى معا على النحو المذكور في حضرة كبار الصحابة وهم شهود.(١)

وهذا ليس مما يستدعى الاستغراب ، حيث إنه ليس ابن سبأ وحده الذى عمل هذه المُخَطَطَاتِ بل له أعوان وأتباع متعاونون معه وذِكْر ابن سبأ من باب التغليب وكونه صاحب الفكر الاساسى والتدبير ومن الممكن ألا يعرف الصحابة ما يكنه في نفسه وهذه التدبيرات غير مكتوبة على وجهه ، ويحق له أن يبطن خلاف ما أظهر والرسول نفسه ما كان يعرف المنافقين فضلا عن أصحابه الا ما أطلعهم الله عليه .

ابن سبأ عند علماء السنة :

أتفق أهل السنة بأن بداية ظهور الغلو على يد عبدالله بن سبأ ، فالسبئية هى

(١)-نظرية الإمامة للدكتور أحمد صبحى ص٤٠ .

المشكلة الأولى التى نبت فيها الغلو الشيعي ، فعبدا الله بن سبأ من أهل اليمن، ويقول بعض المؤرخين ، إنه يهودى أعلن إسلامه في السنة السابعة من خلافة عثمان رضى الله عنه ، وأخذ يتنقل في البلدان الإسلامية فمر بالحجاز ثم(١) البصرة والكوفة والشام حتى استقر في مصر ، وكان له دور ملموس في إحداث الفتنة الكبرى واستغل فرصة غضب الناس على بعض ولاة عثمان ، والناظر إلى سيرته وخطواته الخبيثة يجد أنه خطط ليقضى على الإسلام من داخله وكان له أنصار يساعدونه على هذا وساح في البلاد وأحدث تأثيرا كبيرا ووجد بيئة صالحة لهذا الانقلاب بمساعدة معاونيه من اليهود وخصوصا عندما ذهب إلى مصر وقابل بعض الناقمين على ولاة عثمان ويقول في هذا الصدد سعد بن عبدا الله ابن خلف الأشعرى ان ابن سبأ كان أول من أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة ، وأعلن التبرأ منهم ، وأن الإمام عليا نفسه أمره بهذا ، وأظهر الغلو بعد ذلك في علي ولما بلغ الأمر عليا، استدعي ابن سبأ وسأله فأقره ، فأمر علي بقتله ، فاجتمع الناس من كل ناحية وصاحوا يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم " وأهل البيت " وإلى ولايتك...الخ.(٢) وقد تقدم في كلام البغدادى ما يدل على غلو ابن سبأ في علي رضى الله عنه حيث قيل له : إن عليا قد قتل فقال: إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته ولايموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها .(٣)

وورد ان أبا الدرداء حين جاءه ابن السوداء " عبدا الله بن سبأ " قال له : من أنت ؟ أظنك وا لله يهوديا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به ".(٤)

وقال ابن جرير الطبري في أخبار سنة ٣٣هـ . ان ابن السوداء اجتمع بوالي البصرة عبدا الله بن عامر ، واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء و لم يصرّح ، فقبلوا منه ، واستعظموه ، وأرسل إليه ابن عامر فسأله : ما أنت ؟ فأخبره أنه رجل

---

(١)-انظر الكامل لابن الاثير جـ٣ :٧٧ ت٦٣٠ دار الكتاب العربى بيروت .

(٢)-كتاب المقالات والفرق لسعد القمى ص٢٢٠ ، وانظر كتاب النشار ص٣٨ .

(٣)-الفرق بين الفرق للبغدادى ص٢٢٤ .

(٤)-تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ٥: ١٠.ص: ٢٨٣ ، بتصرف .

من أهل الكتاب رغب في الإسلام ، ورغب في جوارك ؛ فقال : ما يبلغني ذلك، أخرج عنى ، فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فاستقر بمصر ...) . (١)

كما أن أخبار ابن سبأ(٢)فى أحداث سنة ٣٦هـ.بارزة وواضحة وقد خرج مع علي بن أبى طالب رضى الله عنه، مع من خرجوا ، فهو الذي حين خرج مع على للكوفة ألهب الفتنة وأجج النيران ، وهو عند الطبرى في هذه المرحلة يسمى "ابن السوداء " كما صرح به الطبرى ويقول : وتكلم ابن السوداء فقال : ياقوم ، إن عزكم في خلطة الناس ، فصانعوهم ، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال ، ولاتفرغوهم للنظر ، فإذا مَن أنتم معه لايجد بدّاً من أن يمتنع ؛ ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عمّا تكرهون . فأبصرواالرأي ، وتفرقوا عليه والناس لايشعرون . وأصبح عِليٌّ على ظهر ، فمضى ومضى الناس ...

ويقول الملطى فى السبئية ، وهم أصحاب عبدالله بن سبأ ، قالوا لعلي عليه السلام : أنت أنت . قال ومن أنا قالوا : الخالق البارئ فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم ناراً ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزا :

لما رأيت الأمر أمرا منكراً أجّجت ناري ودعوت قنبرا.

وهم يقولون : إن علياً ما مات ، ولايجوز عليه الموت ، وهو حى لايموت .

ويقال لما جاءهم نعي علي فى الكوفة قالوا رحمة الله عليه : لو أتيتمونا بدماغه فى سبعين قارورة لم نصدق بموته ، فبلغ ذلك الحسن بن علي رضى الله عنهما فقال : فلم ورثنا ماله ، وتزوج نساؤه ؟ (٣)

---

(١)- تاريخ الطبرى جـ٤ ، ٣٢٦-٣٢٧ بتصرف تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر وانظر البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ ، ص: ٢٤٠-٢٤٣ ، ط: الثانية ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ مكتبة المعارف : بيروت .

(٢)- المصدر السابق جـ٤ : ٤٩٤ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير جـ٧: ٢٤٠-٢٤٣ ، ١٩٧٤م=١٣٩٤هـ مكتبة المعارف بيروت ط:الثانية .

(٣)-التنبيه والرد على اهل الأهواء والبدع للملطى ت٣٧٧هـ . ص١٨ باب ذكر الرافضة وأصناف اعتقادهم . مكتبة المثنى ببغداد.

الرد على العسكرى في انكاره وجود شخصية ابن سبأ

قول العسكرى بأن جميع الروايات عن ابن سبأ انتهى سندها إلى سيف بن عمر التميمي . ونقول : تبين لنا أن سيفا ليس هو المصدر الوحيد لأخبار ابن سبأ كما ان ابن عساكر لم تقتصر طرق روايته على سيف وإنما أورد في تاريخه روايات لم يكن سيف فيها وكلها تثبت ابن سبأ وتؤكد أخباره واليك التفصيل .

عن عمار(١) الدهنى قال : سمعت أبا الطفيل يقول : رأيت المسيت بن نخبه أتى به ملبيه يعنى ابن السوداء ، وعلي على المنبر فقال علي : ماشأنه ؟ فقال : يكذب على الله ورسوله .(٢)

وعن يزيد(٣) بن وهب عن علي قال : مالى وما لهذا الحميت الأسود ومن طريق زيد بن وهب أيضا عن سلمة عن شعبة ، قال علي بن أبى طالب : مالى ولهذا الحميت الأسود ، يعنى عبدا لله بن سبأ وكان يقع في أبى بكر وعمر .(٤)

ويكفينا في نقض ما دعاه العسكرى من جحوده وجود ابن سبأ ما وجد في كتب الشيعة من تناولها لشخصية ابن سبأ ، ونومئ إلى ما ذكره بعض الشيعة المتقدمين كأمثال النوبختى في اثباته لشخصية ابن سبأ .

---

(١)-هو عمار بن معاوية الدهنى : وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم ، رمي بالتشيع حتى قال ابن عيينة قطع بشر بن مروان عرقوبية في التشيع قال الذهبى وأراه كان صبيا شابا في أيام بشر توفي سنة ١٣٣هـ . ميزان الاعتدال ٣: ١٧٠ وانظر هامش كتاب الشيخ سليمان العودة .

(٢)-تاريخ مدينة دمشق ورقة ١٢٤/ب ابن عساكر . وانظر كتاب عبدا لله ابن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام لسليمان بن حمد العودة ط:الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .ص٩٧ . وأنظر الشيعة في الميزان ص٣٥ ، د. محمد يوسف النجرامي ،ط : الأولى .

(٣)-من أجل التابعين وثقاتهم وثقهُ ابن معين وغيره حتى قال الأعمش اذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذى حدثك عنه . قيل مات سنة تسعين أو بعدها -ميزان الاعتدال جـ٢: ١٠٧ ، تهذيب التهذيب جـ٣ : ٤٢٧ .

(٤)-المصدر السابق ص٩٨ (سليمان حمد العودة) .

ذكر ابن سبأ في كتب المتقدمين .

ذكر النوبختي وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبدا لله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام .

وكان يقول : وهو يهودى في يوشع بن نون ، وَصِيّ بعد موسى ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه .(١)

ويقول أضاف الكاتب قائلا عند تناوله موضوع السبئية أصحاب عبدا لله بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن في أبي بكر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال : إن عليا عليه السلام أمره بذلك ، وكان أول من قال بألوهية وربوبية علي رضى ا لله عنه.(٢)

والمحدثين أمثال الشيخ :محمد جواد مغنية " وهو يتحدث عن طائفة السبئية لاعلى أنها خرافة أشبه ما تكون بطائر النسناس وإنما هى فرقة تابعة لعبدا لله بن سبأ، وهو عنده أول من قال بالغلو والحلول ، والجزء الإلهى الذى حل في علي ينتقل بالتناسخ من إمام إلى إمام .(٣)

وأما رفيقه محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، فهو يحاول تبرئة ساحة الشيعة من عبدا لله بن سبأ ، مدللا على ذلك بلعن كتب الشيعة له و ينشد البراءة منه ، ويقول: إنه لايستبعد أن يكون هو ومجنون بنى عامر ، وأبوهلال وأمثالهم أحاديث خرافية وضعها القصاص لإستمالة الناس وشغل أوقات الناس ..الخ.

ندرك تبرئته ساحة الشيعة حيث شرع كلامه بالذى يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به .(٤)

---

(١)-انظر فرق الشيعة للنوبختى ص٤٤ .

(٢)-المصدر السابق ص٤٤ .

(٣)-محمد جواد مغنية مع الشيعة الإمامية ص٤٠ الناشر مكتبة الأندلس الطبعة الثانية وأنظر كتاب عبدا لله بن سبأ لسليمان العودة .

(٤)-أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص١٠٦ ، الطبعة العاشرة عام ١٣٧٧ هـ= ١٩٥٨م .

وقد وجدنا ذكر ابن سبأ في كتب المتقدمين أمثال النوبختي وغيره فيما مضى فلا داعى لإعادتها خوفا من إطالة البحث وكذلك وجدناه لدى الشيعة المحدثين ونستغرب لأمر العسكرى كيف لم يسعه إثبات حقيقة شخصية ابن سبأ، ولايعوقه الخلاص وهذا عندنا مصادمة ونقد داخلى للنصوص .

وإذا كانت كتب السلف مليئة بالدسائس والخرافات والسفسطائية والزنادقة واتهمهم بعدم التثبت والدقة في نقل الروايات فقد رأينا ماكتبه بعض علماء الشيعة ينسجم ويوافق ماذهب إليه علماء التاريخ السلفى ، ويقول الشيخ سليمان بن حمد العودة في هذا الصدد مايلي :

١-ان شخصية ابن سبأ حقيقة تاريخية يتفق عليها معظم المتقدمين من السنة والشيعة(١) .

٢-وهو أيضا محل(٢) الاتفاق عند أغلب المستشرقين أمثال : فريد لندر ، فلهوزن ، دوايت ، روندلس ، رينولدنكلسن ، جلوتسيهر ، فان فلوتن ، ويبقى محل النزاع والشك عند بعض آخر ، أمثال كايتانى ، ومحض إنكار عند المستشرقين برنارد لويس دون برهان .(٣)

٣-وكما هو محل الاتفاق عند المحدثين من أهل السنة ، عدا فئة قليلة كان لها تأثر واضح بمنهج الاستشراق ، بكتابات متأخرى الشيعة في هذا النطاق ، أو ثالثة حجبها الغموض المكتنف لشخصية ابن سبأ فألزمها التشكيك ، وربما أورد بها إلى الإنكار .

٤-أما الشيعة المتأخرون ، فأغلب الكتابات البارزة حوله تنكر وجوده وتجعله إلى الوهم أقرب منه إلى الوجود أمثال (الوردى والشيبى) وإلى الخيال أقرب منه إلى الحقيقة (الفياض) ، وإلى الأسطورة أقرب منه إلى الواقع (العسكرى).(٤)

---

(١)-وانظر الشيعة في الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي من ص٣٧-٤٠ .

(٢)-وإن كان د. برنارد لويس في كتابه نقل ما يخالف هذا حيث عد فريد لندن وفلهوزن ممن يرون أن ابن سبأ هذا من قبيل الخرافة التي لا حقيقة لها .

(٣)-المصدر السابق سليمان العودة ص١٠٣ .

(٤)-المصدر السابق ص١٠٤ (سلمان العودة) .

وعلى رواية سيف وقد وجدنا من يعتمد على رواياته من العلماء البـارزين مثـل محب الدين الخطيب والدكتور العسن ووثقوه ويقولـون : ان سـيف بـن عمـر يأتينـا بقصـة الفتنـة مـن مصـدر حيـادى مطلـع ، فتـأتى قصتـه منسـجمة مـع الروايـات الموثوقة.(١)

ومن خـلال رجوعنـا إلى كتـب الـتراجم نـدرك أن سـيفا لم يكـن مـن الـرواة المعتمدين كما جزم به بعض النقاد ، ولكن كـان إخباريـا عارفـا وقـد اعتمـد عليـه الطبرى وغيره في تاريخ حوادث صدر الإسلام ونرى التطابق في رواياته مع مـاروى غيره من المؤرخين إضافة إلى أنه من رجال الترمذى (٢٧٩هـ) و لم يناقض في روايتـه راوي آخر و لم يرد عليه أحد من المحدثين أو المؤرخين في خبره الخاص بإبن سبأ .

وعلـق الشـيخ سـليمان العـودة علـى هـذا ويقـول : ان الذيـن ضعفـوا سـيفا ، وتكلمـوا فيـه ذكـروا ابـن سـبأ و لم ينكـروه أمثـال : ابـن حبـان والذهبـى ، وابـن حجر.(٢)

وندعم كلامنا بالنقول عن بعض أهل العلم تثبيتا لإدانتنا وبـراء لذمتنـا ، وكمـا قلنا فإن إخبار عبدا الله بن سبأ لم تكن مقصورة على رواية سيف وحده فإن عساكر مثلا نقل في تاريخه أكثر من رواية عن ابن سبأ ، لاينتهى سندها إلى سيف.(٣)

ويذكر سعد بن عبدا الله الشهير بالقمى ت(٣٠١هـ) في حديثه عن ابن سبأ قـال وحكى جماعة من أهل العلم ان عبدا الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم .

ووجه الدلالة في هذا القول : لم يذكر القمى بأنه نقل الخبر عن سيف بـل إنمـا عن جماعة من أهل العلم .(٤)

وتابع القمى البغدادى فيما رواه عن ابن سبأ بعـد أن فـرغ مـن نسبه ودعاياتـه الشنيعة قال : قال المحققون من أهل السنة أن ابـن السـوداء كـان علـى هـوى ديـن

---

(١)-الدولة الأموية ص٩٠ وكتاب العودة ص١٠٧ .

(٢)-انظر كتاب عبدا الله بن سبأ للعودة ص١٠٧ .

(٣)-انظر تاريخ دمشق ص ١٢٤/ب .

(٤)-انظر المقالات والفرق ص٢٠ : الناشر : د. محمد جواد شكور وانظر الشيعة في الميزان للنجرامي ص٣٧ . ١٩٦٣م شخصية ابن سبأ . وانظر مذاهب الاسلاميين جـ٢ :٣٩ .

اليهود ...الخ. كما سبقت إشارتنا إليه .(١)

تعقيب

وهكذا تضافرت آراء أهل السنة والشيعة(٢) عند التحقيق على ذكر ابن سبأ وعدم إنكاره . ونختم كلامنا بالرد على الذين يشككون في قضية ابن سبأ ابن السوداء أمثال الشيخ طه(٣) حسين ، وأحمد صبحى ، والنشار ومن هوى رأيهم . وليس لديهم دليل ولا مستند عقلى سوى ما تناقلوه بعضهم عن بعض ويقولون انه من الواجب الاشارة إليه ...ابن سبأ...بشئ ومن التفصيل والتنبيه عليه... ونقول ، وهذا لا يقوم دليلا على الإنكار ، أوسببا للتشكيك ، وكما يقال عدم إدراك الشئ أو معرفته لايستلزم عدم وجوده ، وأن هناك شخصيات أخرى ورد الخبر عنها عن طرق موثوقة ومع ذلك فهي أكثر غموضا من شخصية ابن سبأ ، وذلك على إقرار الشاهد ، مارواه البخارى ومسلم .

أن معاذا حينما قَدِم(٤) على أبى موسى الأشعرى في اليمن ألقى له وسادة قال

---

(١)-الفرق بين الفرق للبغدادى ص٢٢٥ ، وانظر كتاب سليمان العودة ص١٠٩ .

(٢)-ذكر النوبختى : وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام ان عبدا لله ابن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى علياً عليه السلام . وكان يقول وهو يهودى في يوشع بن نون أنه وصى بعد موسى ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه . أنظر فرق الشيعة للنوبختى ص٤٤ .

ويقول اضاف الكاتب قائلا عند تناوله موضوع السبئية أصحاب عبدا لله بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعثمان والصحابة تبرأ منهم وقال : ان عليا عليه السلام أمره بذلك ، وكان أول من قال بألوهية وربوبية علي رضى ا لله عنه ، النوبختى ص٤٤ .

(٣)-ويرد على كلام طه حسين ومرتضى العسكرى حيث ان الطبرى ينفرد بذكر هذه الشخصية ، وأن المؤرخين بعده قد ذكروها نقلا عنه ، الواقع ان هذا الكلام ليس خاليا من الغرابة حيث ان الحسن بن محمد بن الحنفية ت٩٥هـ ذكرها في كتابه . انظر الشيعة في الميزان ص٣٧ .

(٤)-روى مسلم في باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها : إلى ان قال بعث الرسول صلى ا لله عليه وسلم عبدا لله بن قيس على اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه قال انزل وألقى له وسادة واذا رجل عنده مُوثَقٌ قال هذا كان يهوديا فأسلم ثم راجع دينه دين السوء فَتَهَوَّد وقال لا أجلس حتى يُقْتَلَ قَضَاءُ ا لله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل ثم تذاكر القيام من الليل فقال ⇐

أنزل ، فإذا برجل عنده موثق قال ماهذا ؟ قال كان يهوديا فأسلم ثـم تهـود ، قـال: اجلس ، قال لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله (ثلاث مـرات) فـأمر بـه فقتـل "الحديث " ..الخ.(١)

وجه الدلالة من الحديث : ان البخارى ومسلم عقب شرحهما لهـذا الحديـث لم يذكرا شيئا عن أخبار هذا اليهود لما أسلم ؟ وما أسباب تهوده مـرة أخرى وهـل كان له أثر في مجتمع المسلمين ؟ بل لانعلم ولا اسمه ، وقال ابن حجر لم أقف على اسم الرجل المذكور .

نستخلص ممـا مضـى ان عبـدالله بـن سـبأ شـخصية تاريخيـة واقعيـة ، تؤكدهـا الدراسة الموضوعية لا يقبل إنكارها ولا العـذر فيهـا أو التشـكيك فيهـا وقـد قررهـا الباحثون وأصحاب المناهج العلمية .

ويؤكد هذا المعنى ما ذكره الشيخ الدكتور محمد يوسف النجرامي بمايلي :

١-ان عبدالله بن سبأ كان يهوديا .

٢-إنه وضع مصطلح (الإمامة) لعلي بن أبى طالب .

٣-ان عبدالله بن سبأ أول من طعن في حق أصحاب النبى صلى الله عليـه وسـلم ، وتبرأ منهم وأخرجهم عن دائرة الإسلام وأطلق عليهم تهمة الكفر .(٢)

⇐ أحدهما معاذ أما أنا فأنام وأقوم وأرجو من نومتـى مـا أرجـو في قومتـى ص٢٠٨ جــ١٢ ، الطبعة المصرية ومكتبتها .

(١)-انظر مسلم جـ١٢ : ٢٠٨ .وانظر عبدالله بن سبأ لسلمان العودة ص١١٠ .

(٢)-الشيعة في الميزان لمحمد يوسف النجرامي ص٣٩ .

وجهة النظر الرابعة عند التحكيم بعد وقعة صفين .

يذهب الفريق الثالث من الباحثين إلى إرجاع التشيع إلى نشاطات الخوارج حين خالفوا عليا في التحكيم رافعين المصحف فوق الرماح قائلين "لاحكم إلا الله(١)" وذلك عقب الحرب التى دارت بين علي ومعاوية ، وكانت الخوارج أول طائفة في الإسلام تثير مشكلة الإمامة على نحو لم يسبق له مثيل حين تراها عامة بالإختيار وأنه لافضل لعربى على عجمى ولالقرشي على حبشى الا بتقوى الله ، وكان لابد أن تظهر مبادئ أخرى معارضة تدعم حق علي في الإمامة ، ولاشك أن الانشقاق السياسى بين شيعة علي بعد موقعة صفين وقيامه على أساس فكرى، وهو يختلف تماما عن خروج طلحة أو الزبير على علي ونكثهما لبيعته أو لمخالفة معاوية وطلبه بالدم ، وهكذا يزعزع الفكر الأساسى المجمع عليه أنصار علي ، ويقول المسعودى : ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعا وأقبل بعضهم يتبرأ من بعض ، وتفاوت الرأي، وعدم النظام لأمورهم وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف ، وتسابوا ، ولام كل فريق منهم الآخر في رأيه وسار علي ليؤم الناس بالكوفة ولحق معاوية بدمشق من أرض الشام ، وفرق عساكره فلحق كل جند منهم ببلده .(٢)

ومن هذا النص نرى بذرة التشيع حيث إن كل قوم يسب من عداه ، والذين خرجوا ضد الإمام علي رضى الله عنه جعلوا الإمامة عامة وظهر التشيع كرد فعل من الخوارج ، فبينما جعل الخوارج الإمامة عامة كان لابد للشيعة من مقاومة ذلك

---

(١)-نادت الجوارج في كل ناحية ، لاحَكَمَ الا الله ، لانرض بأن يتحكم الرجال في دين الله ، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم ، وقد كانت منا خطيئة وزلة حين رضينا بالحكمين ، وقد تبنا الى ربنا ورجعنا عن ذلك ، فارجع كما رجعنا ، وإلا فنحن منك براء ، فقال علي : ويحكم ، بعد الرضا والعهد والميثاق أرجع ؟ أوليس الله يقول: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، إن الله يعلم ما تفعلون﴾.الآية ، فبرأوا من علي وشهدوا عليه بالشرك وبرئ علي منهم .

أنظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقرى ص٥١٧-٥١٨ بتحقيق عبدالسلام محمد هارون .

وأنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ٣ : ٣٣٤-٣٣٥ (ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر).

(٢)-مروج الذهب = المسعودى ت ٣٤٦ ، جـ٢ : ٤٠٥ .

بأن جعلوها في بيت النبى وذرية علي مستدلين بالنص المنقول عن النبى صلى ا الله عليه وسلم .(١)

وهكذا يظهر رد فعل التشيع كعقيدة لآراء الخوارج في الإمامة . يذهب الشيعة إلى وجوب الإمامة ووجوب تعيينه ، والشيعة بهذا المفهوم في نظر هؤلاء هم الذين ناصروا عليا وأيدوه في حرب الجمل وصفين حينما تفرقت من حوله طوائف المسلمين ، ويقول ابن النديم : لما خالف طلحة والزبير على (علي) رضى ا الله عنه ، وأبيا إلا الطلب بدم عثمان وقصدهما "علي" عليه السلام ، ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر ا الله فيسمى من أتبعه على ذلك "الشيعة" وكان يقول "شيعتى"، وسماهم عليه السلام .(٢)

ويقول ابن الأثير والطبرى : ولما رجع علي من صفين فارقه الخوارج وآتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا ، ونادى مناديهم : إن أمير القتال شبث ابن ربعى التميميّ ، وأمير الصلاة عبدا لله بن كوّا اليشكريّ ، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فلما سمع علي ذلك وأصحابه قامت الشيعة فقالوا له : في أعناقنا بيعة ثانية ، نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ، فقالت الخوارج : استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسى رهان ، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا ، وبايعتم أنتم عليا على أنكم أولياء من والي وأعداء من عادى ، فقال لهم زياد بن النضر : وا الله مابسط علي يده فبايعناه قط إلا على كتاب ا الله وسنة نبيه صلى ا الله عليه وسلم .(٣) ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له : نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ، ونحن كذلك ، وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل .(٤)

---

(١)-انظر نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص٤٠ .

(٢)-انظر الفهرست ص٢٤٩ لابن النديم (الفن الثانى من المقالة الخامسة) ذكر السبب في تسمية الشيعة بهذا الاسم قاله محمد بن اسحاق . وأنظر كتاب جلى دراسة عن الفرق ص١٥٨ الطبعة الثانية .

(٣)-الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ٣ : ٣٢٦-٣٢٧ ،وقارن المعنى في تاريخ الطبرى جـ٥ :٦٤ .

(٤)-المصدر السابق ص٣٢٧ .

وقد استدل بعض الباحثين بمثل هذه النصوص إلى بداية نشأة التشيع ، والأمر خلاف ذلك ، فإذا أمعن النظر إلى اتباع علي رضى الله عنه في تلك الفترة ، نرى استحالة تجمعهم على مبادئ مشتركة أو دوافع موحدة ، حيث إن بواعثهم متنوعة ومختلفة ، وفيهم مخلصون أمثال ابن عباس ، وعمار بن ياسر ، وحجر بن عدي،رضى الله عنهم ، كما يوجد بينهم الأنصار الذين لايعوزهم الإخلاص ، وكان من ضمن اتباعه طائفة من العلماء والفقهاء وحملة القرآن والزهاد والعباد ، وهؤلاء لم يكونوا متبعين لعلي تبعية عشوائية عمياء ، بل كانوا مجتهدين في الدين، ويرون أحقية علي بالخلافة ونزع الخلافة عنه جورا وظلما ، ولايجوز الخروج عليه من غير سبب يدعو لذلك و لم يروا له طاعة كاملة في كل مايرى من(١) الحوادث. ونرى بعضهم قبل التحكيم في حرب صفين رغم كراهية علي لذلك ، وأجبر ، ويوجد إلى جانب هؤلاء بعض الطامعين ، ومجيء الفتنة والكوارث إضافة إلى بعض المشتركين في قتل عثمان رضى الله عنه ، ونجد بهذا أن الجماعات التى ضمها معسكر الخليفة علي رضى الله عنه وقت حروبه مع خصومه ، لاتكون حزبا منتظما يدين بالطاعة المطلقة لعلي ، ولاتجمعهم عقيدة مشتركة في آل البيت، فإطلاق كلمة الشيعة على هذه الفئة لاتخرج عن معناها اللغوى العام الذى يشير إلى الأتباع والأنصار . ويؤيد هذا الرأى ما ورد في نص الصحيفة التى كانت في التحكيم مانصه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه علي بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين، إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ، ولايجمع بيننا غيره ، وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته إلى خاتمته .(٢)

ووجه الإستدلال بهذا النص ، ذِكْر علي لفظ "شيعة" ، وهذا لايُشير إلى المعنى الإصطلاحي الذى يتبلور ويتخذ المفهوم الخاص لدى الشيعة فيما بعد .

---

(١)-مروج الذهب وقارن المعنى جـ٢ :٤٠٥ (للمسعودى) .

(٢)-تاريخ الطبرى جـ٥ : ٥٣-٥٤ ، وأنظر نظرية الإمامة للدكتور أحمد صبحى ص٤٧ ، وقارن المعنى في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقرى ص٥٠٤-٥٠٥ ، الطبعة الثانية .

هذه صورة آرائهم المتباينة المتناثرة التى كانت تُكَوِّنُ شيعة علي أو أنصاره، لاتجمعهم عقيدة مشتركة ولايكونون حزبا منظما يدينون بالطاعة لإمامهم ، ويقول الدكتور طه حسين في هذا : أن التشيع بالمعنى المعروف لدى الفقهاء والمتكلمين ومؤرخى الفرق لم يوجد في حياة عليّ وأن معنى الشيعة أيام علي هو نفس معناها اللغوى القديم كما صرح به القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ **وإن من شيعته لإبراهيم**(١)﴾ وأن الشيعة هنا تعنى الأتباع والأنصار الذين يوافقون على الرأي ويشاركون فيه ، ويستدل على ذلك بنص الصحيفة التى كانت في التحكيم حيث ذكر فيها شيعة علي إلى جانب شيعة معاوية ....فعلم ان عليا لم يكن له شيعة بالمعنى المفهوم لهذا اللفظ ، وإنما كان له أنصار وأتباع وكان أكثر المسلمين له أنصارا وأتباعاً .(٢)

(١)-سورة الصافات الآية ٨٣ .

(٢)-نظرية الإمامة ص٤٧ ، للدكتور أحمد صبحى .

وجهة النظر الخامسة بعد فاجعة كربلاء

يعتبر بعض الشيعة استشهاد الحسين نقطة تحول هامة في التاريخ الفكرى والعقائدي للتشيع ، اذلم يقتصر أثر تلك الحادثة الاليمة على اذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة وتوحيد صفوفهم ، فقد كانوا قبل ذلك متفرقى الكلمة مشتتى الأهواء، بل ترجع أهمية هذه الحادثة إلى أن التشيع كان قبل مقتل...الحسين...مجرد رأي سياسى لم يصل إلى قلوب الشيعة ، فلما قتل الحسين امتزج التشيع بدمائهم وتغلغل في أعماق قلوبهم وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم.(١)

ولقد ركزت وجهة النظر هذه الانتباه إلى مالاقاه آل بيت النبى من الإهانة والخذلان والقتل والتشريد ، ومن ثم أصبح التشيع مقرونا بأحقية آل البيت .فإن دم الحسين هو الذى أنبت العقيدة الشيعية في صورتها النهائية ، وأيقنت الشيعة بعد هذه الضجة والهزيمة في موقعة كربلاء أن لاطاقة لهم بمقاومة سلطان بنى أمية بالسيف ، فاستعانوا على ستر أمرهم بمبدأ هام وهو مبدأ "التقية" التى تبلورت في عقيدة الشيعة إلى الآن ، ثم بعد تحول الشيعة أيضا بعد هذه الكارثة إلى مقاومة الأمويين لابقوة السلاح ، وإنما بقوة أخرى معنوية أشد فعلا وأبعد أثرا في استئصال سلطان بنى أمية ، وهى قوة الفكر الذى ارتبط بالدين ، فأصبح في النفوس عقيدة ، ولقد اتضح ذلك فعلا في ثورة ابن صرد التى سميت حركة التوابين للأخذ بثأر الحسين ، ويقول (فلهوزن) في هذا الصدد : والكوفيون الذين جروا الحسين إلى الكارثة ثم تركوه وحده يصلاها وراح ضميرهم يؤنبهم على ما اقترفت أيديهم ، فشعروا بالحاحة إلى إرضاء الرب وبالكفارة عن إثمهم بالتضحية بأنفسهم ، فسموا أنفسهم "التوابين".(٢)

فتكونت هذه الفرقة بعد مقتل الحسين بقليل ، كانوا مدفوعين بدافع الضمير الدينى ، لا العواطف ، وولوا أمرهم سليمان بن صُرَد الخزاعي ، وهو على رأس

---

(١)- . Encyclopeadia of islam vol : ١١١ p.٣٣٥ item shia وقارن في المعنى دراسات الفرق للجلى ص١٥٩ . وقارن المعنى في تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن ص٢ ، الطبعة السابعة ١٩٦٤ م .

(٢)-الخوارج والشيعة يوليوس فلهوزن وترجمه عن الألمانية عبدالرحمن بدوى . أنظر ص١٨٩.

الشيعة المتحمسين الذين كتبوا إلى الحسين بالقدوم وكان معه رؤساء أربعة آخرون من قبائل : فزارة ، والأزد ، وبكر ، وبجيلة ، وكانوا يجتمعون في كل يوم جمعة في منزل سليمان ويسمعون منه في كل مرة نفس الخطبة : كونوا كالأبى(١) من بنى اسرائيل إذ قال لهم نبيهم : ﴿ **إنكم ظلمتم(٢) أنفسكم بإتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، ذلكم خير لكم عند بارئكم**﴾.الآية(٣)

ويقول عبيد الله بن عبدالله المرئ في وصف حال الشيعة فى خِذلان الحسين رضى الله عنه وضرورة الأخذ بثأره وتمكين أهل البيت من الحكم .

((.... ابن أول المسلمين اسلاماً ، وابن بنت رسول رب العالمين : قَلَتْ حمايته، وكثرت عداوته حوله ، فقتله عدوه(٤) وخذله وليه ، فويل للقاتل ، وملامة للخاذل: ان الله لم يجعل لقاتله حجة ، ولا لخاذله معذرة - إلا أن يناصح الله فى التوبة ، فيجاهد القاتلين وينابذ القاسطين ، فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة ويقبل العثرة ، إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت ، وإلى جهاد المُحِلِّين والمارقين . فإن قتلنا فما عند الله خير للأبرار ، وإن ظهرنا رددنا هذا الأمر إلى أهل بيت نبينا وزاد الأنصار عددا حتى بلغوا ١٦٠٠٠رجل)).(٥)

وجاء فى دائرة المعارف الاسلامية (... ولما كان نشاط الشيعة قد لقى فى الميدان السياسى مقاومة شديدة جداً ، لم يتمكن معها من تحقيق أغراضه ، فقد اقتصر على الميدان الدينى ، وهنا ساعدته تجاربه السياسية على نحو فريد فى بابه ، ذلك أن استشهاد الواحد من العلويين كان يعقب استشهاد الآخر ، وكان مقتل الحسين الذى لقى مصرعه بسيوف جند الدولة ، أكثر مما كان دم علي الذى اغتاله فرد من الخوارج(٦) ، هو بذرة مذهب الشيعة)) .

---

(١)-لعله يقصد كالآبيين من بنى اسرائيل .

(٢)-سورة البقرة الآية ٥٤.

(٣)-المصدر السابق نفس الصفحة .

(٤)-المصدر السابق ص١٩١.

(٥)-المصدر السابق ص١٩٢ ترجمة عبدالرحمن بدوى .

(٦)-دائرة المعارف الاسلامية جـ١٤: ٥٩.

وجاء فى موضع آخر ((... وهذا الشعور بآلام الشهداء الذى يمكن أن يظل أمرا دنيوياً ، وقد تحول عند غالب الشيعة إلى أمر دينى محض ، بمعنى أن مقتل الحسين مثلاً كان عندهم بمثابة تمهيد الطريق إلى الجنة)).(١)

ويقول الدكتور حسينى الخربوطلى : كانت هناك نتائج دينية هامة تخلفت عن فاجعة كربلاء ، نحن لا يمكننا أن نفسر دعوة شيعة الكوفة للحسين ثم خذلانهم له إلا لضعف العقيدة فى نفوسهم فى ذلك الوقت فهذه العقيدة لم تكن قد اختمرت فى نفوسهم ، ولا تملكت قلوبهم ، ولكن اختلف الحال بعد مقتل الحسين ، فقد كانت دماء الحسين أبعد أثراً من دماء علي فى نمو حركة الشيعة وازدياد أنصارها ، بل يمكننا أن نقول إن الحركة الشيعية بدأ ظهورها فى العاشر من المحرم وصبغت مبادئ الشيعة بصبغة دينية ، فاتجهت الشيعة بعد مقتل الحسين اتجاها دينياً بل غلب الجانب الدينى فى التشيع الجانب السياسى.(٢)

ومن هنا ذهب كثير من الباحثين بأن التشيع كعقيدة بدأ بعد هذه الحادثة الاليمة. ويصور المسعودى هذه الحقيقة حيث يقول : وفى سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة ، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه ، ورأوا أنهم قد أخطأوا خطأً كبيرا ، بدعاء الحسين إياهم و لم يجيبوه ، ولمقتله إلى جانبهم فلم ينصروه ، ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو قُتل فيه ، ففزعوا إلى خمسة نفر منهم : سليمان ابن صُرَد الخزاعي ، والمسبب ابن نجبة الفزازي ، وعبدا لله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبدا لله بن وال التميمي ، ورفاعة بن شداد البجلي ، فعسكروا بالنجيلة ، وصمم هؤلاء على الأخذ بثأر الحسين وتحركوا بقيادة نفر منهم سليمان بن صُرَد الخزاعي ، ووصلوا إلى موضع بالعراق يقال له " عين الوردة " مطالبين بدم الحسين بن علي ، فالتحموا مع الجيش الأموى وانتهى الأمر بقتل قائدهم سليمان بن صُرَد وغالبية أتباعه . كما ظهر بعد ذلك المختار ابن أبى عبيد(٣) الثقفى وقاد جماعات من الشيعة بالكوفة ،

(١)-المصدر السابق ص٦٠ جـ١٤.

(٢)-تاريخ العراق فى ظل الأمويين لعلي حسينى الخربوطلى ص١٢٣.

(٣)-والمختار بن عبيد هو مؤسس فرقة الكيسانية من غلاة الشيعة .

وقاموا(١) بتتبع قتلة الحسين واقتصوا منهم ، وأطلق على هذه الجماعة "الشيعة" وبعد هذه الفترة أخذت الشيعة تتكون كفرقة كلامية تضع أصول التشيع وتقعد المبادئ وتدافع عنها.(٢)

خلاصة الكلام:

ان الشيعة أرادت بهذه الآراء ووجهات النظر المختلفة أن تثبت لنفسها وجوداً فى تاريخ الاسلام ، وفى عصره الأول ، ولينفوا عن أنفسهم ما هو ثابت لدى المحققين من أصول غير إسلامية(٣) للتشيع دخلت إلى الأمة الاسلامية مع إعلان عبدا لله(٤) بن سبأ وأمثاله ، الدخول فى الاسلام ليتمكن من هدم الاسلام بواسطة إدخال العقائد المزيفة ، وذلك بعد الست سنوات الأولى من خلافة عثمان رضى الله عنه، وبداية إثارة الفتنة التى أدت إلى مقتله رضى الله عنه ، وظهور فكرة الوصية والرجعة التى زعمها عبدا لله بن سبأ ، وما بلغ من غلوه فى على بأنه إله ، وأن الرعد صوته والبرق(٥) تبسمه وانه سوف يرجع إلى الدنيا ويملؤها عدلاً بعد ان ملئت جوراً...الخ . مما اضطر الامام علي رضى الله عنه إلى نفيه الى(٦) المدائن .

---

(١)-كتاب مروج االذهب للمسعودى ت٣٤٦ جـ٣: ١٠٠-١٠١ ، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ، بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .

(٢)-المصدر السابق ١٠٢-١٠٣.

(٣)-انظر نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية " ص٣٠ " لأحمد صبحى وقارنه فى المعنى ص... كتاب دراسة عن الفرق للدكتور أحمد جلى ص١٥٣ .

(٤)-انظر كتاب عبدا لله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الاسلام : لسليمان ابن حمد العودة ص٤٦ " الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

نقله عن الطبرى فى تاريخه . انظر جـ٢: ٦٤٧ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .

(٥)-هذا عبارة البغدادى انظر ص٢٢٤ من كتاب الفرق بين الفرق . ويقول الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد فى تحقيقه مقالات الاسلاميين : وان الرعد صوته والبرق سوطه انظر مقدمة المقالات ص١١ .

(٦)-انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص٢٢٥.

" التشيع في نيجيريا "
وإرتباطه بنشاطات الإيرانيين بعد الثورة الخمينية

ازدهر التشيع فى نيجيريا عن طريق ايران(١) فى عهد آية الله(٢) الخمينى الذى تولى السلطة الدينية فى تلك البلاد منذ عام ١٩٧٩م -١٩٨٠م والتوجه إلى افريقيا بصفة عامة وبلاد نيجيريا بصفة خاصة لكسب انتشار المذهب الشيعى فى هذه البلاد التى لم تكن تعرف هذا المذهب و لم تعتن به.

وقد اتخذت إيران الوسائل العديدة فى سبيل ذلك ومن أهمها التركيز على الشباب وإغراؤهم بالأموال والسفر إلى دول أوربا ، وأمريكا على حساب دولة إيران ، لحضور مناسبات الشيعة واحتفالاتها .

ففى عام " ١٩٧٩م - ١٩٨٠م " دعت ايران كلاً من ((كامل ألوشو(٣)))، ((واسحاق كولى ثانى(٤))) ، ((وابراهيم زكزكى(٥))) وهم من ابرز الشباب النيجيريين استقدمتهم لزيارة إيران ، ووافق بعضهم ورفض الآخرون وممن وافق ((الأخ اسحاق كولى ثانى)) ، ((ويحى يعقوب)) ، ((وابراهيم زكزكى)) وكانوا زعماء جمعية الشباب المسلمين فى نيجيريا . ونجم من ذهابهم التأثر بأفكارهم ، حتى أراد كولى ثانى وابراهيم زكزكى أن يحولا الجمعية إلى خدمة مذهب الشيعة

---

(١)-ايران : معناه بلاد ايران وهى العراق والجبال وخراسان ، وفارس ، انظر معجم البلدان للحموى جـ١: ٢٨٩.

(٢)-هو الإمام الخمينى ، ولد سنة ١٣٢٠هـ ، (٢٠ - جمادى الثانية ١٣٢٠هـ) فى بلد الخمينى ، وتوفى سنة ١٤٠٩هـ الموافق ٣ - ٦ - ١٩٨٩م ، وعمره تسع وثمانون سنة ، ووالده آية الله السيد مصطفى مصفى ، ولد علامة السيد أحمد مصفى ، واسم والدته هاجر ، وهى منتمية الى أسرة مسلمة ، ووالداها آية الله مرزا أحمد وهو من الأخيار فى الاسلام كما يزعم الشيعة . انظر محجوبة ص٢٦ . .Year io, serial no: ٧٦.

(٣)-الدكتور كامل الوشو : كان رئيس قسم الاسلام فى جامعة ابادن - نيجيريا - وكان زعيم اتحاد الشباب المسلمين كما انه كان رئيس بعثة الحجاج فى ولاية أويو فى نيجيريا .

(٤)-اسمه اسحاق كولى ثانى : مندوب ايران فى نيجيريا ، ومسئول عن مطابعها فى نيجيريا ، وهو نشيط فى الدعوة دون أدنى معلومات فى اللغة العربية ، ويقطن فى جنوب شرق نيجيريا .

(٥)-ابراهيم زكزكى : كان مهندساً للسيارات وهو أمي فى العلوم الشرعية والعربية .

كما أفادني الدكتور (كامل الوشو) ولكن وجد رفضاً من بقية أعضاء المجلس على رأسهم (كامل الوشو) إلا أن هذا المجلس تلاشى بعد ذلك ولعل ذلك بسبب موقفهم المتشدد فى وجه هذا التيار الشيعي يقول كامل الوشو : ((لما كانت ايران فى عهد الخمينى تكثر من دعوة الشباب المسلم لحضور مؤتمراتهم والإجتماع بهم تغلغلت محبة الشيعة فى قلوب الشباب لعدم علمهم بمذهبهم . ولما كان لدينا من العلم بمذهبهم المخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ولنا علم فى مبادئ الإسلام ، ما قبلناهم ، ولكن يوجد من الشباب من ينخدع فى محبتهم بسبب نشاطاتهم الكثيرة ، وهذا فى الشمال من البلاد دون جنوب الشرق ، نيجيريا، وأما أهل الشمال كانوا يحبون أموال الشيعة التى تبذل لهم ، فهم يبعثون بالأموال وتذاكر السفر إلى امريكا وأوروبا لكل من يطاوعهم ويسير فى ركبهم حتى بعثوا إلي شخصياً التذكرة إلى لندن وأمريكا ثم إيران)).(١)

ويضيف (كولى ثانى) وهو أحد الشباب النيجيريين الذى يعتبر مندوب إيران فى نيجيريا ، فيذكر من وسائلهم فى جذب الناس فى نيجيريا إلى التشيع : ((إن ايران يفتحون المدارس فى نيجيريا . ويشترون بعض المساكن ويوقفونها لدعم الدعوة الإسلامية على مذهبهم ، كما أسسوا المطابع ويصدرون منها المجلات ، أمثال (المحجوبة) باللغتين -العربية وانكلزية- ويسهلون حصولها إلى أيد الرجال والنساء ، والأطفال بدون أى صعوبة للحصول عليها ، كما أن لهم برنامج فى الإذاعة ، والتلفزيون الحكومي ، وترسل بعض المطبوعات بالبريد المسجل مجاناً إلى الناس ، ومع أنهم لا يوجد دعاة لهم فى نيجيريا من النيجيريين ومع ذلك يرحبون بكل من جاءهم حتى ولو كان فى وقت غير زيارة كما صرح به مندوبهم (كولى ثانى) ويقوم بالدعوة فى نيجيريا ، حالياً أعضاء السفارة الايرانية حيث يتجولون فى البلاد ويدخلون على الجمعيات والاجتماعات بالدعوة أو بدونها ، ودعوتهم غير مقصورة على فئة محددة من الناس . ومما يقوله مندوبهم : ((ما يفتتحون به

---

(١)-افادنى بذلك الدكتور كامل الوشو فى جلسة بعد المغرب الساعة الثامنة مساء جمادى الأولى ١٤١٢هـ يوم الخميس .

مدارسهم كل صباح ، هو تلاوة قوله تعالى ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾(١) ..الآية.

ويفسرونها بأنها تعنى ان أمواتهم لم يموتوا بل فى الجنة يتنعمون . وعند سماع ذلك يسر الصبيان والشباب ويدخلون من تفسير هذه الآية للخوض فى قضية الثورة حيث إنها أكبر شهواتهم)) .

ومضى كولى ثانى فى كلامه : ((إن الشيعة الآن لا يعرضون علينا ما يتعلق بالطعن فى الصحابة أو تأليه الإمام علي ، وغير ذلك من العقائد الفاسدة ، لعلمنا بأنها مصادمة لنصوص كتاب الله والسنة ، ولعل ذلك لاستخدامهم مبدأ "التقية" الذى يستحلون به إظهار خلاف ما يعتقدون لمداراة خصومهم وجذبهم إلى مذهبهم))...الخ.

ومن رجال الشيعة فى نيجيريا فى الوقت الحاضر الأخ بشير لوال ، كان من مؤيديهم ويأمرهم بنبذ ما يعارض أفكار شيعة ايران لان ما خالف أفكارهم مصادمة للعقل والنقل حسب زعمه ، واستدل على هذا الكلام بتشجيعهم لعمل المرأة وقولهم ((من ربى رجلاً ربى شخصاً واحداً ، ومن ربى امرأة ربى الأمة بحذافيرها)).(٢)

ومن أساليبهم التهوين من حقيقة الخلاف بينهم وبين أهل السنة والجماعة والعقول السليمة ترفض مبادئهم المنحرفة فى تكفيرهم معظم الصحابة كأبى بكر ، وعمر ، ومعاداتهم لأهل السنة والجماعة وادعائهم العصمة...الخ .

وقد نقل الشيخ ابراهيم عبدالباقى النيجيري ، عن بعض الشيعة فى مدينة إيوو، ولاية أويو نيجيريا ، مانصه ((فإنهم يقولون إنه لا فرق كبير بين الرافضة (الشيعة) وبين مذهب أهل السنة والجماعة وان الخلاف بين أهل السنة وبين الشيعة بسيط فى أمور فرعية فقط.(٣)

---

(١)-سورة آل عمران الآية : ١٦٩.

(٢)-انظر محجوبة ص٨ Nov/dec. ١٩٨٥ .Muslim sister's Conference in Nigeria . title :-He Who Educates a Woman Educate a Nation .

(٣)-انظر الشيعة فى نيجيريا للشيخ ابراهيم عبدالباقى فى مقدمة البحث ، ورقة "ب".

ويقول الأخ اسحاق كولى ثانى(١) ، مندوب إيران فى نيجيريا يقول ((إن المملكة العربية السعودية هم الذين يعظمون الأمور التى لا طائل من تحتها وما دام الروافض مسلمين يكفينا اسلامهم وأما البحث عما وراء ذلك فهذا تعنت فى الدين وقد نهينا عن ذلك على لسان الشريعة(٢) الإسلامية)).

قلت : وإن الأمر خلاف ذلك ، حيث ان الخلاف بين أهل السنة والشيعة أصولى ، والأصول أهم من كل شئ ، وبسببه يستحق الإنسان الثواب بالجنة أو العقاب بالنار.

وأما قضية قبول أمور جزئية فهذا يرفضه العقل السليم ومصادمة لكتاب الله حيث ان الاسلام دين متكامل ولا يقبل التجزية بقوله تعالى ﴿ **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزآء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحياة الدنيا** ﴾(٣) ...الخ.

يقول صاحب تفسير المنار فى تفسيره لهذه الآية (أليس من الحماقة والهُزء ، والسخرية أن يدعي مدع مثل هذا الإيمان بأهون الأمور مع الكفر بأعظمها ؟ والإيمان لا يتجزأ فالكفر بالبعض كالكفر بالكل.(٤)

(١) ونستخلص مما سبق أن فكرة التشيع دخلت نيجيريا قبل دعوة آية الله الخمينى لكن لم يكن لها أثر ملموس ، ووسع الشيعة نطاقها وصارت معروفة لدى الشباب

---

(١)-مقابلة شخصية مع كولى ثانى فى بيته صباحاً يوم الجمعة الساعة الثامنة صباحاً ٩ - جمادى الأولى ١٤١٢هـ .

(٢)-هو الآن رئيس اتحاد الشباب المسلم فى فرع ايوو فى ولاية اوشن فى نيجيريا .

(٣)-سورة البقرة الآية ٨٥.

(٤)-تفسير القرآن الحكيم ، المنار جـ١ : ٣٧٣ .

تعقيب على كلام الشيخ اسحاق كولى ثانى : وهذه حججكم ليست فى محلها بل معظمها زيادة أقحمتموها ، وهى حجج مدحوضة لا تكفى دليلاً لأنتقال من مبدأ إلى آخر ، وان الكمال لله ، والمسلم الحقيقى هو الذى يلتمس المعاذير ، بل المنافق يتبع العيوب ، أما مجرد الدعوى بدون الاثبات فلا تكفى ، بل تستلزم اللوازم الباطلة ، منها لو أتى كافر بالتهوين والتلبيس بأروع أسلوب هل حق لنا اتباعه ؟ فمثل هذا تقليد أعمى وهو مصادمة لمذهب ونحل أهل الحق والرشاد وصفوة العلماء ، ومن صفات المؤمن الكيس والفطانة .

النيجيريين خلال سنة ١٩٧٩م - ١٩٨٠م وحتى عام ١٩٨٧م-١٩٨٨م عقب دعوة آية الله الخميني .

(٢) ومن وسائلهم في جذب الناس الى مذهبهم : التأنس والتفرس ونومي‌ء إلى بعض مقالات الدكتور ألوشو بأن ايران كانوا يرسلون التذاكر لزيارة لندن وأمريكا، وايران بدعوى المؤتمر الإسلامي .

(٣) ومن وسائلهم : إنشاء المطابع في نيجيريا ، وحجزهم الإذاعة والتلفزيون لبعض برامجهم الخاصة ، وحضورهم المناسبات الاسلامية ومساهمتهم في الدعم المادى لمشروع خيرى في بعض الجنوب الشرقى بنيجيريا في الوقت الحاضر .

١-يقول كولى الثانى : قام الإيرانيون بنشر الإسلام(١) في نيجيريا ، وأسسوا في نيجيريا مكاتب ومطابع وهذا لجميع فئات الناس يهودى أو نصراني ، أو لاديني ، وذلك بثمن بخس ومثل هذه الأعمال تجعلهم محبوبين لدى الناس .

٢-يرسلون إلى جميع أصناف الناس في نيجيريا مجلات ومنشورات . أمثال المحجوبة، ويتحصل بأقل جهد ممكن ، ويرسلونها إلى موافقيهم ومخالفيهم حيث كلهم عندهم سواء .

٣-عندهم عدة احتفالات منها حفل شهر بهامن ، يوم الثانى عشر ربيع الأول يحتفلون بمولد النبى ويرحبون بجميع الناس . ويبذلون وسعهم في تقديم المساعدات لكل مشارك في حفل . ويقوم كل من سفير إيران ونائبه باستقبال الوفود ومصافحتهم بالبشاشة ورحابة الصدر ويسر الناس بفعلهم . وفي أثناء الحفل يبرزون الأفلام الإسلامية ، وتظهر فيها رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعض غزواته ومولده ، ويتكلم بعض علمائهم بمناسبة الإحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته ، وعقب ذلك يطلبون من الحاضرين المساهمة في هذه المناسبة والمشاركة فيها . وتبدأ هذه المناسبة من الساعة العاشرة صباحا ، وتنتهى الساعة السابعة مساء . وقد يتجاوزون هذا التحديد . ويؤجرون الفنادق للحاضرين

---

(١)-يلاحظ أن نيجيريا عرفت الإسلام منذ القرن الأول الهجرى ونسبة المسلمين الآن في نيجيريا حوالي٪٦٠ وأن الإيرانيين لم ينشروا الإسلام كما يزعمون في غير المسلمين كالوثنيين ولكنهم ينشرون التشيع بين المسلمين ، فلا يقال إنهم ينشرون الإسلام .

والسيارات لنقل الوفود . ويتكلمون أيضا في الثورة الإيرانية ، وكيف أغاروا عليهم وقتلوا أولادهم وسبوا نساءهم وكل هذا يظهر في أفلامهم حين احتفالهم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم .

وتعاليمهم تشمل مدح المرأة وتشجيعها على المساهمة في المقالات والدعوة أمام الرجال دون خجل ونموذج هذا ماكتبوه في المحجوبة بعنوان إجرام اعتماد النفس تحت الثقافة :"Self evident crimes" (ص٢٠-٢١).

ونرى فساد قولهم ومذهبهم فيما كتبه آية الله الخمينى بعنوان "أبنائى الأعزاء" وإليكم نصه :

بهامن

أبنائي الأعزاء :

يجب عليكم الإهتمام بشهر بهامن ، الذى هو الشهر المبارك المفضل من عندالله، ومعزز لدولة إيران واعلموا أنه يوجد عدة أيام ذكر لهذا الشهر والوقائع التى لاتنسى ، وكل يوم من تلك الأيام تستحق التبجيل والتعظيم ، من خلال هذه الأيام يومين أعظم من سائر الأيام أحدهما يوم الثانى عشر بهامن وثانيهما يوم الثانى وعشرون ، ونجد بينهما عشرة أيام فرقا هى ايام الثورة الإسلامية فى ايران وتعتبر هذه الأيام أيام العيد الوطنى بحيث إننا نحتفل بها في دولة إيران دون استثناء، وندعو كل الناس : العالم ، والسُذج ، والكتبة ، والمؤلفين ، والثوريين للمشاركة في هذا الحفل والعيد الوطنى .

أما بالنسبة ليوم الثانى عشر فهو يوم ذكرى سنوية لرجوع الإمام الخمينى إلى إيران ، بعد نفيه إلى العراق وفرنسا منذ خمس وعشرين سنة ، هذا اليوم يجب حضور جميع الناس من إيران إلى تيران ليرحبوا بسيدهم . معظم الزوار باتوا في الشوارع منتظرين الإمام وهم حوالي إحدى عشر ملايين نسمة .

واستقبلوا إمامهم ، وما أعظم هذا الاستقبال حيث إن الهليكوبتر التى تحمل الإمام الخمينى وأضرابه لم تجد موضع الهبوط في ساعات عديدة وذلك بسبب تفاقم وتوافد الناس من أنحاء العالم ، نعم ، بعد حصول الخمينى "تيران" ذهب إلى بأستى

الزهراء " أى .Behesht -e- Zahra" هـو الموضـع الـذى خـاطب النـاس حـول قضيـة اضطهاد وظلم الشاه في طريقة الحكم والإدارة : وأفاد الأمة ببعض خطوطه العريضة حول تخطيطه في إنشاء الحكومة الإسلامية لدولة الإيرانية .

أما يوم الثانى وعشرون من "بهامن" فهـو اليـوم الثـانى ، هـو اليـوم الـذى تـولى "بوبيت" الحكم والسلطة عـن طريـق الامـم المتحـدة (.U.N) وأيضـا يـوم عيـد غـير المسلمين في ايران ، كما هـو أيضـا نصـر الإسـلام والثـورة الإسـلامية . يـوم الـذى ظهرت الحكومة الإسلامية ، وهذا النصر هو نـور لجميـع المسـلمين يمشـون عليـه في العالم . لأن هذه الثورة تستمد نورهـا وأحكامهـا مـن الحـلال والحـرام مـن القـرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للنبى صلى ا لله عليه وسلم . وهذه الأيـام تـبرز للنـاس حقيقة الإسلام المتكاملة الواقعية للمسلمين بعد أن ظهر في إيـران منـذ ١٤٠٠ عـام. وهذا على رئاسة زعيم الإسلام الخمينـى ، وهـذا اليـوم ينتظـره كـل ظـالم ومظلـوم ومحروم ومشتاق الى معرفة رسالة الإسلام التى وصلت إليهم عن طريق هـذه الثـورة الإسلامية على يد آية ا لله الخمينى ، حقيق لهم سماع هذه الرسـالة ويعقبهـا بـالتنفيذ ورسالة هذا اليوم ٢٢–من بهامن–هى رسالة حرية لكل نفس منفوسة في هذا اليوم، وأيضا الجهاد ضد أعداء الإسلام طبقا للقانون الإلهى المستمد مـن القـرآن الكريـم ، الذى هو في محل الإحترام والتبجيل من كآفة المسلمين في العـالم ، الإخـوة المسـلمين يجب عليكم إغاثة الضعفاء في العالم ، وأن رسالة يوم الثانى وعشـرين مـن "بهـامن" تحرض المسلمين على الجهاد ضد أعداء الإسلام والحق كى ينـال النصـر علـى أعـداء ا لله وكتابه–القرآن–كل من الأمم المتحدة والصهيونيين الذين قد احتلوا بيت المقدس ومـا حولـه مـادام اتحـد المسـلمون مـع الإيرانيـين يعدهـم بـالنصر والظفـر علـى سلطة"بوبيرت""Puppert"وحكومة الأمم المتحدة وذلك في حكومة الشاه.(١)

انتهى ما نقله شيعة نيجيريا من زعيمهم آية ا لله الخمينـى في ص٢٢ مـن رسـالة "بهامن" والقارئ لهذه الرسـالة لايجـد فيهـا مـايدل علـى تربيـة الأمـة علـى العقيـدة

(١)–انظر محجوبة السنة الثامنة رقمها ٥٩ ، تاريخها رجب ١٤٠٨هـ الموافق فبرارى = مـارس الموافـق ١٩٨٨م من ضمن مجموعة الرسائل مجموعة ١٨ بهامن ٢٢ .

الصحيحة أو الأخلاق الفاضلة والمعاملة الرائعة ، بل هى مليئة بتحريض الشباب على الجهاد ضد الحكام والأمم المتحدة لتحرير بيت المقدس ، لكن لو كان آية الله الخمينى صادقا مع الله ، وخرج ماسكاً السيف ، وقاد الجيش بنفسه لخاض معه أشياعهم ويكون ذلك براءته من دعايته ، ولكن لم يفعل ذلك ، بل اكتفى بالتحريض والسباب وإقامة المناسبات ، والمحافل تضليلا وإغراء للسذج ويضحك على عقول البسطاء بزعمهم محبة أهل البيت حسب دعواهم ، ثم تضمنت أن اقامة العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين ايران واسرائيل حتى كانت اسرائيل تمدهم ببعض الاسلحة الفتاكة خلال حربهم مع العراق .

والآن نشرع فى بيان بعض مخالفات الشيعة لأهل السنة والجماعة فى نيجيريا . ولا يخفى عنكم أن مخالفاتهم كثيرة لا تحصى ، ولكن نومئ إلى بعضها ليعرف القارئ سوء إعتقادهم وفساد مسلكهم .

المبحث الثاني :

مخالفات الشيعة لأهل السنة والجماعة فى نيجيريا.

الأسس الاعتقادية للشيعة فى نيجيريا .

أ : الإمامة .

ب : عصمة الأئمة .

جـ : التقية .

د : ان المهدى المنتظر آخر إمام لهم .

هـ : موقف الشيعة الإمامية من غسل الرجلين .

و : موقف الشيعة الإمامية من مسح الخفين .

ز : موقف الشيعة الإمامية من أعياد الكفار .

حـ : نقض دعواهم فيما ذهبوا إليه بأن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ط : بيان مذهب السلف في إمامة أبي بكر الصديق .

ي : موقف الشيعة الإمامية من نكاح المتعة .

الأسس الإعتقادية للشيعة في نيجيريا

(الإمامة)

قد جعل الشيعة عقيدتهم في الإمام أساسا لمذهبهم وركنا من أركان الدين ، ويقول أحد كتابهم المعاصرين بعد حديثه عن أركان الإسلام ، "ولكن الشيعة زادوا ركنا خامسا إلى جانب اركان الإسلام الأربعة الموجبة للعمل وهى : الصلاة والصيام ، والزكاة ، والحج ، أما الشهادة بالوحدانية ونبوة محمد فمجرد قول ، وهو الاعتقاد بالإمامة : يعنى أن يعتقد أن الإمامة منصب إلهى كالنبوة ، فكما أن ا لله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة التى هى كنص من ا لله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التى كان النبى يقوم بها سوى أن الإمام لا يوحي إليه كالنبى ، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهى.(١)

وبالنسبة إلى الجانب النظرى السياسي فعقيدة الشيعة تحتوى على(٢) المبادئ التالية :

١-أولاد علي رضى الله عنه أحق بالخلافة بعد أبيهم وأن الإمامة لاتخرج عن أولادهم .

٢-أن الأئمة معصومون من الصغيرة والكبيرة .

٣-التقية .

٤-وأن المهدى المنتظر آخر إمام لهم وأنه سوف يرجع إلى الدنيا

---

(١)-أصل الشيعة وأصولها (محمد الحسين آل كاشف الغطاء) ص١٠٢ وتجدر الإشارة إلى أن بعض الشيعة ينكرون أن تكون الإمامة ركنا من اركان الإيمان ، ويقول أحدهم في ذلك إذ إن الإمامة كما عليه محققو الشيعة الإمامية ليست من أصول الدين ، أى اركان الإيمان ، ولا من أصول الإسلام ، وإنما هى أصل مذهبى من أصول مذهب التشيع بمعنى أن من أنكرها لايكون شيعيا لا إنه لايكون مؤمنا أو مسلما . أنظر هامش دراسة عن تاريخ الفرق للدكتور أحمد جلى ص١٩٧ .

(٢)-هذا رايه الخاص فإن عقائد الشيعة مليئة لا تحصى .

و The Classical Caliphate , Islamic Institution by M.O.A. Abdul

Pg : ١٧٢ .

بعد غيبته .

٥-ويقرر الشيعة بأن منصب الإمامة واختيارها هبة من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وينقل بالإرث إلى أسباطه صلى الله عليه وسلم ، من أولاد فاطمة الزهراء .

وأن الإمامة غير قابلة للتغيير ولو وقع منه الخطأ لأنه معصوم ، وبهذا المبدأ انقسم الشيعة إلى قسمين بعد إمامهم السادس الذى هو "جعفر الصادق" الذى عين ابنه الأكبر (اسماعيل) ليكون إماما ، ولم يلبث أن عزله عنها لأمور نقم عليه لأجلها وذلك لارتكابه بعض الذنوب ، ولذا لايستحق الإمامة ، حيث إن هذا طعن في عدالته وأمانته ، واختار بدله أخاه الأصغر (موسى الكاظم) ومن ثم عارض حزب اسماعيل هذا الاختيار ويقولون : إنها لوثبتت فإنها لاتفسد العصمة ولا تسقط حق من مارسها في الإمامة، بل يقبل التأويل في إطار المفهوم العام لعصمة الأئمة . ومن ثم تمسك الاسماعيلية بإمامة اسماعيل واعتبروه الإمام الشرعي بعد جعفر ورفض الاسماعيلية إمامة موسى الكاظم ولم يعترفوا بها ، وقد ذكر المؤرخون ان إسماعيل توفى في حياة أبيه (جعفر الصادق) ومنهم من لم ير إمامة موسى الكاظم وهم " السبعية" وأما حزب موسوية فيرون اثنى عشر إماما وهم الاثنى عشرية ، وسلسلة الأئمة عند الشيعة كما كتبه عنهم موسى عبده النيجيري:-THE SHI'ITE IMAM'S:-

١-علي بن أبي طالب ٦٦١م. ٢-حسن ٦٦٩م . ٣-حسين ٦٨٠م

٤-علي زين العابدين ٧١٢م ٥-زيد THE ZAYDITES ومحمد الباقر ٧٣١م . ٦-جعفر الصادق ٧٦٥م _ اسماعيل ٧٦٠م

_ موسى الكاظم ٧٩٩م.

٨-علي الرضا ٨١٨م ٩-محمد الجواد ٨٣٥م. ١٠-علي الهادى٨٦٨م . ١١-حسن العسكرى ٨٧٤م. ١٢-محمد المنتظر الذى اختفى منذ ٨٧٤م.

ويقول الشيعة : إن الإمامية هم القائلون بأتباع الاثنى عشر إماما ، وأطلق

---

(١)-The Classical Caliphate, Islamic Institution by M.O.A. Abdul. pg:١٧٣.

عليهم هذا القول نظرا لاتفاقهم على الاثنى عشر إماما ، ويدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة في العالم الإسلامي ، في ايران ، والعراق ، والهند ، وباكستان فهم قائلون : بأن الإمامة ثبتت في علي بن أبي طالب بالنص ، ونص علي رضى الله عنه على الحسن والحسن على الحسين(١) هكذا ينص كل إمام على من بعده . وهم علي ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين علي بن الحسين ، والباقر محمد بن علي بن زين العابدين ، وجعفر الصادق بن محمد الباقر ، وموسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وعلي الرضا بن موسى الكاظم ، ومحمد الجواد بن علي الرضا ، وعلي الهادى بن محمد الجواد ، وحسن العسكرى بن علي الهادى ، ومحمد بن الحسن - الحجة المنتظر .(٢)

وذكر أبو الحسن الأشعرى في مقالات الإسلاميين في هذه الفرقة فيقول : الرافضة(٣) (الإمامية) أربع وعشرون فرقة.(٤) ومعنى ذلك أن الإمامية افترقت فرقا كثيرة تبلغ ذلك العدد ، وسبب اختلافهم هو سوق الإمامة بعد الحسن والحسين، فمنهم من جعلها في محمد بن الحنفية ، ثم ابنه أبى هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية.(٥) ومنهم من جعل الإمامة في أبناء الحسين رضى الله عنه ، ثم اختلفوا بعد ذلك في أولاده ، رضى الله عنه ، كذلك اختلفت الإمامية في موت حسن العسكرى ، هل مات هو أو أنه هو الإمام المختفى ، وقال بعضهم بإمامة ابنه محمد القائم . وقال بعضهم : حسن العسكرى ، مات ومحمد القائم ولد بعد موته، ثم اختلفوا هل محمد هذا كان يستحق الإمامة وهو صغير؟ فقال بعضهم هو كان يستحق الإمامة لكن القضاء والفتيا ، وإمامة الصلاة كانت إلى علماء المذهب حتى

(١)-وفي مذهبهم أن الإمامة لاتنقل من أخ إلى أخيه إلا في حالة واحدة هي حالة الحسن والحسين واستشهدوا لهذا بالآية الكريمة (وجعلها كلمة باقية في عقبه) مفسرين الكلمة بأنها تعنى الإمامة سورة الزخرف الآية ٢٨ .

(٢)-رسالة في الرد على الرافضة لأبى حامد محمد المقدسى ص٧٠ .

(٣)-وإنما سمو بالرافضة لرفضهم إمامة أبى بكر وعمر جـ١ :٨٩ (مقالات الاسلاميين) .

(٤)-مقالات الإسلاميين جـ١: ص٨٩ .

(٥)-الفرق بين الفرق للبغدادى ص٣٨-٤٧ .

يكبر .(١)

وعقيدة الإمامية أن هذا الإمام قد اختفى في سرداب في بيت أبيه ، وبه يبدأ عهد الأئمة المستورين .

الرد : نرى أن مدار كلامهم حول تخطئه الصحابة ، وتكفير بعضهم بحجة أنهم لم يعملوا بالنص المزعوم عندهم على خلافة علي مع أن الخلاف قد وقع ، وذلك بإختلافهم فيمن نص عليه من أحفاد الإمام علي كما وقع الخلاف بينهم في إمامة زيد بن علي زين العابدين ، وأخيه محمد الباقر بن علي زين العابدين ، مما نجم عنه ظهور فرقة الزيدية وتسمية الفرقة المخالفة لهم بالرافضة لرفضهم إمامة زيد ثم ظهور الخلاف بينهم في إمامة اسماعيل بن جعفر الصادق أو أخيه موسى الكاظم ، مما نتج عنه ظهور فرقة الإسماعيلية المناقضة لفرقة الإمامية الاثنى عشرية ، وكل ذلك يدل على أن النص المزعوم لم يغن عنهم .

وقولهم : بأنه لا يجوز للنبى أن يدع الأمة بدون أن ينص على الخليفة من بعده حتى لا يقع الخلاف نهائيا بين المسلمين من بعده ، وأنه نص على خلافة علي حسب زعمهم ، ونسالهم فما تقولون فيما وقع من الخلاف مع وجود الذى زعمتم فما فائدة هذا النص ؟ وما فائدة وجوب ما أوجبوه على النبى صلى الله عليه وسلم؟ مع الاعتبار أن الأمة حين تختار من يدير شئونها في عهد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تعطى لذلك أسوة حسنة لكل أجيال قادمة بخلاف مالو وجد النص على الخليفة أو اثنين أو ثلاثة ، فلن تستمر هذه النصوص إلى قيام الساعة والواقع يثبت ذلك .

ولذلك يقول ابن تيمية : لانُسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت : لا الاثناعشرية ولا غيرهم ، بل هم مخالفون لعلي رضى الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التى فارقوا فيها أهل السنة والجماعة : توحيدهم ، وعدلهم ، وإمامتهم، فإن الثابت عن علي رضى الله عنه ، وأئمة أهل البيت من إثبات الصفات لله ، وإثبات خلافة الخلفاء الثلاثة ، وإثبات فضيلة أبى بكر وعمر رضى

---

(١)-المصدر السابق ص٧١ .

ا لله عنهما وهذا يناقض مذهب الرافضة . وأن معرفة المنقول في هذا الباب عن أئمة أهل البيت يوجب علما ضروريا بأن الرافضة مخالفون لهم لاموافقون لهم .(١)

ولو أخذوا مذهبهم عن الإمام علي أو أهل البيت كما يزعمون لاتفقوا في المقاصد ، وذلك لإستحالة وجود التناقض بين النصوص الصحيحة من أهل السنة والجماعة وأهل البيت هم من أهل السنة والجماعة دون خلاف حيث إن رفع النقيضين كإجتماعهما وهو محال .ويدل على أن الشيعة يكذبون على علي وأهل البيت .

ويقول ابن تيمية : قد علم أن الشيعة مختلفون اختلافا كثيرا في مسائل أصول دينهم . فأى قول لهم هو المأخوذ عن الأئمة المعصومين ، حتى مسائل الإمامية قد عرف اضطرابهم فيها(٢) ونمثل على بعض إختلافاتهم في النص وفي المنتظر. فهم في الباقى المنتظر على أقوال :

منهم من يقول ببقاء جعفر بن محمد ، ومنهم من يقول ببقاء ابنه موسى بن جعفر ، ومنهم من يقول ببقاء عبدالله بن معاوية ، ومنهم من يقول ببقاء محمد بن عبدالله بن حسن ، ومنهم من يقول ببقاء محمد ابن الحنفية ، وهؤلاء يقولون : نص علي على الحسن، والحسين ، وهؤلاء يقولون محمد بن الحنفية ، وهؤلاء يقولون أوصى (علي بن الحسين) إلى ابنه أبى جعفر وهؤلاء يقولون : إلى ابنه عبدالله (٣) وهؤلاء يقولون : أوصى إلى محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسين إلى غير ذلك . ويمتنع أن تكون هذه الأقوال المتناقضة مأخوذة عن معصوم ، فبطل قولهم : إن أقوالهم مأخوذة عن معصوم .(٤)

---

(١)-مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية جـ٤ :١٦-١٧ .

(٢)-المصدر السابق جـ٤ : ١٧ .

(٣)-المصدر السابق جـ٤ : ١٧ .

(٤)-المصدر السابق جـ٤ :١٨ وانظر ما قاله الشيخ أبو حامد محمد المقدسى ص٦٩-٧٠ (رسالة في الرد على الرافضة) .

قولهم بعصمة الأئمة .

لقد أسند الشيعة إلى أئمتهم أوصافا غير محدودة وبالتالى فإن الإمام عندهم يختلف عن سائر الناس في صفاته خلقية وخلقية ، وهو غير محاسب أمام أحد من الناس وفعله هو الصواب ، ولامجال للخطأ في أفعاله وأعماله مهما بلغت ، وما على أتباعه إلا تصديقه والإيمان بأن كل ما يفعله خير لاشر فيه حيث إنه حكيم والحكيم لايحصل منه خطأ ، وعنده من العلم مالا قبل لأحد بمعرفته . ويقول الأستاذ موسى في هذا الصدد : إن الائمة معصومون من كل صغيرة وكبيرة .(١)

وعلل الشيعة عصمة الائمة لدورهم في حفظ الشريعة والقيام عليها بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، فالإمام هو الذى يفسر الآية ويقيد مطلقها ويوضح غامضها ويمنع عنها التحريف والتزييف والضلال .(٢)

ويرى الشيعة أن الإمام ليس إنسانا عاديا كما أشرنا سابقا وأنه مكلف بالتشريع وتقييد المطلق والتحليل والتحريم ، وكل البشر ليسوا أهلا لهذه الأوصاف إذن فلا بد أن يحتاجوا إلى من هو أكمل وهو الإمام المعصوم ، وإن لم يكن معصوما لما أُمن أن يقوم بوظيفته ولاحتاجت إلى الإمام الأكمل المعصوم.(٣)

ويقول الشريف المرتضى : لقد ثبت عندنا وعند مخالفينا أنه لابد من إمام في الشريعة يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام ...وإذا ثبت ذلك وجبت عصمته ، لأنه لو لم يكن معصوما وهو إمام فيما قام به من الدين الذى من جملته إقامة الحدود وغيرها...لجاز وقوع الخطأ منه في الدين ...الخ.(٤)

ويقول محمد جواد مغنية الشيعى : إن الإمامية لم يجيزوا السهو والنسيان على أئمتهم فيما يؤدونه عن الله تعالى، فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوا أو يسهوا عنه مالم يؤد ذلك إلى إخلال العقل . وكيف لايكون ذلك وقد جوزوا

---

(١)-The Classical Caliphate pg ١٧٤ . The Sinlessness of all The Imam's.

(٢)-دراسات عن تاريخ الفرق للدكتور أحمد جلى ص٢٠٤ .

(٣)-أنظر دراسة عن الفرق للجلى من ص ٢٠٤-٢٠٦ .

(٤)-كتاب الشافى ص٤٠ نقلا عن الإمام الصادق ، عقائد الإمامية ص٦٧ ، وقارن المعنى "الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية . من ص٣٨-٣٩ .

عليهم النوم والإغماء وهما من قبل السهو ، ومن نسب غير هذا إلى الإمامية فقد ظن ظنا فاسدا ، وان بعض الظن إثم .(١)

إن الشيعة جعلوا أئمتهم مثل الأنبياء في حرز ا لله لهم وعنايته عند التبليغ بمعنى ان الأنبياء لا يخطئون وكذلك أئمة الشيعة وان الأمر خلاف ذلك ، وقد أخطأوا في عدة أمور تسببت في افتراقهم كما ذكر عنهم النوبختى الشيعى في الفرق التى نشأت بعد قتل علي رضى ا لله عنه وعدها من احدى الثلاث التى كانت في عهد الحسن...فلما قتل علي رضى ا لله عنه ، افترقت الشيعة التى ثبتت على إمامته..فصاروا فرقا ثلاثا :

أولا: السبئية ، وثانيا : فرقة قالت بإمامة محمد بن الحنفية لانه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسموا الكيسانية .

ثالثا : فرقة تركت التشيع مطلقا بعد صلح الحسن مع معاوية رضى الله عنهما ولم يعدوا أنفسهم من الشيعة فيما بعد.(٢)

قلت : ولو كانوا معصومين فما سبب الافتراق ؟.

وأهل السنة لايرون العصمة لأئمة الشيعة ولا لغيرهم إنما العصمة من خصائص الأنبياء وقت الابلاغ والأداء ، وان المسلمين يعدون الامام أو الخليفة شخصاً عادياً فى خلقه ومنشئه وأن دوره لا يتجاوز دور المنفذ لشرع ا لله ، وأنه قد يعرض له الخطأ والانحراف كسائر البشر وفى هذه الحالة يقوم ويعارض اذا خالف أوامر ا لله، ولم يوجد أحد من صحابة الرسول صلى ا لله عليه وسلم يدعى العصمة والإمام علي وأولاده رضى ا لله عنهم منهم .

ومما أثر عن أهل البيت مما يدل على عدم عصمتهم فضلاً عن علمهم بالغيب ما ركب فى الطبائع الإنسانية من الشهوات والغفلة ، وحب النفس ، والخير والشر ، ويبين لنا أن الأئمة الأولين كعلي والحسن والحسين لم تعرف لديهم العصمة التى ادعاها الشيعة ونسبوها لهم كما سوف يتضح لنا من مواقفهم وكما أثر عنهم من

(١)-الشيعة في الميزان لمحمد مغنية الجواد ص٢٧٣ .

(٢)-فرقة الشيعة للنوبختى ص٤٤-٤٥ .

أدعيتهم : ومما روى عن أبى عبدالله رحمه الله ، ((....وأعيذ بك ونفسي وأهلي وذريتي من الشيطان الرجيم ، اللهم إنه لا يجيرنى منك أحد ولا أجد من دونك ملتحدا ، فلا تخذلنى ولا تَرُدَّ لى فى هلكة ولا تردنى بعذاب....)).(١)

وعلى فرضية عصمة الأئمة فما الفائدة فى تعوذهم من الشيطان الرجيم ، علم أن من عصمه الله عز وجل يجيره من كل ضير وسوء فلا يخاف من خذلان المولى عز وجل .

وهناك نقول كثيرة تصح للرد على دعواهم العصمة للأئمة حيث انهم لم يتفقوا على إمام معين ، وقد ذكر عنهم أبو الحسن الأشعرى فى سَوْق الإمامة حتى أوصلوها إلى أربع وعشرين(٢) فرقة .

وقال المقدسى بعد أن ذكر عدداً من فرقهم :

((وسبب اختلافهم هو سوق الإمامة بعد الحسن والحسين ، فمنهم من جعلها فى محمد بن الحنفية ، ثم ابنه أبى هاشم عبدالله ابن محمد بن الحنفية..الخ)).

ومنهم من جعلها فى ابناء الحسين رضى الله عنه ، ثم اختلفوا بعد ذلك فى أولاده رضى الله عنه(٣).

والعقل السليم يدرك أن وجود هذه التناقضات تتنافى مع العصمة . ورغم أن الأئمة الذين نسبوا لهم العصمة قد شاهدوا الأعمال العديدة بعضها موافق والبعض الآخر خطأ ، فأين العصمة ؟ وقد صح عن الإمام علي أنه يقول لأصحابه ((فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإنى لست فى نفسى بفوق أن أخطئ ، ولا آمن ذلك من فعلى إلا أن يكفى الله من نفسى ما هو أملك به منى، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره ، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا ، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى)).(٤)

---

(١)-الكافى للكليني جـ٢: ٤٢٧ " كتاب الدعاء ".

(٢)-مقالات الإسلاميين جـ١: ٨٨ لأبى الحسن الأشعرى .

(٣)-رسالة فى الرد على الرافضة للمقدسى ت٨٨٨هـ . ص٦٩ - ٧٠ (نسخة محققة).

(٤)-شرح نهج البلاغة (ابن أبى الحديد) جـ١١: ١٠٢ ، ط: الثانية ١٣٨٧هـ بتحقيق محمد ⇐

ومن مواقف أهل البيت (أنهم بعد قتل علي رضى ا لله ، بـايعوا ابنـه الحسـن ، ثم خرج بالناس حتى نزل " مَسْكِنِ " لقتال معاوية غدروا بـه فـي سـاباط المدائـن ، وأرادوا أن يوثق الحسن ويستأمن معاوية . ويقول الحسن : مخاطباً أهل العراق :

يا أهل العراق إنه سخى بنفسى عنكم ثلاث : قتلكـم أبـى ، وطعنكـم إيـاي ، وانتهابكم متاعى)).(١)

لو عرف الأئمة الغيب لما خرج علـي لمبـارزة معاويـة ولمـا حصـل لـه الطعـن ، وكذلك الحسين لو يعلم ماذا يؤول إليه أمره من سـوء العاقبـة لمـا خـرج إلى الكوفـة حين دعوه. حيث إنهم كاتبوا الحسين بن علي رضى ا لله عنه ، ودعـوه إلى الكوفـة لينصروه على يزيد(٢) بن معاوية فاغتر بهم ، وخرج إليهم ، فلما بلغ كربلاء غدروا به ، وصاروا مـع عبيـد ا لله بـن زيـاد يـداً واحـدة عليـه حتـى قتـل الحسـين وأكـثر عشيرته(٣) بكربلاء .(٤)

⇐ ابوالفضل ابراهيم . الناشر دار الاحياء العلمية بالقاهرة .

(١)-انظر تاريخ الطبرى جـ٣: ١٦٥ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م بيروت لبنان . وانظـر الفـرق بين الفرق للبغدادى ص٣٧ ، وانظر الشيعة والتشيع لاحسان إلهي ظهير ص١٨٥.

(٢)-يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، الخليفة الذى وقعت فى عهده موقعـة الحـرة ، واسـتبيحت مدينـة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وفى عهده قتل الحسين بن على رضى ا لله عنه ، وجمـع كثـير مـن بنى هاشم واحتز رأس الحسين ونقل إلى هذا الخليفة بدمشق ، وقد مـات بعـد وقعـة الحـرة ببضعـة وسبعين يوماً فى منتصف ربيـع الأول مـن سـنة ٦٤ (العبر: ٦٩/١). انظرهـامش كتـاب الفـرق ص٣٧ ، وقارن المعنى مروج الذهب للمسعودى (٣: ٦٣) .

(٣)-وصف المسعودى الشيعى هذا الحدث ، ويقول : فلما كثرت العساكر علـى الحسـين أيقـن أنـه لا محيص له ، فقال : اللهم احكم بيننا وبين قوم دَعُونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا ، فلم يزل يقاتل حتـى قتل رضوان ا لله عليه ، وكان الذى تولى قتله من مَذْحِجَ واحتز رأسه . وانطلق به إلى ابن زياد وهو يرتجز :

أوقر ركابى فضة وذهباً   أنا قتلتُ الملك المحجَّبَا

قتلت خير الناس أما وأبا   وخيرهم إذ ينسبون نسبا.

انظر مروج الذهب للمسعودى جـ٣: ٧٠-٧٢. واين دعواهم العصمة ؟ فى هذه الأجـواء الأليمـة مع ما أصاب حسين من اللأواء والشدة ولا يعلم أن القوم يخذلونه ويحترز.

(٤)-الفرق بين الفرق للبغدادى ص٣٧ ، وانظر الشيعة والتشيع ص١٨٥.

الحسن لم يلتفت إلى رأي الحسين وصالح معاوية وكان الحسين يبدى الكراهة من صلح الحسن مع معاوية ويقول : ((لو جزّ أنفى كان أحب إلى مما فعله أخي)).(١) والظاهر أن احدهما كان على الصواب والآخر على الخطأ .

واذا أمعن النظر وتأملنا فى هذه الحوادث والوقائع التى جرت فى عهد أهل البيت ندرك أن الشيعة يكذبون على أهل البيت ويغالون فى محبتهم ، وأهل البيت برآؤا منهم ومن مقالاتهم الشنيعة الفاسدة وأنهم لم يأمنوا على أنفسهم من الخطأ والزلل وليسوا معصومين بدليل قول علي رضى ا لله عنه ((فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست فى نفسى بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي....)).الخ(٢) ونشهد على ذلك ببعض أدعية منقولة عن أهل البيت عن أبى عبدالله رحمة ا لله عليه ((وأعيذ بك ونفسى وأهلي وذريتى من الشيطان الرجيم)).الخ(٣) وكلها تشير إلى عدم عصمتهم .

---

(١)-اعيان الشيعة ص٦٥.

(٢)-شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد جـ١١: ١٠٢.

(٣)-الكافى للكليني جـ٢: ٤٢٧ كتاب الدعاء .

ما يستنتج من قولهم بعصمة الأئمة :

١- ادعاء عصمة الأئمة تبديل للدين وهذا يؤدي إلى الكفر حيث أجازوا للإمام المعصوم نسخ الشريعة الإسلامية وتبديلها كما منح التحريم والتحليل ، وكلها مصادمة للنصوص الصريحة المنقولة عن السلف الصالح .

٢- الناظر إلى مذهب الشيعة يجد التناقض فيما انتحلوه من العصمة ومن العجب انهم يقولون بها فى بعض البلدان وفى الأخرى يؤولونها بالعبارة المقبولة فى العقول خاصة عند أصحاب الصحوة .

٣- وسبب قبول العصمة لطوائف الشيعة فى نيجيريا ، ما يمارسونه من الغلو فى المشايخ واعتقادهم القاطع لهم بعدم خطئهم وأن ما يصدر منهم من الأعمال هو الصواب(١) .

(١)-ولهذا ، إذا ارتكب الشيخ محظوراً يعتقد المريد بأنه يرى شيئاً لم نره نحن ، ولهذا ما يحق لنا الملامة ولا التنبيه له ، وأصبح المريد مقصوراً على تنفيذ أوامر المشايخ وان خالف أوامر ا الله . وسبب ذلك اعتقاد العصمة الجازم للمشايخ .

. التقية .

يقول الفيروز آبادى فى القاموس المحيط :

((اتَّقَيْتُ الشئ ، وتَقَيْتُه ، أتَّقِيه ، تُقَى ، وتَقِيَّة ، وتقاء)).(١) وجاء فى تفسير البغوى ((تقية : بفتح التاء وتشديد الياء على وزن بَقِيَّة ، وهى مصدر ، ويقال : تقيت – تقاة وتقى تقية وتقوى ، فإذا قلت اتقيت كان المصدر الاتقاء)).(٢) وفى الإصطلاح : ما يقال أو يفعل مخالفاً للحق لأجل تَوقِّى الضرر .(٣)

((ويعرف محمد جواد مغنية الشيعي التقية فيقول " الحيطة والحذر من القوى الذى يأخذ المتهم دون أن يحاكمه ويأذن له بالدفاع عن نفسه)).(٤)

لا غرابة فى تعريف الشيعة للتقية وأنه يختلف عن تعريف أهل السنة والجماعة ويدرك اللبيب هذا الفرق عند تأمل ما قاله محمد جواد الشيعى ، ومن المجرب أن الشيعي لا يستحى أن يكذب على رسوله فما بالكم فى حديثهم مع البشر . ومما يدل على هذا القول ما نقله محمد جواد مغنية عن سلفه الشيعي ابن أبى الحديد ، بأن ((معاوية بن أبى سفيان كتب إلى عماله بَرِئَتْ الذِمَةُ ممن يروى شيئاً فى فضائل علي وأهل بيته ، وأن يمحوا اسم كل شيعى من دواوين العطاء ، وينكلوا به ، ويهدموا داره ، وامتثل العمال أمر سيدهم ، فقتلوا الشيعة تحت كل حجر ومدر ، وطردوهم وشردوهم ،وقطعوا الأيدى والأرجل ، وسملوا الأعين ، وصلبوهم على جذع النخل ، وزاد الضغط بعد معاوية أضعافاً ، وأخذوا بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعى)).(٥) ولا شك أن القصة مختلقة على معاوية رضى الله عنه وهو من الصحابة ، فقد تاب ورضى الله عنهم وقبل توبتهم وورد هذا فى كثير من النصوص القرآنية مثل قوله تعالى :

---

(١)-انظر القاموس المحيط للفيروز آبادى ص١٧٣١.

(٢)-انظر معالم التنزيل للبغوى جـ٢: ٢٥.

(٣)-تفسير المنار جـ٣: ٢٨٠ (التقية فى الدين).

(٤)-الشيعة فى الميزان ص٣٤٥ ، محمد جواد مغنية .

(٥)-الشيعة فى الميزان لمحمد جواد مغنية ص٣٤٥.

﴿ لقد رضى ا لله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون(١) ، أعد ا لله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾.(٢)

وبهذه الدلائل تنفى نسبة الظلم والجور عن الصحابة رضوان ا لله عليهم وبالذات عن معاوية بن أبى سفيان لأنه من الذين يقدرون أهل البيت ويمنحونهم حقوقهم نحلة وأن معاوية كان يرسل إلى علي بن أبى طالب يستفتيه فيما أشكل عليه كما أخرج الإمام مالك والبيهقى عن يحي بن سعيد بن المسيب أن رجلاً بالشام وجد مع امراته رجلاً فقتله أو قتلها فكتب معاوية إلى أبى موسى الاشعرى بأن يسأل عن ذلك عليا فسأله فقال علي رضى ا لله عنه إن هذا الشئ ما هو بأرض العراق عزمت عليك لتخبرنى فأخبره فقال علي رضى ا لله عنه أنا أبو حسن ان لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته (٣) .

وهذا ينفى ما ذهبت إليه الشيعة من شدة القسوة والعداوة بين علي ومعاوية وبالرغم مما بينهما من سوء التفاهم وذلك لا يمنع معاوية من الارسال إلى علي بن أبى طالب .

ومفهوم التقية عند القوم ((اتخاذ الحيطة والحذر حفاظاً على النفس والمال أو العرض ، وذلك بأن يظهر الإنسان خلاف ما يضمر لا سيما إذا اجتمع بمخالفيه فى المعتقد ، فيتظاهر بالموافقة واتباع ما عليه الجميع من منهج حتى لا ينكشف أمره أو يفشو سره فيتعرض للأذى أو الشر ، وقد عرف الشيعة التقية بأنها كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً فى الدين أو الدنيا)).(٤) .

---

(١)-سورة الفتح آية ١٨.

(٢)-سورة التوبة آية ٨٩.

(٣)-السنن الكبرى للبيهقى كتاب الحدود باب الشهود فى الزنا جـ٨: ٢٣٠-٢٣١. وانظر أدب الخلاف لفضيلة الشيخ صالح بن عبدا لله بن حميد ص٢٣ وما بعدها .

(٤)-دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ((الخوارج والشيعة ص٢١٧ . نقلاً عن شرح عقائد ⇐

وإذا قارنا بين التعريفين - تعريف محمد جواد مغنية وتعريف صاحب عقائد الصدوق-ندرك التوافق بحيث إن الإنسان يتظاهر بالموافقة والاتباع ويضمر خلاف ذلك مع كتمان الحق وستر الاعتقاد الصحيح وبهذا نستطيع أن نحكم بأن "التقية" عند الشيعة يراد بها الكذب ، والخداع والنفاق وستر الحق مع أن الشارع جعل التقية بين المسلم والكافر بالتفصيل الذى سنبينه ان شاء الله .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الشباب المسلم النيجيريين تفطنوا لبعض المظاهر والشكليات الدخيلة إلى نيجيريا عن طريق الشيعة الإيرانية فى هذا العصر ، ويقول الدكتور كامل ألوشو النيجيري ، فى هذا الصدد : (لا نعلم " التقية " إلا من فم مؤيدى ايران فى نيجيريا ، ومفهوم " التقية " : (التجنب عن الفتنة والأشياء التى قد تؤدى إلى الخصومات فى الظاهر وباطنها كذب محض).(١)

واسترسل بقوله : (وان التقية لها وجهان ، وجه الحق ووجه الباطل).(٢)

فالإمامية فى نيجيريا ، لن تجد عندهم فى أمهات كتبهم إلا عند المخلصين لهم ومؤيديهم ، ويقول كامل ((وعملهم هذا فى كتمان الحق يسمى " التقية " لأنهم أبطنوا خلاف ما أظهروا)).(٣)

ويقول كامل ألوشو : وقد طلبت بعض مؤلفات ايران - أمهات كتبهم - من مندوبهم للإطلاع عليها وخاصة دواوين آية الله الخمينى فى أهل البيت وغيرها رفضوا بدعوى أن لهم نسخة واحدة . وقد وزع علينا فى مؤتمرات ايران وأبوا أن يعيرونى إياها كما رفضوا التوسط لى للعثور عليها وكل هذا عندهم التمسك بمبدأ التقية.(٤)

قلت : وهذا يحاكى ما فهمنا من مبدأ التقية على أنه الكذب والخداع والحيلة

⇐ الصدوق ص٦٦.

(١)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن .

(٢)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن .

(٣)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن .

(٤)-افادنى به الدكتور كامل ألوشو فى داره الواقعة فى ابادن نيجيريا .

والنفاق ، وندعم هذا بما قاله الدكتور مصطفى إبراهيم(١) النيجيري ((أن الشيعة فى نيجيريا ، لا يسرون إليك كلام حول مذهبهم ، ومبادئهم إلا بعد الإطمئنان على الموافقة والتأييد)) .

ويدرك القارئ بأن ما قدمه كل من الدكتور ألوشو والدكتور مصطفى تحت إطار السر و الكتمان وإن كان لا يتم هذا إلا بالتفرس والتأنس . وحكى الدكتور مصطفى إبراهيم بعض حجج القوم واعتمادهم من شمائل الرسول فيقول ((وان الرسول اذا أراد غزو جهة الشرق يقول الغرب ، وحتى لا يقعد له أعداؤه بالمرصاد ووضع الرسول هذا القانون السرى بحيث ان هذا العمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا فى حالة الحرب لقوله صلى الله عليه وسلم (فإن الحرب(٢) خدعة). الحديث

ولا يعتبر هذا مبررا للتقيه التي يعملها الشيعة مع اخوانهم المسلمين خاصة فى اخفاء حقيقة مبدئهم حتى لا يرفض المسلمون التعاون معهم من البداية وبعد توريطهم وتحميلهم بالهدايا والقروض و غيرها يجدون أنفسهم ملتزمين بالسير خلفهم مما ظهر بعد ذلك من فساد فى معتقداتهم فشتان بين فعله صلى الله عليه

---

(١)-المحاضر بجامعة صكوتو بنيجيريا ، خريج جامعة الإمام بمدينة الرياض عام ١٤١١ - ١٤١٢هـ .

(٢)-أخرجه البخارى كتاب الجهاد ، باب الحرب خدعة ١٥٧ حديث رقم ٣٠٢٨ ، ٣٠٢٩ ، ٣٠٣٠ . كتاب المناقب ، باب علامات النبوة ٢٥ ، حديث رقم ٣٦١١ ، كتاب استتابة المريدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم باب ٦ حديث رقم ٩٦٣٠، أخرجه مسلم (١) كتاب الجهاد ، باب جواز الخداع فى الحر ب" ٥ " حديث رقم ١٠٧ ، ١١٨ أخرجه أبو داوود ، كتاب الجهاد ، باب المكر فى الحرب ٩٢ ، حديث رقم ٢٦٣٦، ٢٦٣٧ ، أخرجه الترمذي ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء فى الرخصة فى الكذب والخديعة فى الحرب " ٥ " حديث رقم ١٦٧٥ ، أخرجه ابن ماجه كتاب الجهاد ، باب الخديعة فى الحرب (٢٨) حدي ث رقم ٢٨٣٣ ، ٢٨٣٤ ، أخرجه أحمد فى مسنده جـ١ : ٨١ .

قال السيوطى فى الجامع الصغير : روى الحديث عدد من الصحابة منهم ، جابر وأنس ، وكعب ابن مالك ، وابن عباس ، وعائشة ، والحسين ، وزيد بن ثابت ، عبدالله بن سلام ، وعوف بن مالك ونعيم بن مسعود ،والنواس بن سمعان ، وخالد بن الوليد ، وحديث صحيح . انظر الجامع الصغير ص٥٨٨ ، مادة الحاء ، وقارن المعنى ، فى دليل الفالحين جـ٤ : ١٥٢ ، لمحمد بن علامه الصديق الشافعي الأشعرى المكى ت١٠٥٧هـ .

وسلم وفعلهم ، لايعلم به إلا خواص أنصارهم الذين لايفشون أسرارهم .(١)

ومضى في كلامه بأن الشيعة يتمسكون بهذا المبدأ بقصد ادخال السرور في نفوس المخالفين عن طريق إلانة القول ، ونرى أن الأمر خلاف ذلك حيث إن اللبيب الفطن يدرك فساد وبطلان التقية .(٢)

والآن ، نشرع في الكلام حول ما أثبته الشيعة في " أمهات كتبهم " للدلالة على "التقية" . وكما هو المعروف في مذهب الشيعة أن رواياتهم المتناقضة مع زعمهم أنها منقولة عن أهل البيت وكلها محصورة على أبى عبدا لله الذى هو جعفر الصادق ، وسوف يتضح لنا - ان شاء ا لله - فيما بعد في أحوال وعبادات أهل البيت ما يدل على أنهم بريئون من أكاذيب الشيعة وانهم لم ينحلوا مذهب الشيعة في "التقية". ومن هذه الروايات ما ذكره الكلينى في الكافى : عن أبى عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبدا لله رحمه ا لله ، يا أبا عمر : إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولادين لمن لاتقية له ، والتقية في كل شئ إلا في النبيذ والمسح على الخفين .(٣)

وهذا كما قلنا مصادمة للنص الصريح وأفعال أهل البيت حيث ان عليا وأولاده رضوان ا لله عليهم كانوا يحافظون على الصلوات جماعة ويراعون الأوقات كما أنهم يصلون الجمعة مقتدين خلف الأول والثانى ، والثالث وخلف غيرهم ويقصدون بها وجه ا لله .(٤)

ومن ضمن كلام الشيعة عن أئمتهم كما يزعمون -قولهم :(من صلى وراء سنى تقية فكأنما صلى وراء نبى).(٥)

ومما يستدل به الشيعة على وجوب التقية ما أثر عن أبى عبدا لله رحمه ا لله قال:

---

(١)-أفادنى الدكتور مصطفى إبراهيم .

(٢)-الدكتور مصطفى إبراهيم .

(٣)-الأصول من الكافى لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى جـ٢ : ١٧٢ نسخة مشكولة "كتاب التقية" .

(٤)-الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص٢٨ ، للشيخ موسى جارا لله ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

(٥)-انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص٢٩٠ .

اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لاتقية له ، إنما انتم في الناس كالنحل في الطير لو أن الطير تعلم ما في أجواف النحل مابقي منها شئ إلا أكلته ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم أنكم تحبون أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية ، رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا.(١)

ويقول الباقرو الصادق : من أظهر الحق وترك التقية في دولة الباطل يكون لم يرض بقضاء الله ، وخالف أمر الله ، وضيّع مصلحة الله التى اختارها الله لعباده فهو مارق من الدين .(٢)

ويقولان : إن التقية دينى ، ودين آبائى ، ولادين لمن لاتقية له .(٣)

إذا أمعن النظر ندرك بطلان هذه الدعوى فلهذا يقول موسى جارالله : هذه الحكايات مذكورة في أمهات كتب الشيعة ، ولاأرى إلا أن ما أسند إلى الباقر موضوع على لسان الباقر و لم يضعه إلا جاهل .(٤)

قلت : وكذلك موضوع على لسان جعفر الصادق أيضا حيث ان كليهما من صالحي أهل البيت والعقل يستبعد صدور الكذب والاختلاق والوضع منهم .

ندرك من خلال ما تقدم من الآثار المنقولة عن أمهات كتب الشيعة أنهم جعلوا التقية مبدأ من مبادئهم وأن من لم ينتحل بالتقية ليس له دين .

ولذا ، بدأوا يفسرون أحداثهم بها ، كما هو معلوم لدى الشيعة فيقول د.جلى :- أن التقية نظامٌ سرِّيٌّ يلجأ إليه الشيعة دفاعا عن مذهبهم وأنفسهم .

وذهبوا إلى أن سكوت "علي" عن أبى بكر وعمر وعثمان كان تقية منه ، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية كان تقية ، واختفاء أئمتهم وسترهم كان تقية منهم ، وعقب الدكتور أحمد محمد جلي فيقول : وهكذا يمكن تفسير كل

---

(١)-الأصول من الكافى للكلينى الرازى نسخة مشكولة جـ٢ : ١٧٣ من منشورات المكتبة الإسلامية "طهران" .

(٢)-أصول الكافى جـ٢ : ٣٦٤ .

(٣)-المصدر السابق جـ٢ : ٣٦٤ .

(٤)-الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جارالله ص٢٧-وتكرر أيضا ص٨١ .

الأحداث.(١)

ومن الجدير بالذكر ، استدلالهم ببعض الآيات القرآنية لتأييد مذهبهم ومبدئهم منها قوله تعالى :﴿ **من كفر با لله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من ا لله ولهم عذاب عظيم** ﴾.(٢) الآية.

ويقول محمد جواد مغنية : استدل الشيعة بهذه(٣) الآية على صحة التقية حيث إن عمارا عذب فأظهر خلاف ما أبطنه وأقره النبى صلى ا لله عليه وسلم على هذا .

قلت : إن الشيعة يُكنون في نفوسهم حقيقة مذهبهم ولايخبرون بها إلا من أوتمن أو من وافقهم في المبدأ ، وإذا وجد أن المخبر ليس أهلاً للأمانة والصدق فلا يسرون إليه مرة أخرى ، وهذا هو الواقع في كثير من بلدان الشيعة ، وأما ما ينحله محمد جواد مغنية فهو خلاف مانحاه المفسرون المعتبرون الأجلاء ، ويقول العلامة القرطبى في تفسير قوله تعالى :﴿ **الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾الآية . نزلت في عمار بن ياسر لأنه قارف بعض ماندبوه إليه ، قال ابن عباس : أخذه المشركون وأخذوا أباه وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا ، وسالما ، فعذبوهم ، وأما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها ، فشكا ذلك إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقال له رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم :(فإن عادوا فعد).(٤)

إذا تأملنا الآية وسياق الكلام وملابسة القصة لم تدل على إطار مفهوم الشيعة فيما تبلور على ألسنتهم من كلمة "التقية" ولذلك يقول ابن كثير :(أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصر وشرح صدره بالكفر واطمأن به : أنه قد غضب عليه

---

(١)-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور أحمد محمد جلى ص٢١٨ ، وقارن المعنى كتاب الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية الشيعي ص٣٤٥ .

(٢)-سورة النحل آية ١٠٦ .

(٣)-الملاحظة : محمد جواد مغنية هو الشيعي ، ومن الغرائب أن يصف أضرابه بالشيعي ، وهذا تناقض محض ، أنظر كتاب الشيعة في الميزان ص٣٤٥ لمحمد جواد مغنية .

(٤)-تفسير القرطبى جـ١٠ :١٨٠ سورة النحل ، وأنظر تفسير البيضاوى جـ٣ : ١٩٢ .

لعلمهم بالإيمان ثم عدولهم عنه ..... فأقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا .(١)

والدليل الآخر ، ورد في بعض الروايات أن عمارا فزع إلى النبى صلى ا الله عليه وسلم بشأن ما اقترف فأقره بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لعمار بن ياسر "كيف تجد قلبك ؟(٢) قال مطمئنا بالإيمان .

أى ان قلب عمار مملوء بالإيمان وعامر به ، ودخوله على النبى باكيا على ما بدر منه دلالة قطعية على أن التلفظ بكلمة الكفر ليس محمودا بذاته إلا في حالة ضرورية . ونرى أنه أخبر عن امتلاء قلبه بالإيمان وذلك يتنافى مع الكفر ، ومن لوازم الإيمان الصدق ، والاخلاص في القول والعمل ، والشيعة ليسوا أهلا لذلك بل ان مرادهم "بالتقية" الكذب والخداع وكتمان الحق . فهم على العكس من عمار بن ياسر يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان اما عمار فقد أبطن الإيمان وأظهر الكفر وبعض الشيعة المعاصرين أمثال محمد جواد مغنية استدل بهذه الآية ﴿**الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾(٣) وساق الحديث ، ولم يفهمها الشيعة على الوجه المطلوب، وفي كلام الدليلين لاحجة للشيعة في دعواهم "التقية" حيث ان الآية تدل على إعذار من ا الله لمن أكره على كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فيقول الدكتور أحمد محمد جلى : وهى رخصة محددة بوقت الإكراه ، والصبر وعدم الجزع من الكفار أفضل .

قلت : لايبقى للقوم سوى بطلان مذهبهم ، ومفهوم "التقية" لدى الشيعة يختلف عن مفهومها لدى سائر الأمة الإسلامية ، حيث إن التقية كما فهمناها من مذهب الشيعة بمعنى الكذب ، والخداع ، والخيانة . وقد أباحوا لأنفسهم بزعم "التقية" أعمالاً وممارسات لا سند لها من دين أو شرع . وهذا يتناقض مع دعواهم "عصمة الأئمة" حيث إن العصمة تقتضى الصدق والأمانة والتوجيه السليم ، وكل هذا خلاف ما عليه الشيعة ، ورغم ضعف حججهم وتهافتها فإن التمسك بمبدأ التقية

---

(١)-تفسير ابن كثير نسخة محققة جـ٤ : ٥٢٤-٥٢٥ دار الشعب بالقاهرة .

(٢)-تفسير ابن كثير جـ٤ : ٥٢٥

(٣)-سورة النحل الآية ١٠٦ .

قائم .(١)

ولم يلبث القوم أن استدلوا بآية أخرى وهى قوله تعالى : ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من ا لله فى شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾..الخ.(٢) الآية .

ولكن الآية لم تسعفهم على ما تهوى نفوسهم من "التقية" حيث ان سياق الآية فى معرض الكلام حول الكفار وتنهى المسلمين عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين ، والدليل على ذلك (أن الآية نزلت قبل فتح مكة وكان المشركون فى عنفوان طغيانهم واعتدائهم وقد عمل عليه الصلاة والسلام يوم الفتح بهذه الوصايا فعفا عن قدرة ، وحَلُم عن عزة ، وسلطة ، وقال أنتم الطلقاء).(٣)

ويقول أيضاً (وصرح ا لله بأن موالاة الكفار كفر ، واستثنى ا لله من أعم الأحوال أى ترك موالاة الكافرين على المؤمنين حتم فى كل حال إلا فى حال الخوف من شئ تتقونه منهم . فلكم حينئذ أن توالوهم بقدر ما يتقى به ذلك الشئ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وهذه الموالاة تكون صورية لأنها للمؤمنين لا عليهم).(٤)

قلت : ان هذه الآيات دالة على عدم مناصرة الكفار وموالاتهم على المؤمنين. ويجوز للإنسان فى حالة الضعف والخوف أن يداريهم ويلين لهم القول. وبناء على هذا يرى المحققون أن "التقية" من الألفاظ المجملة يجوز باعتبار وتكره باعتبار .

نعلم أن تقية ا لله بطاعته وتقية السلطان بتوفية حقه ، وتقية الناس بالمعروف ، وليس للتقية فى الدين من رابع . والتقية هو خوف النار ، وخوف العار ، ان التقية فى سبيل حفظ حياته وشرفه وفى حفظ ماله ، وفى حمايته حق من حقوقه واجبة على كل أحد إما ما كان أو غيره ، وهذا الذى يقوله بعض المحققين [فمن نطق بكلمة الكفر مكرهاً ووقاية لنفسه من الهلاك لا شارحاً بالكفر صدراً ولا مستحباً

---

(١)-انظر دراسة عن تاريخ الفرق للدكتور أحمد جلى ط: الثانية ص١٢١ .

(٢)-سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٣)-تفسير المنار جـ٣ : ٢٧٩ - ٢٨٠ سورة آل عمران .

(٤)-المصدر السابق جـ٣ : ٢٨٠ ، وقارن المعنى تفسير البغوى جـ٢ : ٢٠٦.

للحياة الدنيا على الآخرة لا يكون كافراً بل يعذر كما عـذر عمـار بـن ياسـر].(١)
وكما عذر الصحابى الذى قال له مسيلمة الكذاب " أتشـهد أنـى رسـول ا لله قـال نعم فتركه وقتل رفيقه الذى سأله هذا السؤال فقال : إنى أصم ثلاثاً".(٢)

قلت : وما أثر عن فعل الصحابة نحو صناديد الكفار دليل لنا أن نتقى مـا يتقـى من مضرة الطغاة وندعم هذا الكلام بما ورد فـى سـورة "النحـل" فـى قولـه تعـالى : ﴿ **إلا من أكـره وقلبـه مطمئـن بالإيمـان** ﴾(٣). وذلـك مـن بـاب الرخـص لأجـل الضرورات العارضة لا من أصول الدين المتبعة . ومن مسائل الإجماع وجوب الهجرة بعد اذن من ا لله لرسوله وأصحابه اتقاء مضرة الكفار والملحدين ، وايجابه قائم علـى المسلم من المكان الذى يخاف فيـه مـن اظهـار دينـه ويضطـر فيـه إلى التقيـة . وقـال البخارى قال الحسن : ((التقية إلى يوم القيامة)).(٤)

والفريق الثانى : الذي لا يرى جواز التقية يعدها من النفـاق والخيانـة والجبن ويستدل بالأفاعيل الشنيعة كما فعل ببلال حتى إنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره فى شدة الحر ، ويأمرونه أن يشرك با لله فيأبى عليهم ذلك وهو يقول: أحد ، أحد ، ويقول ، وا لله لو أعلم كلمة أغيظ لكم منها لقلتها(٥).

وكذلك من أدلة الذين يرون المنع قصـة حبيـب بـن زيـد الأنصـارى لمـا قـال لـه مسيلمة الكذاب :أتشهد أن محمداً رسول ا لله ؟ فيقول نعم . فيقـول : أتشـهد أنـى رسول ا لله ؟ فيقول لا أسمع ، فلم يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على ذلك.(٦)
فترى هذه الطائفة الصبر حتى يقتل وله أجر عظيم ، ويقول معاذ بن جبل ومجـاهد : [كانت التقية فى بدء الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين ، وأما اليـوم فقـد

---

(١)-انظر تفسير المنار جـ٣ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢)-المصدر السابق جـ٣ : ٢٨١ .

(٣)-سورة النحل الآيـــة ١٠٦ .

(٤)-انظر تفسير ابن كثير جـ٢ : ٢٤ نسخة محققة .

(٥)-انظر تفسير ابن كثير جـ٤ : ٥٢٥ نسخة محققة .

(٦)-انظر تفسير ابن كثير جـ٤ : ٥٢٥ نسخة محققة .

أعز الله الإسلام فليس ينبغى لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم].(1)

وتحقيق القول إن التقية جائز باللسان دون العمل فى أجواء الإكراه والقلب عامر بالإيمان ومطمئن عليه وإن كان الصبر على الأذى أفضل من الهلع والجزع...والله أعلم.

ما يستنتج من مسألة التقية لدى الشيعة :

١- إن مفهوم التقية لدى السلف الصالح : هو الإتقاء من الكفار ، وليس المراد بها النفاق والكذب ، والخديعة كما يزعم الشيعة .

٢- الإسلام يُجوِّز التقية باللسان ما دام القلب مطمئناً بالإيمان .

٣- جعفر الصادق برئ مما نسب إليه الشيعة .

٤- إن عدم التقية أفضل من الإلتجاء إليها ، فإنه لم ينقل فى التاريخ أن أحداً من أهل البيت أكره فتمسك بمبدأ التقية فى إطار مفهوم الشيعة إلا من طرقهم .

٥- بيان التناقض فى مذهب الشيعة حيث قالوا بعصمة الأئمة وهى تتنافى مع التقية .

٦- وأن التقية فى حالة الضرورة ، وليس كل الناس يتقى حتى تكون لها الدولة ، وإلا فهذا قد يؤدى إلى إماتة الدين .

٧- تقوى الله هى سمة النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم وليس إتقاء الناس .

٨- ويرى المحققون أن التقية من الألفاظ المجملة تجوز باعتبار وتكره باعتبار كما سبق فى البيان .

(١)-تفسير البغوى لمحمد الحسين بن مسعود البغوى ت٥١٦ هـ . جـ٢ : ٢٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م .

المهدى المنتظر .

كلمة مهدى تطلق ويراد بها رجل (هداه الله الطريق)(١) ويرى الباحثون أن هذه الكلمة لم ترد(٢) فى القرآن الكريم ووردت فى بعض الأحاديث تدل على هذا المعنى اللغوى والدينى العام .

وقولهم لم يرد فى القرآن ، لعلهم يقصدون ان لفظ المهدى بالمعنى الإصطلاحي الذى استعمله غلاة الفرق هو الذى لم يذكر فى القرآن ، بخلاف معناها اللغوى المتعارف فليست غريبة عنه ، فقد استعملت مادة "هدى" بصيغتها المختلفة عدة مرات دالة على الإرشاد مع التوصل ، وتعريف الله الانسان بمصالحه ، وإلهامه، واستعملت تارة مضافة إلى المحسوسات ، وأخرى إلى المعنويات ، فالهداية فى القرآن تزيل حيرة الانسان ، وتدله على الحق ، وتوصله إلى مبتغاه ، وإلى هذا الجانب الخيرى الإيجابى استعمل القرآن مادة هدى . كما أن النبى صلى الله عليه وسلم ، استعمله فى كثير من الأحاديث التى تحدثت عن الهدى المعنوى أو المادي. وصبغت هذه الكلمة وأخرجت عن مفهومها الحقيقي ، وصار لها مدلول خاص لدى الإمامية(٣) الاثنى عشرية .

---

(١)-انظر تاج العروس للزبيدي جـ١٠ : ٤٠٧ وانظردراسات عن تاريخ الفرق للدكتور جلى ص٢١٩.

(٢)-ضحى الاسلام لاحمد امين جـ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣)-ولكن ليس هذا بالمعنى الإصطلاحى الذى نجده عند الشيعة ، بل بمعنى الإمام الذى يهدى به الله الناس فالمهدى اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل أى الهادي ، وقد سئل جعفر الصادق مرة هل أنت مهدى ؟ قال : نعم أنا الهادي يهدى بنا الناس (انظر الصلة بين التصوف والتشيع ١١٥ وانظر كتاب الامام زيد بن على المفترى عليه ص٢٣٦ . أما المعنى الذى يقصده الشيعة من كلمة المهدي، وهو الإمام الغائب المنتظر الذى يرجع بعد موته ليكون هادياً للناس فإن زيداً لم يقله ولم يعتقده ، وأقوال زيد وأفعاله تدل على أن زيداً لم يكن يرى للإمام هذه الخاصة ، فالخروج والدعوة والتهديد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل هذا يناقض مناقضة تامة المهدية التى يعتقدها الشيعة ، ومعظم فرق الشيعة ما عدا الجارودية تنكر هذا القول . أنظر كتاب الإمام زيد بن على المفترى عليه ص٢٣٦ - ٢٣٧ ونشأة الفكر الفلسفى للنشار جـ٢ : ١٣٢.

وهذا يدل على عدم الاتفاق بينهم فى مهدية الأئمة وهذا تناقض فاحش وخزى مبين .

ولم ترد بهذا المدلول فى صحيحى البخارى ومسلم ، انما وردت فى كل من الترمذى ، وابن ماجه ، ومسند احمد بن حنبل ، وأبى داؤد ، والحاكم ، والطبرانى ، وأبى يعلى وغيرهم.(١) ومن هذه الأحاديث ما رواه عبدا لله بن مسعود، قال ، قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ((لا تذهب الدنيا(٢) حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى))وفى الرواية الأخرى ، عن ابن مسعود ، عن النبى صلى ا لله عليه وسلم ، انه قال : لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبى ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.(٣)

[وهذه الأحاديث وغيرها تأولها القوم أنه المهدى (محمد بن أبى جعفر) لقبه المهدى واسمه محمد ، وهو من أهل البيت].(٤) والدليل على صحة هذا الكلام ما يقوله محمد جواد مغنية الشيعى ((هذا المهدى الذى أثبته الإمام المناوى وصحاح السنة وكثير من مؤلفاتهم هو بالذات المهدى المنتظر الذى قالت به الإمامية ، فإذا كان المهدى خرافة واسطورة ، فالسبب الأول والأخير لهذه الأسطورة هو رسول ا لله)).(٥)..الخ.

ويقول أيضاً ((إن القول بخروج المهدى وولادته ، وكل ما يتصل به لا مستند له إلا الأحاديث النبوية ، غاية الأمر أن خروجه فى آخر الزمان ثبت بطريق السنة والإمامية فقط)).(٦)

ويقول ((مسألة المهدى المنتظر عرضناها على العقل فلم ينكرها ، وعلى القرآن الكريم ، فوجدنا لها أشباهاً ونظائر ، وعلى سنة الرسول فكانت هى المصدر

---

(١)-وانظر نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص٤٠٣ .

(٢)-رواه الترمذى جـ٣ : ٣٤٣ .

(٣)-رواه ابو داود كتاب المهدى جـ٤ / ١٥٠ .

(٤)-ضحى الإسلام أحمد أمين جـ٣ : ٢٤١ ، وانظر كتاب مسائل الإمامة ، للناشئ الأكبر ت٢٩٣ بتحقيق يوسف فان إس بيروت ١٩٧١ ص٣٠ .

(٥)-الشيعة فى الميزان - محمد جواد مغنية ص٩١ .

(٦)-المصدر السابق ص٩٢ .

الأول ، وعلى علماء السنة فألفيناهم مجتمعين عليها)).(١)..الخ.

وقد تعرض العلماء إلى هذه الأحاديث ووجدوا بعضها صحيحاً وحسناً ، وضعيفاً بل موضوعاً ، ومن ضمن العلماء الذين تكلموا فيها ابن تيمية حيث يقول: وأحاديث المهدى معروفة ، رواها الإمام أحمد ، وأبو داؤد ، والترمذى وغيرهم ، كحديث عبدا لله بن مسعود المتقدم عن النبى صلى ا لله عليه وسلم ، أنه قال : ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول ا لله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً..الخ)).(٢)حديث .

إن الحديث الذى ذكره ، وقوله اسمه كاسمى ، وكنيته كنيتى ، و لم يقل يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى .

فهذا الحديث بهذا اللفظ لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث فى كتب الحديث المعروفة ، فهذا الرافضي(٣) لم يذكر الحديث بلفظه المعروف فى كتب الحديث مثل مسند أحمد ، وسنن أبى داؤد ، والترمذى ، وغيرها من الكتب المعتمدة ، إنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم.(٤) ولهذا لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال في المهدي : ((**يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى**)) .

صار يطمع كثير من الناس فى أن يكون هو المهدى ، حتى سمى المنصور ابنه محمد ولقبه بالمهدى مواطأة لاسمه باسمه واسم أبيه باسم أبيه ، ولكن لم يكن هو الموعود به .(٥)

وعلى فرضية صحة استدلال الشيعة بهذه الأحاديث على أنها تشير إلى المهدى الذى هو آخر إمامهم ، فلا مجال للربط بين تلك الاحاديث و المشار إليه ولا للربط

---

(١)-المصدر السابق ص٩٣ .

(٢)-أنظر منهاج السنة جـ٤ : ٩٥ .

(٣)-صاحب نهج الكرامة فى معرفة الإمامة .

ولعله استدل على عدم كونه المهدى المنتظر بعدم تحقق ما جاء به الحديث من صفته .

(٤)-المصدر السابق جـ٤ : ٩٦ - ٩٧ .

(٥)-المصدر السابق جـ٤ : ٩٨ .

بين عقيدة المهدى وعقيدة الرجعة ويقول الشيخ محسن عبدالناظر فى هذا الصدد : فهذا الحديث ليس فيه ربط بين المهدية والرجعة ، وليس فيه اتصال المهدى بالملأ الأعلى عن طريق المسح أو الوحي ، إنه يفيد ان رجلا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيقاوم الفساد والظلم ، وسينشر العدل ويقود الأمة إلى الصلاح ، قبل أن يفنى الله الأرض وما عليها ، وهذا لايتعارض مع تعاليم الاسلام التى تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهداية البشر بطرق عملية ، وقد قبله محمد بن الحنفية لما خوطب به فقال : أجل أنا مهدى أهدى إلى الرشد والخير.(١)

إذن نستطيع أن نجزم بأن المهدى المذكور في الأحاديث التى رواها أصحاب السنن لاتخرج عن التوضيح ، والتفصيل والإصلاح ، والاثبات بطرق بشرية وليس فيها ما يشعر بخوارق العادة ، ولاتتصل بالغيبة أو الرجعة أو الحلول أو تلقى الوحي.

وهذه الأحاديث ، وان لم يخرجها الشيخان إلا أنها لم ترفض من جهة غيرهما، وتوجد مجموعة ثانية سعت إلى تعيين المهدى تعيينا صريحا ، وإلى بيان مميزاته التى تخرجه عن الجنس البشرى لتسمو به إلى مرتبة النبوة تارة ، والألوهية أخرى ، واهتمت هذه المجموعة أيضا بظروف ظهوره ، ومكانه ، وما سيصاحب ذلك الظهور من أحداث .(٢)

وحديث لامهدي إلا عيسى ، رواه ابن ماجه(٣) . يقول ابن تيمية وهو حديث ضعيف رواه عن يونس عن الشافعى عن شيخ مجهول ، لايقوم باسناده الحجة .(٤)

ويقول ابن القيم في عرضه إن أحاديث المهدى أربعة أقسام :

صحاح ، وحسان ، وغرائب ، وموضوعة .(٥)

وعلى فرضية صحة هذا الحديث ، لقد حصر هذا الخبر المهدي في عيسى عليه

---

(١)-مسألة الامامة ص٥٠٢ ، محسن عبدالناظر "الدار العربية للكتاب" .

(٢)-مسألة الإمامة لمحسن عبدالناظر ص٥٠٢-٥٠٣ .

(٣)-حديث رواه ماجه جـ٢ : ١٢٤٠-١٢٤١ كتاب الفتن باب شدة الزمان .

(٤)-انظر منهاج السنة ابن تيمية جـ٤ : ١٠١ .

(٥)-المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ابن قيم الجوزية) ص١٤٨ .

السلام ، فكل من ادعاها كاذب مفتر ، متسلط ويؤكد هذا ما رواه الإمام الكشميرى فى كتابه التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ، عن أوس بن أوس الثقفى رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ((ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق))(١) .

وقد حاول بعض الباحثين التوسط بين حصر المهدية فى عيسى وحصره فى أئمة الشيعة ، وقد رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم أخبار تقول إن عيسى (سوف) لن يعود إلا إذا ظهر المهدى . و أصلح ما أفسده المنافقون والقاسطون والمارقون ، فبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن بخروج عيسى تقوم دولة المهدى تصديقاً لما روى عنه صلى الله عليه وسلم ، من أنه قال : ((كيف تهلك الأمة وأنا أول هذه الأمة ، والمهدى أوسطها وعيسى آخرها)).(٢)

ويقول الدكتور محسن عبدالناظر : ((وعند المحققين أن المهدية ستكون قبل عودة المسيح ، وهى التى ستهيئ لهذه العودة ، إذ أن المهدى لما يقيم دولته سينتقم من أعداء الأئمة وينكل بهم ويجعلهم عبرة وموعظة لمن يتعظ ويعتبر ، ثم إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وطمأنينة ، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ورعباً ، وأن دولة المهدى ستحقق للإنسانية جمعاء ما تصبوا إليه من عدل ، ومساواة ، ورفاهية، وفى هذه الدولة المثالية يعود المسيح عليه السلام)).(٣)

---

(١)-التصريح بما تواتر فى نزول المسيح ١٩١ للإمام الكشميرى الهندي عن النبى صلى الله عليه وسلم، جاء فيها أن عيسى عليه السلام سينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق ، وأنه سيحكم بكتاب الله فيقتل اليهود والنصارى ، وأهل الملل ويضع الجزية * أخرجه الطبرانى كما فى "الدر المنثور" و "كنز العمال" وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق" وعزاه فى "تهذيب تاريخ ابن عساكر" إلى سمّويهْ والطبرانى والضياء المقدسى فى "المختارة" أخرجه الربعيّ فى فضائل الشام ودمشق ص٧١ ، بسند صحيح ، وفى مجمع الزوائد للهيثمى "رجاله ثقات" انظرها من الكتاب ١٩٢ كتاب الغيبة للطوسى ص١٢٢ ، وانظر مسألة الإمامة ص٥٠٥ .

(٢)-وانظر ص٢٤٩ - ٢٥٠ من كتاب التصريح بما تواتر فى نزول المسيح : الكشميرى الهندى .

(٣)-مسألة الإمامة ص٥٠٥ للدكتور محسن عبدالناظر وانظر كتاب القول المختصر فىعلامات المهدى المنتظر للهيثمى ص٧٤ ، مكتبة القرآن : القاهرة .

ومع هذه المحاولة للتوفيق بين الرأيين المتناقضين ، فالمشكلة لم تحل عند الشيعة في تعيين المهدى . وكما هو معلوم ، اتخذت كل فرقة لنفسها مهدياً خاصاً بها فالكيسانية جعلت ابن الحنفية مهدياً لها فى حياته ، وبعد غيبته ، والاثنا عشرية ، جعلت الإمام الثانى عشر الذى حفت بولادته المعجزات مهدياً لها وأسندوا هذه الصفة إلى الإمام الصادق وإلى كل الأئمة الذين جاؤوا بعده ، ومحمد بن عبدا لله بن الحسن قد أضاف هذا الاسم لنفسه.(١) ، ولم يشذ الخوارج عن هذه القاعدة فعينوا على بن مهدى مهدياً لهم . ولتعيين مهديهم لجأ أغلب أصحاب الفرق إلى وضع الأحاديث.(٢)

ما نقل من كتب الشيعة فى المهدى المنتظر :

مما أثر عن كتب الشيعة فى استدلالهم على صحة المهدى المنتظر من أئمة الشيعة ما رواه الأصبغ بن بناته قال : أتيت أمير المؤمنين رضى ا لله عنه ، فوجدته متفكراً ينكت فى الأرض فقلت : يا أمير المؤمنين! مالى أراك متفكراً تنكت فى الأرض ، أرغبة منك فيها ؟ فقال : لا وا لله ما رغبت فيها ولا فى الدنيا يوماً قط، ولكنى فكرت فى مولود يكون من ظهر الحادى عشر من مولدى ، وهو المهدى الذى يملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً ، وظلماً ، تكون له غيبة وحيرة ،

وحديث بتمامه ولكن بين ذلك فَيْجُ أَعْوَج ، ليسوا منى ولا أنا منهم رواه رزين العبدري الأندلسى كما فى ((المشكاة)) من باب ثواب هذه الأمة ، عن جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن جده زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضى ا لله عنهم . قال العلامة على القارى فى ((المرقاة)) جـ٥ : ٦٥٨ ، ويسمى مثل هذا السند : سلسلة الذهب أى مع إرساله وموضع الحديث فهو ((المشكاة)) ٣: ٢٩٣ ،

(١)-ولقد بشر أنبياء بنى اسرائيل بظهور محرر أو مخلص يبعثه ا لله للتكفير عن خطايا البشر وانقاذ بنى اسرائيل وتخليص العالم ، وهو المقصود بالمسيح إذ يطلق كل على شخص مصلح يتطلع إليه الناس وينتظرون ظهوره ، ولا يزال اليهود والمسيحيون ينتظرون هذا المسيح الموعود ، لانقاذ العالم من ظلم الإنسان الطاغى وفتكه بأخيه الانسان ...الخ.
نظرية الامامة أحمد صبحى ص٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٢)-انظر الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى جـ١٢ - ٥٨ ، وضحى الاسلام لأحمد أمين ، نقلاً عن الطبرانى ص ٣ - ٢٤٠ ، وكتاب مسألة الإمامة ص٥٠٦ .

يضل فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون ، فقلت يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة ؟ قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ستة سنين ، فقلت وان هذا لكائن ؟ فقال نعم كما أنه مخلوق وإنى لك لهذا الأمر يا أصبغ . أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة فقلت ثم ما يكون بعد ذلك فقال : ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات . وأخرج الكلينى عن أبى بصير عن أبى عبدالله أن قول الله عز وجل ﴿ **الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله** ﴾(١).

إذا كان يوم القيامة دعي بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وبأمر المؤمنين وبالأئمة من ولده رضوان الله عليهم ، فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا "الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله" يعنى هدانا فى ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده رحمة الله عليهم.(٢)

عن أبى جعفر رحمة الله عليه فى قول الله عز وجل ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** ﴾(٣). قال : عهدنا إليه فى محمد والأئمة من بعده ، فترك ولم يكن له عزم . إنهم هكذا وإنما سمى أولوا العزم أولى العزم لأنه عهد إليهم فى محمد والأوصياء من بعده والمهدى وسيرته وأجمع عزمه على أن ذلك كذلك والإقرار به.(٤)

وهذه الآيات القرآنية استدل بها الشيعة على صحة احتجاج المهدى المنتظر من أئمتهم وأنهم وجدوا نظائرها فى القرآن الكريم كما هو مأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكر بعض كتبة الفرق أمثال أحمد أمين ، وأحمد صبحى ، والدكتور محمد

وانظر ص٧٠٣ جـ٤: وص٧٠٤ من كتاب الشافى فى شرح اصول الكافى للكلينى ، كتاب الحجة باب الغيبة . النعمان النجف ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨م جـ٣ : ٣٩٨ .

(١)-سورة الأعراف الآية ٤٣ .

(٢)-أصول كتاب الحجة للكلينى جـ٤ : ٥٢٥ (نكت ونتف من التنزيل فى الولاية).

(٣)-سورة طـه الآية ١١٥ .

(٤)-المصدر السابق جـ٤ : ٥٢١ شرح الشافى نقلاً عن الكلينى .

أرشيد العقيلى ، وغيرهم ، سبباً لبروز هـذه العقيـدة ، حيـث قـالوا : إن النـاس فـى عهود الاضطهاد ، والإضطراب والظلم السياسى والإجتماعى والدينى تعلقـوا بهـذه الأخبار وهى من مخترعات الشيعة بعد خروج الخلافة من أيديهم إلى معاويـة، وقتـل على وتنازل الحسن لمعاوية ، ثم قتل الحسين ، قلق رؤساء الشيعة ووهموا بـأن هـذا قد يسبب اليأس والقنوط فى نفوس أتباعهم ، وما عانوا من الاضطهـاد والتعذيـب ، فشرعوا يبشرون برجوع الحكـم إليهـم ، وأن بنـى أميـة ستنالـهـم الهزيمـة، فوضعـوا لذلك خططاً ، منها الدعوة السـرية للتشيع والعمـل فـى الخفـاء علـى قلـب الدولـة الأموية وإضعافها ، ويروا أن ذلك لا يتم الا بنصب رئيس للشيعة يلتف الناس حوله ولو سراً.(١)

ويقول أحمد صبحى فى تعقيبه على عقيدة المهدى ((إن هذه العقيدة لا يؤمن بها إلا أولئك الذين يعانون صراعاً نفسـياً عنيفـاً وأزمـة طاحنـة تمـس ضمـائرهم نتيجـة السخط علىتصرفات الحكام والاعتقاد القلبى بفسقهم وعدم أهليتهم أو استحقاقهم أن يتسموا باسم خلفاء الرسول على دينه...)).(٢)

ومن الجدير بالذكر فى هذه الخطوة ان الشيعة أنفسـهم ليسـوا علـى اليقـين مـن حكمـة ا لله فـى غيبـة الإمـام . وقـد ذكـر د. أحمـد صبحـى عـن لطـف ا لله الكلياكيائى(٣) : فقد قال الصـادق : لا ينكشـف وجـه الحكمـة فـى غيبتـه الا بعـد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لموسى حين خرق صاحبه السفينة وحين قتل الغلام وحين أقام الجدار إلا وقت افتراقهما ، ثم ذكر الآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم** ﴾(٤).

---

(١)-ضحى الاسلام لأحمد أمين جـ٣ : ٢٤١ ، وانظر كتاب الشـيعة نشـأتها وتطورهـا حتـى أواسـط القرن الثالث الهجرى للدكتور محمد أرشيد العقيلى - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ - ١٩٨٠م ، عمـان ص٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٢)-نظرية الإمامة لأحمد صبحى ص٤١٧ ، وانظر الشيعة نشـأتها وتطورهـا ، للدكتـور محمـد ارشـيد العقيلى ص٣٤٧ .

(٣)-نظرية الإمامة لأحمد للصبحى ص٤١٣ نقلاً عن منتخـب الأثـر فـى الإمـام الثـانى عشـر ص٢٦٩ لطف ا لله الكلياكيائي .

(٤)-سورة المائدة آيــة ١٠١ .

والآن نبين موقف أهل السنة والجماعة الذى هو الميزان العدل الأساسى السامي الذى يعطى كل ذى حق حقه دون افراط أو تفريط .

إن عقيدة أهل السنة الصحيحة فى " المهدى المنتظر " تختلف عن عقيدة الشيعة فيه ، إذ أنهم لا يذهبون كما ذهب الشيعة إلى أن المهدى وجد فى لحظة تاريخية ثم غاب فى سرداب بسامراء ، أو اختفى بجبل رضوى ، ثم يظهر بعد غيبته ، بل يلتزمون بما ورد فى الحديث بأنه فى آخر الزمان يظهر رجل من أهل البيت يستولى على الدولة الإسلامية كلها ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم وإن حكومته لا تختلف عن عقيدة طريق منهاج النبوة(١).

والواقع أن الفكر الإسلامي الصحيح حول المهدى المنتظر يختلف تماماً عن فكر الامام الغائب الموجود عند الشيعة بحيث إن المهدى حسب روايات أهل السنة تفيد أنه يتميز بإقامة العدل والقضاء على الجور والظلم وأنه يقيم حكومته على منهاج النبوة ، وأما الشيعة فإنهم يصفون إمامهم الغائب بأوصاف(٢) رهيبة حيث إنه يسفك الدماء ، ويأخذ الثأر من أهل السنة والجماعة(٣) وغيرهم ممن خالفوا المذهب الشيعى(٤).

وأهل السنة يقرون وجود المهدى المنتظر أنه رجل مصلح ، يظهر فى آخر الزمان وأنه سيجدد أمر الدين ، ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، ويتولى امرة المسلمين ، ويسلط على كل الطاغى ، ويمهد الطريق لعيسى عليه السلام ، ويخرج فى زمانه الدجال ، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، ويقتل الدجال ويكسر الصليب(٥) ويقتل الخنزير(٦) ويقر شرائع النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(١)-الشيعة فى الميزان للدكتور محمد يوسف النجرامي ص ٨٤ ، وقارن المعنى فى دراسات عن تاريخ الفرق للجلى ص٢٢٣ .

(٢)-ولذلك يكتب الشيعة جنب اسماء أئمتهم عج : عجل الله بظهوره .

(٣)-صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال أبى بكر وعمر ووصفوهما بالجبت والطاغوت.

(٤)-المصدر السابق ص٨٤ ، وقارن المعنى كتاب د. جلى ص ٢٢٣ .

(٥)-وقوله يكسر الصليب : أى يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه فتح البارى ٦/٤٩١ - ٤٩٣ .

(٦)-وقوله (ويقتل الخنزير) أى يأمر بإعدامه مبالغة فى تحريم أكله وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين⇐

ويفيض المال ، ويضع الجزية(١) ، ولا يوجد أحد فى الأرض إلا مـن يقـول "لا إلـه الا الله " ، كما أن المهدى عند أهل السنة غير معصوم . ولا يقولـون بأنـه وجـد في لحظة من اللحظات بل هو رجل مصلح يأتى فى آخر الزمان وهذه النظريات تختلف عن نظريات الشيعة فى المهدى المنتظر .

والحق مع أهل السـنة والجماعـة حيـث وضعـوا الأشـياء علـى منظـور الكتـاب والسنة و لم يتجاوزوهما .

⇐ يدعون أنهم علـى طريقـة عيسـى ثـم يسـتحلون أكـل الخنـزير ويبـالغون فـى محبتـه . فتـح البـارى جـ٤:٤١٤ . وانظر هامش كتاب الشرح والإبانة على أصول السـنة والديانـة للعكـبرى ، بتحقيـق وتعليق ودراسة د. رضا بن نعسان معطى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص٢٢٠ .

(١)-وقوله ويضع الجزية : إن الدين يصير واحداً ، فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية .

أقوال أهل السنة في وجود المهدى المنتظر .

والشيعة في عقيدتهم هذه في المهدى وتمسكهم برجعته بعد موته وأنه من أولاد علي أو أحفاده ، وأنهم ينتظرون رجعته ليقيم دولتهم فتركوا لذلك صلوات الجمعة والجماعة ، والجهاد في سبيل ا لله ، حتى يخرج المهدى وأنهم بكل هذه المعتقدات شابهوا اليهود والنصارى ، فاليهود يرون ان الملك لايخرج عن اولاد داؤد عليه السلام ، والشيعة ترى عدم خروج الإمامة عن أولاد علي ومنهم "المهدى" والنصارى يرون أنه لاجهاد في سبيل ا لله إلا بعد نزول المسيح عليه السلام ، وكذلك قالت الشيعة ؛ لايصح الجهاد إلا مع الإمام المعصوم وهو المهدى المنتظر .
ويقول الإمام ابن تيمية : محنة الرافضة كمحنة اليهود قالت اليهود لا يصلح الملك الا فى آل داؤد ، وقالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا فى ولد علي. وقالت النصارى لا جهاد فى سبيل ا لله حتى يخرج المسيح الدجال ، وينزل سيد من السماء ، وقالت الرافضة لا جهاد فى سبيل ا لله حتى يخرج المهدى ، وينادى(١) مناد من السماء.(٢)
الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى(٣) السجزى قال فى كتابه ((مناقب الإمام الشافعى)) : وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بذكر المهدى ، وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه . وقد نقل هذا الكلام عدد من الأئمة راضين.

٢- الإمام القرطبى فىكتابه " التذكرة فى أحوال الموتى الآخرة .(ص٣).

---

(١)-لعله عثر على ما يدل على ذلك من كتب الشيعة وان لم يشر الى المرجع .

(٢)-منهاج السنة جـ١ ص٧ لابن تيمية ، الطبعة - مكتبة القاهرة الأزهر - الناشر : مكتبة الرياض الحديثة .

(٣)-الحافظ الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبرى نسبة إلى آبر قرية من قرى (سجستان) السجستانى ، مصنف كتاب مناقب الشافعى ت٣٦٣ هـ وهو من الثمانين انظر تذكرة الحفاظ ٣: ٩٥٥ .

٣- الإمام أبو الحجاج المزى فى كتابه " تهذيب الكمال (٦: ٥٩٦ب).

٤- الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه " المنار المنيف (ص١٤٢).

٥- الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٦: ٤٩٤) وفى تهذيب التهذيب (٩: ١٤٤).

٦- السخاوى فى كتابه فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣-٤١).

٧- السيوطى فى آخركتابه " العرف الوردي فى أخبار المهدى [الحاوى فى الفتاوى] (جـ٢: ١٦٦ - ١٦٧).

٨- ابن حجر الهيثمى المكى فى كتابه " الصواعق المحرقة " وأيضاً فى كتابه " القول المختصر " ص١١٨ .

٩- الملاّ علي القارئ فى كتابه " رسالة المهدى من آل الرسول (ص٢٥).

١٠- مرعي بن يوسف الحنبلى فى كتابه " فوائد الفكر فى ظهور المهدى المنتظر وقد ذكره السيد محمد صديق حسن فى الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة . ص١٤٦ - ١٤٨ .

١١- الشيخ محمد بن رسول الحسينى البرزنجى المدنى ، ذكره فى كتابه " الإشاعة فى أشراط الساعة ص٨٧ ، الباب الثالث .

١٢- وقد ذكره الأستاذ عبدالعليم عبدالعظيم فى رسالته للماجستير(١).

وزيادة على هؤلاء الذين اكتفوا بذكر كلام الآبرى واستشهدوا به هناك علماء آخرون قد نصوا على تواتر الأحاديث الواردة فى المهدى .

---

(١)-رسالة الماجستير مقدمة من الأستاذ / عبدالعليم عبدالعظيم بعنوان الاحاديث الواردة فى المهدى المنتظر فى ميزان الجرح والتعديل ص٣٠ - ٣٢ نوقشت السنة ١٣٩٧ هـ = ١٣٩٨ هـ =١٩٧٧م - ١٩٧٨م في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

يقول ابن القيم : فكل هذه الفرق تدعى فى مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم : انه الإمام المعصوم والمهدى المعلوم الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم، وأخبر بخروجه وهى تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذى يخرج فى آخر الزمان ، فتعلوا به كلمتهم ، ويقوم به دينهم ، وينصرون به على جميع الأمم.(١)

ويقول ابن كثير : وليسوا بالإثنى عشرية الذين يدعى إمامتهم الرافضة فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب ، وابنه الحسن وآخرهم فى زعمهم المهدى المنتظر فى زعمهم بسرداب سامراء وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر بل هؤلاء من الأئمة الاثنى عشر المخبر عنهم فى الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر ، وعثمان وعلي رضى الله عنهم...الخ.(٢)

جاء عن ابن سيرين(٣) : ((ان المهدى خير من أبى بكر وعمر ...ثم يستمر المهدى حتى يسلم الأمر لروح الله عيسى بن مريم عليه السلام ، ويصلى المهدى بعيسى عليه السلام صلاة واحدة ، وهى صلاة الفجر ، ثم يستمر المهدى على الصلاة خلف عيسى عليه السلام ، بعد تسليمه الأمر اليه ، ثم يموت المهدى ، ويصلى عليه روح الله عيسى ، ويدفنه فى بيت المقدس)).(٤)

نقل ابن الهيثمى عن بعض الأئمة : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواياتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجئ المهدى ، وأنه من أهل بيته ، وأنه سيملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام ، فيساعده على قتل الدجال (بباب) لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ، وعيسى يصلى خلفه.(٥)

يقول جلال الدين السيوطى : (....ويشبه هذا ما بلغنى عن بعض المنكرين

---

(١)-المنار المنيف ص١٥٤ لابن قيم الجوزية .

(٢)-البداية والنهاية لابن كثير ٧٧٤ هـ . الطبعة الثانية ١٩٧٧م مكتبة المعارف وانظر جـ٦: ٢٤٨ .

(٣)-محمد بن سيرين : ولد فى خلافة عثمان بن عفان من الفقهاء الثقات ، اشتهر بتفسير الاحلام مات سنة ١١٠هـ (النجوم الزاهرة) ١: ٢٦٨ ، وتاريخ بغداد ٥: ٣٣١.

(٤)-مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية ص٣٤٤ - ٣٥٠ .

(٥)-القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر لابن حجر الهيثمى ص٢٣ .

أنه أنكر ما ورد من أن عيسى عليه السلام ، اذا نزل يصلى خلف المهدى صلاة الصبح ، فإن صلاة عيسى خلف المهدى ثابته فى عدة أحاديث صحيحة بإخبار(١) الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق .

ويقول : فى كتابه الأعلام بحكم عيسى عليه السلام .

((وقد وردت الأحاديث بأن المهدى يأتى قبل عيسى بن مريم عليه السلام ، فيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ويأتى عيسى ، فيقر صنع المهدى)).(٢)

وقال فى الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف : (....فى بيان رده على من زعم أن الدنيا لا تبقى بعد الألف فقال ...ولا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ، ولا وقعت الأشراط التى قبل ظهور المهدى).(٣)

يقول الشيخ محمد بن رسول الحسينى البرزنجى : (...يذكر الساعة واماراتها وتعقبها بقوله ، فمنها المهدى وهو أولها ، وان الأحاديث الواردة فيه تكاد لا تنحصر.(٤)

ويقول : قد علمت أن أحاديث وجود المهدى وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوى فلا معنى لإنكارها .(٥) وقال أيضا :

وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة التى بلغت حد التواتر المعنوى وجود الآيات العظام التى منها بل أولها خروج المهدى ، وأنه يأتى في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما .(٦)

ويقول السيد محمد صديق حسن القنوجي : منها المهدى الموعود المنتظر

---

(١)-الحاوى للفتاوى للسيوطى جـ٢: ١٦٧ ت٩١١هـ.

(٢)-الحاوى للسيوطى جـ٢: ٢٨٩ .

(٣)-المصدر السابق جـ٢: ١٦٧ .

(٤)-الأشاعة لإشراط الساعة للبرزنجى ت١١٠٣هـ . ص٨٧ . وانظر رسالة الأستاذ عبدالعليم عبدالعظيم ص٣٢ .

(٥)-الإشاعة لإشراط الساعة للبرزنجي : ص١١٢ .

(٦)-المصدر السابق ص ١٨٩ .

الفاطمي ، ((وهو أولها ، والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدا، تبلغ حد التواتر ، وهى في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد)).(١)

ويقول أيضا :((لاشك في ان المهدى يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأئمة خلفا عن سلف إلا من لايعتد بخلافة)).(٢)

ويقول في الصفحة بعدها في معرض رده على ابن خلدون وغيره من المنكرين لهذه الأحاديث : فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة ، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر ، وإما أنه لاتتم شوكة أحد إلا بالعصبية فنعم ، ولكن الله تعالى قادر على خرق العادة ويؤيد دينه كيف يشاء .(٣)

ويقول المبار كفورى في شرحه الترمذى يثبت وجود المهدى المنتظر في آخر الزمان ويقول : اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدى ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدى في صلاته .

ويرد على منكرى الحديث ويقول : الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدى كثيرة جدا .(٤) ويقول النشار :... ولكن المهدى : هو الخارج على الظلم ،

---

(١)-الاذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة للسيد محمد صديق حسن القنوجي النجارى . باب في الفتن العظام والمحن التى تعقبها الساعة . ص١١٢ .

(٢)-المصدر السابق ص١٤٥ .

(٣)-الإذاعة : السيد محمد صديق حسن ص١٤٦ .

(٤)-انظر تحفة الاحوذى شرح الترمذى لمباركفور جـ٦ : ٤٨٤ .

المجدد الفقهى وهو الذى يخرج مجاهدا في سبيل الله ليملأ الأرض عدلا.(١)

ويقول أيضا : فالقول بخروج الإمام المهدى وظهوره هو القول الحق والصواب.(٢)

ولاننسى ماذكره القاضى محمد بن علي الشوكانى ، في كتابه "التوضيح في تواتر ما جاء في المهدى المنتظر والدجال والمسيح " قال : والاحاديث الواردة في المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا ، فيها الصحيح والحسن ، والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلاشك ولاشبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضا ولها حكم الرفع إذ لامجال للإجتهاد في مثل ذلك.أ.هـ .(٣)

والحاصل ان الاحاديث الواردة في المهدى المنتظر متواترة ، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .(٤)

---

(١)-نشأة الفكر الفلسفى للنشار جـ٢ : ١٣٢ .

(٢)-المصدر السابق جـ٦ : ٤٨٥ ، وذكر ذلك أيضا في مقدمة الاحوذى جـ٢ : ١٨٩-٢١٦ .

(٣)-كتاب الإذاعة ص١١٣-١١٤ .

(٤)-عقيدة أهل السنة والأثر : مجلة الجامعة الاسلامية -عدد ذى القعدة ١٣٨٩هـ .ص١٣٣ .

ما يستنتج من مسألة المهدى المنتظر لدى الشيعة .

١- الناس فى هذه المسألة طرفان ووسط : الطرف الأول يُنكِرُ وجود المهدى مطلقاً .

٢- والطرف الثانى يثبت وجود المهدى ويزعم أنه شخص وجد قبل ما يزيد على ألف عام واختفى ثم يرجع ، ويحيكون حوله قصصاً خرافية .

٣- وأهل الوسط هم الذين يتبعون الأحاديث الصحيحة ، وقالوا إنه شخص يوجد فى آخر الزمان ويحكم الأرض ويملؤها عدلاً بعد أن ملئت جوراً .

٤- وان المهدى المذكور من ذرية الحسن من أولاد فاطمة ومحمد الحسن العسكرى من ذرية الحسين .

٥- دولة المهدى دولة الأمن والاستقرار ، أنه يأتى أولاً ويحكم بالعدل ويذوب الجور والظلم ، ثم يأتى بعده المسيح الدجال ثم ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ويقتل الدجال ، ويصلى خلف المهدى المنتظر ويقر بالشريعة المحمدية .

٦- وأحاديث المهدى المنتظر متواترة ومن بينها صحاح ، وحسان، وضعيف وموضوعة .

موقف الشيعة الإمامية من غسل الرجلين

إن الشيعة يخالفون أهل السنة والجماعة أيضا في كثير من المسائل الفرعية ، وذلك ان أهل السنة يرون غسل الرجلين وعمدتهم الآية القرآنية الواردة في ذلك الموضوع إضافة إلى أثر النبى صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد كما سنوضحه فيما بعد وسبب الإختلاف راجع إلى الإختلاف في أوجه القراءات الواردة في الآية وحيث ان جمعا من الصحابة والتابعين قرأوا بالنصب عطفا على المغسولات ، وحتى الذين قرأوا بالخفض منهم مع ذلك يغسلون كما صرح به شراح الحديث والعلماء .

ورفض الشيعة قراءة النصب والغسل وقالوا بالخفض عطفا على مسح الرأس فقالوا، إن هذا يراد به المسح وذلك إجماع السلف . وان كان قد ثبت عن بعض السلف من الصحابة أمثال ابن عباس وأنس بن مالك وبعض التابعين وكعكرمة وذلك في أول أمر ولما تبين لهم خلاف ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجعوا عن قولهم بالمسح إلى الغسل وكذا وغيرهم من أجلة الصحابة رضوان الله عليهم.

والآن نبدأ بأقوال سلف الأمة لنعرف هل وافق أهل السنة الشيعة أم خالفوهم قرأ جمع من الصحابة وأهل العلم وكثير من القراء قوله تعالى : ﴿ **فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾.الآية (١)

حدثنا عيسى بن ميناء قالون قال قرأت على نافع بن عبدالرحمن بن أبى نعيم القارئ هذه القراءة غير مرة فذكر فيها برءوسكم وأرجلكم مفتوحة .

ويقول البيهقى انه بلغه عن ابراهيم بن يزيد التيمى أنه كان يقرأها نصبا . وعن عبدالله بن عامر اليحصبى وعن عاصم برواية حفص وعن أبى بكر بن عباس من رواية الأعشى عن الكسائى كل هؤلاء نصبوها ومن خفضها فإنما هو للمجاورة ، قال الأعمش كانوا يقرؤنها بالخفض وكانوا يغسلون .(٢) خلافا للشيعة .

ومن العلماء الذين يقولون بوجوب الغسل العلامة الشيخ يوسف الواسطى ،

---

(١)-سورة المائدة الآية ٦ .

(٢)-السنن الكبرى للبيهقى جـ١ : ٧٠ ت ٤٥٨ .

فيقول : إن الفرض في الأرجل الغسل وإنما قرئت بالجر مناسبة ، إذ فصل الرأس الذى فرضه المسح بين الأرجل وبين الأيدى اللواتى فرضهن الغسل فقرئت الأرجل بالجر لمجاورتها(١) الرأس الذى هو مجرور الإعراب بالمجاورة واقع في كلام العرب كقولهم جحر ضب خرب . بجر خرب وهو صفة لجحر ، وكقوله تعالى : ﴿**عذاب يوم أليم**﴾ . بجر أليم على وجه وهو صفة العذاب المرفوع .(٢)

٢-أن يقال الآية أوجبت المسح ، والسنة أوجبت قدرا زائدا عليه وهو الغسل ويؤيد ذلك إجماع الأمة عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة بعده المسح ، حتى ان أعرابيا ترك في وضوئه من رجله لمعة أمره النبى صلى الله عليه وسلم بإعادة الصلاة فقال له :(ارجع فصل فإنك لم تصل ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار).(٣)

٣-وأن الغسل أعم من المسح واذا توضأ الإنسان وترك لمعة من قدميه نقول له ما غسلت ولا نقول له ما مسحت ، وقرر في علم الأصول ان الأخص يندرج تحت الأعم نقول : كل فقه علم وليس كل علم فقه .(٤)

قلت : ندرك صواب مذهب أهل العدل حيث ان الواجب الغسل وقد أخطأ الشيعة في مسلكهم مادام أن المسح على القدمين لايجزى عن الغسل ما لم يلبس الخفين أو الجوربين . ومن هنا نسوق أقوال أهل العلم ثم نبين موقف الشيعة الإمامية في هذه المسألة : **أولاً موقف أهل السنة والجماعة** : يرى أهل السنة والجماعة بأن القراءة بالنصب صواب وعمدة كلامهم ما قرأ القراء بالنصب وتواتر الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته للصحابة رضوان الله عليهم وإليكم

---

(١)-انظر السنن الكبرى للبيهقى جـ١ : ٧١ .

(٢)-المناظرة بين أهل السنة والرافضة للشيخ يوسف الواسطى ص١٧٤ بتحقيق الأستاذ محمد موفق عمر سفاف رسالة الماجستير المقدمة من جامعة أم القرى .

(٣)-انظر البخارى مع الفتح جـ١١ : ٣٨ ، كتاب الاستئذان ، وصحيح مسلم بشرح النووى جـ٤ : ١٠٦ ، كتاب الصلاة ومسند أحمد جـ٤ : ١٩١ والبيهقى في السنن جـ١ :٧٠ .

(٤)-انظر لطائف الإشارة ص١٣ ، للشيخ عبدالحميد بن محمد علي قدس ، ويقول الناظم العمريطى
والعلم لفظ للعموم لم يخص   للفقه مفهوما بل الفقه أخص .

أدلتهم :

سئل مالك بن أنس عن قوله تعالى : ﴿ **وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ . أهي أرجلكم بالخفض أم بالنصب ؟ فقال إنما هو الغسل وليس بالمسح لاتمسح الأرجل ، وإنما تغسل ، قيل له : أفرأيت من مسح أيجزيه ذلك ؟ قال : لا.(١)

وقد بوب البخارى في صحيحه والبيهقى في سننه باب غسل الرجلين ولايمسح على القدمين ويقول البخارى : ان الإنكار عليهم كان بسبب المسح لابسبب الإقتصار على غسل بعض الرجل .(٢)

ونقل ابن حجر العسقلانى عن الطحاوى : لما أمرهم بتعميم غسل الرجلين حتى لايبقى منهما لمعة دل على أن فرضهما الغسل.(٣)

قال الشيخ العلامة النووى : (ذهب جمع من الفقهاء من اهل الفتوى فى الأعصار والأمصار إلى أن الواجب غسل القدمين مع الكعبين ولا يجزئ مسحهما ولا يجب المسح مع الغسل ، و لم يثبت خلاف هذا عن أحد يعتد به فى الإجماع).(٤)

ويقول : (إن جميع من وصف وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواطن مختلفة وعلى صفات متعددة متفقون على غسل الرجلين).(٥)

قال ابن خزيمة : (لو كان الماسح مؤدياً للفرض لما توعد بالنار "وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم" ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثاً ، ويقول قد تواترت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفة وضوئه أنه غسل رجليه وهو المبين لأمر الله)(٦) ويقول ابن خزيمة فى حديث فضل الوضوء مطولاً : (ثم يغسل قدميه كما أمر الله ، و لم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف ذلك إلا علي وابن

---

(١)-انظر رواية ابن جرير الطبرى جـ٦ : ١٢٨ .

(٢)-صحيح البخارى مع الفتح العسقلانى : جـ١ : ٢٦٥ .

(٣)-المصدر السابق جـ١: ٢٦٥ .

(٤)-شرح النووى لمسلم جـ٣: ١٢٩ فى المجلد الثانى .

(٥)-انظر عون المعبود مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية جـ١: ٢٥٢ .

(٦)-انظر تحفة الأحوذى جـ١: ١٥٣ .

عباس وأنس ، وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك).(١)

ووافق القرطبى ابن خزيمة الا أنه زاد : (ومعلوم أن المسح ليس شأنه الاستيعاب ولا خلاف بين القائلين بالمسح على الرجلين أن ذلك على ظهورهما لا على بطونهما ، فتبين بهذا الحديث بطلان قول من قال بالمسح ، وإنما ذلك يدرك بالغسل لا بالمسح).(٢)

ويقول : (إن العلماء اتفقوا على أن من غسل قدميه فقد أدى الواجب عليه ، واختلفوا فيمن مسح قدميه ، فاليقين ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه).(٣)

ويقول : ونقل الجمهور كافة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يغسل رجليه فى وضوئه مرة واثنتين وثلاثاً حتى ينقيها : وهذه حجة فى الغسل ، وان القراءة بالخفض المعنى فيها الغسل لا المسح وان العامل فى قوله (وأرجلكم) فاغسلوا .(٤)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (غسل القدمين فى الوضوء منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً ، منقول عمله بذلك وأمره به وساق الحديث . " ويل للأعقاب من النار ").(٥)

وقال : (ان الذين قرأوا بالخفض من السلف قالوا : عاد الأمر الى الغسل).(٦)

ويقول : (ان عموم الاحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه " وهى قد جاءت بالغسل ".(٧)

ويقول : (ومن مسح على الرجلين فهو مبتدع مخالف للسنة المتواترة وللقرآن ،

---

(١)-المصدر السابق جـ١: ١٥٣ .

(٢)-الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٣: ٢٠٩٢ .

(٣)-المصدر السابق جـ٣: ٢٠٩٣ .

(٤)-المصدر السابق جـ٣: ٢٠٩٣ .

(٥)-مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢١: ١٢٨ ، ويل للأعقاب أخرجه مسلم فى كتاب الطهارة باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما . جـ٣: ١٢٨ دار الفكر للنشر والطباعة والبخارى فى كتاب الوضوء جـ١: ٢٦٧ .ط:السلفية .

(٦)-المصدر السابق جـ٢١: ١٢٩ .

(٧)-المصدر السابق جـ٢١: ١٢٩ .

ولا يجوز لأحد أن يعمل بذلك مع إمكان الغسل ، والرِجل اذا كانت ظاهرة وجب غسلها).(١)

أدلة أهل السنة والجماعة :

عن عبدا لله بن عمرو قال تخلف عنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في سفرة سافرنا فأدركنا وقد أرهقتنا صلاة العصر ونحن نتوضأ وجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته (ويل للأعقاب من النار).(٢)

عن جابر قال أخبرني عمر بن الخطاب أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي صلى ا لله عليه وسلم فقال (ارجع فاحسن وضوءك فرجع ثم صلى).(٣)

ووجه الدلالة ان الرسول صلى ا لله عليه وسلم لم يأمر بالمسح انما أمر بإعادة الوضوء فهذا دليل على أن المسح لا يجزئ مع امكانية الغسل .

وعن ابن عباس رضى ا لله عنه أنه كان يقرأ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم قال عاد الأمر إلى الغسل .(٤)

وكان يقرأ عبدا لله بن مسعود بالنصب ويقول رجع الأمر إلى الغسل .(٥)

وقول الإمام البيهقي في حديث ابن عباس في قوله لا يوجد في الكتاب سوى غسلتين ومسحتين فيقول : فهذا إن صح فيحتمل أن ابن عباس كان يرى القرأءة بالخفض وانها تقتضى المسح ثم لما بلغه أن النبي صلى ا لله عليه وسلم توعد على ترك غسلهما أو ترك شئ منهما ذهب إلى وجوب غسلهما وقرأها نصباً هكذا روى عن ابن عباس.(٦)

---

(١)-المصدر السابق جـ٢١: ١٣٤ .

(٢)-السنن الكبرى جـ١: ٦٨-٦٩ ، كتاب الطهارة وأخرجه البخارى .

(٣)-انظر السنن الكبرى للبيهقى جـ١: ٧٠.

(٤)-انظر السنن الكبرى للبيهقى جـ١: ٧٠.

(٥)-انظر السنن الكبرى للبيهقى جـ١: ٧٠.

(٦)-انظر السنن الكبرى للبيهقى جـ١: ٧٢. وانظر تفسير ابن كثير جـ٣: ٤٧ . نسخة محققة ، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى جـ٢: ٢٨٨ .

وقد خالف الشيعة مذهب أهل السنة والجماعة ويرون المسح بدلا عن الغسل وساقوا عدة روايات عن أهل البيت تجوز المسح .

يقول الإمامية : (لا خلاف عندنا فى أن الواجب امتداد المسح إلى الكعبين كما هو صريح الآية الكريمة . ويقول ثم مسح اليمنى.(١)

وقال غالب بن هذيل قال : (سألت أبا جعفر رضى ا لله عنه عن المسح على الرجلين ؟ فقال " هو الذى نزل به جبرئيل عليه السلام).(٢)

وقال محمد بن سهل : قال أبو عبدا لله رضى ا لله عنه يأتى على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل ا لله منه صلاة ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأنه يغسل ما أمر ا لله بمسحه .(٣)

روى عبيدا لله بن المنبه عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي رضى ا لله عنه قال : (جلست أتوضأ فأقبل الرسول صلى ا لله عليه وسلم حين ابتدأت فى الوضوء ، فقال لي تمضمض واستنشق ثم غسلت ثلاثاً فقال قد يجزيك من ذلك المرتان ، فغسلت ذراعي ومسحت براسي مرتين ، فقال : قد يجزيك من ذلك المرة وغسلت قدمي ، فقال : لي يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار).(٤)

قلت : هذه حجة على الشيعة لا لهم حيث ان علياً رضى ا لله عنه توضأ وغسل الرجلين ولو كان المسح ثابتاً عنده لما غسل . وقد ذكر الشيعة عدة روايات فى هذا الباب وكلها مقصورة على أبى عبدا لله المفترى عليه ظلماً وبهتاناً .

ويقول الطبرسى فى مجمع البيان : قال جمهور الفقهاء ان فرضهما الغسل وقالت الإمامية فرضهما المسح دون غيره ، وبه قال عكرمة ، وقد روى القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس وأنس وأبى العالية والشعبى ،

---

(١)-اللمعة الدمشقية للعاملي جـ١: ٧٦ .

(٢)-الاستبصار للطوسى جـ١: ٦٤ .

(٣)-الاستبصار للطوسى جـ١: ٦٤ .

(٤)-كتاب الإستبصار للطوسى جـ١: ٦٦ ((باب وجوب المسح على الرجلين)) . وهذه حجة على الشيعة حيث ان علياً رضى ا لله عنه توضأ .

وقال الحسن البصرى بالتخيير بين المسح والغسل وإليه ذهب الطبرى والجبائى إلا أنهما قالا يجب مسح جميع القدمين ولايجوز الاقتصار على مسح ظاهر القدم .(١)

الرد : وقد ثبت رجوع ابن عباس وأنس وعكرمة بعد أن وصلهم قول وفعل النبى صلى الله عليه وسلم .

وقول الطبرسى : ((يرى الطبرى والجبائى التخيير بين المسح والغسل)) وكيف نوفق بينه وبين تعقيبه بقوله " إلا أنهما قالا" ((يجب مسح جميع القدمين)) إذ إن التخيير لا يوجب الوجوب ، وقد صح عن علماء الأصول الفرق بين التخيير والوجوب ، وقالوا ان الواجب محكوم(٢) بالثواب في فعله والتخيير يتساوى فيه الطرفان .

وأقول ان ابن جرير الطبرى يرى التخيير(٣) فهذا مخالف لما عليه الجمهور إنه يرى مسح(٤) جميع القدمين وبناءً عليه فمن مسح جميع القدمين فقد جمع بين المسح والغسل يقول ابن جرير الطبرى : والصواب من القول عندنا في ذلك ، أن الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء ، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم ، وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ كان مستحقا اسم ماسح غاسل، لأن غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء ، ومسحهما : إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما . فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح .(٥)

ورد ابن كثير على ترهات الشيعة الذين يرون مسح الرجلين بدلا من الغسل محتجين أنه مذهب ابن جرير الطبرى وأنهم لم يفهموه ، ويقول : ومن أوجب من

---

(١)-اسمه أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس انظر مجمع البيان جـ٣ : ٢٥٥ ، دار المعرفة بيروت .

(٢)-فالواجب المحكوم بالثواب فى فعله والترك بالعقاب انظر لطائف الاشارة للعمريطى ص١٠ .

(٣)-أنظر شرح مسلم للنووى جـ٣: ١٢٩ .

(٤)-ومع ذلك فإن مذهب محمد بن جرير الطبرى يناقض مسلك الشيعة حيث إنهم يرون مسح ظاهر القدمين فقط وينكرون المسح على الخفين . وقول الطبرسى الشيعى بأن ابن جرير ورأس المعتزلة قالا بنفى مسح جميع القدمين وذلك خلاف الواقع حيث قد صح عن ابن جرير مسح جميع القدمين وبذلك يتحقق الجمع بين المسح والغسل .

(٥)-تفسير ابن جرير الطبرى جـ٦ : ٨٣ ، الطبعة الأولى ، ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٢٥هـ .

الشيعة مسحهما كما يمسح الخف ، فقد ضل وأضل . وكذا من جوز مسحهما وجوز غسلهما فقد أخطأ أيضاً ، ومن نقل عن أبى جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث ، وأوجب مسحهما للآية ، فلم يحقق مذهبه فى ذلك ، فإن كلامه فى تفسيره إنما يدل على أنه أراد أنه يجب دلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء ، لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك ، فأوجب دلكهما ليذهب ما عليهما ، ولكنه عبّر عن الدلك بالمسح ، فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما ، فحكاه من حكاه كذلك ، ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء ، وهو معذور ، فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل سواء تقدمه أو تأخر عليه لا لإندراجه فيه ، وإنما أراد الرجلُ ما ذكرته ، والله أعلم ، ثم تأملت كلامه أيضاً فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين فى قوله تعالى:﴿**و أرجلكم**﴾ خفضاً على المسح وهو الدلك ونصباً على الغسل ، فأوجبهما أخذا بالجمع بين هذه وهذه ، أ.هـ.(١)

والخلاصة فى هذه المسألة ما ذهب إليه المحققون ، وفى الآية قراءتان : قراءة بالنصب على أنه معطوف على جميع المغسولات المذكورة من الوجه واليدين إلى المرفقين . وقراءة بالخفض وهى للمناسبة والمجاورة فى حد قول العرب جحر ضبٍ خربٍ بجر الخرب وهو صفة الجحر وقوله تعالى : ﴿ **عذاب يوم أليم** ﴾(٢) وحتى الذين يقرؤون بالخفض من السلف كانوا يغسلون أقدامهم كما روى البيهقى بإسناده عن الأعمش : (قال كانوا يقرؤونها وكانوا يغسلون)(٣) ويقول الإمام البغوى فى هذا الصدد : (وذهب عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام فى الأرجل على مجاورة(٤) اللفظ لا

---

(١)-تفسير ابن كثير جـ٣: ٤٩ - ٥٠ ، تحقيق محمد ابراهيم البناء وجماعته .

(٢)-انظر المناظرة بين اهل السنة والرافضة للشيخ يوسف الواسطى ص١٧٤ نسخة محققة ، وانظر تفسير ابن كثير جـ٣: ٤٨ نسخة محققة .

(٣)-انظر المجموع شرح المهذب ١: ٤٢٠ .

(٤)-ونرد على الطبرى والبغوى فى قولهما بالمجاورة عند اللغويين لغة ضعيفة ولا يخرج القرآن أفصح اللغة باللغة الضعيفة .

على موافقة الحكم..الخ).(١)

وبهذه الحجج رأينا بطلان عمدة الشيعة وتهافتها فيما ذهبوا إليه من وجوب مسح القدمين دون الغسل .

فمذهب السلف الصالح غسل القدمين ، ويرى الشيعة خلاف ذلك ولذا ينكرون مسح الخفين وقد ثبت ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل به السلف والخلف واستقر الأمر عليه الى يوم القيامة .

ما يستفاد مما سبق :

١- أجمع أهل السنة على غسل الرجلين وعمدتهم الآية وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما استقر عليه الصحابة والتابعون من بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

٢- وردت فى الآية قراءتان قراءة بالنصب وهى ما عليها الجمهور وحملوا الخفض على المجاورة والمناسبة .

٣- الوعيد الشديد لمن لم يعمم محل الفرض فى الغسل .

٤- تناقض الشيعة فيما بين أنفسهم فى رواياتهم عن علي بن أبى طالب ، وقد صح عن علي بن أبى طالب قيامه بغسل رجليه دون مسحهما .

---

(١)-تفسير البغوى " معالم التنزيل " جـ٣: ٢٢ - ٢٣ وانظر السنن الكبرى للبيهقى جـ١: ٧١ ذكر فيها أوجه القراءات الواردة فى المسألة . وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٣: ٢٠٩٣ .

المسح على الخفين عند الشيعة .

المسح لغة : إمرار اليد المبتلّة بلا تسييل .(١)

شرعاً : إصابة البلة لخف مخصوص فى زمن مخصوص .(٢)

وكما هو معروف من مخالفة الشيعة لأهل السنة عموماً ، حيث سبق انهم ينكرون غسل الرجلين ويرون مسحهما ، وهذا يستلزم نفى مسح الخفين مع وجود الأحاديث الصحيحة الصريحة فى هذا الباب ، ونذكر منها ما يعضد كلامنا ثم نبين الرأي الأصوب فى المسألة . إعلم أن الشيعة ينكرون غسل الرجلين وكذلك الخوارج يزعمون أنه لم يثبت بالقرآن ولا بالسنة كأنهم غفلوا أن السنة تؤيد القرآن وتفسره وتبين المجمل منه .

ولذا ، يقول أحد أئمة الشيعة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى عن أبى الورد قال : قلت لأبى جعفر عليه السلام ان أبا ظبيان حدثنى أنه رأى علياً عليه السلام أراق الماء ثم مسح على الخفين فقال(٣) : كذب أبو ظبيان أما بلغك قول على عليه السلام فيكم ، سبق الكتاب(٤) الخفين ؟ فقلت : فهل فيهما رخصة ؟ فقال : لا إلا من عدو تتقيه أو ثلج تخاف على رجليك .

وفى الرواية سئل زرارة عن المسح على الخفين فقال : ثلاثة لا أتقى فيهن أحداً، شرب المسكر ، ومسح الخفين ومتعة الحج .(٥)

وبهذه الروايات ندرك إنكار الشيعة مسألة المسح على الخفين حيث إنهم جزموا بعدم الاتيان به خفية أو علناً . ولا شك أن الحديث المزعوم مكذوب على علي بن أبى طالب بدليل أن علياً من السلف الصالح ومذهب السلف المسح على

---

(١)-انظر التعريفات للجرجانى ص٢٢٦ .

(٢)-انظر أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك جـ١: ٢٧٣ . نقلاً عن الحصكفى فى الدر .

(٣)-انظر الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسى ت٤٦٠ هـ . ط: الثالثة . دار الكتب الإسلامية جـ١: ٧٦ .

(٤)-لعله يقصد بهذا اللفظ " ان الكتاب قد حكم على مسح القدمين ومن أين جئت بالخفين ؟

(٥)-انظر الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لشيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ت٤٦٠ هـ ، ط: الثالثة . دار الكتب الإسلامية .

الخفين فى السفر والحضر خلافاً للرافضة والخوارج ، وأيضاً قد ثبت ان شريح بن هانى سأل عائشة رضى الله عنها عن المسح على الخفين فأمرته بالرجوع إلى على بن أبى طالب لكونه أفقه منها فى مسألة المسح علىالخفين كما رواه مسلم وغيره ونص الحديث : عن شريح بن هانى قال سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت ائت علياً فإنه أعلم بذلك منى فأتيت عليا فذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله .(١)

وهذا من أبرز الأدلة على أن علي بن أبى طالب افترت عليه الشيعة فلم ينقل عنه ما نقلت عنه الشيعة .

والسلف يضادون الشيعة فى هذه المسألة ويرون المسح على الخفين حيث انه رخصة من الشارع . والآن نسوق :

أقوال العلماء فى هذه المسألة :

قال أبو حنيفة رضى الله عنه : ((ونقر بأن المسح على الخفين واجب للمقيم يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها)) . قال لان الحديث ورد هكذا فمن أنكره فإنه يخشى عليه الكفر لأنه قريب من الخبر المتواتر .(٢)

ويقول السمرقندى : ((ثبت جوازه بالأحاديث المشهورة القريبة من المتواتر ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله : من أنكر المسح على الخفين يخاف عليه من الكفر)).(٣)

وقد نقل إمام السنة البغوى ما يكاد أن يكون إجماعا من السلف فيقول : أما المسح على الخفين فجائز عند عامة أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم ، يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمر ، وعلي ، وحذيفة ، والمغيرة بن شعبة، وأبو أيوب ، وسلمان ، وبريدة ، وعمرو بن أمية ، وأنس ، وسهل بن سعد ، ويعلى بن مرة ، وعبادة بن الصامت ، وجرير ابن عبدالله ، وأبو أمامة ، وجابر ، وأسامة بن

---

(١)-صحيح مسلم مع شرح النووى جـ٣: ١٧٥ ، باب التوقيت فى المسح على الخفين .

(٢)-انظر كتاب الفقه الأكبر لأبى حنيفة ص٧٥ .

(٣)-شرح كتاب الفقه الأكبر للسمرقندى ص٧٦ وأنظر أوجز المسالك الى موطأ مالك للقاضى الكاندهلوى جـ١ : ٢٤٣ قارن المعنى .

زيد ، وبلال وغيرهم .(١)

وذكر ابن حجر العسقلانى في الفتح : نقل ابن المنذر عن ابن المبارك قال : ليس في المسح على الخفين عن الصحابة اختلاف ، لان كل من روى عنه منهم إنكاره فقد روى عنه إثباته .(٢)

ويقول أيضا ابن المنذر : والذى اختاره أن المسح أفضل لأجل من طعن فيه من أهل البدع من الخوارج والروافض ، واحياء ما طعن فيه المخالفون من السنن أفضل من تركه .(٣)

قلت : وإن ثبت ان بعض السلف من الأئمة كالإمام مالك وغيره أنكروا المسح على الخفين ، ورواية مالك نفسه تناقض مذهبه ، فهذا قوله فى أول الأمر وأثبت الإمام الباجى رجوعه إلى المسح فى السفر والحضر .(٤)

وهذا الذى استقر الأمر عليه الى يومنا هذا ، ويقول الشيخ الكاندهلوى:
((والقائلون بالمسح هم الجم الغفير والعدد الكثير الذى لا يجوز عليهم الغلط ولا التواطؤ ، وهم جمهور الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين)).

وقد روى عن مالك الإنكار فى الحضر والروايات عنه بإجازة المسح فى الحضر والسفر أكثر وأشهر ، وعلى ذلك بنى موطأه وهو مذهبه عند كل من سلك اليوم سبيله لا ينكره منهم أحد .

والراجح ما عليه السلف الصالح وذلك اثبات المسح على الخفين وهذا هو المنقول عن النبى صلى ا لله عليه وسلم .(٥)

---

(١)-شرح السنة للبغوى جـ١: ٤٥٤ بتحقيق الأرناؤوط ومحمد زهير شاويش، ط: الأولى ١٣٩٠هـ= ١٩٧١م ، المكتب الإسلامى .

(٢)-فتح البارى للحافظ العسقلانى جـ١ : ٣٠٥ وانظر أوجز المسالك إلى موطأ مالك جـ١ : ١٤٣ ، للقاضى الكاندهلوى .

(٣)-انظر المصادر السابقة في نفس الصفحة .

(٤)-انظر أوجز المسالك جـ١: ٢٤٣ .

(٥)-انظر أوجز المسالك جـ١: ٢٤٣ .

حكم الاحتفال ببعض أعياد الكفرة من اليهود والنصارى .

قضية الاحتفال ببعض الأيام عند الشيعة الإمامية فى نيجيريا :

إن الشيعة النيجيريين لهم عدة احتفالات فى بعض أشهر السنة منها شهر (بهامن(١)) ويعتبرونه الشهر المبارك المبجل المعظم عند الله ويعتقدون فى ذلك الشهر وجود بعض الأيام تتوفر فيها البركة دون ما سواها من الأيام وتستحق به التعظيم والتبجيل منها :

١- يوم الثانى عشر بهامن .

٢- يوم الثانى والعشرون .

٣- أيام الثورة الإسلامية فى ايران .

٤- ذكر يوم القدس .

٥- احتفالات بمولد النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى المحجوبة ذكروا فضائل هذه الأيام ابتداء من يوم الثانى عشر : هو يوم ذكرى سنوية لرجوع الإمام الخمينى إلى ايران بعد اغترابه خمس وعشرين سنة.(٢)

وأما يوم الثانى والعشرون من شهر بهامن ، وأن فضل ذاك اليوم هو يوم تولى بوبيت الحكم والسلطة عن طريق الأمم المتحدة . The United NATION.

ونفس هذا اليوم يوم العيد لغير المسلمين فى إيران .Christmas Day. ويزعمون بأنه اليوم الذى نصر الله الإسلام فيه ، وتحققت الثورة الإسلامية ويدعون بأنه اليوم الذى فشا نور الله على وجه الأرض ، وبناء على ذلك ذكروا عدة مبررات للإحتفال بهذه الأيام قائلين : إنها تبرز للناس حقيقة الاسلام فى صورته المتكاملة

---

(١)- لم أجد له ترجمة فى الكتب الايرنية فى نيجيريا دائماً اشتهر على ألسنة اتباعهم لفظ "بهامن" وسألت بعضهم قالوا انه اسم شهر الذى وافق شهر رجب أو ربيع الأول ولعله من الألفاظ الفارسية .

(٢)-انظر مجلة المحجوبة Vol ٤ No ٦ Nov/Dec '٨٥.

الواقعية التى لا مراء فيها بعد أن وطد فى ايران على يد آية ا لله الخمينى(١). وقد اقتفى آثارهم الشيعة النيجيريون وفى المسجد الجامع فى مدينة لاجوس فى نيجيريا ، عقد فيه حفل الذكرى لموت آية ا لله الخمينى الملقب بالإمام . وحضر فيها المثقفون وكبار المسئولين وتكلموا فى شخصية آية ا لله الخمينى .(٢)

وإضافة إلى مادُوِّن فى المحجوبة توجد لهم أيام أخر للاحتفال كما حكى عنهم عبدالعزيز حكيم الدهلوى وعلى سبيل المثال إتخاذهم يوم غدير خم عيداً وفى ذلك اليوم الثانى عشر من شهر ذى الحجة وتظهر بدعتهم فى تفضيلهم إياه على عيدى الفطر والأضحى وتسميته بالعيد الأكبر وهذا صريح فى مخالفتهم للشريعة الإسلامية.

وكذلك اختراعهم عيد أبيهم (بابا شجاع الدين) الملقب بـ(أبى لؤلؤة المجوسى) القاتل لعمر بن الخطاب رضى ا لله عنه فى اليوم التاسع من ربيع الأول حسب زعمهم .

تعظيمهم " يوم النيروز " الذى هو من أعياد المجوس .(٣)

ونضيف إلى ذلك اياماً أخر يمارسون فيها ((أنواع من الإحتفالات ويطلقون عليها يوم العيد الأكبر ، ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية)).(٤)

ويقول العلامة شاه عبدالعزيز بعد أن تأمل فى أفكار الشيعة عموماً وما يعتقدونها من الغرة والفخرة فى تعظيمهم لبعض الأيام وتفضيلها على غيرها ، وكل هذه المحاولة لتضليل السذج بأن ما تهواه نفوسهم من الأعياد والإحتفالات الكافرة لها

---

(١)-المصدر السابق محجوبة . Vol ٤ No ٦, Nov\Dec '٨٥ Rabiu-Awwal '١٤٠٦

(٢)-المصدر السابق ص١٨-١٩ تحت عنوان The Second Anniversary of Imams, Tear ١٠, Serial No ٨٦, ١٤١٢ Hijra Aug : ١٩٩١ .

وأنظر أيضا المحجوبة بعنوان : اجرام اعتماد النفس تحت الثقافة ص٢٠-٢١ بهامن وص١٦. تحت عنوان Self Evidence Crimes : Dear Children .

(٣)-انظر كتاب مختصر التحفة الاثنى عشرية للعلامة شاه عبدالعزيز حكيم الدهلوى ص٢٠٨ ، المطبعة السلفية القاهرة ص٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤)-المصدر السابق ص٢٠٩ كتاب شاه عبدالعزيز حكيم الدهلوى بتصرف .

أصل فى الدين ،والأمر خلاف ذلك ، ويقول شاه عبدالعزيز ((يكفينا أن نشير إلى اضطراب الشيعة فى نقل رواياتهم وأقوالهم حيث إن نفس أحمد بن اسحاق أول من أحدث فى الإسلام هذا العيد وتبعه قادة الشيعة النيجيريون وفيما بعد نسبوا – الاحتفال بالأعياد – إلى الأئمة كذباً وبهتاناً كما هو دأب أسلافهم)).(١)

ويقول : ((إن هذا العيد فى الأصل من أعياد المجوس ، وهم فرحوا فيه حين سمعوا خبر شهادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد أخيهم الشيعى أبى لؤلؤة المجوسى)).(٢)

ولنا وقفة مع الشيعة النيجيريين فى هذه القضية " الإحتفال بأعياد الكفار " حيث إنهم اخترعوا من عند أنفسهم ديناً جديداً ما أنزل الله به من سلطان ، وكل هذه الأعياد المذكورة والإحتفالات المزعومة بدعة منكرة . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عن الإبتداع ووصفه بالضلالة كدأبه فى خطبه .

وكما لا يخفى عليكم النهى عن موافقة اليهود والنصارى فى مسلكهما . وأن ممارسة هذه الأعياد تشبه باليهود والنصارى الكفرة ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ((من تشبه بقوم فهو منهم(٣))) الحديث . ومنطوق القول يقتضى تحريم التشبه بهم أى اليهود والنصارى مطلقاً لان الله قد غضب عليهم فى معظم الأماكن فى محكم التنزيل وان هذا الغضب على كل من نحا نحوهم إلى يوم الدين.

ونعرف القارئ حقيقة العيد فى الإسلام وهو مستمد من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حيث روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ((قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيها . فقال : ما هذان اليومان؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما . يوم الأضحى ويوم الفطر)).(٤)

((ووجه الدلالة أن الرسول لم يقرهم على اليومين الجاهليين ، بل منعهم عن

---

(١)-المصدر السابق شاه عبدالعزيز حكيم الدهلوى ص٢٠٩ .

(٢)-المصدر السابق ص٢٠٩ .

(٣)-انظر مسند الإمام احمد بن حنبل جـ٢: ٥٠ و ص٩٢ .

(٤)-رواه ابو داود جـ١: ٢٩٥ ، عون المعبود شرح سنن أبى داود .

اللعب فيهما كالعادة المعتادة ثم أخبرهم بتبديل إلـهى لـهذين اليومين)).(١)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : شارحاً لـهذا الحديث (دليـل علـى أنـه نهـاهم عنهما اعتياضاً بيومي الإسلام ، إذ لـو لم يقصـد النهـى لم يكـن ذكـر هـذا الإبـدال مناسباً).(٢)

قلت : نفهم من هذا الأمر بأن اليومين الجاهليين قد ماتا فـى الإسـلام فلـم يبـق لهما أثر على عهد الرسول فضلاً عن عهد الخلفاء .

وأمـا احتفالـهم بمولـد النبـى صلـى الله عليـه وسـلم كـدأب الشيعة النيجيريـة وأضرابهم . وذلك فى غرة ربيع الأول بقصد إظهار حقيقة محبة الرسـول صلـى الله عليه وسلم حسب زعمهم والسرور والفرح . وهذه بدعة توافـق الجاهليـة وتخـالف الإسلام . وكيف ينقل عن الأمة أمر بالاحتفـال بمولـده عليـه الصـلاة والسـلام مـع اختلافهم فى يوم ولادته ؟ ومما أثر وصح لدى المحققـين ان السـلف لم يفعلـوه وهـم أشد حباً للرسول عليه الصلاة والسلام وأهل البيت وهم أحرص الناس علـى الخـير، والاقدام نحو ممارسة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم نتيجـة لتعمقهـم فـى الجهل وركوب الهوى وحرصهم الشديد علـى صـرف النـاس عـن هـدى المصطفـى صلى الله عليه وسلم إلى دين اليهود والنصارى ، ولذلك يقول اللالكائى فى شـرح أصول الاعتقاد : حاكياً عن أحوال أصحاب البدع فيقول ((الرد على البدعة مثلهـا أو أشد منها)).(٣)

حكى الشيخ محمد حامد الفقـى عـن اجمـاع علمـاء المذاهـب الأربعة ويقـول إن مالكاً والشافعي وأحمد وأبا حنيفة والسفيانان وغـيرهم مـن أئمـة الهـدى رضـي الله عنهم ، أنكروا تلك الأعياد الوثنية " وما أحدث هذه الاعياد الشركية إلا العبيديـون الذين أجمعت الأمة على زندقتهم .(٤)

---

(١)-اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص١٨٤ .

(٢)-المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٣)-شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة جـ١ ، ص:٣٨

(٤)-انظر كتـاب الاقتضـاء لشيخ الاسـلام ابـن تيميـة ص٢٩٤ . (في الهـامش) بتحقيـق حـامد الفقـى بتصرف .

إذن فإن الاعياد بجميع أصنافها من اعياد اليهود والنصارى والملحدين الكفرة أو الأعاجم والأعراب الضالين لا ينبغي للمسلم التشبه بهم في شئ من ذلك ، ولا ينبغي موافقتهم عليها بأى حال من الأحوال .(١)

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها، ولا تتبع أهوآء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً . وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين** ﴾.الآية(٢)

ووجه الدلالة من هذه الآية ان الله عز وجل ينهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى وبشره بأنه على الطريق الجادة المستقيم ولا يحق له اتباع من كتب الله عليهم غضبه ولعنه . وكذلك مخالفتهم في أعيادهم وطقوسهم ومهرجاناتهم أمر مطلوب شرعي .(٣)

قلت : واذا كان هذا النهى والإنذار في حق النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فماذا يكون حال غيره من البشر إذا واطأ الجاهلية أو الكفرة في طقوسهم ومهرجاناتهم ؟ وقد علم بأن الله لم يأذن به هو ولا رسوله بذلك وأن السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا يشددون على اصحاب البدع والأعياد ولا يتشبهون بهم ونرى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - شرط عليهم الاّ يظهروا أعيادهم فى بلاد المسلمين ، فإذا كانوا ممنوعين من إظهار أعيادهم فى بلادنا ، فكيف يجوز للمسلم فعلها .(٤)

ولا يخفى على اللبيب سبب المنع من ذلك إذ قد يكون المنع لما يترتب عليه من الفساد أو المعصية أو لأنه فيه شعار الكفر . وقد صح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ((اجتنبوا اعداء الله فى دينهم ، فإن السخط ينزل عليهم)).(٥)

---

(١)-انظر كتاب الأمر بالإتباع والنهى عن الإبتداع . للسيوطى ص١٤٦ .

(٢)-سورة الجاثية (١٨ - ١٩).

(٣)-انظر تفسير ابن كثير جـ٧: ٢٥١ - ٢٥٢ نسخة محققة بتصرف . وتفسير البغوى جـ٧: ٢٤٢-٢٤٣ ، توفى الإمام البغوى سنة ٥١٦ هـ .

(٤)-الأمر بالإتباع للسيوطى ص١٥٠ .

(٥)-أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (١٤١٢١٢) والبيهقى فى السنن الكبرى ٢٣٤١٩ .

وقد صح عن الفضيل بن عياض - رضى الله عنه - ((عليك بطريق الهدى وإن قل السالكون ، واجتنب طريق الردى وإن كثر الهالكون)).(١)

وننصح إخواننا بتجنب التشبه بالكفرة حتى فى أدنى أمورهم كى نميز الطيب من الخبيث لعموم قوله عليه الصلاة والسلام عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم)).(٢)

وأن هذه الأعياد والاحتفالات لم تكن على عهد السلف الصالح الذى شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخير والهدى والجنة . فالميزان الأساسى السامي الذى يعرف به المؤمن الحقيقى هو اقتفاؤه بآثار النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم، مقتدياً بمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ولا ينظر الإنسان إلى ما يقتنيه الجهلة فى وقتنا الحاضر فى مشابهة الكافرين والسذج من الأمة الذين استحوذ عليهم الشيطان وسلب عقولهم بل يجب أن نعرف أن العبادات كلها توقيفية . ولذلك يقول ابن تيمية فى تعرضه لشرط العبادة فقال : ((أن نعبده بما شرع على ألسن رسله ، لا نعبده إلا بواجب أو مستحب ، والمباح اذا قصد به الطاعة دخل فى ذلك)).(٣)

---

(١)-الشاطبى فى الإعتصام جـ١: ٨٣ ، والنووى فى المجموع ٨: ٢٧٥ .

(٢)-مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٢: ٥٠ وص٩٢ .

(٣)-انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ١: ٣١١ وقارن المعنى فى كتاب حقيقة البدعة وأحكامها للشيخ سعيد ناصر الغامدى جـ١: ٣٠٨ وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز جـ١: ١٨٣ - ١٨٧ . فى باب التحذير من البدع الرسالة الأولى فى حكم الاحتفال بالموالد النبوية وغيرها .

نقض دعواهم فيما ذهبوا إليه بأن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي بن أبى طالب رضى الله عنه .

ومما نقل الشيخ موسى عبده عن الشيعة بأن الخلفاء الثلاثة اغتصبوا الخلافة عن علي بن أبى طالب ، وأن هذا ظلم له مع أن الخلافة تكون لعلي تعييناً من عند الله.(١)

ويعرف بطلان هذا الزعم من له أدنى معرفة بالصحابة كما قص الله لنا فى القرآن من أخبارهم وأن الله قد برأهم من كل نقص وخطايا وذكر فضائلهم فى عدة أماكن من القرآن الكريم وأكدت ذلك السنن المطهرة ، فما بقى إلا أن نَصِفهم بالتقى ولا يعدل عن ذلك إلا بعض الفرق الضالة الذين لا يعتد بخلافهم.(٢)

. وإذا رجعنا إلى كتب السير نجد خلاف ما ذكره الشيعة ووجدنا باجماع الأمة أن الاختيار تم لأبى بكر فى سقيفة بنى ساعدة وذلك فى ربيع الأول سنة احدى عشرة من الهجرة النبوية . ويقول معن بن عدي الأنصارى ((فوالله ! ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله حتى صلى بنا أبو بكر رضى الله عنه، فعلمنا أنه قد رضيه لنا ، لان الصلاة عماد الدين))..الخ. ووافقه الكمل من الصحابة(٣)

وهناك رواية تدل على بيعة علي والزبير لأبى بكر وهى تتنافى مع أكاذيب الشيعة وإليكم الرواية:((..قال علي والزبير رضى الله عنهما ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشاورة وانا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنه لصاحب الغار وثانى اثنين وإنا لنعرف شرفه وكبره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي))(٤) .

وبهذه الرواية تُدْحض حجج الشيعة ويزول اللبس ، حيث ان أبا بكر أول خليفة

---

(١)-. The Classical Caliphate pg : ١٦٤-١٦٥

(٢)-انظر كتاب الفتوح لأبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى ت٣١٤ . جـ١: ٥ وما بعدها .

(٣)-انظر ابن الأثير ، جـ٢: ٢٢٤ .

(٤)-انظر السنن الكبرى للبيهقى جـ٨: ١٥٢ - ١٥٣ ، وانظر رسالة الرد على الرافضة ص٢٨٠-٢٨١ نسخة محققة . وانظر ابن الأثير فى تاريخه جـ٢: ٢٢٤ وانظر تاريخ الطبرى جـ٢:٢٤٣ . الطبعة الأولى . بيروت .

للرسول بعد وفاته ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على إمامة أبى بكر بالكلام والإشارة وتم اختياره باجماع الصحابة وعلي من ضمنهم .

وأن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه ثبتت باختيار المسلمين ، ومبايعتهم له وأنه ليس هناك نص من النبى صلى الله عليه وسلم بالخلافة، و لم يدع هو شيئاً من ذلك وأنه برئ من كل ما تنسبه الرافضة .(١)

ويقول الدميجى : إن الذى يقوم بإختيار الإمام هم عقلاء الأمة ، وعلماؤها أهل الحل والعقد ولا دخل للعامة ، والدهماء فى الإختيار ، ولذلك فلا يختار العقلاء عادة إلا الأعقل ، والأصلح لهذا المنصب الخطير ، إذن ، فلا مجال للدعاية والتلميع وبذل الأموال الباطلة لكسب الأصوات الرخيصة كما فى الديمقراطية الحديثة .(٢)

وبناء على ما تقدم من الأقوال أستطيع أن أقول إن مادة النزاع قد حسمت بين أهل السنة والشيعة الذين ينكرون إمامة الذين سبقوا علي بن أبى طالب ويرمونهم بالغصب والجور والعياذ بالله . والآن نطفق فى ذكر بعض الأدلة على إمامة أبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الأحاديث التى استدل بها كمل الأمة على أفضلية أبى بكر على سائر الصحابة .

عن ابن مسعود الأنصارى مرفوعاً : ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سناً)).(٣)

عن ابن شهاب عن حمزة بن عبدالله أنه أخبره عن أبيه قال : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ، قيل له فى الصلاة فقال : ((مروا أبا بكر فليصل

---

(١)-أنظر رسالة الماجستير للأستاذ عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجى ص٥٢٥ ، عنوانها : الامامة عند أهل السنة والجماعة وانظر أيضاً كتاب حاشية البنانى على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلى على متن جمع الجوامع للسبكى جـ٢: ١١٨ - ١١٩ وانظر العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة للقاضى أبى بكر العربى بتحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ص١٨١-١٨٢ .

(٢)-المصدر السابق ص٥٢٥ .

(٣)-انظر فتح البارى جـ٢: ٣١١ . وانظر سنن أبى داود جـ١: ٢٨٩ - ٢٩٠ (عون المعبود).

بالناس ، قالت عائشة ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرأ غلبه البكاء ، قال مروه فليصل فعاودته قال : مروه فليصل انكن صواحب يوسف ...))الخ. الحديث.(١)

عن عائشة قالت : ((أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم أبا بكر أن يصلى بالناس فى مرضه فكان يصلى بهم)).(٢)

عن جبير بن مطعم ، قال أتت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه ، فقالت : أرأيت ان جئت فلم أجدك ؟ كأنها تريد الموت . قال : ((ان لم تجدينى فأتى أبا بكر)). قال ابن تيمية وذلك نص على إمامته .(٣)

وهذه دلالة قطعية على امامة أبى بكر وهناك أحاديث أخر لم أذكرها مخافة إطالة البحث .

---

(١)-صحيح البخارى جـ٢: ٣٠٦ كتاب الآذان .

(٢)-صحيح البخارى جـ٢: ٣٠٧ .

(٣)-انظر منهاج السنة جـ١: ٤٨٨ بتحقيق د. محمد رشاد سالم . والحديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه فى البخارى ، ٥/٥ ، كتاب (فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ((لو كنت متخذا من أمتى خليلاً)) ٨١/٩ (كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف) ١١٠/٩ (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الأحكام التى تعرف بالدلائل..) مسلم ١٨٥٦/٤ - ١٨٥٧ (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى بكر...)المسند (ط. الحلبى) ٤/ ٨٢ .

بيان مذهب السلف فى امامة أبى بكر الصديق :

يقول أبو حنيفة (وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق)(١) قال النبى عليه السلام : ((ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر)) ثم طفق فى ذكر فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

فضل جميع الصحابة أبا بكر ، واستدل بالأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضل أبى بكر ويقول ابن حجر العسقلانى فى الفتح : ذهب جمع من الشراح ومن الفقهاء كالروياني على أن أبا بكر كان عند الصحابة أفضلهم لكونهم اختاروه دون غيره .(٢)

وذكر الإمام البيهقى بما يدل على أفضلية أبى بكر الصديق من بين سائر الصحابة وعقد له باباً تحت مسمى [باب اجتماع المسلمين على بيعة أبى بكر وانقاذهم لإمامته].(٣)

ويرد الإمام البيهقي على مسلك الشيعة فى تفضيلهم علي بن أبى طالب على سائر الصحابة ويقول (إن علياً بايع أبا بكر فى بيعة العامة بعد البيعة التى جرت فى السقيفة).(٤)

ذكر ابن تيمية عن كمل الأمة والأئمة والصحابة ويقول : ((...وهم كلهم متفقون على تفضيل أبى بكر وعمر . فقال ما رأيت أحداً ممن اقتدى به يشك فى تقديمهما يعنى على علي وعثمان . فحكى اجماع أهل المدينة على تقديمهما وأهل المدينة لم يكونوا ما ئلين إلى بنى أمية كما كان أهل الشام .(٥)

وروى البيهقى بإسناده عن الشافعي قال لم يختلف الصحابة والتابعون فى تقديم

---

(١)-كتاب الفقه الأكبر ص١٣٦ المنسوب الى الإمام أبى حنيفة الكوفى (٨٠-١٥٠)

(٢)-فتح البارى جـ٢: ٣١٠ للحافظ العسقلانى .

(٣)-الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة ص(١٧٥-١٨٠) للبيهقى ت٤٥٨ .

(٤)-الاعتقاد للبيهقى ص١٨٠ ، وانظر أيضاً شرح مقدمة ابن أبى زيد القيروانى فى العقيدة ص٤٢٧ اعداد الأستاذ الامين الحاج محمد أحمد .

(٥)-منهاج السنة جـ١: ١٦٨ (الوجه الثامن عشر) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

أبى بكر وعمر .(١)

(وقال شريك بن أبى نمر وقال له قائل أيهما أفضل أبو بكر أو علي فقال له أبو بكر فقال له السائل تقول هذا وأنت من الشيعة ، فقال نعم إنما الشيعي من يقول هذا ، وا لله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد ، فقال ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، أفكنا نرد قوله ، أفكنا نكذبه وا لله ماكان كذاباً).(٢)

وفى صحيح البخارى عن محمد بن الحنفية أنه قال لأبيه علي بن أبى طالب ، يا أبت! من خير الناس بعد الرسول صلى ا لله عليه وسلم ؟ قال يا بنى : أوما تعرف ؟ قلت: لا. قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . ويروى هذا عن علي بن أبى طالب من نحو ثمانين وجهاً ، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة ؛ بل قال : لا أوتى باحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى . فمن فضله على أبى بكر وعمر جلد بمقتضى قوله -رضى ا لله عنه- ثمانين سوطاً.(٣)

(١)-المصدر السابق جـ١: ١٦٨ .

(٢)-المصدر السابق جـ١: ١٦٨ .

(٣)-مجموع فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ٤: ٤٢٢ . أخرجه البخارى (٣٦٧١) وأبو داود (٤٦٢٩) وابن أبى شيبة ١٢/١٢ وابن عاصم (١٢٠٤) و (١٢٠٦) ، والبغوى (٣٨٧١) وهو فى ((فضائل الصحابة)) لأحمد (١٣٦) . وانظر شرح العقيدة الطحاوية جـ٢: ٧١٠ لأبى العز الدمشقي ت: ٧٩٢ هـ .

خلاصة البحث

ومن الخلاف الجذري الذى له حظ من النظر بين الشيعة وعلماء السلف بصفة عامة ، ان الشيعة يرون أفضلية الامام علي رضى الله عنه على سائر الصحابة كما يرون أحقيته بالخلافة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ويدعمون كلامهم ببعض الأحاديث الموضوعة التى لا أساس لها من الصحة كما أنهم يسيؤون الفهم للنصوص الصريحة ، حيث إنهم جعلوا الاحاديث المذكورة فى فضائل علي دلالة على أفضليته المطلقة ، ونحن نقول إن وجود خاصية من الخصائص لا تستلزم الأفضلية المطلقة ، ونقرر فى هذه النقطة ان الذى حذاه الشيعة فيما يجعلهم يحملون العيب والسب والتنقيص على أجلاء الصحابة أمثال أبى بكر الصديق ، وعمر بدعوى التشيع وحب أهل البيت باطل لما يلي :

١- اتفق كل الصحابة والعلماء والفقهاء على أفضلية أبى بكر الصديق على سائر الصحابة وأن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم نص على امامة أبى بكر وتمت بيعته لدى الأمة .

٢- وقد نقل الإمام البيهقى فى الاعتقاد ما يثبت بيعة الامام على لأبى بكر الصديق وذلك فى بيعة العامة بعد حادثة سقيفة بني ساعدة.

٣- وأن خلافة علي بن أبى طالب ثبتت بإختيار المسلمين وليس هناك نص من الرسول صلى الله عليه وسلم على تعيينه كما يزعم الشيعة .

٤- وأن الذى يقوم بإختيار الإمام أولو الأحلام والنهى ، الذين هم أهل الحل والعقد ولا دخل للعامة والسذج والدهماء فى الإختيار وأن الإمامة ليس منصباً إلهياً .

٥- وقد عثرنا على عدة روايات تدل على أفضلية أبى بكر الصديق على سائر الصحابة وهى من كلام علي بن أبى طالب وأهل البيت ،وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يبلغ ثمانين وجهاً(١).

٦- صح أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه هو الذى فاز بالسبق والحظ فى العلم والقرآن والجهاد والزهد والتقوى والخشية والصدق، والطاعة وهذه وجوه الفضل كلها فهو بلا شك أفضل الصحابة رضى الله عنهم(٢) .

---

(١)-انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ٤: ٤٢٢ .

(٢)-رسالة فى الرد على الرافضة للشيخ أبو حامد المقدسى ت٨٨٨ ص٢٨٢ بتحقيق الأستاذ عبدالوهاب خليل الرحمن . الناشر الدار السلفية . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

نكاح المتعة عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة والجماعة منها .

تعريف المتعة لغة وشرعاً :

يعرف هذا الضرب من النكاح فى عرف الفقهاء بنكاح المتعة اشتقاقاً من المتاع قال فى القاموس ((المتعة بضم الميم وحكى كسرها اسم للتمتع كالمتاع وأن تتزوج امرأة تتمتع بها أياماً ثم تخلى سبيلها وأن تضم حجاً إلى عمرتك))(١)

وعلى المعنيين فالمادة (متع) تدور على معنى التلذذ والانتفاع ولما كان نكاح التأقيت ليس المقصود به ديمومة النكاح واستمراره بل مجرد التلذذ والانتفاع وإشباع الغريزة الجنسية سمي نكاح المتعة . وتطلق المتعة على المال الذى يجب على الزوج لامرأته المفارقة بطلاق(٢) قال تعالى ﴿ **لا جناح عليكم إن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن** ﴾(٣).

وتطلق المتعة أيضاً على متعة الحج ، والتمتع بأن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويفرغ منها ثم يحرم بالحج في عامه وفىالقرآن ﴿ **فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي** ﴾(٤).

وعرفه الشيخ محمد الحامد بقوله هو أن ينكح الرجل المرأة بشئ من المال مدة معينة ينتهى النكاح بانتهائها من غير طلاق وليس فيه وجوب نفقة وسكن وعلى المرأة استبراء رحمها بحيضتين ولا توارث يجرى بينهما إن مات أحدهما قبل انتهاء النكاح .(٥)

تاريخ مشروعيتها وسبب نسخها .

ملأت المتعة تاريخ الإسلام وأطوار التشريع الإسلامي منذ نشأته حتى اليوم ،

---

(١)-القاموس المحيط مادة م ت ع .

(٢)-مغنى المحتاج للخطيب الشربينى ٣/٢٤١ .

(٣)-سورة البقرة الآية ٢٣٦ .

(٤)-سورة البقرة الآية ١٩٦ .

(٥)-نكاح المتعة حرام فى الإسلام للشيخ محمد الحامد ص٥ .

ففى العهد الأول بين الإباحة والمنع نظراً لظروف بعض الصحابة وعدم احتمالهم نفقة الزواج مع القدرة على المباشرة . وقد اختلف فى زمن تحريم المتعة ، وقيل عام خيبر ، وقيل عام الفتح وقيل فى حجة الوداع ، وقد أطفأ عمر رضى الله عنه نيران النزاع بقوله على المنبر : لا أوتى برجل تزوج بنكاح المتعة إلا غيبته تحت المدر والحجارة أى رجمته ، فانتهى الناس نهائياً كما صح عن جابر : فنهى عنها عمر فانتهينا(١) .

ومن بعد عمر رضى الله عنه جاء طور ثالث من بعد علي رضى الله عنه ، وهو طور التابعين ، وقد ظهرت فى ذلك العهد طوائف متعددة ، خوارج وشيعة، وأهل السنة فأخذت المتعة شائبة الطائفية حيث نهى عمر ، واختلفت الرواية فيها عن علي فتعصب لها الشيعة وأخذوا يدافعون عنها حتى أصبحت شعاراً لهم ، فقد نقل أحد دعاتهم المعاصرين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فى كتابه أصل الشيعة وأصولها عن جعفر الصادق رضى الله عنه ، أنه كان يقول ثلاث لا أتقى منهن أحداً : متعة الحج ، ومتعة النساء ، والمسح على الخفين ، وفي هذا العصر قد انتشر أمر المتعة ، واتسع مجاله ، ورأيت معظم مؤلفى الشيعة اهتموا بهذا الأمر مثل الاستبصار للطوسى ، ووسائل الشيعة للعاملي وغيرهما ممن يدافع عن المتعة بما لايسلم له ، وهذا يتبلور في ألسنة الشيعة النيجيريين لعل ذلك الذى دفع كثيراً منهم إلى تعدد الزوجات بما يفوق عشر إلى خمس عشرة مستندين إلى قوله تعالى : ﴿**مثنى وثلاث ورباع**﴾(٢) وذلك يساوى تسع ، وبعضهم جعلوه بالضرب ويكون أربع وعشرون زوجة ، ومما نقله لهم الشيخ الطائفة أبوجعفر محمد ابن الحسن الطوسى في الإستبصار كدأب الشيعة بأنهم يجوزون الاستمتاع بأكثر من أربع نساء وان كان عنده أربع زوجات بالدائم .(٣)

وسوف نتعرض الى بطلان تهافت دعوى الشيعة وندحض حججهم عموما مع بيان وجه الصواب وبأن المتعة قد حرمت على لسان المصطفى صلى الله عليه

---

(١)-انظر صحيح مسلم مع الشرح جـ٩: ١٧٩ .

(٢)-سورة النساء الآية ٣ .

(٣)-انظر الاستبصار جـ١٤: ٤٤٦ .

وسلم، ومن العجب ورود أمر تحريم المتعة في أمهات كتب الشيعة ومثال ذلك عن جابر قال : تمتعنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وقال : ما زلنا نتمتع حتى نهى عنها عمر .(١)

رواية الشيعة فى نكاح المتعة .

وروى الشيعة : عن أبى عبدا لله عليه السلام قال (إن ا لله تبارك وتعالى حرم على شيعتنا المسكر من كل شراب وعوضهم من ذلك المتعة).(٢)

وحديث آخر (قال الصادق ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و لم يستحل متعتنا).(٣)

وروى أيضاً الطوسى فى الاستبصار " قال : سألت أبا عبدا لله عليه السلام عنها يعنى المتعة فقال لى حلال ولا تتزوج إلا عفيفة إن ا لله تبارك وتعالى يقول : ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون** ﴾(٤). فلا تضع فرجك حيث لا تأمن درهمك.

استدل الشيعة بهذه الأدلة على ثبوت المتعة من كتبهم وان لم تصح فى كتب من يعتد قبولهم .(٥)

و لم يلبث الشيعة الإمامية بقوله أن دعموا قولهم ببعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿ **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** ﴾.(٦)

قال أبو جعفر الطوسى : ((هذه الآية دليل على المتعة عند الشيعة)).(٧)

---

(١)-كتاب الاستبصار جـ١٤: ٢٤١ .

(٢)-المصدر السابق جـ١٤: ٤٣٨ .

(٣)-المصدر السابق جـ١٤: ٤٣٨ .

(٤)-سورة المؤمنون الآية ٥.

(٥)-الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسى ١٤٢:٣ " ابواب المتعة باب أنه لا ينبغى أن يتمتع إلا بالمؤمنة العارفة . بتحقيق حسن الموسوى الخرسانى . الناشر دار الكتب الإسلامية طهران ط٣ ، وانظر المناظرة بين أهل السنة والروافض تحقيق واعداد محمد موفق عمر سفاف ص١٧٧ . وانظر نكاح المتعة عبر التاريخ للشيخ عطية محمد سالم بتحقيق حماد الأنصارى ص١٦ وما بعدها وانظر كتاب اللمعة الدمشقية للعاملي من جـ٥: ص٢٤٥ وما بعدها . الفصل الرابع .

(٦)-سورة النساء الآية ٢٤ .

(٧)-انظر كتاب الاستبصار للطوسى ت (٤٦٠هـ) جـ٣: ١٤١ .

قلت : وهذا التقييد يفيدنا عدم صحتها عند غير الشيعة ، وقد رجعت إلى تفاسير السلف الصالح فوجدت خلاف ما ذهب إليه الشيعة .

ويقول الطبرسى(١) : الاستمتاع والتمتع وإن كان فى الأصل واقعاً على الإنتفاع والإلتذاذ فقد صار بعرف الشرع مخصوصاً بهذا العقد المعين لا سيما إذا أضيف إلى النساء فيكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فآتوهن أجورهن ويدل على ذلك أن الله علق وجوب إعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضى أن يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لأن المهر لا يجب الا به.(٢)

ويقول الطبرسى : روى عن جماعة من الصحابة منهم أبى بن كعب ، وعبدالله ابن عباس وابن مسعود أنهم قرأوا فما استمتعتم به منهن إلى اجل مسمى فآتوهن أجورهن وفى ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة ، ونحا نحوه الثعلبى فى تفسيره عن ابن عباس(٣) ويقول مثل هذا القول السدي .

(**الأقوال المختلفة فى بقائها أونسخها ودليل كل فريق منهم والترجيح** وبعد أن عرفنا موقف الإمامية فى نكاح المتعة نشرع في الكلام على موقف علماء المسلمين من نكاح المتعة ومن ثم يتضح لنا الحق ، وكما أسلفنا آنفاً انه لا جدال بين أهل السنة فى مشروعيته فى أول الإسلام نظراً لظروف بعض الصحابة وما يعانونه من العزبة ثم نسخ ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة فى نسخه سوى بعض الفرق الضالة منها الشيعة ولا يعتد بخلافهم .

ويقول الشيعة : ان الآية لم تنسخ ، إذ لم ترد آية أخرى تنسخها ، ولا يعقل نسخ الكتاب بخبر أحاد ، وأن الرخصة ثابتة عن الرسول ورأيناها متفق عليها بين الجميع ، وأما تحريمها بعد ذلك فلم يثبت بخبر صحيح ، فلم يبق سوى نهى (عمر) وهو بمجرده لا تقوم حجة .(٤)

---

(١)-هو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسى من أكابر الشيعة الإمامية فى القرن السادس .

(٢)-مجموع البيان جـ٣: ٥٢ ، للطبرسى . دار المعرفة .

(٣)-المصدر السابق جـ٣: ٥٢ . للطبرسى .

(٤)-انظر كتاب اللمعة الدمشقية جـ٥:٢٤٥،لشيخ الطائفة محمد بن جمال الدين المكى العاملي سنة⟸

الرد : يقول ابن جرير الطبرى فى الآية المزعومة : وأصح القول فيها فما نكحتموه منهن فجامعتموه فآتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحريم ا لله متعة النساء على غير وجه النكاح الصحيح أو الملك الصحيح على لسان رسوله صلى ا لله عليه وسلم .(١)

وعن سبرة الجهنى عن أبيه أن النبى صلى ا لله عليه وسلم قال : ((استمتعوا من هذه النساء)) والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج .(٢)

ونرد على ما رواه الطبرسى الشيعي في ان المراد بها المتعة على غير النكاح الصحيح فحرام .

والدليل الآخر : فلما نزلت الآية ﴿ **إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم** ﴾(٣) قال ابن عباس فكل فرج سواهما حرام رواه الترمذى .

وحديث علي بن أبى طالب حجة عليهم لا لهم كما قرره العلماء .(٤) حيث أثر عنه قوله : نهى النبي صلى ا لله عليه وسلم عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر(٥).

وأما قراءة ابن عباس وابن مسعود وأبى بن كعب وسعيد بن جبير (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) فليست بقرآن عند مشترطي التواتر ولا سنة لأجل روايتها قرآناً فيكون من قبيل التفسير للآية وليس ذلك حجة (٦) .

ويقول ابن جرير الطبرى فى هذا الصدد : (فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين ، وغير جائز لأحد أن يلحق فى كتاب ا لله تعالى شيئاً لم يأت به

⇐ (٧٣٤ ÷ ٧٨٦) .

(١)-تفسير ابن جرير الطبرى جـ٥: ١٣ .

(٢)-المصدر السابق جـ٥: ١٣ .

(٣)-سورة المؤمنون الآية ٦ .

(٤)-انظر نيل الأوطار للشوكانى جـ٦: ٢٦٩ (حديث ان الحديث صريح بالنهى عن المتعة يوم خيبر . وهذا هو المطلوب .

(٥)-فتح القدير للشوكاني جـ١: ٤٤٩ .

(٦)-المصدر السابق جـ٦: ٢٧٥ . الطبعة

الخبر القاطع العذر عمن لا يجوّز خلافه)(١) .

قال ابن تيمية : ((ليست هذه القراءة متواترة وغايتها ان تكون كأخبار الآحاد ونحن لا ننكر أن المتعة أحلت فى أول الاسلام لكن الكلام فى دلالة القرآن على ذلك))(٢) . وقال أيضاً ابن جرير الطبرى : (فأما الذى قاله السدى فقول لا معنى له لفساد القول بإحلال جماع امرأة بغير نكاح ولا ملك يمين).(٣)

و قال الجمهور : إن المراد بهذه الآية نكاح المتعة الذى كان فى صدرالإسلام ، ويؤيد ذلك قراءة أبى بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير ﴿**فما استمتعتم**﴾..الخ. ثم نهى عنها النبى صلى الله عليه وسلم ، كما صح فى حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه السابق .

ومال الإمام النووى نحو هذا الرأي حيث بوب له مسلم بقوله : باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.(٤)

وقال الإمام المازري(٥) : ثبت أن نكاح المتعة كان جائزاً فى أول الإسلام ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة أنه نسخ وانعقد الإجماع علي تحريمه .(٦)

قال القاضى عياض(٧) : واتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها وفراقها يحصل بإنقضاء الأجل من غير طلاق ووقع الإجماع بعد ذلك

---

(١)-تفسير آى القرآن لابن جرير الطبرى جـ٥: ١٣ .

(٢)-منهاج السنة جـ٢: ١٥٥ - ١٥٦ .

(٣)-تفسير ابن جرير الطبرى جـ٥: ١٤ ، وينظر فتح القدير للشوكانى جـ١: ٤٤٩ وما بعدها .

(٤)-صحيح مسلم مع شرح النووى جـ٩: ١٧٩ .

(٥)-المازري : محمد بن علي بن عمر التميمى ، أبو عبدا لله ، محدث من فقهاء المالكية ولد سنة ٤٥٣ و توفى سنة ٥٣٦ هـ . له المعلم بفوائد مسلم ، والتلقين فى الفروع ، والكشف والإنباء فى الرد على الاحياء للغزالي ، صنف حسن حسينى عبدالوهاب : ((الإمام المازري فى سيرته)) انظر الاعلام للزركلي جـ٦: ٢٧٧ ووفيات الأعيان ١:٤٨٦ .

(٦)-شرح النووى لصحيح مسلم جـ٩: ١٧٩ .

(٧)-الإمام القاضى عياض : هو القاضى أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض الجعبي السبتي ت٥٤٤ هـ = ١١٤٩م .

على تحريمها من جميع العلماء .(١)

وأما ما قيل فى ابن عباس ، وقد نقل عنه رجوعه ويقول النووى : ((فروى أنه رجع عنه ، وقال وأجمعوا على أنه متى وقع نكاح المتعة الآن حكم يبطلانه سواء كان قبل الدخول أو بعده .(٢)

وثبت رد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على أكاذيب الشيعة فى أنكارهم ثبوت نسخها فى القرآن ، فتقول : تحريمها ونسخها فى القرآن ، وذلك قوله تعالى ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم** ﴾(٣) وليست المنكوحة بالمتعة من أزواجهم ولا ما ملكت أيمانهم ، فإن من شأن الزوجة أن ترث وتورث ، وليست المستمتع بها كذلك ثم ذكر رجوع(٤) ابن عباس عقب بلوغه الحديث الناسخ . وأما حديث جابر وسلمة فمحمول على عدم بلوغهما النسخ .(٥)

ويقول حامد محمد المقدسى ((وثبت أيضاً عن أهل العلم وأئمة الاجتهاد وأئمة المذاهب تحريم المتعة)).(٦)

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطى ((إنا لو مشينا على أنه يحتج به كالاحتجاج بخبر الأحاد كما قال به قوم أو على أنه تفسير منهم للآية بذلك ، فهو معارض بأقوى منه لأن جمهور العلماء على خلافه ولأن الأحاديث الصحيحة الصريحة قاطعة بتحريم نكاح المتعة ، وصرح صلى الله عليه وسلم بأن ذلك التحريم دائم إلى يوم القيامة ، كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهنى

---

(١)-شرح مسلم للنووى جـ٩: ١٨١ .

(٢)-شرح مسلم للنووى جـ٩: ١٨١ .

(٣)-سورة المعارج الآية (٢٩-٣٠).

(٤)-نقل عنه الرجوع عنها الإمام الترمذى فى تحفة الأحوذى يشرح سنن الترمذى ، ٤: ٢٦٨-٢٦٩ وأبو الفتح المقدسى فى رسالة تحريم نكاح المتعة ، ١١٥ ، وأبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن ٣: ٩٦ ونكاح المتعة للأهدل ٢٦٠ وما بعدها .

(٥)-المصدر السابق جـ٩: ١٨٣ ، وانظر تفسير الألوسى جـ٥: ٧ ، وانظر أضواء البيان للشنقطي جـ١: ٢٨٥ بتصرف والمعنى واحد .

(٦)-انظر الرسالة فى الرد على الرافضة ص١٠٩ .

المتقدم)).(١)

ويقول : ((ومما يدل على ان الآية فى النكاح الصحيح وليس فى المتعة كما يزعم الشيعة وجود عدة آيات تؤكد ذلك مثل قوله تعالى ﴿ **وكيف تأخذونه وقد أفضى(٢) بعضكم إلى بعض** ﴾. وقوله تعالى ﴿ **فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن** ﴾(٣) أى مهورهن بلا نزاع ، وقوله تعالى ﴿ **والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن** ﴾ الخ. فاتضح بهذه الآيات إنها فى النكاح لا فى المتعة(٤)و(٥)

نقل بعض الحنفية جواز المتعة عن الإمام مالك رضى الله عنه وهو خطأ كما ذكر ابن دقيق العيد قال : ما حكاه بعض الحنفية عن مالك من جواز المتعة خطأ ، فقد بالغ المالكية فى منع النكاح المؤقت حتى أبطلوا توقيت الحل بسببه فقالوا لو علق على وقت لابد من مجيئه وقع الطلاق لأنه توقيت للحل فيكون فى معنى نكاح المتعة ، قال عياض : وأجمعوا على أن شرط البطلان التصريح بالشرط ، فلو نوى عند العقد أن يفارق بعد مدة صح نكاحه .(٦)

ومن أبرز الأدلة على عدم صحة قول الروافض ما رواه سحنون(٧) عن مالك فى

---

(١)-أضواء البيان ١:٢٨٤ . ط(٢) ١٤٠٠ هـ .

(٢)-سورة النساء الآية ٢١ .

(٣)-سورة النساء الآية ٢٥ .

(٤)-الإحصان يكون بالدخول على الزوجة في نكاح صحيح .

(٥)-سورة المائدة الآية ٥ .

(٦)-المصدر السابق جـ١: ٢٨٣ .

وفتح البارى جـ٩: ١٧٣ .

(٧)-محمد بن سحنون ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفى سنة ٢٥٦ ، بعد موت أبيه بست عشرة سنة بالساحل وجئ به إلى القيروان ، فدفن بها ، وسنه أربع وخمسون سنة ، وفى رثاء أحمد بن سليمان له :

وقد عاش خمساً بعد خمسين حجة   يحابى عن الإسلام الا ثمانياً .

انظر كتاب ترتيب المدارك لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضى عياض جـ٣: ١١٧ ومن مصنفاته : كتاب المسند فى الحديث ، وكتاب الكبير المشهور الجامع ، جمع فيه فنون العلم والفقه ، فيه عدة كتب نحو ستين منها، كتاب تفسير الموطأ أربعة أجزاء، وكتاب الحجة على القدرية وكتاب ⇐

المدونة الكبرى ((قلت أرأيت ان قال أتزوجك شهراً أيبطل النكاح أم يجعل النكاح صحيحاً ويبطل الشرط قال : قال مالك : النكاح باطل يفسخ وهذه المتعة وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريمها.(١)

ما يستفاد مما سبق حول المتعة :

١- ان النبى صلى الله عليه وسلم رخص فى نكاح المتعة فى غرة الاسلام للعُزبة وفى حالة السفر .

٢- روى جماعة من السلف منهم محمد بن خلف القاضى المعروف بوكيع والخطابى والبيهقى والترمذى وذكروا رجوع ابن عباس عن قوله بإباحة المتعة بعد بلوغه الاحاديث الصحيحة الناسخة للرأي الأول .

٣- رجوع العالم عن الفتوى إلى ماهو أحسن بعد ظهور الحق والأدلة الأقوى أمر ممدوح وشرف عظيم وليس فيه عيب .

٤- فيه الرد العنيف على الشيعة فى زعمهم بأن علياً يجوّز نكاح المتعة وقد رأينا خلاف ذلك مما رووا عنه حيث إن علياً يقول بنسخ نكاح المتعة ، ونقل البيهقى عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال هى الزنا بعينه .(٢)

٥- إباحة نكاح المتعة كانت فى السفر دون الحضر ، ولهذا نهاهم عنه غير مرة ثم أباحه لهم فى أوقات مختلفة حتى حرمه عليهم فى آخر أيامه صلى الله عليه وسلم واستقر الأمر على التحريم المؤبد لا توقيت فلم يبق اليوم خلاف بين الفقهاء وأئمة الأمة إلا الروافض ولا يعتد قولهم .

⇐ الحجة على النصارى ، انظر جـ٣: ١٠٦ للمزيد من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض .

(١)-المدونة الكبرى ٣:١٦٠ ، دار الفكر ببيروت ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ((باب النكاح إلى أجل)).

(٢)-انظر نيل الأوطار جـ٥: ٢٧١ .

المفاسد المترتبة على نكاح المتعة .

طفحت كتب الشيعة بتقبيح المتعة واستهجانه والترفع عنه على الرغم من الإشادة به .

فهذا كاشف الغطاء يقول ((أما تحاشى الأشراف الشيعة وسراتهم من تعاطيها فهو عفة وترفع واستغناء بما أحل ا لله من تعدد الزوجات الدائمة(١) فأشراف الناس وسراتهم هم أهل المروءات الذين ينأون عما يقبح بهم فلما كان فيه قبح ونوع نقص تحاشوا عنه كما اعترف إمامهم . ذلك ان عقد المتعة من باب استئجار بضع المرأة وهذه شناعة يمجها الذوق السليم ويجر إلى فساد المرأة واستهتارها وتعريضها لأشد الخطر لذا ضجّ بالشكوى منه عقلاء فارس . ولما حرمه النبى صلى ا لله عليه وسلم وكان قبيحاً ونظرنا إلى آثاره السيئة قوى ظهور الحكمة الإلهية فى منع المسلمين من تعاطيه.(٢)

لو رجعنا لكتب الشيعة الأصلية التي تتحدث عن نكاح المتعة وتقول إنها دين لجزمنا بأن ما يقوله كاشف الغطاء داخل في باب التقية حيث كثر النقد للشيعة وخاصة فيما يتعلق بنكاح المتعة ، كما أن ما قاله كاشف الغطاء متضارب فإذا كان أشراف الشيعة وسراتهم يتحاشون تعاطيه فليس في ذلك أمارة على تحريمه عندهم بدلالة قوله ضج منه علماء فارس إذن فهو في المذهب بل والحض عليه كثير نظراً لأن إكثار منه في زعمهم تدين يؤدي لرفع الدرجات ومزيد القرب من ا لله .

---

(١)-أصل الشيعة وأصولها ١٨٨ .

(٢)-نكاح المتعة لمحمد عبدالرحمن الأهدل ٣٢٤ .

المبحث الثالث :

- واجب العلماء نحو محاربة أفكار الشيعة .

- الخاتمة : وفيها تظهر نتائج البحث وثمرته .

واجب العلماء نحو محاربة أفكار الشيعة .

وقد سلك العلماء النيجيريون عدة مسالك ضد أفكار الشيعة فى نيجيريا ، وقبل أن نشرع فى محاربة أفكار فرقة من الفرق المنحرفة يحسن بنا أن نعرف أساليب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى كسب ثقة الناس وودهم وكيفية استمالة قلوبهم ومشاعرهم والصبر على جفائهم وما يترتب على مخالطتهم من الأضرار المادية والبدنية التى تعتبر ثمناً للمكاسب الدينية ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير الناس وأكثرهم صبراً وتحملاً تصديقاً لما قاله الله عزوجل ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾(١) الآية .

أولاً : يلاحظ صبره على جفاء الأعراب وحتى غضب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل قوله تعالى ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾(٢) أى وصفهم بالجهل وقلة العقل .(٣)

ومن شيم الرسول عليه الصلاة والسلام مخالطة الغرباء فى المواسم فكانت تجربة ناجحة ، إذ تعرف إلى جماعة الأنصار وأثر عنه بأنه كان يستقبل الوفود حتى ولو كان فى وقت الحرج يتحمل جفوة الناس ونرى ذلك من سيره صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن هشام فيقول ((فلما قدم وفد بنى تميم كان معهم ، فلما دخل وفد بنى تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد : جئناك فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال: قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقال عطارد بن حاجب .....))الخ.(٤)

وكدأب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يخالطون الناس ويصبرون على أذاهم ويعرضون دعوتهم على الناس كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج

---

(١)-سورة القلم ٤ .

(٢)-سورة الحجرات ٤ .

(٣)-انظر تفسير البغوى جـ٦: ٣٣٧ .

(٤)-انظر السيرة النبوية لابن هشام جـ٤: ٥٦١ - ٥٦٢ ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح .

فى المواسم بنفسه لمقابلة الحجاج والوفود من الأنصار روى ابن هشام فى السيرة ما يلى :-

((..... خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقيه فيه نفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع فى كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً)).(١)

وطالما ان الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة لنا ، فيجب علينا أن نسلك طريقته فى العبادة والمعاملة والسلوك .

ومما يُؤْسَف له اليوم إن مشايخنا فى نيجيريا تركوا هذا الأسلوب واستفاد به الشيعة فى نشر أباطيلهم لإغراء السذج والهمج تضليلاً للناس . وعلى سبيل المثال فى نيجيريا ، يستحب الإيرانيون للمناسبات سواء فى حفل التخرج أو افتتاح المدارس والمساجد ، وقد حضر سفير لهم فى حفل التخرج فى جامعة إبادن غرب نيجيريا ، مع بعض علمائهم ، وكان فاهماً للغة الإنكليزية إضافة الى لغته الأصلية ألا وهى عربية ، وله لسان طليق وبارع فى الخطابة والناس معجبون به ويفرحون بكلامه وصلى بالناس إماماً ، وفقاً لمذهب أهل السنة والجماعة ، ولا يوجد فى صلواته أمامنا ما يشابه صلاة الشيعة .(٢)

وبالإضافة ، اذا دخلت على سفير إيران فى أى وقت فإنه يرحب بك ولو لم يكن الوقت مناسباً ، ويبين لك بهدوءأن هذا ليس وقتاً للضيوف ، ولكن طالما قد جئت فلا تثريب عليك وهذا دليل المحبة التى تكنها لنا ، فحق علينا أن نحبك ونجلك.(٣)

وهذه الطريقة ذات تأثير بالغ ، وهى معاملة يجب أن يتحلى بها علماؤنا فى

---

(١)-انظر السيرة النبوية لابن هشام جـ٣: ٢٩٢ .

(٢)-انظر ان شئت للإيضاح والزيادة رسالة الماجستير مقدمة من الطالب / رفيع أوونلا بصيرى النيجيري ص٤١١ ، تحت عنوان ((وسائل الجماعة الأحمدية فى نيجيريا إلى تحقيق أهدافها)) من ص٤١١-٤١٩ ، نوقشت بتاريخ ١٥-٢-١٤٠٩هـ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٣)-من مقالات الشيخ كولى الثانى المنشورة فى إبادن بدون التاريخ وافادنى بذلك فى بيته .

محاربة الشيعة بالمثل فإنه ميدان قد استغله كثير من أصحاب الأديان الأخرى ، كالنصارى فى نيجيريا .

ولاشك أنهم لا يقصدون بهذا العمل وجه الله عزوجل بل ليدسوا فى أفكار الأمة . واي عمل لا يقصد به وجه الله فهو هباء منثور ، ولذلك يقول الله عزوجل: ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا..**﴾(١) أى باطلاً لا ثواب له ، فهم لم يعملوه لله عزوجل .(٢)

وقال ابن كثير : فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال - التى ظنوا أنها منجاة لهم - شئ ؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعى إما الإخلاص فيها ، وإما المتابعة لشرع الله ، فكل عمل لا يكون خالصاً وعلى الشريعة المرضية ، فهو باطل .(٣)

ويجب على علمائنا أن يأخذوا ثقة الناس بأسلوب رائع ثم يبينوا للجماهير خطورة الشيعة وان وافقونا فى بعض المقاصد فإنها لمجرد المظاهر والخداع .

والثانى :- تعليم الشباب أمور الإسلام الصحيحة حتى يتبصروا فلا ينخدعوا ويغتروا بالمظاهر والشكليات كما هو دأب أضرابهم من الأحمدية(٤) والقاديانية المنخدعين بالأمور البسيطة . يقول الدكتور كامل ألوشو : ما نصه : لقد حدثنى أحد العاملين فى مجال التوجيه التربوى قائلاً :-

((إننا رفضنا التشيع لوقوفنا على بطلان مبادئهم و لله الحمد ولذا ، لا ننخدع بأفكارهم)). ثم تعرض لذكر بعض منافذ الشيعة إلى قلوب الشباب فيقول : ((فإن بعض الحكام فى نيجيريا قد نذروا أنفسهم لمساعدة الشيعة إن هم ولّوا الحكم فى نيجيريا ، وهذا مالا يتيسر لجماعة أهل السنة لا من الداخل ولا الخارج)).

قلت : هذا يستلزم من دعاة أهل السنة أن يتكاتفوا لعمل كل ما يخدم الدعوة من جميع النواحي الدينية ، والإجتماعية والإقتصادية وغيرها .

---

(١)-سورة الفرقان ٢٣ .

(٢)-تفسير البغوى جـ٦: ٧٩ .

(٣)-ابن كثير جـ٦: ١١١ ، نسخة محققة .

(٤)-انظر ان شئت رسالة ماجستير لطالب / رفيع أوونلا بصيرى . من ص٤١١ - ٤١٩ .

وبهذه المناسبة أرى أن أشير إلى بعض ما تساهم به السعودية فى دعم هذا العمل الدعوى ، وإن كنت لا أزكى أحداً ، بل من باب أداء الأمانة أذكر مايلي:

١- وجود هيئة الإغاثة وكفالة الأيتام وتوافد الدعاة وتأسيس مشاغل النساء مثل الخياطة ، وصيانة البيت وتربية الأولاد ، وكل هذه تدفع أكاذيب دعاة الشيعة فى نيجيريا ، وتعطى المملكة السعودية منحة مالية لفرع جمعية طلاب المسلمين ببعض جامعات فى نيجيريا وقدرها ألفا نير النيجيرية(١)

٣- مكافحة أنشطتهم عن طريق التأليف والتحضير كلما سنحت الفرصة . وفى أثناء أزمة الخليج ، نرى بعض ما قام به خريجو المملكة العربية السعودية فى إلورن ، إبادن أمثال الشيخ الداعية أحمد عبدالكريم أليرين أرين مندوب الرابطة بنيجيريا ، والشيخ مرتضى عبدالرحيم جنيد والشيخ عبدالرشيد هدية الله . قاموا بإلقاء المحاضرات فى المخيمات والنوادي ضد أكاذيب صدام حسين ، ووجدوا التأييد من بعض محبى الحق أمثال الشيخ الدكتور كامل ألوشو مع أن بعض الشيعة فى نيجيريا ، وقفوا فى جانب العراق وخاصة سكان شمال نيجيريا . ولاشك ان للعلماء بعض الإنجازات ومع ذلك فالكمال لله ، ويجب عليهم أيضاً ما يلي :

أ : انشاء المدارس بجميع مراحلها للأجيال القادمة .

ب : تعمير المساجد لتحفيظ القرآن الكريم للذكر والأنثى وتأييد الشباب الذين تخرجوا من الدول العربية بالدعم المادى لإنشاء مشروع خيرى كالمدارس والمساجد والمراكز للدعوة .

ت : تكوين المطابع الاسلامية ويشرف عليها العلماء والثقاة .

جـ : استمرار توعية الناس ليحصل لهم الصحوة . وغيرها من الأمور النافعة .

---

(١)-أفادنى بذلك الدكتور كامل الوشو محاضر بجامعة إبادن .

الخاتمة : وفيها تظهر نتائج البحث وثمرته.

ما يستفاد من موضوع الأشاعرة

رجوع بعض العلماء النيجيريين إلى مذهب السلف وإثباتهم الصفات كما قررها أبو الحسن الأشعرى والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ويتبين ذلك فيما يلي :

١- اثبتوا اليد وفق مذهب أهل السنة دون تاويل ولا تشبيه ولا تعطيل .

٢- استفاد أبو الحسن الأشعرى من تلاميذ الإمام أحمد فى أثناء احتكاكه معهم فى بغداد ووافقه تلميذه الباقلاني . وقد ضل متأخروا الأشعرية بعدهما في تأويلهم الصفات الخبرية .

٣- ان أبا الحسن الأشعرى سلفي إلا فى بعض المسائل وكذلك ناشر مذهبه الباقلانى حيث إنه أثبت جل الصفات الخبرية كالنزول ، والإستواء ، والمجئ واليدين والوجه وغيرها .

٤-مذهب الأشاعرة انتشر في نيجيريا على أيدي السنوسيين من ليبيا .

٥- وان هناك نقولاً عديداً دالة دلالة واضحة على نسبة الإبانة إلى أبى الحسن الأشعرى وأنها آخر ما صنفه ، وليست مدسوسة عليه كما زعمه بعض الأغمار من المقلدة بل هى من تواليفه التى ألفها أخيراً واستقر أمره على ما فيها من عقيدة السلف التى جاءت فى القرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم هنا .

ما يستفاد من موضوع الصوفية .

١- أدرك بعض الصوفية فى نيجيريا بطلان وحدة الوجود وعدوها من الشطحات وأنها شبه أحلام لا حقيقة لـها .

٢- شعر الصوفية بالهزيمة ووعدوا بالتقمص بالشخصيات الأخرى حتى لايتهموا بالتصوف نتيجة لحركات الدعاة السنيين .

٣- بدأ ينكر بعض علماء الطرق قراءة صلاة الفاتح لما أغلق وعوضوا عنها الصلاة الإبراهمية ويختتمون أدعيتهم بقوله تعالى ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** ﴾(١) . وهذا خير لهم مما كانوا عليه .

٤- يجب تحذير الأمة المسلمة من الأوراد والأذكار الصوفية .

٥- صرح أرباب الاحتفال بالمولد ببدعته واحتجوا بوجود الفائدة فيه(٢) .

٦- دعوى الإجماع على المولد النبوي باطلة ، وعندما تتبعنا التاريخ وجدنا محاربة أصحاب الاحتفال بالمولد في كل عصر من العصور .

٧- إن عمر الفوتى هو الوسيلة الرئيسية لإنتشار الطريقة التجانية الواسع فى إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى كما أنه هو أول من أتى بفكرة التصوف إلى سوكوتو ، وكانوا ، ومن ثم انتشرت فى ربوع نيجيريا ويعتبر هذا الدخول المقيد نسبياً بينما أن الشيخ مولود فال الكبير الموريتانى هو الذى أتى بفكرة

(١)-سورة الصافات الآيات (١٨٠-١٨٢).

(٢)-انظر الحاوى للفتاوى السيوطى جـ١: ١٨٩ .

التصـوف التجانيـة صـوب غـرب السـودان وأطـلق علـى هـذا " الدخول المطلق " .

٨- كل طائفة تدعي الأفضلية لطريقتها وبالتالي لـم يحصـل الإتفـاق بينهم .

٩- إن الشـيخ إنيـاس هـو الـذى وضـع لهـم أساسـاً لزيـارات القبـور والمقامات .

١٠- أدرك النـاس الآن أن تقلـب الأمـور بيدالله وليسـت بـأيدي مشايخهم وكثير من المحبوبين لدى مشايخ الصوفيـة لا يحصـل لهم مبتغاهم وذلك مشاهدة وواقعة .

ما يستفاد من موضوع الشيعة .

١- الشيعة كسائر الطوائف ذات أفكار هدامة وهم أكذب الفرق على الأئمة .

٢- وجود العلاقة الوطيدة بين الفكر الباطني وبين ما دعا إليه الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي .

٣- تفطن بعض الشباب المسلم النيجيري لمظاهر التشيع الدخيلة على الإسلام .

٤- إن أهل البيت بريئون مما نَسَبته إليهم الشيعة .

٥- اضطرابهم فى العقيدة المهدوية حيث لم يظهر لهم وجه الحكمة فى غيبة أئمتهم .

٦- أن الشيعة لا يتحرون السند الصحيح وليس لهم إلمام به ، فأكثر أحاديثهم مروية كذباً عن الأئمة من أهل البيت وممن نسب ورمى بالتشيع .

٧- إن المهدى سيخرج فى آخر الزمان في عقيدة أهل السنة والجماعة من غير تعيين لشهر أو عام نتيجة لما تواتر من الأخبار فى الباب وجرى الاتفاق عليه لدى جمهور الأمة خلفا عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه هو غير المهدى المنتظر عند الشيعة لخلطهم بين المهدي المنتظر والرجعة لعيسى بن مريم عليه السلام .

وقد ختمت رسالتي بفهارس الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ومراجع البحث ، وأخيراً بالفهرس التفصيلي للموضوع .

الفهرس

فهرس الآيات

إسم السورة	رقم الصفحة

إسم السورة	رقم الصفحة

إسم السورة	رقم الصفحة

إسم السورة	رقم الصفحة
سورة القصص : وأصبح فؤاد أم موسى فارغا الآيـة ١٠	٢٣٣
سورة القصص : فاستغاثه الذي من شيعته الآية ١٥	٢٥٢
سورة القصص : لاتفرح إن الله لا يحب الفرحين الآية ٧٦	٢٧٥
سورة القصص : ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة الآية ٢٣	٢٩٧
سورة العنكبوت : ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الآية ٤٦	١١٩
سورة الروم : ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء الآية ١٣	٢٥٣
سورة السجدة : ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآية ١٣	٨٣
سورة الأحزاب : وتخفى في نفسك ما الله مبديه الآية ٣٧	٢١٣
سورة الأحزاب : إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية ٥٦	٣٠٧
سورة الأحزاب : الذين يبلغون رسالات الله الآية ٣٩	١١٤-١١٥
سورة الأحزاب : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الآية ٤١-٤٢	٣١٨
سورة الأحزاب : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله الآية ٣٦	٣٧٠
سورة فاطر : وما تحمل من انثى ولاتضع الا بعلمه الآية ١١	١٨
سورة فاطر : إليه يصعد الكلم الطيب الآية ١٠	٦٥
سورة فاطر : وإن من أمة إلا خلا فيها نذير الآية ٢٤	٢٩٦
سورة يس : والشمس تجرى لمستقر الآية ٣٨	٧٩
سورة يس : إنا نحن نحى الموتى الآية ١٢	٨١
سورة الصافات : والله خلقكم وما تعملون الآية ٩٦	٨٣
سورة الصافات : وإن من شيعته لإبراهيم الآية ٨٣	٣٩٣
سورة ص : لما خلقت بيدي الآية ٧٥	١٨
سورة الزمر : أم اتخذوا من دون الله شفعاء الآية ٤٣	١٣٧
سورة غافر : ذلكم الله ربكم خالق كل شئ الآية ٦٢	٩٥
سورة غافر : ادعوني استجب لكم الآية ٦٠	٢٠٦
سورة فصلت : أولم يروا أن الله الذي خلقهم الآية ١٥	١٨
سورة فصلت : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم الآية ٥٣	١١٩
سورة الشورى : لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء الآية ٤٩	٩٥
سورة الشورى : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن الآية ٢١	٣٥٣
سورة الزخرف : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا الآية ٢٣	٢٩٦

إسم السورة	رقم الصفحة
سورة الجاثية : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها الآية ١٨-١٩	٤٦٢
سورة الفتح : يد الله فوق أيديهم الآية ١١	٤٤
سورة الفتح : محمد رسول الله والذين معه أشداء الآية ٢٩	٢٧٨
سورة الفتح : لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية ١٨	٤١٩
سورة الحجرات : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ٩	٧٠
سورة الحجرات : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ٤	٤٨٢
سورة طور : أم خلقوا من غير شئ الآية ٣٥	٢١٢
سورة النجم : وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم الآية ٢٦	١٣٧
سورة النجم : مازاغ البصر وما طغى لقد رأى الآية ١٧-١٨	٢٤٠
سورة القمر : تجرى بأعيننا الآية ١٤	١٨
سورة القمر : إنا كل شئ خلقناه بقدر الآية ٤٩	٧٧
سورة القمر : ولقد أهلكنا اشياعكم فهل من مدّكر الآية ٥١	٣٦٤
سورة الرحمن : ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام الآية ٢٧	١٨
سورة الحديد : لقد أرسلنا رسلنا بالبينات الآية ٢٥	١١٩
سورة الحديد : هو الأول والآخر والظاهر والباطن الآية ٣	٢١٤
سورة الحديد : لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية ١٠	٢٧٨
سورة الحشر : والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا الآية ١٠	٣٥٤
سورة الصف : يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الآية ٨	٢٦١
سورة الصف : هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية ٩	٣٥٦
سورة المنافقون : يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم الآية ٩	٢٤٣
سورة القلم : وإنك لعلى خلق عظيم الآية ٤	٤٨٢
سورة نوح : وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا الآية ٢٣	٢٥٤
سورة الجن : وان المساجد لله فلا تدعوا الآية ١٨	٢٥٠
سورة الإنسان : وما تشاؤون إلا أن يشاء الله الآية ٣٠	٨١
سورة الإنسان : إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً الآية ٣	٧٠
سورة البينة : وما أمروا الا ليعبدوا الله الآية ٥	٦٥
سورة البينة : أولئك هم خير البرية الآية ٧	٣٦٨

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
الهمزة :	

الحديث	رقم الصفحة
إني خشيت على عقلي ----------------------------	١٢٠
اشفعوا تؤجروا --------------------------------------	٨١-٨٢
إن قلوب بني آدم كلها بين اصبوعين من أصابع الرحمن --------------	٤٤
حرف الباء :	
بينما ثلاثة نفر --------------------------------------	٢٥٦
حرف الخاء :	
خير الدعاء يوم عرفة ----------------------------------	٣٢٢-٣٢٣
خيركم قرني --------------------------------------	٢٦٨
حرف الزاء :	
زوروا القبور --------------------------------------	٢٤٥
حرف السين :	
السلام عليكم اهل الدار --------------------------------	٢٤٦
سألت عائشة عن المسح على الخفين --------------------------	٤٥٦
حرف العين :	
عرضت علي الأمم فرأيت النبي ----------------------------	١١٣
حرف الفاء :	
فإن الحرب خدعة --------------------------------------	٤٢١
فلما قدم وفد بني تميم كان معهم ----------------------------	٤٨٢
حرف القاف :	
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله ------------------	١٣٦
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة --------------------	٤٦٠
قال الرجل يقال له ذو البجادين ----------------------------	٣٢٨
حرف الكاف :	
كان يقرأ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ------------------------	٤٥٠
كل شيء بقدر --------------------------------------	٨٦
كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ----------------------------	٨٩
كان رجلان من بني إسرائيل ------------------------------	١٩٣

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

حرف النون :

حرف الواو :

حرف لام ألف :

حرف الهاء :

حرف الياء :

فهرس المراجع :

ـ مادة الألف ـ

١- الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى للشيخ آدم عبدالله الألورى . الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

٢- الأعلام لخيرالدين الزركلى ، الطبعة الثامنة ، دار العلم للملايين بيروت لبنان .

٣- إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالي ت٥٠٥هـ، دار المعرفة بيروت .

٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد لإمام الحرمين أبى المعالى عبدالملك الجوينى ت٤٧٨هـ ، تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى وعلى عبدالمنعم ، طبع مطبعة السعادة بالقاهرة .

٥- أصول الدين لأبى منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى ت٤٢٩هـ= ١٠٣٧م الطبعة الأولى مطبعة الدولة باسطنبول ١٣٤٦هـ=١٩٢٨م.

٦- الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ت٤٥٨هـ . صححه العلامة السلفى الشيخ أحمد محمد مرسى . الناشر حديث أكادمي نشاط آباد فيصل آباد باكستان.

٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخرالدين الرازى معه كتاب المرشد الأمين إلى إعتقادات فرق المسلمين والمشركين تأليف الشيخ طه عبدالرؤوف سعد والشيخ مصطفى الهواري .

٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية تعليق عبدالرؤوف سعيد ، ط: دار الجبل بيروت - لبنان .

٩- الإستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف بن عبدالله محمد بن عبدالبر تحقيق علي محمد البخاوي ، مطبعة : مكتبة نهضة مصر ، الفجالة : القاهرة .

١٠- أصول الدين وهو الكتاب المسمى معالم أصول الديـن لفخرالديـن محمـد بن عمر الخطيب الرازي ، مكتبة الكليات الأزهرية - الأزهر .

١١- إضاءة الدجنة فى عقائد أهل السنة لأبى العباس أحمد بن محمد المقـرئ التلمسـاني القرشـي المـالكي الأشـعرى ، ط: الأولـى ، سـنة ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م ، مطبعة مصطفى الحلبى البابى .

١٢- الاقتصـاد فيمـا يتعلـق بالإعتقـاد للشـيخ محمـد بـن الحسـن الطوسـى ت٤٦٠هـ، الناشـر جمعيـة منتـدى النشـر/ النجـف الأشـرف ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .

١٣- الاقتصاد فى الإعتقاد للإمام الغزالي ت٥٠٥ هـ تقديم د. عـادل العـوا، مطبعة دار الأمانة ط: الأولى ١٣٨٨هـ= ١٩٦٩م ، بيروت .

١٤- أعلام النبوة لأبـى الحسـن علـي بـن محمـد المـاوردي ٣٦٤-٤٥٠هـ ، مكتبة الكليات الأزهرية .

١٥- الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري تحقيـق الدكتـورة فوقيـة حسين محمـود ، توزيـع دار الأنصـار ، ط: الأولـى سـنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م .

١٦- أصـل الشيعة وأصولهـا تـأليف محمـد الحسـين آل كاشـف الغطـاء ، ط: العاشرة عام ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م .

١٧- أصول الاسماعيلية بحـث تـاريخى فـى نشـأة الخلافـة الفاطميـة للدكتـور برنارد لويس نقله إلى العربية خليل أحمد جلّـو وجاسم محمـد الرجـب . طبع بدار الكتاب العربى بمصر .

١٨- الإشـاعة لإشـراط السـاعة تـأليف الشـريف محمـد بـن رسـول الحسـينى البرزنجى . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

١٩- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة تـأليف السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٠- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لشيخ الطائفة أبـى جعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى ٤٦٠هـ ط: الثالثة ، دار الكتب الإسلامية ، تهران - بازار سلطاني .
٢١- الأمر بالاتباع والنهى عن الإبتداع لجلال الدين السيوطى المتوفى ٩١١هـ . بتحقيق مشهور حسن سلمان . الناشر : دار ابن القيم . ط: الأولى ، سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .
٢٢- الاعتصام . لأبى اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشاطبى الغرناطي ت٥٤٣هـ . مطبعة السعادة بالقاهرة .
٢٣- إنذار وإفادة إلى بائع دينه بشهادة : الحاج عبدالله بن محمد المشرى العلوى التجاني . الطبعة الأولى ١٩٧٩م .
٢٤- أطروحة حمزة عثمان درما الورقة ٣٧ ، قسم الدراسات الإسلامية. B.K.K.
٢٥- الإسلام فى شرق إفريقيا لسبنسر ترمنجهام .
٢٦- الله ذاتاً وموضوعاً لعبدالكريم الخطيب ، الطبعة الثانية .
٢٧- آراء الألوري فى العلوم والفنون للشيخ عبدالوهاب زبير الغماوى .
٢٨- أوجز المسالك إلى موطأ مالك . تأليف محمد زكريا الكاندهلوى ، دار الفكر ، بيروت . الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م .
٢٩- الابداع فى مضار الابتداع لعلي محفوظ - الطبعة السادسة .
٣٠- أبو بكر الصديق تأليف محمد حسين هيكل . مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م . ط: الرابعة .
٣١- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية . ٦٦١هـ - ٧٢٨هـ . تحقيق محمد حامد الفقى . الناشر : دار المعرفة للطباعة - بيروت لبنان .
٣٢- إحياء السنة وإخماد البدعة تأليف الشيخ عثمان بن فودى . ط: الثالثة . نيجيريا .

٣٣- أضواء على التصوف دراسة موضوعية تحليل ونقد من وجهة النظر الإسلامية والفكرية تأليف الدكتور طلعت غنام ، الناشر : عالم الكتب - القاهرة .

٣٤- الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية تأليف يوسف بن اسماعيل النبهاني، المتوفى سنة . طبع فى بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣١هـ .

٣٥- انتشار الإسلام فى القارة الإفريقية للدكتور حسن ابراهيم حسن ، ط: الثالثة ١٩٦٣م : مكتبة النهضة المصرية .

٣٦- الاستعمار الفرنسى فى افريقيا السوداء تأليف رئيس المكتب الخامس الفرنسى ترجمة وتقديم الاستاذ القلنبى .

٣٧- الأنساب للسمعانى المتوفى سنة ٥٦٢هـ = ١١٦٦م : الطبعة الأولى ١٤٠١هـ = ١٩٨١م بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد والدكن الهند .

٣٨- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للعالم العلامة الشيخ أحمد بن خالد الناصرى السلاوى .

٣٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى تأليف : ناصرالدين أبى سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع : بيروت .

ـ مادة الباء ـ

١- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ ط: الثانية ١٩٧٧م ، مكتبة المعارف .

٢- بهجة الوسائل بشرح مسائل . تأليف الشيخ محمد نووى الشافعى القادرى على الرسالة الجامعة بين أصول الدين والفقه والتصوف للسيد أحمد بن زين الحبشى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م .

٣- بغية المستفيد بشرح منية المريد تأليف سيدى محمد العربى السائح الشرقى العمرى التجاني ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ = ١٩٥٩م .

ـ مادة التاء ـ

١- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند ، سنة ١٣٢٥هـ .

٢- تحفة الأحوذى شرح الجامع الترمذى (   ) .

٣- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار - للإمام محمد رشيد رضا . الناشر دار المعرفة بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية .

٤- تاريخ الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن .

٥- تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان - تأليف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى المتوفى سنة ١٣٧٦هـ ، تحقيق محمد زهرى النجار . طبع فى الرياض ١٤١٠هـ .

٦- التفسير الكاشف - تأليف محمد جواد مغنية . دار العلم للملايين - بيروت .

٧- تفسير الجلالين تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطّي، مكتبة المشهد الحسينى بالقاهرة .

٨- تفسير زاد المسير فى علم التفسير تأليف الإمام أبوالفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على ابن محمد الجوزي القرشى البغدادي ٥٠٨هـ=٥٩٧هـ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م ، المكتب الإسلامي : بيروت .

٩- التحفة السينية فى الرد على التجانية للشيخ الطاهر ميغرى ط:الأولى مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

١٠- التصوف بين الحق والخلق تأليف الشيخ محمد مهر شقفة ، الدار السلفية.

١١- التبرك أنواعه وأحكامه للدكتور ناصر عبدالرحمن محمد الجديع ، مكتبة الرشد بالرياض .

١٢- التفسير الصوفى لأبى المعالي صدر الدين القونو ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا .

١٣- التعريفات للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجانى ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت ١٩٦٩م . طبع فى لبنان .
١٤- تفسير البغوى معالم التنزيل تأليف الإمام محى السنة أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى ت٥١٦هـ . تحقيق وتخريج أحاديثه محمد عبدالله النمر وشركاه ، دار الطيبة بالرياض .
١٥- تفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسى ٣٨٥-٤٦٠هـ تحقيق وتصحيح الشيخ أحمد قصير العاملي ، مكتبة الأمين للطباعة والنشر .
١٦- تحصيل الوطر الورقة الثانية للشيخ أبى بكر عتيق مخطوط .
١٧- التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة تأليف علي بن محمد الدخيل الله . نشروتوزيع دار طيبة - الرياض . المملكة العربية السعودية .
١٨- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعي ، تأليف د.حسن ابراهيم حسن ، ط:السابعة ١٩٦٤م .
١٩- تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ ، ط: الأولى ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دارالمعارف ١٩٦٣م . بمصر .
٢٠- تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدى ، طبع على مطابع دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ =١٩٦٦م . الناشر : دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازى .
٢١- التصريح بما تواتر فى نزول المسيح . تأليف الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى الهندى ، تحقيق عبدالفتاح أبو غده ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب . ط: الخامسة ببيروت ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .
٢٢- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ت٧٧٤هـ . تحقيق عبدالعزيز غنيم وشركاه مطبعة الشعب بالقاهرة .

٢٣- تنزيه الله تعالى عما أوجبه عليه المعتزلة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه إعداد د. أحمد محمد بنانى مخطوطة جامعة ام القرى عام ١٤٠٣هـ = ١٤٠٤هـ .

٢٤- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعرى لابن عساكر الدمشقى ت٥٧١هـ الناشر : دارالكتاب العربى بيروت - لبنان نشر سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

٢٥- تاريخ بغداد أو مدينة السلام . للحافظ أبى بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى المتوفى عام ٤٦٣هـ ، الناشر : دار الكتاب العربى بيروت - لبنان .

٢٦- تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد للشيخ عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني المالكى ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ، مطبعة السعادة بمصر .

٢٧- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين تأليف علي مصطفى الغرابى ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر .

٢٨- تاريخ العلامة ابن خلدون - دار الكتاب اللبنانى - بيروت .

٢٩- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية تأليف الشيخ فالح بن مهدى آل مهدى تصحيح وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الحرمين ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٣٠- التمهيد . للإمام القاضى أبى بكر محمد بن الطيّب بن الباقلاني صححه ونشره الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي ، المكتبة الشرقية بيروت ١٩٥٧م .

٣١- تاريخ اليعقوبى لأحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب . دار صادر بيروت ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م .

٣٢- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، للملطى المتوفى ٣٧٧ هـ مكتبة المثنى ببغداد .

٣٣- تمهيد لتاريخ الفلسفة للشيخ مصطفى عبدالرزاق ، ط: الثالثة ١٩٦٦م .

٣٤- تزيين الورقات للشيخ عثمان بن فودى الفلاني مخطوط .

٣٥- تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى القاهرة .
٣٦- التبشير والإستعمار في نيجيريا ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة/خضر مصطفى النيجيري ، نوقشت سنة ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .

ـ مادة الجيم ـ

١- جواهر الرسائل الحاوى بعض علوم وسيلة الوسائل تأليف الشيخ ابراهيم بن عبدالله التجانى الكولخي . لجامعه وناشره الشيخ أحمد أبى الفتح بن على التجاني .
٢- جواهر المعانى وبلوغ الأماني السيد علي حرازم ابن العربى براد المغربى الفاسى طبعة دار الفكر للطباعة والنشر .
٣- جامع البيان عن تأويل آى القرآن تأليف أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ت٣١٠هـ ط: الثانية ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م .
٤- جامع أحكام القرآن للقرطبى ، ت دارالكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م .
٥- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله . تأليف حافظ المغرب أبى عمر ابن يوسف عبدالبر النمرى القرطبى الأندلسي ت٤٦٣هـ : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .
٦- جواذب القلوب لذكر علام الغيوب وفواتح الأسرار بأذكار الليل والنهار ، تأليف عبدالله ابن مولانا السيد إبراهيم بن السيد حسن اميرغنى (مخطوط) فىالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى - بمكة المكرمة .
٧- الجواهر المضية فى طبقات الحنفيّة ، لمحي الدين أبى محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء القرشى الحنفى ت٦٩٦-٧٧٥هـ . بتحقيق د. عبدالفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر ، سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .

ـ مادة الحاء ـ

١- حاشية البنانى على شرح الجلال شمس الدين محمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبدالوهاب للسبكى ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٢م = ١٤٠٢هـ .

٢- الحكومة الإسلامية لآية الله الخمينى المتوفى سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

٣- حاشية الكلبنوى على شرح جلال الدين الدواني الصديقي إسماعيل الكلبنوى ت سنة (١٢٠٥هـ) ..

٤- حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلالاته . للشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع . ط:الثانية . سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .

٥- الحاوى للفتاوى تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ت٩١١هـ، دار الفكر للنشر والطباعة .

٦- حاشية كتاب التوحيد لشيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ١٣١٢هـ-١٣٩٢هـ . الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ .

ـ مادة الخاء ـ

١- خطط المقريزى . طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ تصدره دار التحرير للطبع والنشر .

٢- الخوارج والشيعة . بوليوس فلهوزن وترجمه الألمانية عبدالرحمن بدوى.

ـ مادة الدال ـ

١- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور . للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ت٩١١هـ . مطبعة الأنوار المحمدية .

٢- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مطبعة دار الكتب ١٩٧١م .

٣- دولة نيجيريا ، للأستاذ بابكر حسن قدرمارى النيجيري ، صدرت فى محرم ١٤٠٧هـ سبتمبر ١٩٨٦م .
٤- دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين والخوارج والشيعة تأليف الدكتور أحمد محمد أحمد جلى . ط:الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
٥- دروس الفقه والتوحيد للحافظ الحسن المسعودي ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده .
٦- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى ، ط: دار المعرفة بيروت - لبنان .
٧- دائرة المعارف الكبرى . للأستاذ بطرس البستاني .
٨- دائرة المعارف الإسلامية .
٩- دور التصوف والصوفية والسلفية المالكية المصرية والمغربية فى غرب إفريقيا . تأليف واعداد الشيخ آدم عبدالله الألورى ، أعده للندوة الصوفية، بمناسبة عيد الأربعين عاماً من تأسيس مركز التعليم العربى الإسلامي فى نيجيريا .
١٠- الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ، تأليف أبو عبدالله سيدى محمد فتحا بن عبدالواحد السوسى النظيفى ، المكتبة الشعيبية ، بيروت - لبنان.

ـ مادة الذال ـ

١- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب . الشيخ الإمام العالم زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ٧٣٦-٧٩٥هـ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

ـ مادة الراء ـ

١- رسالة فى الرد على الرافضة لأبى حامد محمد المقدسى ت٨٨٨هـ .

بتحقيق الأستاذ عبدالوهاب خليل الرحمن . الناشر : الدار السلفية ، ط:الأولى ، سنة ١٤٠٣هـ .

٢- الرد على المنطقيين لابن تيمية ت٧٢٨هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان .

٣- رسالة إلى أهل الثغر . للإمام أبى الحسن الأشعرى ت٣٢٤هـ بتحقيق ودراسة عبدالله شاكر محمد الجنيدى . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م، مؤسسة علوم القرآن بيروت .

٤- رد على أقاويل أتباع الوهابية الذين ينكرون الطرق الصوفية ، مذكره مطبوعة في نيجيريا للشيخ إبراهيم المتبولى الحاج شيخ عثمان كبرا، ٢ - صفر ١٤٠٦ هـ .

٥- رسالة الشيخ إبراهيم أنياس الكولخي إلى أهل القناقير . مطبوعة في نيجيريا .

٦- رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة-لعبدالصمد حبيب الله المختار الكشني الغاني ، دار العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان .

٧- رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ، للسيد عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى ، المكتبة الشعيبية بيروت - لبنان .

٨- روائع المعلومات عن أقطار إفريقيا وبعض مانبغت فيها من المملكات . تأليف الشيخ مصطفى زغلول السنوسى . الطبعة الأولى١٤١١هـ = ١٩٩١م ، مطابع الشرق الأوسط بالرياض .

٩- الرسالة القشيرية للإمام أبى القاسم عبدالكريم القشيرى المتوفى٤٦٥هـ، تحقيق د.عبدالحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف. دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

١٠- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : زين الدين الجبعى العاملى ٩١١-٩٦٥هـ ط : الأولى .

ـ مادة السين ـ

١- السيرة النبوية لابن هشام ت ، تحقيق مصطفى السقا وشركاه ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر .

٢- سنن الدارمي : لأبى محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى المتوفى٢٥٥هـ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٣- السنن الكبرى للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت٤٥٨هـ ، دار الفكر ، بيروت .

٤- سيرأعلام النبلاء : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، ت٧٤٨هـ = ١٣٧٤م . مؤسسة الرسالة بيروت . ط:الأولى١٤٠١هـ = ١٩٨١م ط: الثانية ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

٥- سنن أبى داؤد . للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدى ٢٠٢-٢٧٥هـ . طبعت في البصرة . مطبعة دار الحديث والنشر والتوزيع ، حمص سورية .

٦- سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندى . المطبعة المصرية بالأزهر .

٧- سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، ٢٠٩ = ٢٧٩هـ ، أشرف على طبعة عبدالرحمن محمد عثمان . الناشر : صاحب المكتبة السلفية بالمدينة مطبعة الفجالة الجديدة .

٨- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي تأليف الدكتور مصطفى السباعي.

٩- السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب .

١٠- سنن ابن ماجه الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ٢٠٧هـ=٢٧٥هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت - لبنان .

١١- سلاسل القادرية للشيخ عثمان بن فودى الفلانى (مخطوطة).

١٢- سلسلة الأشعرية فى نيجيريا ، للشيخ الناصر الكبرى (مخطوطة).

ـ مادة الشين ـ

١- شرح السنة ؛ الامام محى السنة أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى ، ت٥١٦هـ ، تحقيق الأرناوؤط ومحمد زهير يشاويش ، ط: الأولى ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م ، المكتب الإسلامي .

٢- الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجرى ، تأليف الدكتور محمد أرشيد العقيلى ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م عمان.

٣- شرح الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار بن أحمد بتحقيق د.عبدالكريم عثمان ، الناشر : مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ، ط: الأولى .

٤- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم . تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبى القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبرى الالكائى ٤١٨هـ . تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان . الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.

٥- شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ مطابع دار الكتاب العربى بمصر .

٦- شرح المواقف فى علم الكلام . للسيد علي بن محمد الجرجانى ٧٤٠-٨١٦هـ . تحقيق الدكتور أحمد المهدى . الناشر : مكتبة الأزهر بالقاهرة.

٧- شرح صحيح مسلم ، للإمام محي الدين النووى ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، الناشر : دار احياء التراث العربى بيروت .

٨- الشيعة وأهل البيت . للأستاذ إحسان إلهى ظهير ، ط:الثالثة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م ، الناشر : إدارة ترجمان السنة باكستان .

٩- الشيعة والتشيع لمحمد جواد مغنية طبعة دار الشروق بيروت .

١٠- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، ط: الثانية ١٣٨٧هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . الناشر : دار الإحياء العلمية بالقاهرة .

١١- الشيعة فى الميزان . للدكتور محمد يوسف النجرامي . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م . الناشر : دار المدنى جده .
١٢- شرح أم البراهين ، للشيخ محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م .
١٣- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لأبى الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلى ت١٠٨٩هـ .
١٤- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية . دار الكتب الحديثة شارع الجمهورية .
١٥- شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضى علي بن علي بن محمد بن أبى العز الدمشقى ت٧٩٢هـ . تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركى وشعيب الأرنوؤط . ط: الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت .
١٦- شرح الباجورى على الجوهرة - المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد . المؤلف : إبراهيم الباجورى طبعت عام ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م . مطبعة : محمد علي صبيح القاهرة .
١٧- شرح مطالع الأنظار للأصفهاني على متن طوالع الأنوار للبيضاوى .
١٨- شرح الفقه الأكبر للسمرقندى ت٣٣٣هـ . مطبعة دولة قطر .
١٩- شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول . تأليف الإمام الكبير شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافى ت٦٨٤هـ. تحقيق طه عبدالرووف سعد . الطبعة الأولى ، دار الفكر - بيروت .
٢٠- الشيخ ابراهيم انياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه . تأليف محمد الطاهر ميغرى . جامعة بايرو بكنو ، نيجيريا ١٩٧٩م=١٣٩٩هـ ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .
٢١- شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية للشيخ محمد محمد مخلوف، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢٢- شرح مقدمة ابن أبى زيد القيروانى فى العقيدة ، تأليف الأستاذ الأمين الحاج محمد أحمد ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة جدة ، ط:الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩١م .
٢٣- شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى مع شرح الملأ على القارئ الحنفي ، دار الكتب العلمية : بيروت.

ـ مادة الصاد ـ

١- صحيح البخاري بحاشية السندى ، تأليف العلامة أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، بمصر .
٢- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء . لأبى العباس القلقشندى ت ٨٢١هـ= ١٤١٨م . مطابع كوستا توماس وشركاه ، بالقاهرة .
٣- صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاءالدين الفارسى . ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط: الأولى ، الناشر : محمد عبدالمحسن الكتبى صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م .
٤- صحيح مسلم للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى ٢٠٦هـ = ٢٦١هـ ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥- الصلة بين التصوف والتشيع ، د. كامل مصطفى الشيبي .
٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . تأليف اسماعيل بن حماد الجوهرى. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م ، بيروت - لبنان .

ـ مادة الضاد ـ

١- ضحى الإسلام تأليف أحمد أمين ، ط: ١٠ ، الناشر : دار الكتاب العربى، بيروت - لبنان .

ـ مادة الطاء ـ

١- طبقات الصوفية لأبى عبدالرحمنَ السُّلميّ المتوفى سنة ٤١٢هـ . تحقيق نور الدين شريبة ، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

٢- طبقات ابن سعد للشيخ محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى المكنى بأبى عبدالله ت سنة ٢٣٠هـ . دار بيروت للطباعة ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م .

٣- الطريقة التجانية هى المظهر الأخير لفرقة الشيعة الاسماعيلية القرمطية الباطنية (مخطوطة) الشيخ محمد بن الطاهر ميغرى الفَيرمة البرناوى .

٤- طبقات الشافعية للسبكى . الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو - ومحمود محمد الطناحي : مطبعة عيسى الحلبى بمصر .

ـ مادة الظاء ـ

١- ظهر الإسلام . تأليف أحمد أمين . الطبعة الرابعة : مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٦م .

ـ مادة العين ـ

١- عون المعبود شرح سنن أبى داؤد . للعلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط: الثانية ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م .

٢- العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . للإمام تقى الدين محمد بن أحمد الحسينى الفاسى المكى ٧٧٥ - ٨٣٢هـ . الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م ، بيروت .

٣- العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة . للشيخ أبى بكر محمود جومي ت سنة ١٤١٣هـ . طبع فى دار العربية سنة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م . بيروت لبنان .

٤- عمدة القارئ شرح صحيح البخارى (للعينى) تأليف بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ).

٥- عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل والبخارى وابن قتيبة وعثمان الدارمي للدارمي ٢٨٠هـ . تأليف الدكتور علي سامي النشار وعمار جمعى الطالبى .

٦- العقائد التوحيدية أولها الوجود إلى آخر الصفات . لأحمد التيجاني .

٧- عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ، الشريف مرتضى العسكرى . الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ ، دارالغدير بيروت طهران .

٨- عبدالله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام . تأليف سليمان بن حمد العودة ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

٩- العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة . للقاضى أبى بكر بن العربى ت٥٤٣هـ تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ت١٣٨٩هـ : مطبعة الرئاسة بالرياض ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

١٠- عقيدة أهل السنة والأثر : مجلة الجامعة الإسلامية : عدد ذى القعدة ١٣٨٩هـ .

ـ مادة الغين ـ

١- غاية المرام فى علم الكلام لسيف الدين الآمدى ٥٥١هـ - ٦٣١هـ تحقيق حسن محمود عبداللطيف (القاهرة) ١٣٩١هـ = ١٩٧١م .

٢- الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسني ٤٧٠-٥٦١هـ . الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ=١٩٥٦م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

ـ مادة الفاء ـ

١- الفائق فى غريب الحديث للعلامة جارالله محمود بن عمر الزمخشرى .

٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش . الطبعة : الأولى . من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .

٣- فصوص الحكم لمحي الدين بن الحاتم بن عربى مع تعليقات الدكتور أبو العلا عفيفى .

٤- الفيض الهامع فى تراجم أهل السر الجامع لأبى بكر عتيق بن العالم خضر الكشنى التجانى بماير فورى نيجيريا .

٥- الفرق الدينية فى ساحل العاج عقائدها وأوجه نشاطها وموقف الإسلام والمسلمين منها . رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى العقيدة سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .إعداد يونس بالي تورى .

٦- فتوح الغيب . للشيخ عبدالقادر الجيلاني ت٥٦١هـ ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م . مطبعة مصطفى الحلبى بمصر .

٧- فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ . تحقيق محمد حامد الفقي . المكتبة الثقافية بيروت - لبنان .

٨- الفيوضات الربانية فى المآثر والأوراد القادرية للحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ، مطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة .

٩- فتح العلي المالك فى الفتوى على مذهب الإمام مالك لأبى عبدالله الشيخ محمد أحمد عليش ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م .

١٠- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . تأليف سليمان ابن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل .

١١- الفاروق عمر تأليف محمد حسين هيكل . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

١٢- الفيض القدوسى فى مناقب الإمام سيدى ابن يوسف السنوسى (مخطوطة) للشيخ ناصر الكبرى .

١٣- فضائح الباطنية لأبى حامد الغزالي تحقيق عبدالرحمن بـدوى ، مؤسسـة دار الكتب الثقافية الكويت ، حولى .

١٤- الفرق بين الفرق . لعبدالقاهر بن طاهر بن محمـد البغـدادي ت ٤٢٩هـ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . مطبعة المدني .

١٥- الفهرست ابن النديم . أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب اسحاق المعروف بـالوراق ، تحقيـق رضـا تجددا بـن علي بــن زيـد العـابدين الحـائري المازندراني ، دار المسيرة . ط: الثالثة ١٩٨٨م .

١٦- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لأبى محمد علــي بـن حـزم الأندلسـي الظاهرى المتوفى ٤٥٦هـ . الناشر : مكتبة المثنى ببغداد .

ـ مادة القاف ـ

١- القول المختصر فى علامات المهـدى المنتظـر . لأبـى العبـاس أحمـد بـن محمد بن حجر المكي الهيثمـي المتوفـى سـنة ٩٧٤هـ . تحقيـق مصطفـى عاشور ، مكتب القرآن ، بولاق ، القاهرة .

٢- القضاء والقدر فى الإسلام ، الدكتور فاروق أحمـد الدسـوقى ، ط:الثانيـة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م . مكتبة الخاني - الرياض .

٣- القضـاء والقـدر بيـن الفلسـفة والديـن . لعبدالكريـم الخطيــب ، ط:الثالثـة ١٩٧٩م . دار الفكر العربى .

٤- القاموس المحيط للفيروز آبادي لمحب الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي.

٥- القول الفصل فى حكم الاحتفال بمولد خير الرسل صلى الله عليه وسـلم . تأليف الشيخ إسماعيل ابن محمد الأنصارى . طبع ونشـر الرئاسـة العامـة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

٦- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية . دراسة وتحقيق ربيع ابن هادي عمير المدخلى . مكتبة لينة للنشر والتوزيع .

ـ مادة الكاف ـ

١- كتاب السنة . للحافظ أبى بكر عمرو بن أبــى عـاصم الضحـاك بـن مخلـد الشيبانى المتوفى سنة ٢٨٧هـ . ومعه ظلال الجنة فى تخريـج السـنة بقلـم محمـد نـاصرالدين الألبـاني ، ط: الأولــى ١٤٠٠هـــ=١٩٨٠م . المكتــب الإسلامي . بيروت .

٢- كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبى العباس . الشيخ إبراهيـم بـن عبداللـه بن محمد التجـاني ، كـانو - نيجيريـا - مطبعـة مصطفـى البـابى الحلبـى بمصر.

٣- كتـاب انفـاق الميسـور . للسـلطان محمـد بللـو بـن عثمـان بـن فـودى ت١٨٣٧م.

٤- كتـاب ابـن عربـى الصوفـي فـى مـيزان البحـث والتحقيـق جمـع وتـــأليف عبدالقـادر بـن حبيـب اللـه السَّندى نشـر وتوزيـع دار البخـارى . الطبعـة الأولى ١٤١١هـ = ١٩٩١م ، مطابع ابن تيمية بالقاهرة .

٥- كاشف الباطل فـى الطريقـة التجانيـة اعـداد الشـيخ الحـاج يوسـف أديـوى النيجيري .

٦- كتاب علم الكلام ومدارسـه . للشـيخ فيصـل عـون ،ص،م، سـعيد رافـت، الناشر : جامعة عين شمس ١٩٧٧م .

٧- كتاب سوق الأمة إلى اتباع السنة (مخطوطـة) الشيخ عثمـان بـن فـودى، جامعة عثمان ابن فودى صوكوتو نيجيريا .

٨- كتاب الشرح والإبانـة علـى أصـول السـنة والديانـة ، ومجانبـة المخـالفين ومباينة أهل الأهواء والمارقين . تأليف الإمام الحنبلى عبيدالله محمـد بـن بطة العكبرى (٣٠٤-٣٨٧هـ) تحقيق وتعليق ودراســة الدكتـور رضـا بـن نعسان معطى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة .

٩- كـلام حـول الاشـاعرة فـى نيجيريـا (مخطوطـة الشـيخ الطــاهر ميغـرى فيرّمة).

١٠- كتاب أصول الدين للشيخ عثمان بن فودى (مخطوطة).

١١- الكافي تأليف أبو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى الرازى (نسخة مشكولة من منشورات المكتبة الإسلامية طهران).

١٢- الكامل فى التاريخ تأليف عزالدين أبى الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيبانى ابن الأثير ، طبعت في دار الكتاب العربى بيروت . فى سنة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م .

١٣- كبرى اليقينيات الكونية ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، ط: الخامسة ، دار الفكر ١٣٩٧هـ .

١٤- كتاب الثقافة العربية فى نيجيريا من ١٧٥٠-١٩٦٠م عام الاستقلال، للدكتور علي أبو بكر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م .

١٥- كتاب موجز تاريخ إفريقية : رولاندا ليقيروحون فيح . ترجمة الدكتورة دولت أحمد صادق ، مراجعة : الدكتور محمد السيد غلاب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٦- كتاب الأربعين فى أصول الدين للغزالي ت٥٠٥هـ فى المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

١٧- كتاب الإرشاد للجوينى . تحقيق د. محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم علي . مكتبة الخانجى بمصر .

١٨- الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار للامام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبى شيبة ابراهيم ابن عثمان أبى بكر بن أبى شيبة الكوفى العبسى ت٢٣٥هـ . تحقيق مختار أحمد الندوى ، ط: الأولى ، هند .

١٩- كتاب الشافى فى شرح أصول الكافى تأليف عبدالحسين بن آية الله الشيخ عبدالله المظفر ، مطبعة الفرى الحديثة - النجف .

ـ مادة اللام ـ

١- لطائف الإشارة للشيخ عبدالحميد بن محمد علي قدس .

٢- اللمعة الدمشقية ، تأليف محمد بن جمال الدين مكى العاملي ٧٣٤هـ-٧٨٦هـ .

٣- لسان العرب للإمام العلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصرى . دار صادر - بيروت .

٤- لمع الأدلة فى قواعد عقائد السنة والجماعة لعبدالملك الجوينى امام الحرمين أبو المعالى (ت٤٧٨هـ) تقديم وتحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود .

٥- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع ، للإمام أبى الحسن الأشعرى المتوفى سنة ٣٣٠هـ صححه وقدم له الدكتور حموده غرابه ، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٥م .

٦- اللمع لأبى نصر عبدالله بن علي السراج الطوسى ت٣٧٨هـ تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م ، مطبعة السعادة بمصر .

ـ مادة الميم ـ

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . تأليف نورالدين الهيثمى ت٨٠٧هـ مكتبة المعارف بيروت - لبنان . طبع فى السنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٦م .

٢- المعجم الكبير للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ٢٦٠هـ-٣٦٠هـ تحقيق حمدى عبدالمجيد السلفي ط: الثانية .

٣- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز . تأليف القاضى أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٤٨١هـ-٥٤٦هـ) تحقيق المجلس العلمي بفاس .

٤- مصرع التصوف أو تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى . تأليف العلامة برهان الدين البقاعي . تحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن الوكيل . ط: الأولى ، سنة ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م .

٥- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين . فخرالدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ت٦٠٦هـ=١٢٠٩م . الطبعة الأولى الحسينية المصرية.

٦- مجموعة الكتب الثلاثة المفيدة -كتاب نور الألباب ، للشيخ عثمان بن محمد بن عثمان ابن فودى الفلاني ، طبع فى زاريا مطبعة حمدان (نيجيريا) .
٧- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤هـ-٢٤١هـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت .
٨- مجموعة الرسائل والمسائل . تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية تخريج وتعليق السيد محمد رشيد رضا "لجنة التراث العربى".
٩- موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية . تأليف الدكتور أحمد بن محمد بنانى .
١٠- المنح الحميدة فى الرد على فاسد . تأليف الحاج محمد الثانى الكافنغى ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، بيروت - لبنان .
١١- مرآة الحق . تأليف الشيخ محمد الثالث بن الحسن الكافنغى .
١٢- الموافقات فى أصول الأحكام (للشاطبى) لأبى اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمى الغرناطي الشاطبي (ت٧٩٠هـ) تحقيق محمد محىالدين عبدالحميد ، مطبعة المدنى بالقاهرة .
١٣- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .
١٤- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب تأليف أحمد يحي الونشريسى ت٩١٤هـ : دار الغربى الإسلامي . بيروت .
١٥- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . تأليف العلامة أحمد بن محمد القسطلانى ٨٥١-٩٢٣هـ . تحقيق صالح أحمد الشامي . ط: الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩١م . المكتب الإسلامي بيروت .
١٦- المطالب العالية : للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلانى ت٨٥٢هـ. تحقيق الأستاذ : حبيب الرحمن الأعظمى .

١٧- المستدرك مع التلخيص تأليف الامام الحافظ أبى عبدالله محمد بن عبدالله أبى عبدالله الحاكم النيسابورى ت٤٠٥هـ وبذيله التلخيص للحافظ الذهبى الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .
١٨- المدخل لابن الحاج . تأليف أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدرى الفاسى المالكى ت٧٣٧هـ دار الفكر للطباعة والنشر .
١٩- ميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريقة التيجانية ، تأليف : عبيدة بن سيدى محمد الصغير ابن أنبوجة الشنقيطى التيشيتى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ .
٢٠- المستدرك . للحاكم النيسابورى للإمام الحافظ أبى عبدالله محمد بن محمد الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، الطبعة الأولى . دار المعرفة بيروت .
٢١- المواقف فى علم الكلام لعضد الدين القاضى عبدالرحمن بن أحمد الإيجي .
٢٢- الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨هـ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، طبع مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٨٧هـ .
٢٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتبة المعارف الرباط المغرب .
٢٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تأليف : محمد فؤاد عبدالباقى ط: عام ١٣٦٤هـ مطبعة دار الكتب المصرية .
٢٥- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث المؤلف : عدد من المستشرقين ط: عام ١٩٣٦م ليدن .
٢٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لأبى عبدالله محمد ابن أبى بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ٦٩١-٧٥١هـ ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢٨- معراج العوام بأسماع علم الكلام للشيخ عثمان بن فودى الفلانى (مخطوطة) .

٢٩- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري بتحقيق محمد محى الدين عبدالحميد الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

٣٠- مذاهب الإسلاميين تأليف الدكتور عبدالرحمن بدوى ، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الأولى ١٩٧١م .

٣١- مفهوم الملك فى المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع دراسة فى التاريخ السياسي . تأليف محمد ولد داده ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت - لبنان . الطبعة الأولى ١٩٧٧م .

٣٢- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل إملاء القاضى أبى الحسن عبدالجبار الأسد آبادى ت٤١٥هـ ، تحقيق د. محمد مصطفى حلمي وشركاه . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣٣- معجم اللغة تأليف أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ت٣٩٥هـ ، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان . ط: الأولى ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة . بيروت .

٣٤- مختصر التحفة الاثنى عشرية . تأليف شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوى . المطبعة السلفية القاهرة ، منقولة من الفارسية إلى العربية سنة ١٢٢٧هـ .

٣٥- متن البخاري بشرح الحافظ العسقلانى ت٨٥٢هـ . الطبعة السلفية لأبى عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبهْ الجعفىِّ البخارى ت٢٥٦هـ .

٣٦- معالم السنن للخطابى بهامش مختصر سنن أبى داؤد للمنذري .

٣٧- مختصر سنن أبى داؤد للحافظ المنذري ومعالم السنن لأبى سليمان الخطابى وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقى مكتبة السنة المحمدية ، بالقاهرة .

٣٨- المنجد فى اللغة ط: ٢١ ، دار المشرق ، بيروت .

٣٩- الملل والنحل للإمام أبى الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى ت٥٤٨هـ ، صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمى محمد ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م .

٤٠- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية . تحقيق د. محمد رشاد سالم . ط: الأولى ، مطبعة : إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

٤١- مختصر العلو للعلي الغفار الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان للذهبى ت٧٤٨هـ ، تحقيق محمد ناصرالدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت .

٤٢- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت٣٩٥هـ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ط: الثانية ١٣٩١هـ=١٩٧١م، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

٤٣- مسائل الإمامة . للناشئ الأكبر ت٢٩٣ ، تحقيق يوسف فان إس ، بيروت طبع فى سنة ١٩٧١م .

٤٤- مسألة الامامة ، تأليف محسن عبدالناظر ، الدار العربية للكتاب .

٤٥- المنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية ٦٩١هـ=٧٥١هـ. تحقيق عبدالفتاح أبو غده ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ، ط: الثانية فى سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

٤٦- محمد جواد مغنية مع الشيعة الإمامية . الناشر : مكتبة الأندلس ط: الثانية .

٤٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبى الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى ت٣٤٦هـ . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر . سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م .
٤٨- محجوبة السنة العاشرة رقم ٧٦ ، مجلة ايرانية سنوية .
٤٩- مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة فى عقائد الفرقة المرضية تأليف الشيخ محمد بن علي بن سلوم. تحقيق محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م .
٥٠- المناظرة بين أهل السنة والرافضة . للشيخ يوسف الواسطى نسخة محققة .
٥١- المجموع شرح المهذب للإمام أبى زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ، مطبعة دار الفكر .

ـ مادة النون ـ

١- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية تحليل فلسفى للعقيدة : تأليف د. أحمد محمود صبحى ، دار المعارف بمصر .
٢- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام د. علي سامي النشار . الطبعة السابعة ١٩٧٨م . الناشر : دار المعارف بالقاهرة .
٣- نهاية الاقدام فى علم الكلام . تأليف أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ . حرره وصححه الفردجيوم .
٤- النبوات ، شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨هـ . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين أبى المحاسن يوسف ابن تغرى بردى الأتابكى المتوفى سنة ٨١٣-٨٧٤هـ ، وزارة الثقافة والإرشاد المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٦- نحو القلوب الصغير . للأستاذ الإمام عبدالكريم القشيرى تحقيق د.أحمد علم الدين الجنيدى مطبعة ليبيا، تونس سنة ١٣٩٦هـ = ١٩٦٦م .

٧- النفحات الناصرية فى الطريقة القادرية للشيخ محمد الناصرالكبرى الكنوى ، القادرى المالكى سنة ١٩٥٨م=١٣٧٧هـ ، الناشر : مكتب نولازاريا - نيجيريا .

ـ مادة الواو ـ

١- الوثنية فى ثوبها الجديد ، سمير شاهين . مطبعة الحضارة الإسلامية : الفجالة .

٢- الوفاء بأحوال المصطفى للإمام أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ٥١٠-٥٩٧هـ ، صححه ونسقه وعلق عليه محمد زهرى النجار . الناشر: المؤسسة السعيدية بالرياض .

٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف : لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر خلكان (٦٠٨-٦٨١)هـ . تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت طبع فى سنة ١٣٩٨-١٩٧٨م .

المصادر الأجنبية .

١- The African Continent By . Awad Mohammed .

٢- The Classical Caliphate, Islamic Institution by M.O.A. ABDUL .

٣- The Doctrine of The Sufis. A.J. Arberry pg ٥-٦ Campridge Uni. Press, London-New york, Melbourne, First published ١٩٣٥, in Britatain.

٤- Encyclopaedia of Islam vol: ١١١ p. ٣٣٥, Item Shia .

٥- Religion and Political Culture in Kano John. N. Paden.

٦- The Tijaniyya A Sufi order in the Modern World . by Jamil M. Abu. Nasr . Oxford Uni. Press London, New-york TORONTO . ١٩٦٥ .

٣٤٦.-٧- World Regional Geography By Kromm David pg ٣٤٤

٨- World Relgional by Charles . A. Stansfield And C. E. Zimolzak pg . ٣٦٥-٣٦٧ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة